

تحفة الأئمة

بشرح جامع الترمذی

الإمام الحافظ أبي العلي محمد عبد الرحمن بن عبد الرحيم المباركفوري

١٢٨٣ هـ - ١٣٥٣ هـ

مطبوعه

وراجع أصوله وصحة

عبد الرحمن محمد عثمان

الجزء السابع

دار الفكر

للطباعة والنشر والتوزيع

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين

٢١ - بابُ ما جاء في الزَّهَادَةِ في الدُّنْيَا

٢٤٤٣ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا عَمْرُو بْنُ وَاقِدٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ حُلَيْسٍ عَنْ أَبِي إِدْرِيسَ الْخَوْلَانِيِّ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الزَّهَادَةُ فِي الدُّنْيَا لَيْسَتْ
بِتَحْرِيمِ الْحَلَالِ وَلَا إِضَاعَةِ الْمَالِ وَلَكِنَّ الزَّهَادَةَ فِي الدُّنْيَا أَنْ لَا تَكُونَ

(باب ما جاء في الزهادة في الدنيا)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا محمد بن المبارك)
الصوري نزيل دمشق القلانسي القرشي ثقة من كبار العاشرة (أخبرنا عمرو بن واقد)
الدمشقي أبو حفص مولى قريش متروك من السادسة (أخبرنا يونس بن حليس)
هو ابن ميسرة قال في التقريب يونس بن ميسرة بن حليس يفتح المهملة والموحدة
بينهما لام ساكنة وآخره مهملة وزن جعفر وقد ينسب لجدّه ثقة عابد معمر
من الثالثة انتهى .

قوله : (الزهادة في الدنيا) بفتح الزاى أى ترك الرغبة فيها (ليست بتحريم
الحلال) كما يفعله بعض الجهمية زعماء منهم أن هذا من الكمال فيمتنع من أكل اللحم
والحلواء وللفواكه ولبس الثوب الجديد ومن الزوج ونحو ذلك وقد قال تعالى
(يا أيها الذين آمنوا لا تحرموا طيبات ما أحل الله لكم ولا تعتدوا إن الله لا يحب
المعتدين) وقد ثبت أنه صلى الله عليه وسلم فعل هذه الأفعال ، ولا أكل من
حالة الكمال (ولا إضاعة المال) أى بتضييعه وصرفه في غير محله بأن يرميه في

بِمَا فِي يَدَيْكَ أَوْثَقَ مِمَّا فِي يَدِ اللَّهِ ، وَأَنْ تَكُونَ فِي ثَوَابِ الْمَصِيبَةِ إِذَا أَنْتَ
أَصِيبَتْ بِهَا أَرْغَبُ فِيهَا لَوْ أَنَّهَا أَبْقِيَتْ لَكَ .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو إِدْرِيسَ
الْحَوَّلَانِيُّ اسْمُهُ عَائِدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَغَمَرُوهُ بْنُ وَقْدٍ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

٢٤٤٤ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُجْمِدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنُ عَبْدِ الْوَارِثِ ،

بِحَرْفٍ أَوْ يَمُطِيهِ لِلنَّاسِ مِنْ غَيْرِ تَمْيِيزٍ بَيْنَ غَنَى وَفَقِيرٍ (وَلَكِنْ الزَّهَادَةُ) أَى الْمُعْتَبِرَةُ
الْكَامِلَةُ (فِي الدُّنْيَا) أَى فِي شَأْنِهَا (أَنْ لَا تَكُونَ بِمَا فِي يَدَيْكَ) مِنْ الْأَمْوَالِ أَوْ
مِنْ الصَّنَائِعِ وَالْأَعْمَالِ (أَوْثَقَ) أَى أَرْجَى مِنْكَ (بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ) وَفِي رَوَايَةِ ابْنِ مَاجَهٍ
أَوْثَقَ مِنْكَ بِمَا فِي يَدِ اللَّهِ أَى بِخَزَائِنِهِ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ ، وَفِيهِ نَوْعٌ مِنَ الْمَشَاكِلَةِ .
وَالْمَعْنَى لِيَكُنْ اعْتِمَادُكَ بِوَعْدِ اللَّهِ لَكَ مِنْ إِصَالِ الرِّزْقِ إِلَيْكَ ، وَمِنْ إِنْعَامِهِ عَلَيْكَ
مِنْ حَيْثُ لَا تَحْتَسِبُ ، وَمِنْ وَجْهِ لَا تَسْكُتُ ، أَقْوَى وَأَشَدُّ بِمَا فِي يَدَيْكَ مِنَ الْجَاهِ
وَالدِّكَالِ وَالْمَقَارِ وَأَنْوَاعِ الصَّنَائِعِ ، فَإِنْ مَا فِي يَدَيْكَ يُمْكِنُ تَلْفُهُ وَفَنَائُهُ بِخِلَافِ
مَا فِي خَزَائِنِهِ فَإِنَّهُ يَحْتَقِقُ بَقَاؤُهُ كَمَا قَالَ تَعَالَى (مَا عِنْدَكُمْ يَنْفَدُ وَمَا عِنْدَ اللَّهِ بَاقٍ)
(وَأَنْ تَكُونَ) عَظْفٌ عَلَى أَنْ لَا تَكُونَ (إِذْ أَنْتَ أَصِيبَتْ بِهَا) بِصِغَةِ الْمَجْهُولِ
(أَرْغَبُ فِيهَا) أَى فِي حَصُولِ الْمَصِيبَةِ (لَوْ أَنَّهَا) أَى لَوْ فَرَضَ أَنْ تِلْكَ الْمَصِيبَةُ
(أَبْقِيَتْ لَكَ) أَى مَنَعَتْ لَأَجْلِكَ وَأَخَّرَتْ عَنْكَ فَوْضِعَ أَبْقِيَتْ مَوْضِعٌ لَمْ تَصِبْ
وَجَوَابُ لَوْ مَا دَلَّ عَلَيْهِ مَا قَبْلَهَا . وَخِلَاصَتُهُ أَنْ تَكُونَ رَغْبَتَكَ فِي وَجُودِ الْمَصِيبَةِ
لَأَجْلِ ثَوَابِهَا أَكْثَرَ مِنْ رَغْبَتِكَ فِي عَدَمِهَا فَهَذَا الْأَمْرَانِ شَاهِدَانِ عَدْلَانِ عَلَى
زَهْدِكَ فِي الدُّنْيَا وَمِيلِكَ فِي الْعَقْبِ قَالَهُ الْقَارِئُ . وَقَالَ الطَّبْرِيُّ لَوْ أَنَّهَا أَبْقِيَتْ لَكَ حَالُ
مَنْ فَاعَلَ أَرْغَبَ وَجَوَابُ لَوْ مَحْذُوفٌ وَإِذَا ظَرَفٌ . وَالْمَعْنَى أَنْ تَكُونَ فِي حَالِ
الْمَصِيبَةِ وَقَدْ إِصَابَتْهَا أَرْغَبُ مِنْ نَفْسِكَ فِي الْمَصِيبَةِ حَالُ كَوْنِكَ غَيْرِ مُصَابٍ بِهَا ،
لَأَنَّكَ تَتَابَعُهَا إِلَيْكَ وَيَفُوتُكَ الثَّوَابُ إِذَا لَمْ تَصِلْ إِلَيْكَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ .

أخبرنا حريث بن السائب ، قال سمعت الحسن يقول حدثني حران بن أبان عن عثمان بن عفان عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ليس لابن آدم حق في سوى هذه الخصال : بيت يسكنه ، وثوب يوارى عورته ، وجلف الخبز والماء » .

قوله : (أخبرنا حريث بن السائب) التيمى ، وقيل اللالى البصرى المؤذن صدوق يخطئ من السابعة (سمعت الحسن) هو البصرى رحمه الله (حدثني حران) بمضمومة وسكون ميم وبراء مهملة (بن أبان) مولى عثمان بن عفان اشتراه في زمن أبي بكر الصديق ثقة من الثانية .

قوله : (ليس لابن آدم حق) أى حاجة (في سوى هذه الخصال) قال الطيبي رحمه الله : موصوف سوى محذوف أى في شيء سوى هذه الخ والمراد بها ضروريات بدنه المعين على دينه (بيت) بالجر ويجوز الرفع ، وكذا فيما بعده من الخصال المينة (يسكنه) أى محل يأوى إليه دفعا للحر والبرد (وثوب يوارى عورته) أى يسترها عن أعين الناس (وجلف الخبز) بكسر جيم وسكون لام ويفتح . ففي النهاية الجلف الخبز وحده لا آدم معه . وقيل الخبز الغليظ اليابس ، ويروى بفتح اللام جمع جلفة وهى الكسرة من الخبز ، وقال الهروى الجلف ههنا الظرف مثل الخرج والجوالق يريد ما يترك فيه الخبز انتهى . وفي الغريبين : قال شمر عن ابن الأعرابي الجلف الظرف مثل الخرج والجوالق . قال القاضى رحمه الله : ذكر الظرف وأراد به المظروف أى كسرة خبز وشربة ماء انتهى . والمقصود غاية القناعة ونهاية الكفاية (والماء) قال القارى رحمه الله : بالجر عطفاً على الجلف أو الخبز وهو الظاهر المفهوم من كلام الشراح . وفي بعض النسخ يعنى من المشكاة بالرفع بناء على أنه إحدى الخصال ، قبل أراد بالحق ماوجب له من الله من غير تبعة في الآخرة وسؤال عنه ، وإذا اكتفى بذلك من الحلال لم يسأل عنه لأنه من الحقوق التى لا بد للنفس منها . وأما ما سواه من الحفظوظ يسأل عنه ويطالب بشكره . وقال القاضى رحمه الله : أراد بالحق ما يستحقه الإنسان لاقتنائه إليه

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَهُوَ حَدِيثُ حُرَيْثِ بْنِ السَّائِبِ . وَتَمَعْتُ أَبَا دَاوُدَ
سُلَيْمَانَ بْنَ سَلَمٍ الْبَلْخِيِّ يَقُولُ ، قَالَ النَّضْرُ بْنُ شُمَيْلٍ : جِئْتُ الْخُبَيْرَ بِعَمِّي
لَيْسَ مَعَهُ إِدَامٌ .

٢٤٤٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غِيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ ، أَخْبَرَنَا
شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرَفٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ انْتَهَى إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
وَهُوَ يَقُولُ : «أَلْهَاكُمْ التَّكَاثُرُ» . قَالَ : يَقُولُ ابْنُ آدَمَ مَالِي مَالِي ؛ وَهَلْ لَكَ
مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ أَوْ أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبِستَ فَأَبْلَيْتَ .

وَتَوَقَّفَ تَعْيِشُهُ عَلَيْهِ ، وَمَا هُوَ الْمَقْصُودُ الْحَقِيقِيُّ مِنَ الْمَالِ . وَقِيلَ أَرَادَ بِهِ مَا لَمْ يَكُنْ
لَهُ تَبَعَةٌ حِسَابٍ إِذَا كَانَ مَكْتَسِباً مِنْ وَجْهِ حَلَالٍ انْتَهَى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الحاكم في مستدركه قال المناوي
إسناده صحيح .

قوله : (عن مطرف) بن عبد الله بن الشيخير العامري الجرشي البصري ثقة
عابد فاضل من الثانية (عن أبيه) أي عبد الله بن الشيخير بن عوف العامري صحابي
من سلسلة الفتح .

قوله : (انتهى إلى النبي صلى الله عليه وسلم) أي وصل إليه (وهو) أي
النبي صلى الله عليه وسلم (ألهاكم التكاثر) أي أشغلكم طلب كثرة المال (قال)
أي النبي صلى الله عليه وسلم (مالى مالى) أي يغتر بنفسه المال إلى نفسه تارة ،
ويفتخر به أخرى (وهل لك من مالك) أي هل يحصل لك من المال وينفعك
في المال إلا ما تصدقت فأَمْضَيْتَ أي فأَمْضَيْتَهُ وَأَبْقَيْتَهُ لِنَفْسِكَ يَوْمَ الْجَزَاءِ قَالَ
تعالى : (ما عندكم ينفد وما عند الله باق) وقال عز وجل (من ذا الذي يقرض
الله قرضاً حسناً فيضاعفه له) . (أو أكلت) أي استمكنت من جنس المأكولات
والمشروبات ففيه تغليب أو اكتفاء (فأَفْنَيْتَ) أي فأَعْدَمْتَهَا (أو لبست) من
التياب (فأَبْلَيْتَ) أي فأَخْلَقْتَهَا .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٤٦ — حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُ بْنُ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا عِكْرِمَةُ بْنُ
عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا شَدَّادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَا ابْنَ آدَمَ إِنَّكَ إِذَا تَبَدَّلَ الْفَضْلُ خَيْرٌ لَكَ ، وَإِنْ تَمَسَّكَهُ
شَرٌّ لَكَ ، وَلَا تَلَامُ عَلَى كِفَافٍ وَابِدْءُ بِمَنْ تَعُولُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله : (أخبرنا عمر بن يونس) بن القاسم الحنفي أبو حفص الهماي الجرجسي
ثقة من التاسعة (أخبرنا عكرمة بن عمار) العجلي أبو عمار الهماي أصله من البصرة
صدوق يغلط . وفي روايته عن يحيى بن كثير اضطراب ، ولم يكن له كتاب من
الخامسة (أخبرنا شداد بن عبد الله) القرشي أبو عمار الدمشقي ثقة يرسل من الرابعة .
قوله : (إنك إن تبذل الفضل) أي لإنفاق الزيادة على قدر الحاجة والكفاف
فإن مصدرية مع مدخولها مبتدأ خبره (خير لك) أي في الدنيا والآخرة (وإن
تمسكه) أي ذلك الفضل وتمنعه . قال النووي قوله صلى الله عليه وسلم : إنك أن
تبذل الفضل خير لك ، وإن تمسكه شر لك ، هو بفتح همزة أن معناه أن بذلك
الفاضل عن حاجتك وحاجة عيالك فهو خير لك لبقاء ثوابه ، وأن أمسكته فهو
شر لك لأنه إن أمسكته عن الواجب استحق العقاب عليه وإن أمسكته عن المندوب
فقد نقص ثوابه وفوت مصلحة نفسه في آخرته وهذا كله شر انتهى (ولا تلام
على كفاف) بالفتح وهو من الرزق القوت وهو ما كف عن الناس وأغنى عنهم .
والمعنى لا تزد على حفظه وإمساكه أو على تحصيله وكسبه ومفهومه إنك إن حفظت
أكثر من ذلك ولم تتصدق بما فضل عنك فأنت مذموم وبخيل ولوم ، قاله
القاري . وقال النووي : معنى لا تلام على كفاف أن قدر الحاجة لا لوم على صاحبه
وهذا إذا لم يتوجه في الكفاف جق شرعي كن كان له نصاب زكوى ووجبت
الزكاة بشروطها وهو محتاج إلى ذلك للنصاب لكفافته وجب عليه إخراج الزكاة
ويحصل كفايته من جهة مباحة انتهى . (وابدأ) أي ابتدىء في إعطاء الزائد على

الشفلى » . هذا حديث حسن صحيح وشداد بن عبد الله يكفى أبا عمارة .

٢٤٤٧ — حدثنا علي بن سعيد الكندي ، أخبرنا ابن المبارك ، عن

حيوة بن شريح عن بكر بن عمرو عن عبد الله بن هبيرة عن أبي تميم الجيشاني ، عن عمر بن الخطاب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« لو أنكم كنتم تؤكلون على الله حق تؤكله لرزقتم كما تزرق الطير
تفدو خافاً وتروح بطاناً » .

قدر الكفاف (بمن تعول) أى بمن تمونه ويلزمك نفقته . قال النووي فيه تقديم نفقة نفسه وعياله لأنها منحصرة فيه بخلاف نفقة غيرهم . وفيه الابتداء باللام فالام فى الامور الشرعية (اليد العليا) أى النفقة (خير من اليد السفلى) أى السائلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم فى الزكاة .

قوله : (حدثنا علي بن سعيد) بن مسروق الكندي الكوفي صدوق من العاشرة (عن بكر بن عمرو) الماعزى المصرى إمام جامعها ، صدوق عابد من السادسة (عن عبد الله بن هبيرة) بضم الهاء وفتح الواو مصفراً ابن أسعد السبائي بفتح المهملة والموحدة ثم همزة مقصورة ، الحضرمى كنيته أبو هبيرة المصرى ثقة من الثالثة (عن أبي تميم الجيشاني) قال فى التقريب : عبدالله بن مالك بن أبى الأحزم بمهملتين أبو تميم الجيشاني بحيم وياه ساكنة بعدها معجمة مشهور بكنيته المصرى ثقة مخضرم من الثالثة .

قوله : (لو أنكم كنتم تؤكلون) بحذف إحدى التامين للتخفيف أى تعتمدون (حق تؤكله) بأن تعملوا يقيناً أن لا فاعل إلا الله ، وأن لا معطى ولا مانع إلا هو ثم تسعون فى الطلب بوجه جميل وتوكل (لرزقتم كما تزرق الطير) بمنشأة فوقية مضمومة أوله (تفدو) أى تذهب أول النهار (خافاً) بكسر الخاء المعجمة جمع خبيص أى جياًعاً (وتروح) أى ترجع آخر النهار (بطاناً) بكسر

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو تَمِيمٍ
الْجَيْشَانِيُّ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَالِكٍ .

٢٤٤٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ
سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ أَخَوَانِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَكَانَ أَحَدُهُمَا يَأْتِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْآخَرُ

الموحدة جمع بطين ، وهو عظيم البطن والمراد شباعاً . قال المناوي أى تغدو بكرة
وهى جباع وتروح عشاء وهى مملئة الأجواف ، فالكسب ليس برزق بل الرزق
هو الله تعالى فأشار بذلك إلى أن التوكل ليس التبطل والتعطال ، بل لابد فيه من
التوصل بنوع من السبب لأن الطير ترزق بالسعى والطالب ، ولهذا قال أحد : ليس
فى الحديث ما يدل على ترك الكسب بل فيه ما يدل على طلب الرزق ، وإنما أراد
لو توكلوا على الله فى ذهابهم ومجيئهم وتصرفهم وعلوا أن الخير بيده لم ينصرفوا
إلا غانمين سالمين كالطير . لكن اعتمدوا على قوتهم وكسبهم وذلك لا يتناق
التوكل انتهى . وقال الشيخ أبو حامد : وقد يظن أن معنى التوكل ترك الكسب
بالبدن وترك التدبير بالقلب والسقوط على الأرض كالخرقة الملقاة أو كلهم على
وضم ، وهذا ظن الجهال ، فإن ذلك حرام فى الشرع والشرع ، قد أثبت على
المتوكلين فكيف ينال مقام من مقامات الدين محظور من محظورات الدين ، بل
نكشف عن الحق فيه فنقول : إنما يظهر تأثير التوكل فى حركة العبد وسعيه بعمله
إلى مقاصده . وقال الإمام أبو القاسم القشيري : اعلم أن التوكل محله القلب ، وأما
الحركة بالظاهر فلا تنافى التوكل بالقلب بعدما يحقق الوجد أن الرزق من قبل الله
تعالى ، فإن تعمى شيء فبتقديره وإن تعمى شيء فبتقديره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان
فى صحيحه والحاكم .

قوله : (كان أخوان) أى اثنان من الإخوان (على عهد رسول الله صلى الله

يَحْتَرِفُ ، فَشَكَاَ الْمُحْتَرِفُ أَخَاهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : لَعَلَّكَ
تُرْزَقُ بِهِ . »

٢٤٤٩ — حدثنا عمرو بن مالك ومحمود بن خديش البغدادي ،
قالا أخبرنا مروان بن معاوية ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي شيملة الأنصاري
عن سلمة بن عبيد الله بن محصن الخطمي عن أبيه وكانت له محبة قال :

عليه وسلم) أى فى زمنه فكان أحدهما يأتى النبى صلى الله عليه وسلم أى لطلب
العلم والمعرفة (والآخر يحترف) أى يكتسب أسباب المعيشة فكأنهما كانا
ياكلان معاً (فشكا المحترف) أى فى عدم مساعدة أخيه إياه فى حرفته (وفى
كسب آخر لمعيشته) فقال لعلك ترزق به (بصيغة المجهول أى أرجو وأخاف
أنك مرزوق ببركته لأنه مرزوق بحرفتك فلا تمن عليه بصنعتك . قال الطيبي :
ومعنى لعل فى قوله : لعلك يجوز أن يرجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيفيد القطع والتوبيخ كما ورد فهل ترزقون إلا بضعفائكم وأن يرجع المخاطب ليعتد
على التفكير والتأمل فينتصف من نفسه ، انتهى . وحديث أنس هذا ذكره
صاحب المشكاة . وقال رواه الترمذى وقال هذا حديث صحيح غريب انتهى .
وليس قول الترمذى هذا فى النسخ الحاضرة عندنا . وأخرجه أيضاً الحاكم .

قوله : (حدثنا عمرو بن مالك) الراسي أبو عثمان البصري ضعيف من العاشرة
(ومحمود بن خديش البغدادي) قال فى التقريب محمود بن خديش بكسر المعجمة
ثم مهملة خفيفة وآخره معجمة الطالقاني نزيل بغداد صدوق من العاشرة (حدثنا
عبد الرحمن بن أبي شيملة) بمعجمة مصغراً الأنصاري المدنى القبائي بضم القاف
وتخفيف الموحدة . محدود مقبول من السابعة (عن سلمة بن عبيد الله بن محصن)
بكسر الميم وسكون الحاء وفتح الصاد المهملتين . قال الحافظ فى التقريب : سلمة بن
عبد الله ويقال ابن عبيد الله بن محصن الأنصاري الخطمي المدنى مجهول من الرابعة .
وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن أبيه ويقال له محبة . وروى عنه
عبد الرحمن بن أبي شيملة الأنصاري ذكره ابن حبان فى الثقات له فى السنن حديث

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ أَصْبَحَ مِنْكُمْ آمِنًا فِي سِرِّهِ ،
مُعَافًى فِي جَسَدِهِ ، عِنْدَهُ قُوَّةٌ يَوْمِهِ ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا » .

واحد : من أصبح منكم آمناً في سربه الحديث . قال وقال أحد : لا أعرفه . وقال
العقيلي : لا يتابع على حديثه انتهى . (عن أبيه) أى عبيد الله بن محصن قال فى
التقريب عبد الله بن محصن الانصارى يقال عبيد الله بالتصغير ورجح ، مختلف
فى صحته له حديث انتهى . (وكانت له صحبة) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته :
قال ابن عبد البر أكثرهم يصحح صحبته . وقال أبو نعيم : أدرك النبى صلى الله عليه
وسلم ورآه . وذكره البخارى وغير واحد فيمن اسمه عبيد الله يعنى مصغراً انتهى .

قوله : (من أصبح منكم) أى أيها المؤمنون (آمناً) أى غير خائف من عدو
(فى سربه) المشهور كسر السين أى فى نفسه ، وقيل السرب الجماعة ، فالمعنى فى أهله
وعياله ، وقيل بفتح السين أى فى مسلكه وطريقه ، وقيل بفتحتين أى فى بيته .
كذا ذكره القارى عن بعض الشراح . وقال التوربشتى رح أبى بعضهم إلا السرب
بفتح السين والراء أى فى بيته ولم يذكر فيه رواية : ولو سلم له قوله أن يطلق
السرب على كل بيت كان قوله هذا حرباً بأن يكون أقوى الأقاويل إلا أن السرب
يقال للبيت الذى هو فى الأرض . وفى القاموس : السرب الطريق وبالكسر الطريق
والبال والقلب والنفس والجماعة ، وبالتحريك جحر الوحشى والحفير تحت الأرض
انتهى . فيكون المراد من الحديث المبالغة فى حصول الأمن ولو فى بيت تحت
الأرض ضيق كجحر الوحش أو التشبيه به فى خفائه وعدم ضياعه (معافى)
اسم مفعول من باب المفاعلة أى صحيحاً سالماً من العال والاسقام (فى جسده)
أى بدنه ظاهراً وباطناً (عنده قوت يومه) أى كفاية قوته من وجه الحلال (فكأنما
حيزت) بصيغة المجهول من الحيازة وهى الجمع والضم (له) الضمير عائد لمن
رابط للجملة أى جمعت له (الدنيا) وزاد فى المشكاة بحذافيرها . قال القارى
أى بتامها والحذافير الجوانب ، وقيل الأعالى واحداً حذافراً أو حذفور . والمعنى
فكأنما أعطى الدنيا بأسرها انتهى .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ مَرْوَانَ بْنِ
مُعَاوِيَةَ . قَوْلُهُ حَبِزَتْ : يَعْنِي جُمِعَتْ .

٢٤٥٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا الْحَمِيدِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَرْوَانُ
ابْنُ مُعَاوِيَةَ نَحْوَهُ .

٢٢ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ

٢٤٥١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ
يَحْيَى بْنِ أَيُّوبَ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَحْرٍ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ عَنِ الْقَاسِمِ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ
أَغْبَطَ أَوْلِيَايَ عِنْدِي لَمْ يُؤْمِنْ خَفِيفُ الْخَاذِ ذُو حَظٍّ مِنَ الصَّلَاةِ ، أَحْسَنَ عِبَادَةِ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد
وابن ماجه .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري رح (أخبرنا الحميدي)
هو عبد الله بن الزبير بن عيسى القرشي المكي أبو بكر ثقة حافظ فقيه أجل أصحاب
ابن عينة من العاشرة . قال الحاكم : كان البخاري إذا وجد الحديث عند الحميدي
لا يعدوه إلى غيره كذا في التقریب .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الْكَفَافِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ)

قال في النهاية : الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر الحاجة إليه .
قوله : (عن يحيى بن أيوب) هو العافقي (عن عبيد الله بن زحر) بفتح
الراء وسكون المهملة الضمري مولا م الإفریقی صدوق يخطىء من السادسة .
قوله : (إن أغبط أوليائي) أفعل تفضيل بني للمفعول لأن المفعول به حاله
أى أحسنهم حالا وأفضلهم مالا (عندى) أى فى اعتقادى (لمؤمن) اللام زائدة .

رَبِّهِ وَأَطَاعَهُ فِي السَّرِّ وَكَانَ غَامِضاً فِي النَّاسِ لَا يُبَارِكُ إِلَيْهِ بِالأَصَابِعِ ، وَكَانَ رِزْقُهُ كِفَافًا فَصَبَرَ عَلَى ذَلِكَ . ثُمَّ نَقَرَ بِأَصْبَعِيهِ فَقَالَ عَجَلْتُ مَبِيتَهُ قُلْتُ بَوَاكِيهِ

في خبر المبتدأ للتأكيد أو هي للابتداء أو المبتدأ محذوف أي لهو مؤمن (خفيف الحاذ) بتخفيف الذال المعجمة أي خفيف الحال الذي يكون قليل المال وخفيف الظهر من العيال . قال الجوزي في النهاية : الحاذ والحال واحد وأصل الحاذ طريقة المتن وهو ما يقع عليه اللبد من ظهر الفرس أي خفيف الظهر من العيال انتهى . وبجمل المعنى : أحق أحبائي وأنصاري عندي بأن يغبط ويتمنى حاله مؤمن بهذه الصفة (ذو حظ من الصلاة) أي ومع هذا هو صاحب لذة وراحة من المناجاة مع الله والمراقبة واستغراق في المشاهدة ، ومنه قوله صل الله عليه وسلم : « قرء عيني في الصلاة . وأرخنا بها يا بلال » . قاله القاري (أحسن عبادة ربه) نعميم بعد تخصيص والمراد إيجادتها على الإخلاص (وأطاعه في السر) أي كما أطاعه في العلانية فهو من باب الاكتفاء والتخصيص لما فيه من الاعتناء قاله القاري . وجعله الطيبي عطف تفسير على أحسن وكذا المناوي (وكان غامضاً) أي خاملاً خافياً غير مشهور (في الناس) أي فيما بينهم (لا يشار إليه بالأصابع) بيان وتقرير لمعنى الغموض (وكان رزقه كفافاً) أي بقدر الكفاية لا أزيد ولا أنقص (فصبر على ذلك) أي على الرزق الكفاف أو على الخول والغموض ، أو على ما ذكر دلالة على أن ملاك الأمر الصبر وبه يتقوى على الطاعة قال تعالى (واستمعينوا بالصبر والصلاة) وقال (أولئك يجزون الغرفة بما صبروا) (ثم نقر يديه) بفتح النون والقاف وبالراء . ووقع في المشكاة نقد بالدال المهملة بدل الراء ، قال في المجمع : ثم نقد بيده بالدال من نقده بأصبعي واحد بعد واحد وهو كالنقر بالراء ويروى به أيضاً والمراد ضرب الائمة على الائمة أو على الأرض كالمثقال للشئ أي يقلل عمره وعدد بواكيه ومبلغ ترائه . وقيل هو فعل المتعجب من الشئ . وقيل للتنبيه على أن ما بعده مما يهتم به (عجلت) بصيغة المجهول من التمجيل (مبيته) أي موته قال في المجمع : أي يسلم روحه سريعاً لقله تعلقه بالدنيا وغلبة شوقه إلى الآخرة . أو أراد أنه قليل مؤن الممات كما كان قليل مؤن الحياة ، أو كان قبض روحه سريعاً

قَالَ تَرَاهُ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَرَضَ عَلَى رَبِّي لِيَجْعَلَ لِي بَطْحَاءَ مَكَّةَ ذَهَبًا . قُلْتُ : لَا يَا رَبِّ ، وَلَسَكِنْ أَشْبَعُ يَوْمًا وَأَجُوعُ يَوْمًا ، أَوْ قَالَ ثَلَاثًا ، أَوْ نَحْوَ هَذَا ؛ فَإِذَا جُمْتُ أَضْرَعْتُ إِلَيْكَ وَذَكَرْتُكَ ، فَإِذَا شَبِعْتُ شَكَرْتُكَ وَحَمِدْتُكَ » .

وَفِي الْبَابِ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ .

(قلت بواكيه) جمع باكية أى امرأة تبكى على الميت (قل تراه) أى ميراثه وماله المؤخر عنه عما يورث وتراث الرجل ما يخلفه بعد موته من متاع الدنيا وتامه بدل من الواو . وحديث أبى أمامة هذا أخرجه أيضاً أحمد وابن ماجه .

قوله : (وبهذا الإسناد) أى بالإسناد المذكور المتقدم .

قوله : (عرض على ربى) أى لى عرضاً حسياً أو معنوياً وهو الأظهر . والمعنى شاورنى وخبرنى بين الوسع فى الدنيا ، واختيار الباقية لزاد العقبى من غير حساب ولا عتاب . قاله القارى (بطحاء مكة) أى أرضها ورمالها (ذهباً) أى يدل حجرها ومدرها . وأصل البطحاء مسيل الماء ، وأراد هنا عرصة مكة وصحاريها بإضافته بياضية . قال الطبرى : قوله بطحاء مكة تنازع فيه عرض وليجعل أى عرض على بطحاء مكة ليجعلها لى ذهباً ، وقال فى اللغات : وجعلها ذهباً - إما يجعل حصاه ذهباً أو ملء مثله بالذهب . والاول أظهر وجاء فى بعض الروايات : جعل جبالها ذهباً انتهى (قلت لا) أى لا أريد ولا أختار (لاسكن أشبع يوماً) أى أختار أو أريد أن أشبع وقتاً أى فأشكر (وأجوع يوماً) أى فأصبر (أو قال ثلاثاً أو نحو هذا) شك من الراوى (تضرعت إليك) بعرض الافتقار عليك (وذكرتك) أى فى نفسى ولبسانى (فإذا شبعت شكرتك) على إشباعتك وسائر نعمائك (وحمدتك) أى بما ألهمتني من ثنائك .

قوله . (وفى الباب عن فضالة بن عبيد) أخرجه الترمذى فى هذا الباب .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وَالْقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَيُسَكَّنِي أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَهُوَ مَوْلَى
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَهُوَ شَاحِي نِقَّةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ
يَزِيدَ يَضَعُفُ فِي الْحَدِيثِ وَيُسَكَّنِي أَبَا عَبْدِ الْمَلِكِ .

٢٤٥٢ — حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ
الْمَقْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، عَنْ شُرَحْبِيلَ بْنِ شَرِيكَ ، عَنْ
أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْخُبَلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَدْ أَفْلَحَ مَنْ أَسْلَمَ وَرُزِقَ كِفَافًا وَقَنَعَهُ اللَّهُ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٥٣ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد .

قوله : (وعلى بن يزيد يضعف في الحديث الخ) قال في التقريب : على بن يزيد
ابن أبي زياد الألهاني أبو عبد الملك الدمشقي صاحب القاسم بن عبد الرحمن
ضعيف من السادسة .

قوله : (عن شرحبيل بن شريك) الماعزى أبي محمد المصرى ويقال شرحبيل
ابن عمرو بن شريك صدوق من السادسة .

قوله : (قد أفلاح) أى فاز وظفر بالمقصود (من أسلم) أى انقاد له (ووزق)
أى من الحلال (كفافاً) أى ما يكف من الحاجات ويدفع الضرورات (وقنعه الله)
أى جعله قانعاً بما آتاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

المُفَرِّئُ ، حَدَّثَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ أَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ : أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرُو
ابْنَ مَالِكٍ الْجَنْبِيَّ ، أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « طَوْبٌ لِمَنْ هَدَى لِلْإِسْلَامِ وَكَانَ عَيْشُهُ كِفَافًا وَقَنَعَ »
هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو هَانِيٍّ الْخَوْلَانِيُّ اسْمُهُ حُمَيْدٌ بْنُ هَانِيٍّ .

٢٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْرِ

٢٤٥٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو بْنِ تَيْهَانَ بْنِ صَفْوَانَ الثَّقَفِيُّ الْبَصْرِيُّ ،
أَخْبَرَنَا رَوْحُ بْنُ أَسْلَمَ ، أَخْبَرَنَا شَدَادُ أَبُو طَلْحَةَ الرَّاسِبِيُّ عَنْ أَبِي الْوَاظِعِ عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُغْفَلٍ قَالَ : « قَالَ رَجُلٌ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ
وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَحِبُّكَ ، فَقَالَ لَهُ انْظُرْ مَا يَقُولُ ، قَالَ وَاللَّهِ إِنِّي لَا أَحِبُّكَ ثَلَاثَ

قوله : (إن أبا علي عمرو بن مالك الجنبى) بفتح الجيم وسكون النون بعدها
موحدة ، الحمدانى بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (طوبى لمن هدى للإسلام) ببناء هدى للمفعول (وكان عيشه كفافاً)
أى لا ينقص عن حاجته ولا يزيد على كفايته فيطر ويطنى . (وقنع) كنع أى
رضى بالقسم ولم تطمع نفسه لزيادة عليه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن حبان والحاكم . قال المناوى فى
شرح الجامع الصغير : قال الحاكم على شرط مسلم وأقروه .

(باب ما جاء فى فضل الفقر)

قوله : (أخبرنا رَوْحُ) بفتح راء وسكون واو وإهمال حاء (بن أسلم) الباهلى
أبو حاتم البصرى ضعيف من التاسعة (أخبرنا شَدَادُ) بن سعيد (أبو طلحة
الرَّاسِبِيُّ) البصرى ، صدوق يخطئ من الثامنة (عن أبي الوازع) اسمه جابر بن
عمرو الراسبى صدوق بهم من التاسعة .

قوله : (والله إنى لأحبك) أى حباً بليماً وإلا فكل مؤمن يحبه (فقال له انظر

مَرَّاتٍ ، قَالَ : إِنْ كُنْتَ تُحِبُّنِي فَأَعِدِّ لِلْفَقْرِ تَجْفُافًا ، فَإِنَّ الْفَقْرَ أَسْرَعُ إِلَى مَنْ يُحِبُّنِي مِنَ السَّيْلِ إِلَى مُنْتَهَاهُ .

٢٤٥٥ — حَدَّثَنَا نَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ ، أَخْبَرَنَا أَبِي ، عَنْ شَدَّادٍ أَيْ طَلْحَةَ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

ما نقول (أى رمت أمراً عظيماً وخطباً خطيراً فتفكر فيه ، فإنك توقع نفسك في خطر . وأى خطر أعظم من أن يستهدفها غرضاً لاسهام البلايا والمصائب ، فهذا تمهيد لقوله : فأعد للفقير تجفافاً) قال والله إنى لأحبك ثلاث مرات (ظرف لقال (إن كنت تحبني) حباً بليغاً كما تزعم (فأعد) أمر مخاطب من الإعداد ، أى فهمي (للفقير) أى بالصبر عليه بل بالشكر والميل إليه (تجفافاً) بكسر الفوقية وسكون الجيم : أى درعاً وجنة . ففي المغرب : هو شىء يلبس على الحبل عند الحرب كأنه درع ، تفعال من جف لما فيه من الصلابة واليبوسة انتهى . فتأوه زائدة على ما صرح به في النهاية . وفي القاموس : التجفاف بالكسر آلة للحرب يلبسه الفرس والإنسان ليقيه في الحرب . فمعنى الحديث : إن كنت صادقاً في الدعوى ومحققاً في المأمنى فهمي آلة تنفعك حال البلوى ، فإن البلاء والولاء متلازمان في الحلا والملا . وبحمله أنه تمهيداً للصبر خصوصاً على الفقر لتدفع به عن دينك بقوة يقينك ما ينال من الجزع والفرح ، وقلة الفناعة وعدم الرضا بالقسمة . وكفى بالتجفاف عن الصبر لأنه يستر الفقر كما يستر التجفاف البدن عن الضر . قاله القارى : (من السيل) أى إذا انحدر من علو (إلى منتهاه) أى مستقره في سرعة وصوله . والمعنى أنه لا بد من وصول الفقر بسرعة إليه ، ومن نزول البلايا والرزايا بكثرة عليه ، فإن أشد الناس بلاء الأنبياء ثم الأمثل فالأمثل ، خصوصاً سيد الأنبياء ، فيكون بلاؤه أشد بلاءهم ، ويكون لاتباعه نصيب على قدر ولائهم .

قوله : (حدثنا نصر بن علي) بن نصر بن علي الجهمضي ، ثقة ثبت ، طلب القضاء فامتنع من العاشرة (أخبرنا أبي) أى علي بن نصر بن علي الجهمضي البصري ، ثقة من كبار التاسعة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ ، وَأَبُو الْوَازِعِ الرَّاسِبِيُّ أَشْمُ جَابِرُ بْنُ
عَمْرٍو ، وَهُوَ بَصْرِيٌّ .

٢٤ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ

يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ

٢٤٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُوسَى الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ : « فَقَرَاءَ الْمُهَاجِرِينَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَائِهِمْ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ » .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَجَابِرٍ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء أن فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم)

قوله : (أخبرنا زياد بن عبد الله) بن الطفيل العامر البكائي . أبو محمد الكوفي

صدوق ثبت في المغازي ، وفي حديثه عن غير ابن إسحاق لين من الثامنة ولم يثبت
أن وكيعاً كذبه . وله في البخاري موضع واحد متابعة .

قوله : (فقراء المهاجرين يدخلون الجنة قبل أغنيائهم بخمسمائة عام) فالفقراء

في تلك المدة لهم حسن العيش في العقبى مجازاة لما فاتهم من التمتع في الدنيا كما قال
تعالى : (كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية) أي الماضية أو الخالية
عن المأكول والمشرب صيماً أو وقت الجماعة .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وعبد الله بن عمرو وجابر) أما حديث أبي

هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه

مسلم في الزهد . وفيه أن فقراء المهاجرين يسبقون الأغنياء يوم القيامة إلى الجنة
بأربعين خريفاً . وأما حديث جابر فأخرجه الترمذي في هذا الباب .

٢٤٥٧ - حدثنا عَبْدُ الْأَعْلَى بْنُ وَاصِلٍ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْعَابِدُ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحَارِثُ بْنُ النُّعْمَانِ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « اللَّهُمَّ أَحْيِنِي مِسْكِينًا وَأَمِتْنِي مِسْكِينًا وَأَحْشُرْنِي فِي زُمَرَةِ الْمَسَاكِينِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . فَقَالَتْ عَائِشَةُ : لِمَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : إِنَّهُمْ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيَاءِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا ،

قوله : (أخبرنا ثابت بن محمد العابد الكوفي) أبو محمد ، ويقال أبو إسماعيل صدوق زاهد ، يخطئ في أحاديث من التاسعة (أخبرنا الحارث بن النعمان) بن سالم الليثي الكوفي ابن أخت سعيد بن جبير ضعيف من الخامسة .

قوله : (اللهم أحيني مسكيناً) قيل هو من المسكنة وهي الذلة والافتقار ، فأراد صلى الله عليه وسلم بذلك إظهار تواضعه ، وافتقاره إلى ربه ، لإرشاداً لآمنته إلى استشعار التواضع ، والاحتراز عن الكبر والنخوة ، وأراد بذلك التنبيه على علو درجات المساكين وقربهم من الله تعالى قاله الطبري رحمه الله (واحشروني في زمرة المساكين) أي أجمعني في جماعتهم بمعنى أجعلني منهم لكن لم يسأل مسكناً ترجع للقلة بل الإخبات والتواضع والخشوع . قال السهروردي : لو سأل الله أن يحشر المساكين في زمرة لكان لهم الفخر العظيم والفضل العظيم ، فكيف وقد سأل أن يحشر في زمرة ؟ (لم يارسول الله) أي لاى شيء دعوت هذا الدعاء واخترت الحياة والمات والبعث مع المساكين والفقراء دون أكابر الأغنياء (قال لمنهم) استئناف في معنى التعليل ، أي لأنهم مع قطع النظر عن بقية فضائلهم وحسن أخلاقهم وشمائلهم (بأربعين خريفاً) أي بأربعين سنة ، قال الجزري في النهاية : الحريف الزمان المعروف من فصول السنة ما بين الصيف والشتاء ، ويريد به أربعين سنة لأن الحريف لا يكون في السنة إلا مرة واحدة ، فإذا انقضى أربعون خريفاً فقد مضت أربعون سنة انتهى .

فإن قلت : كيف التوفيق ، بين هذا الحديث وبين الحديث السابق ، فإنهما بظاهرها متخالفان .

بِأَعَانِشَةٍ لَا تَرُدُّى الْمَسْكِينِ وَلَوْ بِشِقِّ ثَمَرَةٍ ، بِأَعَانِشَةٍ أَحَبِّ الْمَسْكِينِ وَقَرِّبِهِمْ
فَإِنَّ اللَّهَ يَقَرِّبُكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . »

قلت : أوجه التوفيق بينهما أن يقال المراد بكل من العديدين إنما هو التكثير
لا التحديد ، فتارة عبر به وأخرى بغيره تفتناً ومألهما واحد أو أخبر أولاً بأربعين
كما أوحى إليه ثم أخبر ثانياً بخمس مائة عام زيادة من فضله على الفقراء ببركته صلى
الله عليه وسلم والتقدير بأربعين خريفاً إشارة إلى أقل المراتب وبخمس مائة عام إلى
أكثرها . ويدل عليه ما رواه الطبراني عن مسلمة بن مخلد ولفظه : سبق المهاجرون
الناس بأربعين خريفاً إلى الجنة ثم يكون الزمرة الثانية مائة خريف . فالمعنى أن
يكون الزمرة الثالثة مائتين وهم جراً وكأنهم محصورون في خمس زمرة أو الاختلاف
باختلاف مراتب أشخاص الفقراء في حال صبرهم ورضاهم وشكرهم ، وهو الأظهر
المطابق لما في جامع الأصول حيث قال : وجه الجمع بينهما أن الأربعين أراد بها
تقدم الفقير الحريص على الغنى . وأراد بالخمس مائة تقدم الفقير الزاهد على الغنى
الراغب ، فكان الفقير الحريص على درجتين من خمس وعشرين درجة من الفقير
الزاهد وهذه نسبة الأربعين إلى الخمس مائة ، ولا تظن أن التقدير وأمثاله يجري
على لسان النبي صلى الله عليه وسلم جزافاً ، ولا باتفاق بل لاسم أدركه ونسبة أحاط
بها علمه ، فإنه صلى الله عليه وسلم ما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى
(أحبي المساكين) أى بقلبك (وقربهم) أى إلى مجلسك حال تحديقك (فإن الله
يقربك يوم القيامة) أى بتقريبهم تقريباً إلى الله سبحانه وتعالى . قال القارى في
المراقبة : إن لم يكن دليل آخر غير هذا الحديث لذكرى حجة واضحة على أن الفقير
الصابر خير من الغنى الشاكر . وأما حديث : الفقر غنى وبه أفتخر . فباطل
لأصله على ما صرح به من الحفاظ العسقلاني وغيره . وأما حديث كاد الفقر أن
يكون كفراً ، فهو ضعيف جداً وعلى تقدير صحته فهو محمول على الفقر القلبي المؤدى
إلى الجزع والفرع بحيث يفضى إلى عدم الرضاء بالقضاء ، والاعراض على تقسيم
رب الأرض والسماء ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم : « ليس الغنى عن كثرة العرض
إنما الغنى غنى النفس » انتهى .

قلت : قال الحافظ في التلخيص قوله يستدل على أن الفقير أحسن حالا

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٤٥٨ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا قبيصة ، أخبرنا شفيان

عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله

من المسكين بما نقل : الفقر نفري وبه أفتخر . وهذا الحديث سئل عنه الحفاظ ابن تيمية فقال : إنه كذب لا يعرف في شيء من كتب المسلمين المروية ، وجزم الصغاني بإنه موضوع انتهى .

فإن قلت : ما رجه الجمع بين حديث هذا وبين حديث عائشة الذي فيه استعاذته صلى الله عليه وسلم من الفقر .

قلت : قال الحفاظ في التلخيص : إن الذي استعاذ منه وكرهه فقر القلب ، والذي اختاره وارتضاه طرح المال . وقال ابن عبد البر : الذي استعاذ منه هو الذي لا يدرك معه القوت والكفاف ، ولا يستقر معه في النفس غنى ، لأن الغنى عده صلى الله عليه وسلم غنى النفس وقد قال تعالى (ووجدك عائلاً فأغنى) ولم يكن غناه أكثر من ادخاره قوت سنة لنفسه وعياله . وكان الغنى في محله قلبه ثقة بربه ، وكان يستعين من فقر مذس وغنى مطع ، وفيه دليل على أن الغنى والفقر طرفين مدمومين ، وبهذا تجتمع الأخبار في هذا المعنى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه البيهقي في شعب الإيمان . وقال الحفاظ في التلخيص بعد ذكر هذا الحديث رواه الترمذي واستغربه ، وإسناده ضعيف . وقال وفي الباب عن أبي سعيد رواه ابن ماجه وفي إسناده ضعف أيضاً ، وله طريق أخرى في المستدرک من حديث عطاء عنه وطوله البيهقي ورواه البيهقي من حديث عبادة بن الصامت .

(تنبيه) أسرف ابن الجوزي فذكر هذا الحديث في الموضوعات وكأنه أقدم عليه لما رآه مبياً للحال التي مات عليها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه كان مكفياً . قال البيهقي : ووجهه عندي أنه لم يسأل المسكنة التي يرجع منها إلى القلة ، وإنما سأل المسكنة التي يرجع منها إلى الإخبات والتواضع انتهى .

صلى الله عليه وسلم : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِخَمْسِمِائَةِ عَامٍ ،
يُصَفُّ يَوْمَ » .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٥٩ — حدثنا العباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبد الله بن
يزيد المقرئ ، أخبرنا سعيد بن أبي أيوب عن عمرو بن جابر الحضرمي عن
جابر بن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « يَدْخُلُ الْفُقَرَاءُ
الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ أَغْنِيائِهِمْ بِأَرْبَعِينَ خَرِيفًا » . هذا حديث حسن .

٢٤٦٠ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا المحاربي ، عن محمد بن عمرو ،
عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

قوله : (بخمسمائة عام نصف يوم) بالجور على أنه بدل ، أو عطف بيان عن
خمسمائة عام ، فإن اليوم الآخرى مقدار طوله ألف سنة من سنى الدنيا ، لقوله
تعالى : (وإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون) فنصفه خمسمائة . وأما قوله
تعالى (فى يوم كان مقداره خمسين ألف سنة) فمخصوص من عموم ماسبق أو محمول
على تطويل ذلك اليوم على الكفار كما يطوى حتى يصير كساعة بالنسبة إلى الأبرار
كما يدل عليه قوله تعالى : (فإذا نقر فى الناقور فذلك يومئذ يوم عسير على
المكافرين غير يسير) .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى بعد ذكر هذا الحديث رواه
الترمذى وابن حبان فى صحيحه . وقال الترمذى حديث حسن صحيح . قال ورواه
محتاج بهم فى الصحيح انتهى .

قوله : (عن عمرو بن جابر الحضرمي) أبى زرعة المصرى ، ضعيف شيعى ،
من الرابعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والتحسين للشواهد .

« يَدْخُلُ فَقَرَاءَ الْمُسْلِمِينَ الْجَنَّةَ قَبْلَ الْأَغْنِيَاءِ بِنِصْفِ يَوْمٍ ، وَهُوَ خُمْسَانَةٌ عَامٍ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ

٢٤٦١ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبَادُ بْنُ عَبَّادٍ الْهَمَلِيُّ ، عَنْ مُجَالِدٍ عَنِ الشَّعْبِيِّ عَنْ مَسْرُوقٍ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى عَائِشَةَ فَدَعَتْنِي لِطَعَامٍ . وَقَالَتْ : « مَا أَشْبِعُ مِنْ طَعَامٍ فَأَشَاءُ أَنْ أَبْكِيَ إِلَّا بِكَيْتٍ . قَالَ قُلْتُ لِمَ ؟ قَالَتْ أَذْكُرُ الْحَالِ الَّتِي فَارَقَ عَلَيْهَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الدُّنْيَا ؛ وَاللَّهُ مَا شَبِعَ مِنْ خُبْزٍ وَلَحْمٍ مَرَّتَيْنِ فِي يَوْمٍ » . هذا حديث حسن .

٢٤٦٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنَبَانَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ يَزِيدَ يُحَدِّثُ ، عَنْ الْأَسْوَدِ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « مَا شَبِعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ خُبْزٍ شَعِيرٍ

قوله : (وهو خمسمائة عام) فإن يوماً عند ربك كألف سنة مما تعدون .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) تقدم هذا الحديث آنفاً من وجه آخر .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ)

قوله : (ما أشبع من طعام) بصيغة المتكلم المعلوم (فأشاء أن أبكي) أي أريد البكاء والفاء للتعقيب فإن البكاء لازم للشبع الذي يعقبه المشيئة وليست المشيئة لازمة للشبع : ولذا قالت فأشاء لم يقتصر على ما أشبع من طعام إلا بكيت . وقيل إنها للسببية (والله ما شبع من خبز ولحم مرتين في يوم) وفي رواية لمسلم : ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز وزيت في يوم واحد مرتين .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم .

قوله : (ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم) وفي رواية الشيخين :

يَوْمَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ حَتَّى قُبِضَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٣ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ مُحَمَّدُ بْنُ الْقَلَاءِ ، أَخْبَرَنَا الْمُحَارِبِيُّ ، عَنْ
بُرَيْدِ بْنِ كَيْسَانَ ، عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « مَا شَبِعَ
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلُهُ ثَلَاثًا تَبَاعًا مِنْ خُبْرِ الْبُرِّ حَتَّى فَارَقَ
الدُّنْيَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٦٤ - حَدَّثَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي
بَكْرٍ ، أَخْبَرَنَا حَرِيزُ بْنُ عُثْمَانَ عَنْ سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا أُمَامَةَ

مَا شَبِعَ آلُ مُحَمَّدٍ (مِنْ خُبْرِ شَعِيرٍ) فَنَ الْبُرِّ بِالْأُولَى (حَتَّى) أَى اسْتَمَرَ عَدَمُ الشَّبَعِ
عَلَى الْوَجْهِ الْمَذْكُورِ حَتَّى (قُبِضَ) صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ الْقَارِي : وَفِيهِ رَدٌّ عَلَى
مَنْ قَالَ صَارَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي آخِرِ عَمْرِهِ غَنِيًّا ، نَعَمْ وَقَعَ مَالٌ كَثِيرٌ فِي يَدِهِ
لَكِنَّهُ مَا أَمْسَكَهُ بَلْ صَرَفَهُ فِي مَرْضَاةِ رَبِّهِ ، وَكَانَ دَائِمًا غَنَى الْقَلْبِ بِغَنَى الرَّبِّ انْتَهَى .
قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ .

قَوْلُهُ : (ثَلَاثًا) أَى ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ بِلِيَالِهَا (تَبَاعًا) بِكُمْرٍ فَوْقِيَّةٍ وَخَفَةِ مَوْحِدَةٍ
أَى مُتَوَالِيَةٍ . قَالَ الْحَافِظُ : وَالَّذِي يَظْهَرُ أَنَّ سَبَبَ عَدَمِ شَبَعِهِمْ غَالِبًا كَانَ بِسَبَبِ قَلَّةِ
الشَّيْءِ عِنْدَهُمْ عَلَى أَنَّهُمْ كَانُوا قَدْ يَجِدُونَ وَلَكِنْ يُوَثِّرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانِ .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بَكْرٍ) اسْمُهُ نُسْرَةُ الْكُرْمَانِي ، كُوفِي الْأَصْلُ ، نَزَلَ
بِغَدَادَ ، ثَقَّةٌ مِنَ الثَّقَاتِ (أَخْبَرَنَا حَرِيزُ) بَفَتْحِ أَوَّلِهِ وَكُسرِ الرَّاءِ وَآخِرُهُ زَايُ
(بَنُ عُثْمَانَ) الرَّحْبِيُّ الْحَصِيُّ ، ثَقَّةٌ ثَبَتَ ، رَمَى بِالنَّصَبِ مِنَ الْحَامِصَةِ (عَنْ سُلَيْمِ بْنِ
عَامِرٍ) هُوَ الْكَلَاعِيُّ الْخُبَارِيُّ الْحَصِيُّ .

يَقُولُ مَا كَانَ يَفْضُلُ عَنْ أَهْلِ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خُبْزُ الشَّعِيرِ . « هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٤٦٥ — حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، أخبرنا ثابت بن يزيد عن بلال بن خباب عن عكرمة عن ابن عباس قال : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَبِيتُ اللَّيَالِيَ الْمُتَتَابِعَةَ طَاوِيًا وَأَهْلُهُ لَا يَجِدُونَ عِشَاءً ، وَكَانَ أَكْثَرُ خُبْزِهِمْ خُبْزَ الشَّعِيرِ . « هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٦٦ — حدثنا أبو عمارة ، أخبرنا وكيع ، عن الأعمش ، عن عمارة ابن القعقاع أبي زُرْعَةَ ، عن أبي هريرة قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قَوْتًا » .

قوله : (ما كان يفضل) قال في القاموس : الفضل ضد النقص ، وقد فضل كنعصر وعلم ، وأما فضل كعلم يفضل فكينصر فركبة منهما انتهى . والمعنى : لم يتيسر لهم من دقيق الشعير ما إذا خبزوه بفضل عنهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أيضاً في الشئائل .
قوله : (أخبرنا ثابت بن يزيد) الأحول أبو زيد البصري وثقه ابن معين وأبو حاتم (عن هلال بن خباب) بمعجمة ومحدثين العبدى مولاهم أبو العلاء البصري نزيل المدائن ، صدوق تغير بآخره من الخامسة .

قوله : (يبيت الليالي المتتابعة طاوياً) أى جائئاً . قال في النهاية : طوى من الجوع يطوى طوى فهو طاو أى خالى البطن جائع لم يأكل انتهى (لا يجدون عشاء) بالفتح الطعام الذى يؤكل عند العشاء بالكسر وهو أول الظلام أو من المغرب إلى العتمة ، أو من زوال الشمس إلى طلوع الفجر (وكان أكثر خبزهم) أى خبز النبي صلى الله عليه وسلم وأهله (خبز الشعير) فسكانوا يأكلونه من غير نخيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه .
قوله : (اللهم اجعل رزق آل محمد) أى أهل بيته (قوتاً) أى بقدر

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٦٧ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا جعفر بن سليمان ، عن ثابت ، عن أنس قال : « كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً لغد » .
هذا حديث غريب . وقد روى هذا غير جعفر بن سليمان عن ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

ما يملك الرمح من المطعم كذا في النهاية . وقال القرطبي : أي اكفهم من القوت بما لا يرهقهم إلى ذل المسألة ، ولا يكون فيه فضول يبعث على الترفه والتبسط في الدنيا . قال ومعنى الحديث أنه طلب الكفاف ، فإن القوت ما يقوت البدن ويكف عن الحاجة ، وفي هذه الحالة سلامة من حالات الغنى والفقر جميعاً انتهى . وقال ابن بطال : فيه دليل على فضل الكفاف وأخذ البلغة من الدنيا والزهد فيما فوق ذلك رغبة في توفير نعيم الآخرة ، وإثارة لما يبقى على ما ينبغي ، فينبغي أن تقتدى به أمته في ذلك انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه .

قوله : (كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يدخر شيئاً) لسباحة نفسه ومزبد ثقته بربه (لغد) أي ملكاً بل تملكاً ، فلا ينافي أنه أدخر قوت سنة لعياله ، فإنه كان غارزاً قاسماً ، فلما وقع المال بيده قسم لهم كما قسم لغيرهم فإن لهم حقاً في الشيء . وقال ابن دقيق العيد : يحمل حديث لا يدخر شيئاً لغد ، على الادخار لنفسه ، وحديث : ويحبس لاهله قوت سنتهم على الادخار لغيره ولو كان له في ذلك مشاركة لكن المعنى أنهم المقصد بالادخار دونه حتى لو لم يوجدوا لم يدخر انتهى .
قوله : (هذا حديث غريب) قال المناوي في شرح الجامع الصغير : إسناده جيد .

قوله : (وقد روى هذا غير بن جعفر سليمان عن ثابت من النبي صلى الله عليه وسلم) . وفي بعض النسخ : وقد روى هذا عن جعفر بن سليمان الخ بلفظ عن مكان غير .

٢٤٦٨ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَارِثِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ ،
عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى خِوَانٍ
وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقُوعاً حَتَّى مَاتَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
مِنْ حَدِيثِ سَعِيدِ بْنِ أَبِي عَرُوبَةَ .

٢٤٦٩ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ
عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ ، هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، أَخْبَرَنَا

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو مَعْمَرٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو) قال في التقريب : عبد الله بن
عمرو بن أبي الحجاج ميسرة التيمي أبو معمر المقعد المنقري ، ثقة ثبت ، روى
بالقدر من العاشرة انتهى .

قوله : (مَا أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أى طعاماً (عَلَى خِوَانٍ)
قال في الجمع : الخوان بضم خاء وكسرهما المائدة المعدة ، ويقال الأخوان وجمعه
أخونة وخون وهو معرب ، والأكل عليه من دأب المترفين لئلا يفتقر إلى اللطاطق
والانحناء انتهى . وقد تقدم تفسير الخوان مفصلاً في باب على ما كان يأكل النبي
صلى الله عليه وسلم من أبواب الاطعمة (وَلَا أَكَلَ خُبْزاً مَرْقُوعاً) . قال عياض :
قوله مرقعاً أى مليناً محضناً كخبز الحواري وشبهه ، والترقيق التلين ولم يكن عندهم
مناخل . وقد يكون المرقق الرقيق الموسع انتهى . قال الحافظ : وهذا هو
المتعارف . وبه جزم ابن الأثير قال : الرقاق الرقيق مثل طوال وطويل وهو
الريغ الواسع الرقيق . وأغرب ابن التين فقال : هو السميد وما يصنع منه من
كذلك وغيره . وقال ابن الجوزي : هو الخفيف كأنه مأخوذ من الرقاق وهي الخشبة
التي يرقق بها انتهى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وأخرجه البخارى .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ الْحَنْفِيُّ) أبو علي البصري ، صدوق لم
يثبت أن يحيى بن معين ضعفه من التاسعة (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ هُوَ ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ

أَبُو حَازِمٍ عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ أَنَّهُ قِيلَ لَهُ : أَكَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقْيَ يَعْنِي الْخَوَارِي ؟ فَقَالَ سَهْلٌ : مَا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ النَّقْيَ حَتَّى آتَى اللَّهَ . فَقِيلَ لَهُ : هَلْ كَانَتْ لَكُمْ مَنَاخِلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ : مَا كَانَتْ لَنَا مَنَاخِلٌ . قِيلَ : كَيْفَ كُنْتُمْ تَصْنَعُونَ بِالشَّعِيرِ ؟ قَالَ : كُنَّا نَنْفُخُهُ فَيَطِيرُ مِنْهُ مَا طَارَ ثُمَّ نُبْرِئُهُ

(دينار) مولى ابن عمر صدوق يخطيء من السابعة .

قوله : (أخبرنا أبو حازم عن سهل بن سعد أنه قيل له : أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي) وفي رواية البخاري عن أبي حازم قال : سألت سهل ابن سعد فقالت : هل أكل رسول الله صلى الله عليه وسلم الخ ؟ والنقي : بفتح النون وكسر القاف وتشديد الياء (يعني الخواري) بضم الخاء وتشديد الواو وفتح الراء وهو الذي نخل مرة بعد مرة حتى يصير نظيفاً أبيض (ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي حتى آتى الله) أى مارآه فضلاً عن أكله ، ففيه مبالغة لا تخفى . وفي رواية للبخاري : ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم النبي من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله . قال الحافظ : أظن أن سهلاً احتز عن قبل البعثة لكونه صلى الله عليه وسلم كان سافر في تلك المدة إلى الشام تاجراً ، وكانت الشام إذ ذاك مع الروم والحبش النبي عندهم كثير ، وكذا المناخل وغيرها من آلات الترفه ، فلا ريب أنه رأى ذلك عندهم فأما بعد البعثة فلم يكن إلا بمكة والطائف والمدينة ، ووصل إلى تبوك وهي من أطراف الشام لكن لم يفتحها ولا طالت إقامته بها انتهى (هل كانت لكم مناخل) جمع منخل ، بضم الميم وسكون النون وضم الخاء وفتح ، وهو الغراب (قال ما كانت لنا مناخل) وفي رواية للبخاري : قال ما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من خلا من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله (قيل كيف كنتم تصنعون بالشعير) وفي رواية للبخاري : قلت كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول (قال كنا ننفخه) بضم الفاء أى نظيره بعد الطحن إلى الهواء بأيدينا أو بأفواهنا (فيطير منه ما طار) أى يذهب منه ما ذهب من النخالة وما فيه خفة (ثم نبزيه)

فَنَمَجْنُهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَقَدْ رَوَاهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ أَبِي حَازِمٍ .

بمثلثة وراه ثقبلة : أى نبلة بالماء من ثرى التراب تثرية أى رش عليه (فتمجنه) .
قال فى القاموس : مجنه يمجنه فهو يمجنه معجون ومجّين ، اعتمد عليه بجمع كفه
يغمزه كاعتجته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى .

(تنبيه) قال الطبرى : استشكل بعض الناس كون النبي صلى الله عليه وسلم
وأصحابه كانوا يطوون الأيام جوعاً مع ما ثبت أنه كان يرفع لاهله قوت سنة ،
وأنه قسم بين أربعة أنفس ألف بعير مما أفاء الله عليه ، وأنه ساق فى عمرته مائة
بدنة فنحرها وأطعمها المساكين ، وأنه أمر لأعرابي بقطيع من الغنم ، وغير ذلك
مع من كان معه من أصحاب الاموال كأتى بكر وعمر وعثمان وطلحة وغيرهم ، مع
بذلهم أنفسهم وأموالهم بين يديه . وقد أمر بالصدقة فجاء أبو بكر بجمع ماله وعمر
بنصفه ، وحث على تجهيز جيش العسرة فجهزهم عثمان بألف بعير إلى غير ذلك .

والجواب : أن ذلك كان منهم فى حالة دون حالة ، لا لعود وضيق ، بل تارة
للإيثار وتارة لكرامة الشيع ، ولكثرة الاكل . ذكره الحافظ فى الفتح ثم قال
وما نفاه مطلقاً فيه نظر لما تقدم من الأحاديث آنفاً . وقد أخرج ابن حبان فى صحيحه
عن عائشة : من حدثكم أنا كنا نشبع من التمر فقد كذبكم ، فلما افتتحت قرىظة
أصبنا شيئاً من التمر والودك . وتقدم فى غزوة خيبر من رواية عكرمة عن عائشة
لما فتحت خيبر قلنا الآن نشبع من التمر . وتقدم فى كتاب الأطعمة حديث
منصور بن عبد الرحمن عن أمه صفية بذت شيبه عن عائشة : توفى رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين شبعنا من التمر . وفى حديث ابن عمر : لما فتحت خيبر
شبعنا من التمر . والحق أن الكثير منهم كانوا فى حال ضيق قبل الهجرة حيث
كانوا بمكة ثم لما هاجروا إلى المدينة كان أكثرهم كذلك فواسمهم الانصار بالانازل
والمناخ . فلما فتحت لهم النصير وما بعدها ردوا عليهم مناخهم كما تقدم ذلك واضحاً
فى كتاب الهبة . وقريب من ذلك قوله صلى الله عليه وسلم : لقد أخفت فى الله

٢٦ - باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

٢٤٧٠ - حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد ، أخبرنا أبي عن بيان عن قيس ، قال : سمعت سعد بن أبي وقاص يقول : إني لأول رجل أهرق دماً في سبيل الله ، وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله ، ولقد رأيتني أغزو في العصابة من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما تأكل

وما يخاف أحد ، ولقد أوديت في الله وما يؤذى أحد ، ولقد آنت على ثلاثون من يوم وليلة مالي وليلال طعام يأكله أحد إلا شيء يواريه لبط بلال . أخرجه الترمذي وصححه . وكذا أخرجه ابن حبان بمعناه . نعم كان صلى الله عليه وسلم يختار ذلك مع إمكان حصول التوسع والتبسط في الدنيا له . كما أخرج الترمذي من حديث أبي أمامة : عرض على ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهباً فقلت لا يارب ولكن أشبع يوماً وأجوع يوماً ، فإذا جعت تضرعت إليك ، وإذا شبعت شكرتك انتهى .

(باب ما جاء في معيشة أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم)

قوله : (حدثنا عمر بن إسماعيل بن مجالد بن سعيد) الحمداني الكوفي نزيل بغداد متروك من صفار العاشرة (أخبرنا أبي) أي إسماعيل بن مجالد بن سعيد الحمداني أبو عمرو الكوفي نزيل بغداد ، صدوق بخطى من الثامنة (عن بيان) هو ابن بشر (عن قيس) هو ابن أبي حازم .

قوله : (إني لأول رجل أهرق دماً) أي أراقه . قال في الجمع أبدل الهمة من الهاء ثم جمع بينهما (وإني لأول رجل رمى بسهم في سبيل الله) قال الحافظ : وفي رواية ابن سعد في الطبقات من وجه آخر عن سعد أن ذلك كان في السرية التي خرج فيها مع عبيدة بن الحارث في ستين ركباً وهي أول السرايا بعد الهجرة (أغزو في العصابة) بكسر العين : هم الجماعة من الناس من العشرة إلى الأربعين ولا

إِلَّا وَرَقَ الشَّجَرِ وَالْحَبْلَةَ، حَتَّى إِنْ أَحَدَنَا لَيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ وَالْبَعِيرُ
وَأَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ يُعَزِّرُونِي فِي الدِّينِ، أَقَدْ خَبْتُ إِذَنْ وَضَلَّ عَمَلِي.»

ولا واحد لها من لفظها (مانا كل لا ورق الشجر والحبل) بضم المهملة والواحدة
وبسكون الموحدة أيضاً. قال في النهاية: الحبلَة ثمر السمر يشبه اللوبيا، وقيل هو
ثمر العضاء (حتى إن أحدنا ليضع كما تضع الشاة والبعير) أراد أن نجوهم يخرج
بعراً ليبسه من أكلهم ورق الشجر وعدم الغذاء المألوف (وأصبحت بنو أسد)
أي ابن خزيمه بن مدركة بن إلياس بن مضر. قال الحافظ: وبنو أسد كانوا فيمن
ارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وتبعوا طليحة بن خويلد الأسدي لما ادعى
النبوّة ثم قاتلهم خالد بن الوليد في عهد أبي بكر وكسرهم ورجع بقيتهم إلى الإسلام
وتاب طليحة وحسن إسلامه وسكن معظمهم الكوفة بعد ذلك ثم كانوا ممن شكوا
سعد بن أبي وقاص وهو أمير الكوفة إلى عمر حتى عزله. وقالوا في جملة ما شكوه
لأنه لا يحسن الصلاة انتهى (يعزرون في الدين) وفي رواية البخاري: تعزرنى
على الإسلام. قال الحافظ: أي تؤدبني والمعنى تعلني الصلاة أو تعيرني بأني
لا أحسنها. قال أبو عبيد الهروي أي توقفتي، والتعزير التوقيف على الأحكام
والفرائض. وقال الطبري: معناه تقومني وتعلمني ومنه تعزير السلطان وهو
التقويم بالتأديب. والمعنى أن سعداً أنكر أهلية بني أسد، لتعليمه الأحكام مع
سابقته وقدم صحبته. وقال الحرابي: معنى تعزرنى تلومنى وتعتبىنى. وقيل توبخنى
على التقصير (لقد خبت إذن) من الخيبة أي مع سابقتي في الإسلام إذا لم أحسن
الصلاة وأفترق إلى تعليمهم كنت خاسراً (وضل عملي) أي فيما مضى من صلاتي
معه صلى الله عليه وسلم. قال ابن الجوزي: إن قبل كيف سأل سعد أن يمدح
نفسه، ومن شأن المؤمن ترك ذلك لثبوت النهي عنه؟ فالجواب أن ذلك سأل له
لما عبره الجهال بأنه لا يحسن الصلاة فاضطر إلى ذكر فضله، والمدحة إذا دخلت من
البغي والاستطالة وكان مقصود قائلها إظهار الحق وشكر نعمة الله لم يكره، كما لو
قال القائل: إني لحافظ لكتاب الله عالم بتفسيره وبالفقه في الدين، قاصداً إظهار
الشكر أو تعريف ما عنده ليستفاد ولو لم يقل ذلك لم يعلم حاله ولهذا، قال يوسف

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ بَيَّانٍ .

٢٤٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا

إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِي قَيْسٌ قَالَ : سَمِعْتُ سَعْدَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ : إِنِّي
أَوَّلُ رَجُلٍ مِنَ الْعَرَبِ رَمَى بِسَهْمٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُنَا نَغْزُو مَعَ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْخُبْلَةُ وَهَذَا السَّمَرُ ، حَتَّى
إِنَّا أَحَدُنَا لِيَضَعُ كَمَا تَضَعُ الشَّاةُ ، ثُمَّ أَصْبَحَتْ بَنُو أَسَدٍ تُعْزِّرُنِي فِي الدِّينِ
لَقَدْ خِيتُ إِذْنٌ وَصَلَ عَلَيَّ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ .

عَلَيْهِ السَّلَامُ : إِنِّي حَفِظْتُ عِلْمِي . وَقَالَ عَلِيٌّ : سَلَوْنِي عَنْ كِتَابِ اللَّهِ . وَقَالَ ابْنُ
مَسْعُودٍ : لَوْ أَعْلَمُ أَحَدًا أَعْلَمُ بِكِتَابِ اللَّهِ مِنِّي لَا وَتَيْتُهُ . وَسَاقَ فِي ذَلِكَ أَخْبَارًا وَأَنَارًا
عَنِ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ تَوْيْدَ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ ، وَفِي
الْإِطْعَمَةِ وَفِي الرِّقَاقِ ، وَمُسْلِمٌ فِي الزَّهْدِ ، وَالنَّسَائِيُّ فِي الْمَنَاقِبِ ، وَفِي الرِّقَاقِ وَابْنُ
مَاجَةَ فِي الْقَضَائِلِ .

أَعْلَمُ أَنَّ الرَّمَذِيَّ قَدْ صَحَّحَ هَذَا الْحَدِيثَ وَفِي سَنَدِهِ عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ
وَهُوَ مَتْرُوكٌ فَالظَّاهِرُ أَنَّ تَصْحِيحَهُ لَهُ نَجْوَاهُ مِنْ طَرُقِ أُخْرَى صَحِيحَةٍ ، وَيَعْتَمَلُ أَنَّ
يَكُونُ هُوَ عِنْدَهُ صَاحِلًا لِالْحَتَّاجِ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ .

قَوْلُهُ : (وَمَا لَنَا طَعَامٌ إِلَّا الْخُبْلَةُ وَهَذَا السَّمَرُ) بَفَتْحِ الْمُهْمَلَةِ وَضَمِّ الْمِيمِ . قَالَ
فِي النِّهَايَةِ : هُوَ ضَرْبٌ مِنْ شَجَرِ الطَّلْحِ الْوَاحِدَةُ سَمْرَةٌ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) تَقْدِمُ نَحْنُ بِهِ آفَاقًا .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَتَبَةَ بْنِ غَزْوَانَ) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ وَابْنُ مَاجَةَ .

٢٤٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سِيرِينَ قَالَ : كُنَّا عِنْدَ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَلَيْهِ ثَوْبَانِ مُمَشَّقَانِ مِنَ الْكِتَانِ فَمَخَّطَ فِي أَحَدِهِمَا ثُمَّ قَالَ نَحْ نَحْ بِتَمَخَّطُ أَبُو هُرَيْرَةَ فِي الْكِتَانِ ! لَقَدْ رَأَيْتُنِي وَإِنِّي لَأَخِرُّ فِيمَا بَيْنَ مَنِيرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَحُجْرَةِ عَائِشَةَ مِنَ الْجُوعِ مَغْشِيًا عَلَى فَيْجِي الْجَائِي فَيَضَعُ رِجْلَهُ عَلَى عُنُقِي يُرَى أَنَّ بَيْنَ الْجُنُونَ وَمَا بِي جُنُونٌ وَمَا هُوَ إِلَّا الْجُوعُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٣ — حدثنا العباسُ بْنُ مُعْمِدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدَ الْمُقَرِّي ، أَخْبَرَنَا حَيَوَةُ بْنُ مُرْجٍ ، حَدَّثَنِي أَبُو هَانِيءٌ التَّخُولَانِيُّ أَنَّ أَبَا عَلِيٍّ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ الْجَنْبِيُّ ، أَخْبَرَهُ عَنْ فَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ إِذَا صَلَّى بِالنَّاسِ يَخْرِجُ رِجَالَهُ مِنْ قَامَتِهِمْ فِي الصَّلَاةِ مِنَ الْخُصَاصَةِ وَهُمْ أَصْحَابُ الصَّفَةِ حَتَّى يَقُولَ الْأَعْرَابُ هَؤُلَاءِ تَجَانِينُ أَوْ تَجَانُونُ

قوله : (وعليه ثوبان ممشقان) أى مصبوغان بالشق وهو بكسر الميم الغرة (من كتان) بفتح الكاف وتشديد الفوقية . قال في القاموس : الكتان معروف ثيابه معتدلة في الحر والبرد واليبوسة ولا يلزق بالبدن ويقل قلبه انتهى . (فمخط في أحدها) أى انتثر فيه (ثم قال نَحْ نَحْ) كلمة تقال عند الرضاء والإعجاب بالشئ . أو الفخر والمدح (وإنى لآخر) أى لاسقط (يرى) بضم الياء أى يظن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى .

قوله : (يخرج رجال من قامتهم في الصلاة) أى قيامهم فيها قال في القاموس : قام قوماً وقومة وقياماً وقامة انتصب (من الخصاصه) بالفتح ، أى الجوع والضعف ، وأصلها الفقر والحاجة (وهم أصحاب الصفة) بضم الصاد وتشديد اللفاء هم زهاد من الصحابة فقراء غرباء وكانوا سبعين ويزيدون حيناً ويكثرون حيناً يسكنون صفة المسجد لا مسكن لهم ولا مال ولا ولد ، وكانوا متوكلين ينتظرون

فَإِذَا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انْصَرَفَ إِلَيْهِمْ ، فَقَالَ لَوْ تَعْلَمُونَ مَا لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ لَأَحْبَبْتُمْ أَنْ تَزْدَادُوا فَاقَةً وَحَاجَةً . قَالَ فَضَالَّةٌ : أَنَا يَوْمَئِذٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٤٧٤ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا آدَمُ بْنُ أَبِي إِيَّاسٍ ، أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ أَبُو مُعَاوِيَةَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَيْرٍ ، عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَاعَةٍ لَا يَخْرُجُ فِيهَا وَلَا يَلْقَاهُ فِيهَا أَحَدٌ ، فَأَنَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكَ يَا أَبَا بَكْرٍ ؟ فَقَالَ خَرَجْتُ أَلْقَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنْظُرُ فِي وَجْهِهِ وَالتَّسْلِيمَ عَلَيْهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ جَاءَ عُمَرُ ، فَقَالَ : مَا جَاءَ بِكَ يَا عُمَرُ ؟ قَالَ الْجُوعُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ وَأَنَا قَدْ وَجَدْتُ بَعْضَ ذَلِكَ ، فَانْطَلِقُوا إِلَى مَنْزِلِ أَبِي

من يتصدق عليهم بشيء يأكلونه ويلبسونه . (هؤلاء مجانين أو مجانون) الشك من الراوى ، والاول جمع تكسير للمجنون ، والثاني شاذ كقراءة تلو الشياطين ، كذا في المجموع .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه .
قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (أخبرنا آدم بن أبي إياس) عبد الرحمن العسقلاني أصله خراساني ، يكنى أبا الحسن ، نشأ ببغداد ، ثقة عابد من التاسعة .

قوله : (خرجت ألقى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنظر في وجهه والتسليم عليه) بالنصب على أنه مفعول فعل محذوف أى أسلم التسليم أو أريه التسليم (فلم يلبث أن جاء عمر فقال ما جاء بك يا عمر ؟ قال الجوع يا رسول الله) وفي رواية مسلم : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم أو ليلة فإذا هو بأبي بكر وعمر فقال ما أخرجكما من بيوتكما هذه الساعة ؟ قال الجوع يا رسول الله (قال) أى رسول

الْهَيْمَمَ بْنِ التَّيْهَانِ الْأَنْصَارِيَّ ، وَكَانَ رَجُلًا كَثِيرَ الْمَخْلِ وَالشَّاءِ وَلَمْ يَسْكُنْ لَهُ خَدَمٌ فَلَمْ يَجِدُوهُ ، فَقَالُوا لِامْرَأَتِهِ أَيْنَ صَاحِبُكَ ؟ فَقَالَتْ انْطَلِقْ يَسْتَعْذِبُ لَنَا الْمَاءَ ، وَلَمْ يَلْبِثُوا أَنْ جَاءَ أَبُو الْهَيْمَمِ بِقِرْبَةٍ يَزْعِمُهَا فَوْضَمَهَا ، ثُمَّ جَاءَ يَسْتَرْزِمُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَيَقْدِرُهُ بِأَبْنَيْهِ وَأُمِّهِ ، ثُمَّ انْطَلَقَ بِهِمْ إِلَى

الله صلى الله عليه وسلم (وأنا قد وجدت بعض ذلك) أى الجوع وفى رواية مسلم : وأنا الذى نفسى بيده لا أخرجنى الذى أخرجكم . قال النووى : فيه ما كان عليه النبي صلى الله عليه وسلم وكبار أصحابه من التقلل من الدنيا وما ابتلوا به من الجوع وضيق العيش فى أوقات ، قال وفيه : جواز ذكر الإنسان ما يناله من ألم ونحوه لا على سبيل التشكى وعدم الرضا بل للتسليّة والتصبير ، كفعله صلى الله عليه وسلم ههنا ، ولانتماس دعاء أو مساعدة على التسبب فى إزالة ذلك العارض ، فهذا كله ليس بمذموم إنما يذم ما كان تشكياً وتسخطاً وتجزعاً (فانطلقوا إلى منزل أبى الهيمم) اسمه مالك (بن التيهان) بفتح المثناة فوق وتشديد المثناة تحت مع كسرهما وفى رواية مسلم : قوموا فقاموا معه فأتى رجلاً من الأنصار . قال النووى : فيه جواز الإدلال على الصاحب الذى يوثق به واستتباع جماعة إلى بيته وفيه منقبة له إذ جعله النبي صلى الله عليه وسلم ، أهلاً لذلك ، وكفى له شرفاً بذلك (وكان رجلاً كثير النخل والشاء) أى الغنم وهى جمع شاة ، وأصلها شاهة والغسبة ، شامى وشاوى وتصغيرها شوية وشوية (فقالوا لامرأته أين صاحبك) وفى رواية مسلم : فلما رآته المرأة قالت مرحباً وأهلاً فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم أين فلان ؟ قال النووى : وفيه جواز سماع كلام الأجنبية ومراجعتها الكلام للحاجة وجواز إذن المرأة فى دخول منزل زوجها لمن علمت علماً محققاً أنه لها لا يكرمه بحيث لا يخلو بها الخلوة المحرمة (يستعذب لنا الماء) أى يأتىنا بماء عذب وهو الطيب الذى لاملوحة فيه (يزعبها) قال فى القاموس من زعب القرية كنع احتياها بمتكة . وقال فى النهاية : أى يتدافع بها ويحملها لثقلها وقيل زعب بحمله إذا استقام انتهى (يلتزم النبي صلى الله عليه وسلم) أى يضمه إلى نفسه ويعانقه (ثم انطلق

حَدِيثَهُ فَبَسَطَ لَهُمْ بِسَاطًا ، ثُمَّ انْطَلَقَ إِلَى نَخْلَةٍ فَجَاءَ بِقَنُورٍ فَوَضَعَهُ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَفَلَا تَنْفَقْتُمْ لَنَا مِنْ رُطْبِهِ ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ
إِنِّي أَرَدْتُ أَنْ نَخْتَارُوا أَوْ قَالَ نَخْتَارُوا مِنْ رُطْبِهِ وَبُسْرِهِ ، فَأَكَلُوا وَشَرَبُوا
مِنْ ذَلِكَ الْمَاءِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَذَا وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ
مِنَ النَّعِيمِ الَّذِي نَسْأَلُونَ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، ظِلٌّ بَارِدٌ وَرُطْبٌ طَيِّبٌ وَمَاءٌ
بَارِدٌ . فَانْطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ لِيَصْنَعَ لَهُمْ طَعَامًا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

بِهِمْ إِلَى حَدِيثِهِ) فِي الْقَامُوسِ الْحَدِيثُ الرُّوضَةُ ذَاتُ الشَّجَرِ الْبُسْتَانُ مِنَ النَّخْلِ وَالشَّجَرِ
أَوْ كُلُّ مَا أَحَاطَ بِهِ الْبِنَاءُ أَوِ الْقَطْعَةُ مِنَ النَّخْلِ (جاء بقنور) بالكسر . قال في النهاية :
القنور العذق بما فيه من الرطب وفي رواية مسلم : جاءهم بعذق فيه بسر وتمر ورطب
قال النووي : العذق هنا بكسر العين وهي الكفاية وهي الغض من النخل قال وفيه
دليل على استحباب تقديم الفاكهة على الخبز واللحم وغيرهما ، وفيه استحباب
المبادرة إلى الضيف بما تيسر وإكرامه بعده بطعام يصنعه له وقد كره جماعة من السلف
التكلف للضيف وهو محمول على ما يشق على صاحب البيت مشقة ظاهرة لأن ذلك
يمنعه من الإخلاص وكال السرور بالضيف وأما فعل الانصاري وذبحه الشاة فليس
بما يشق عليه بل لو ذبح أغناماً لكان مسروراً بذلك مغبوطاً به انتهى (أفلا تنفقت
لنا من رطبه) قال في القاموس : أنقاه وانتقاه وانتقاه اختاره . وقال في الصراح انتقاه
بركزیدن وتبقى كذلك (إني أردت أن نختاروا أو قال نخيروا) شك من الراوي
(من رطبه وبسره) بضم الموحدة وهو التمر قبل إرطابه . قال في الجمع المرتبة
لثمرة النخل أولها طلع ثم خلال ثم باح ثم بسر ثم رطب انتهى (هذا والنفس
نفسى بيده من النعيم الذي نسألون عنه يوم القيامة) وفي رواية مسلم : فلما أن شعوا
وروا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي بكر وعمر : والذي نفسي بيده
لنساأن عن هذا النعيم . يوم القيامة ، أخرجكم من بيوتكم الجوع ثم لم ترجعوا حتى
أصابكم هذا النعيم . قال الطيبي قوله أخرجكم الخ جملة مستأنفة بيان لموجب السؤال
عن النعيم يعني حيث كنتم محتاجين إلى الطعام مضطرين إليه فلنتم غاية مطلوبكم من

لَا تَذْبَحَنَّ ذَاتَ دَرٍّ . فَذَبَحَ لَهُمْ عَنَاقًا أَوْ جَذِيًّا فَأَنَاقَهُمَا بِهَا فَأَكَلُوا . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ لَكَ خَادِمٌ ؟ قَالَ لَا . قَالَ فَإِذَا أَنَا نَاسِيٌ
فَأَتِنَا . فَأَتَى النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَأْسَيْنِ لَيْسَ مَعَهُمَا ثَالِثٌ ، فَأَنَاقَهُ
أَبُو الْهَيْثَمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اخْتَرِ مِنْهُمَا . فَقَالَ : يَا نَبِيَّ
اللَّهُ اخْتَرْ لِي ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّ الْمُسْتَشَارَ مُؤْتَمَنٌ ، خُذْ هَذَا
فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يُصَلِّي وَاسْتَوْصِي بِهِ مَعْرُوفًا . فَأَنطَلَقَ أَبُو الْهَيْثَمِ إِلَى امْرَأَتِهِ
فَأَخْبَرَهَا بِقَوْلِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ مَا أَنْتَ بِيَالِغٍ

الشبع والرى يجب أن تسألوا ويقال لكم هل أدبتم شكرها أم لا . وقال النووي :
فيه دليل على جواز الشبع وما جاء في كراهته محمول على المداومة عليه لأنه يقضى
القلب ويندى أمر المحتاجين وأما السؤال عن هذا النعم فقال القاضي عياض : المراد
السؤال عن القيام بحق شكره والذي نعتقده أن السؤال هنا سؤال تعداد النعم
وأعلام بالامتنان بها وإظهار الكرامة بإسباغها لا سؤال توبيخ وتقريع ومحاسبة
انتهى (لا تذبحن ذات در) أى لبن ، وفى رواية مسلم : إياك والحلوب (فذبح لهم
عنقا أو جذيا) شك من الراوى . قال فى القاموس : العناق كسحاب الاثنى من
أولاد المعز والجدى من أولاد المعز ذكرها (فإذا أنا ناسي) أى أسارى (فأتينا)
أى جئنا (برأسين) أى من العبيد (اختر منها) أى واحدا منهما أو بعضهما
(اختر لى) أى أنت أولى بالاختيار (فقال النبى صلى الله عليه وسلم) توطئة
وتمهيد (إن المستشار) من استشاره طلب رأيه فيما فيه المصلحة (مؤتمن) اسم
مفعول من الأمن أو الامانة ومعناه أن المستشار أمين فيما يسأل من الأمور ،
فلا ينبغي أن يخون المستشار بكتبان مصلحته (خذ هذا) أى مشاراً إلى أحدهما
(فأتى رأيتة يصلى) فيه أنه يستدل على خيرية الرجل بما يظهر عليه من آثار
الصالح لا سيما الصلاة فإنها تنهى عن الفحشاء والمنكر (واستوص به معروفاً) قال
القارى أى استيصاء معروف قيل معناه لا تأمره إلا بالمعروف والنصح ، وقيل
وص فى حقه بمعروف كذا ذكره زين العرب . وقال الطيبي أى قبل وصيتى فى حقه

مَا قَالَ فِيهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا أَنْ تُعْتَقَهُ ، قَالَ هُوَ عَتِيقٌ . فَقَالَ
النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ اللَّهُ لَمْ يَبْعَثْ نَبِيًّا وَلَا خَلِيفَةً إِلَّا وَلَهُ
بِطَانَتَانِ ؛ بِطَانَةٌ تَأْمُرُهُ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَاهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَبِطَانَةٌ لَا تَأْلُوهُ
خَبَالًا وَمَنْ يُوقِ بِطَانَةَ الشَّوْءِ فَقَدْ وُقِيَ » .

وأحسن ملكته بالمعروف (إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة) وفي حديث أبي
سعيد عند البخارى : ما بعث الله من نبي ولا استخلف من خليفة . قال الحافظ في
الفتح في رواية صفوان بن سليم : ما بعث الله من نبي ولا بعده من خليفة والرواية
التي في الباب تفسر المراد بهذا وأن المراد بيعت الخليفة استخلافه ووقع في رواية
الأوزاعي ومعاوية بن سلام : ما من وال وهو أعم انتهى (إلا وله بطانتان)
البطانة بالكسر صاحب الوليعة وهو الذى يعرفه الرجل أسرار ثقة به ، شبه
ببطانة الثوب (بطانة تأمره بالمعروف) أى ماعرفه الشرع وحكم بحسنه (وتنهيه
عن المنكر) أى ما أنكره الشرع ونهى عن فعله (وبطانة لا تألوه خبالا)
أى لا تقصر في إفساد أمره وهو اقتباس من قوله تعالى : (لا يألونكم خبالا)
وفي حديث أبي سعيد : وبطانة تأمره بالشر . قال الحافظ وقد استشكل هذا التقسيم
بالنسبة للنبي ، لأنه وإن جاز عقلا أن يكون فيمن يداخله من يكون من أهل الشر
لكنه لا يتصور منه أن يصغى إليه ولا يعمل بقوله لوجود المصمة ، وأجيب بأن في
بقية الحديث الإشارة إلى سلامة النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك بقوله : فالعصوم
من عصم الله تعالى ، فلا يلزم من وجود من يشير على النبي صلى الله عليه وسلم بالشر
أن يقبل منه ، وقيل المراد بالبطانتين في حق النبي الملك والشیطان وإليه الإشارة
بقوله صلى الله عليه وسلم : ولكن الله أعانني عليه فأسلم قال : وفي معنى حديث الباب
حديث عائشة مرفوعاً : من ولى منكم عملاً فأراد الله به خيراً جعل له وزيراً صالحاً
إن نسي ذكره ، وإن ذكر أعانه . قال ابن التين : يحتمل أن يكون المراد بالبطانتين
الوزيرين ، ويحتمل أن يكون الملك والشیطان . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون
المراد بالبطانتين ، النفس الأمارة بالسوء والنفس اللوامة المحرصة على الخير ، إذ
لكل منهما قوة ملكية وقوة حيوانية انتهى . قال الحافظ : والحمل على الجميع أولى

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٤٧٥ — حَدَّثَنَا صَالِحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ

ابْنِ عُمَيْرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَرَجَ يَوْمًا وَأَبُو بَكْرٍ وَعُمَرُ » فَذَكَرَ نَحْوَ الْحَدِيثِ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَحَدِيثُ شَيْبَانَ أَتَمُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي عَوَانَةَ وَأَطْوَلُ وَشَيْبَانَ نَفَقَةٌ عِنْدَهُمْ صَاحِبُ كِتَابٍ .

٢٤٧٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي زِيَادٍ ، أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ عَنْ سَهْلِ بْنِ

أَسْلَمَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي مَنصُورٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنْ أَبِي طَلْحَةَ قَالَ :

إِلَّا أَنَّهُ جَائِزٌ أَنْ لَا يَكُونَ لِبَعْضِهِمْ إِلَّا لِبَعْضٍ . وَقَالَ الْمَجْلِبُ الطَّبْرِيُّ : الْبَطَانَةُ الْأَوَّلِيَاءُ وَالْأَصْفِيَاءُ وَهُوَ مُصَدَّرٌ وَضَعُ مَوْضِعِ الْأَسْمِ يَصْدُقُ عَلَى الْوَاحِدِ وَالْآثِنِ وَالْجَمْعِ مَذْكُورًا وَمُؤَنَّثًا انْتَهَى (وَمَنْ يُوْقِ بَطَانَةَ السُّوءِ) بِأَنْ يَعِصِمَهُ اللَّهُ مِنْهَا (فَقَدْ وَقِيَ) الشَّرْكَهَ . وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَ اللَّهُ . قَالَ الْحَافِظُ : وَالْمُرَادُ بِهِ لِبَيِّنَاتِ الْأُمُورِ كُلِّهَا اللَّهُ تَعَالَى فَهُوَ الَّذِي يَعِصِمُ مَنْ شَاءَ مِنْهُمْ فَالْمَعْصُومُ مَنْ عَصَمَهُ اللَّهُ لَا مَنْ عَصَمَتْهُ نَفْسُهُ إِذْ لَا يُوْجَدُ مَنْ تَعِصِمُهُ نَفْسُهُ حَقِيقَةً إِلَّا إِنْ كَانَ اللَّهُ عَصِمَهُ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم دون قوله : فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هل لك خادِم ؟ قال لا الخ . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : المستشار مؤتمن . فقد أخرجه الأربعة عن أبي هريرة والترمذي عن أم سلمة وابن ماجه عن أبي مسعود . وأما قوله صلى الله عليه وسلم : إن الله لم يبعث نبياً ولا خليفة الخ فأخرجه أحمد وابن حبان والحاكم والنسائي ، وأخرجه البخاري في صحيحه عن أبي سعيد الخدري .

قوله : (أخبرنا سيار) بتحتانية مثقلة ابن حاتم العنزي أبو سلمة البصري صدوق له أوهام من كبار التاسعة (عن سهل بن أسلم) العدوي مولاهم البصري

شَكُونَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْجُوعَ وَرَفَعْنَا عَنْ بَطُونِنَا عَنْ
حَجَرٍ حَجَرٍ ، فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنْ حَجَرَيْنِ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٤٧٧ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَحْوَصِ عَنْ سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ
قَالَ : سَمِعْتُ الثَّعْمَانَ بْنَ بَشِيرٍ يَقُولُ : « أَلَسْتُمْ فِي طَعَامٍ وَشَرَابٍ مَا شِئْتُمْ ؟ »

صدوق من الثامنة (عن يزيد بن أبي منصور) الأزدي أبي روح البصري لا بأس
به من الخامسة وهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (ورفعنا عن بطوننا) أى كشفنا ثيابنا عنها كشفاً صادراً (عن
حجر حجر) أى لكل منا حجر واحد ورفع عنه ، فالتكرير باعتبار تعدد الخبر
عنه بذلك . قال الطيبي عن الأولى : متعلقة برفعنا على تضمين الكشف ، والثانية
صفة مصدر محذوف أى كشفنا عن بطوننا كشفاً صادراً عن حجر . ويجوز أن
يحمل التنكير في حجر على نوع أى عن حجر مشدود على بطوننا فيكون بدلاً وعادة
من اشتد جوعه وخص بطنه أن يشد على بطنه حجراً لينقوم به صلبه انتهى .
(رفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن حجرين) قال الحافظ في الفتح : وفائدة
ربط الحجر على البطن أنها تضمر من الجوع فيخشى على انحناء الصلب بواسطة ذلك
فاذا وضع فوقها الحجر وشد عليها العصاة استقام الظهر . وقال الكرماني : لعله
لتسكين حرارة الجوع ببرد الحجر ، لأنها حجارة رقاق قدر البطن تشد الأمعاء
فلا يتحلل شيء مما في البطن فلا يحصل ضعف زائد بسبب التحلل .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الترمذى في شمائله أيضاً وقال : معنى
قوله ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر كان أحدهم يشد في بطنه الحجر من الجهد
والضعف الذى به من الجوع .

قوله : (يقول أستم) الخطاب للصحابة بعده صلى الله عليه وسلم أى
للتابعين (فى طعام وشراب ما شئتم) قال الطيبي : صفة مصدر محذوف أى لستم
منعسين فى طعام وشراب مقدار ما شئتم من التوسعة والإفراط فيه ، فاموصولة

لَقَدْ رَأَيْتُ نَبِيَّكُمْ وَمَا يَجِدُ مِنَ الدَّقْلِ مَا يَمْلَأُ بِهِ بَطْنَهُ .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٤٧٨ — حدثنا أبو عوانة وغير واحد عن سمالك بن حرب نحوه

حديث أبي الأخوص . وروى شعبة هذا الحديث ، عن سمالك ، عن النعمان

ابن بشير عن عمر .

ويحوز أن تكون مصدرية والكلام فيه تعبير وتوبيخ ولذلك تبعه بقوله (لقد رأيت نبيكم) وأضافه إليهم الإلزام حين لم يقتدوا به عليه السلام في الإعراض عن الدنيا ومستلذاتها وفي التقليل لمشتهياتها من مأكولاتها ومشروباتها ثم رأيت إن كان بمعنى النظر فقوله : (وما يجد من الدقل) حال وإن كان بمعنى العلم فهو مفعول ثان وأدخل الواو تشبيهاً له بخبر كان وأخواتها على مذهب الأخفش والكوفيين كذا حققه الطيبي . قال القاري : والاول هو المفعول والدقل بفتح الحين النمر الردي وبإسسه وما ليس له اسم خاص فتراه لبسه ورداءه لا يجتمع ويكون منشوراً على ما في النهاية ثم قوله : (ما يملأ به بطنه) ههنا مفعول يجد وما موصولة أو موصوفة ، ومن الدقل بيان لما قدم عليه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في الزهد .

قوله (وروى شعبة في هذا الحديث عن سمالك عن النعمان بن بشير عن عمر) وصله مسلم فقال : حدثنا محمد بن مثنى وابن بشار واللفظ لابن مثنى ، قالوا حدثنا محمد بن جعفر ، حدثنا شعبة عن سمالك بن حرب قال سمعت النعمان يخطب قال : ذكر عمر ما أصاب الناس من الدنيا فقال : لقد رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يظل اليوم يلتوى ما يجد دقلاً يملأ به بطنه .

٢٧ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ

٢٤٧٩ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلٍ بْنُ قُرَيْشٍ الْيَافِيُّ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا

أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ عَنْ أَبِي حَصِينٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَيْسَ الْغِنَى عَنْ كَثْرَةِ الْعَرَضِ وَلَكِنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

(بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ)

قوله : (حدثنا أحمد بن بديل بن قريش اليافعي) بالتحانية أبو جعفر قاضي الكوفة ، صدوق له أوهام من العائشة (عن أبي حصين) هو عثمان بن عاصم الأسدي الكوفي (عن أبي صالح) هو السمان .

قوله : (ليس الغنى) بكسر أوله مقصود أي الحقيقي المعتبر النافع (عن كثرة العرض) بفتح المهملة والراء ثم ضاد معجمة . قال الحافظ : أما عن فبي سببية وأما العرض فهو ما ينتفع به من متاع الدنيا ، ويطلق بالاشتراك على ما يقابل الجوهر وعلى كل ما يعرض للشخص من مرض ونحوه . وقال أبو عبيد : العروض الأمتعة وهي ما سوى الحيوان والعقار ، وما لا يدخله كيل ولا وزن . وقال ابن فارس : العرض بالسكون كل ما كان من المال غير نقد وجمعه عروض . وأما بالفتح فما يصيبه الإنسان من حظه في الدنيا قال تعالى (تريدون عرض الدنيا) وقال (وإن يأتهم عرض مثله يأخذوه) ، (ولكن الغنى غنى النفس) وقال ابن بطال معنى الحديث ليس حقيقة الغنى كثرة المال لأن كثيراً ممن وسع الله عليه في المال لا يقنع بما أوتي فهو يجتهد في الإزدياد ولا يبالي من أين يأتيه ، فكانه فقير لشدة حرصه وإنما حقيقة الغنى غنى النفس وهو من استغنى بما أوتي وقنع به ورضى ولم يحرص على الإزدياد ولا ألح في الطلب فكانه غنى . وقال القرطبي : معنى الحديث إن الغنى النافع أو العظيم أو الممدوح هو غنى النفس وبيانه ، أنه إذا استغنت نفسه كفت على المطامع فغزت وعظمت وحصل لها من الخطوة والزاهة والشرف والمدح أكثر من الغنى الذي يناله من يكون فقير النفس لحرصه ، فإنه يورطه في

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ - باب ماجاء في أخذ المال بحقه

٢٤٨٠ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ ، عَنْ أَبِي الْوَلِيدِ قَالَ : سَمِعْتُ خَوْلَةَ بِنْتَ قَيْسٍ وَكَانَتْ تَحْتَ خَمْرَةَ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ تَقُولُ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِنْ هَذَا الْمَالُ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ ، مَنْ أَصَابَهُ بِحَقِّهِ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَرُبَّ مُتَخَوِّضٍ فِيمَا شَاءَتْ

رذائل الأمور وخسائس الأفعال لدناءة همته وبخله ويكثر من يذمه من الناس ويصغر قدره عندهم فيسكون أحقر من كل حقير وأذل من كل ذليل . والحاصل أن المتصف بغنى النفس يكون قانعاً بما رزقه لا يحرص على الزيادة لغير حاجة ولا يلح في الطلب ولا يلحف في السؤال بل يرضى بما قسم الله له ، فكأنه واجد أبدأ . والمتصف بفقر النفس على الضد منه لكونه لا يقنع بما أعطى بل هو أبدأ في طلب الزيادة من أى وجه أمكنه . ثم إذا فاته المطلوب حزن وأسف فكأنه فقير من المال لأنه لم يستغن بما أعطى فكأنه ليس بغنى . ثم غنى النفس إنما يذشأ عن الرضا بقضاء الله تعالى والتسليم لأمره ، علماً بأن الذى عند الله خير وأبقى ، فهو معروض عن الحرص والطلب . وما أحسن قول القائل :

غنى النفس ما يكفيك من سد حاجة فإن زاد شيئاً عاد ذاك الغنى فقيراً
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

(باب ماجاء في أخذ المال بحقه)

قوله : (سمعت خولة بنت قيس) بن فهر بن قيس بن ثعلبة الأنصارية صحابية لها حديث كذا في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمتها : روت عن النبي صلى الله عليه وسلم أن الدنيا خضرة حلوة الحديث . وعنها أبو الوليد سنوفا وغيره . قال عبيد : دخلت على أم محمد وكانت عند حمزة ، وتزوجها بعده رجل من الأنصار انتهى .

قوله : (خضرة) بفتح فسكسر (حلوة) بضم الحاء وسكون اللام قال الحافظ

بِهِ نَفْسُهُ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ لَيْسَ لَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا النَّارُ .
هذا حديث حسن صحيح . وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطاً .

في الفتح : معناه أن صورة الدنيا حسنة موقفة ، والعرب تسمى كل شيء مشرق
بأضر أخضر . وقال ابن الأنباري قوله : المال خضرة حلوة ليس هو صفة المال
ولأنما هو للتشبيه كأنه قال المال كالبقلة الخضراء الحلوة ، والتاء في قوله خضرة
وحلوة باعتبار ما يشتمل عليه المال من زهرة الدنيا أو على معنى فائدة المال أي
أن الحياة به أو العيشة أو أن المراد بالمال هنا الدنيا لأنه من زينتها قال الله تعالى
(المال والبنون زينة الحياة الدنيا) وقد وقع في حديث أيضاً المخرج في السنن :
الدنيا خضرة حلوة . فيتوافق الحديثان . ويحتمل أن تكون التاء فيهما للمبالغة
(من أصابه بحقه) أي بقدر حاجته من الحلال (ورب متخوض) أي متسارع
ومتصرف ، قال في الجمع : أصل الخوض المشي في الماء وتحريكه ثم استعمل في
التليس بالأمر والتصرف فيه أي رب متصرف في مال الله بما لا يرضاه الله أي
يتصرفون في بيت المال ويستبدون بمال المسلمين بغير قسمة ، وقيل هو التخليط
في تحصيله من غير وجه كيف أمكن انتهى (فيما شئت نفسه) أي فيما أحبته
والنذت به (ليس له) أي جزاء (يوم القيامة إلا النار) أي دخول جهنم وهو
حكم مرتب على الوصف المناسب وهو الخوض في مال الله تعالى فيكون مشعراً
بالعلة وهذا حث على الاستغناء عن الناس وذهم السؤال بلا ضرورة . قال الغزالي
رحمه الله : مثل المال مثل الحية التي فيها ترياق نافع وسم نافع فإن أصابها العارف
الذي يحترز عن شرها ويعرف استخراج ترياقها كان نعمة ، وإن أصابها الغي فقد
لحقه البلاء المهلك انتهى . وتوضيحه ما قاله عارف : إن الدنيا كالحية فكل من
يجوز له أخذها ، وإلا فلا ، فقيل وما رقيتها ؟ فقال أن يعرف من أين يأخذها
يعرف رقيتها وفي أين يصرفها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (وأبو الوليد اسمه عبيد سنوطاً) وفي بعض النسخ سنوطاً . قال
في القاموس : وسنوطى كهيولى لقب عبيد المحدث أو اسم والده ، انتهى . وقال

٢٩ - باب

(٢٤٨١) - حدثنا بشر بن هلال الصواف، أخبرنا عبد الوارث بن سعيد عن يونس عن الحسن عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لَعَنَ عَبْدُ الدِّينَارِ. وَلَعَنَ عَبْدُ الدَّرَّهَمِ».

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه. وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنهم من هذا وأطول.

في التقريب: عبيد سنوطاً بفتح الميملة وضم النون، ويقال ابن سنوطاً أبو الوليد المدني وثقه العجلي من الثالثة انتهى.

(باب)

قوله: (عن يونس) هو ابن عبيد بن دينار العبدي مولاهم أبو عبيد البصري ثقة فاضل ورع من الخامسة.

قوله: (لعن عبد الدينار) أي طرد وأبعد طالبه الجريص على جمعه، القائم على حفظه فكانه لذلك خادمه وعبد. وقال الطيبي: خص العبد بالذكر ليوذن بانغماسه في محبة الدنيا وشهواتها كالأسير الذي لا يجد خلاصاً. ولم يقل مالك الدنيا ولا جامع الدنيا، ولأن المذموم من الملك والجمع الزيادة على قدر الحاجة. وقال غيره جعله عبداً لها لشغفه وحرصه فن كان عبداً لهواه لم يصدق في حقه إياك نعيم، فلا يكون من اتصف بذلك صديقاً (لعن عبد الدرهم) خصاً بالذكر لأنهما أصل أموال الدنيا وحطامها.

قوله: (وقد روى من غير هذا الوجه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم الخ) أخرجه البخاري في الجهاد والرقاق، ولغظه في الجهاد: تمس عبد الدينار وعبد الدرهم وعبد الخيصة إن أعطى رضى وإن لم يعط سخط الحديث.

٣٠ - باب

٢٤٨٢ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَعْدِ بْنِ زُرَّارَةَ عَنْ ابْنِ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا ذُتْبَانِ جَائِعَانِ أُرْسِلَا فِي غَنَمٍ بِأَفْسَدَ لَهَا مِنْ حِرْصِ الْمَرْءِ عَلَى الْمَالِ وَالشَّرَفِ لِدِينِهِ » .

(باب)

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة) الأنصاري المدني وهو محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الرحمن بن سعد بن زرارة ، ويقال ابن محمد بدل عبد الله ، ومنهم من ينسبه إلى جده لأمه ، فيقول محمد بن عبد الرحمن بن أسعد ابن زرارة وثقه النسائي كذا في تهذيب التهذيب (عن ابن كعب بن مالك الأنصاري) قال الحافظ في التقریب : ابن كعب بن مالك في لعق الأصابع هو عبد الرحمن . وجاء بالشك عبد الله أو عبد الرحمن ، وفي حديث : أرواح الشهداء هو عبد الرحمن ابن عبد الله بن كعب نسب لجده . وفي حديث : ما ذُتْبَانِ جَائِعَانِ لم يسم وهو أحد هذين . وكذا في حديث : من طلب العلم وإن امرأة ذبحت شاة بحجر ، وقيل في هذا الأخير عن ابن كعب عن أخيه . والذي يظهر أنه عبد الرحمن بن كعب انتهى (عن أبيه) أتى كعب بن مالك بن أبي كعب الأنصاري السلمي المدني صحابي مشهور وهو أحد الثلاثة الذين خلفوا .

قوله (ما) نافية (جائعان) أتى به للبالغ (أرسلا) أي خليا وتركاً (في غنم) أي قطيع غنم (لدينه) متعلق بأفسد . والمعنى إن حرص المرء عليهما أكثر فساداً لدينه المشبه بالغنم لضعفه يحجب حرصه من إفساد الذئبين للغنم . قال الطيبي : ما بمعنى ليس ، وذئبان اسمها . وجائعان صفة له ، وأرسلا في غنم الجملة في محل الرفع على أنها صفة بعد صفة ، وقوله بأفسد خبر لما والباء زائدة وهو أفعل تفضيل أي بأشد إفساد والضمير في لها للغنم واعتبر فيها الجنسية فلذا أنث ، وقوله من حرص المرء

هذا حديث حسن صحيح . ويُروى في هذا الباب عن ابن عمر
عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا يصح إسناده .

هو المفضل عليه لاسم التفضيل ، وقوله على المال والشرف يتعلق بالحرص والمراد به الجاه ، وقوله لدينه اللام فيه بيان كما في قوله تعالى (لمن أراد أن يتم الرضاغة) كأنه قيل بأفسد لآى شيء قيل لدينه . ومعناه ليس ذنبان جائعان أرسلتا في جماعة من جنس الغنم بأشد إفساداً لتلك الغنم من حرص المرم على المال والجاه ، فإن إفساده لدين المرم أشد من إفساد الذئبين الجائعين لجماعة من الغنم إذا أرسلتا فيها . أما المال فإفساده أنه نوع من القدرة يحرك داعية الشهوات ويجر إلى التمتع في المباحات فيصير التمتع مألوفاً ، وربما يشتد أنسه بالمال ويعجز عن كسب الحلال فيقتحم في الشبهات مع أنها ملهية عن ذكر الله تعالى ، وهذه لا ينفعك عنها أحد . وأما الجاه فكفى به إفساداً أن المال يبذل للجاه ولا يبذل الجاه للمال وهو الشرك الخفى ، فيخوض في المراءاة والمداهنة والتفاق وسائر الاخلاق الذميمة ، فهو أفسد وأفسد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي والداري وابن حبان .

قوله : (وروى في هذا الباب عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا يصح إسناده) حديث ابن عمر هذا رواه البزار بلفظ : ما ذنبان ضاريان في حظيرة يأكلان ويفسدان بأضر فيها من حب الشرف وحب المال في دين المرم المسلم . قال المنذرى في الترغيب : إسناده حسن .

وقد صنف ابن رجب الحنبلي جزءاً لطيفاً في شرح حديث كعب بن مالك المذكور في الباب ، وقال فيه بعد ذكره ما لفظه : وروى من وجه آخر عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث ابن عمر وابن عباس وأبي هريرة وأسامة بن زيد وجابر وأبي سعيد الخدري وعاصم بن عدي الأنصاري رضى الله عنهم أجمعين . قال : وقد ذكرت كلهما مع السلام عليهما في كتاب شرح الترمذى وفي لفظ حديث جابر : ما ذنبان ضاريان يأتیان في غم غاب رعاؤهما بأفسد للناس من حب الشرف والمال لدين المؤمن انتهى .

٣١ - باب

٢٤٨٣ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي ، أخبرنا زيد بن حباب ، حدثني المسعودي ، أخبرنا عمرو بن مرة عن إبراهيم ، عن علقمة عن عبد الله قال : « تَمَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى حَصِيرٍ فَقَامَ وَقَدْ أَثَّرَ فِي جَنْبِهِ ، فَقُلْنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ وَطَاءً ، فَقَالَ مَالِي وَلِلدُّنْيَا ، مَا أَنَا فِي الدُّنْيَا إِلَّا كَرَائِبٍ اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا » .

(باب)

قوله : (أخبرنا زيد بن حباب) هو أبو الحسين العكلى (حدثني المسعودي) هو عبد الرحمن بن عبد الله بن عتبة بن مسعود الكوفي صدوق اختلط قبل موته وضابطه أن من سمع منه ببغداد فبعد الاختلاط من السابعة كذا في التقريب (أخبرنا عمرو بن مرة) هو الجلي المرادي أبو عبد الله الكوفي (عن إبراهيم) هو النخعي .

قوله : (فقام) أي عن النوم (وقد أثر) أي أثر الحصير (لو اتخذنا لك وطاء) بكسر الواو وفتحها ككتاب وسحاب أي فراشاً وكلمة ولو ، نَحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ لِلتَّعْنِي وَأَنْ تَكُونَ لِلشَّرْطِيَّةِ وَالتَّقْدِيرِ لَوْ اتَّخَذْنَا لَكَ بَسَاطاً حَسَناً وَفِرَاشاً لَيْناً لَكَانَ أَحْسَنَ مِنْ اضْطِجَاعِكَ عَلَى هَذَا الْحَصِيرِ الْحَشَنِ (مَالِي وَلِلدُّنْيَا) قَالَ الْقَارِي : مَا نَافِيَةٌ أَيْ لَيْسَ لِي أَلْفَةٌ وَحِجَّةٌ مَعَ الدُّنْيَا وَلَا لِلدُّنْيَا أَلْفَةٌ وَحِجَّةٌ مَعِيَ حَتَّى أَرْغَبَ إِلَيْهَا ، وَأَنْبَسْتُ عَلَيْهَا وَأَجْمَعُ مَا فِيهَا وَلِذَلِكَ أَوْ اسْتِفْهَامِيَّةٌ أَيْ أَيْ أَلْفَةٌ وَحِجَّةٌ لِي مَعَ الدُّنْيَا أَوْ أَيْ شَيْءٌ لِي مَعَ الْمِيلِ إِلَى الدُّنْيَا أَوْ مِيلَهَا إِلَى فَايِنِ طَالِبِ الْآخِرَةِ وَهِيَ ضَرَّتْهَا الْمُضَادَّةُ لَهَا . قَالَ وَاللَّامُ فِي الدُّنْيَا مُقْتَحِمَةٌ لِلتَّأْكِيدِ إِنْ كَانَ الْوَائِدُ بِمَعْنَى مَعَ وَإِنْ كَانَ لِلْعَطْفِ فَالتَّقْدِيرُ مَالِي مَعَ الدُّنْيَا وَمَا لِلدُّنْيَا مَعِيَ (اسْتَظَلَّ تَحْتَ شَجَرَةٍ ثُمَّ رَاحَ وَتَرَكَهَا) وَجْهٌ التَّشْبِيهِ سُرْعَةَ الرَّحِيلِ وَقَوْلَهُ الْمَسْكُوتُ وَمَنْ ثُمَّ خَصَّ الرَّاكِبَ .

وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس . هذا حديث صحيح .

٣٢ - باب

٢٤٨٤ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عامر وأبو داود قالا :
أخبرنا زهير بن محمد ، حدثني موسى بن وردان عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « الرجل كل دين خليل فأيضا ظهر أحدكم
من الخلال » . هذا حديث حسن غريب .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر وابن عباس) ، أما حديث ابن عمر فأخرجه
الترمذي في باب قصر الأمل ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أحمد وابن حبان
في صحيحه والبيهقي بنحو حديث عبد الله المذكور في الباب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم والضياء المقدسي .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو عامر) العنقدي البصري (وأبو داود) الطيالسي (قالا
أخبرنا زهير بن محمد) القيمي (حدثني موسى بن وردان) العامري مولا
أبو عمر المصري مدني الأصل صدوق ربما أخطأ من الثالثة .

قوله (الرجل) يعني الإنسان (على دين خليله) أي على عادة صاحبه وطريقته
وسيرته (فليظهر) أي فليأمل وليتدبر (من الخلال) من الخالة وهي المصادقة
والإخاء ، فمن رضي دينه وخلقه خالاه ومن لا يجنبه ، فإن الطباع سراقاة والصحبة
مؤثرة في إصلاح الحال وإفساده . قال الغزالي : بحالة المريض ومخالطته تحرك
الحرص وبحالة الزاهد ومخالطته تزهده في الدنيا ، لأن الطباع مجبولة على التشبه
والاقتداء بل الطبع من حيث لا يدري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال صاحب المشكاة بعد ذكر هذا
الحديث : رواه أحمد والترمذي وأبو داود والبيهقي في شعب الإيمان وقال الترمذي :
هذا حديث حسن غريب . وقال النووي إسناده صحيح انتهى . قال الطيبي : ذكره

٣٣ - باب

٢٤٨٥ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر قال سمعت أنس بن مالك يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يتبع الميت ثلاث فيرجع اثنتان ويبقى واحد : يتبعه أهله وماله وعمله ، فيرجع أهله وماله ويبقى عمله » .

في رياض الصالحين . وغرض المؤلف من إيراد الإطناب فيه دفع الطعن في هذا الحديث ورفع توهم من توهم أنه موضوع . قال السيوطي : هذا الحديث أحد الأحاديث التي انتقدها الحافظ سراج الدين القزويني على المصاحيح ، وقال إنه موضوع . وقال الحافظ ابن حجر في رده عليه : قد حسنه الترمذي وصححه الحاكم كذا في المرقاة .

(باب)

قوله : (حدثنا سويد) بن نصر بن سويد المروزي (أخبرنا عبد الله) بن المبارك (عن عبد الله بن أبي بكر) بن محمد بن عمرو بن حزم الانصارى .
قوله : (يتبع الميت) أى إلى قبره (ثلاث) أى من أنواع الأشياء (فيرجع اثنتان) أى إلى مكانهما ويتركاه وحده (ويبقى واحد) أى لا ينفك عنه (يتبعه أهله) أى أولاده وأقاربه وأهل صحبته ومعرفته (وماله) كالعبيد والإماء والدابة والحظيرة . قاله القارى . وقال المظهر : أراد بعض ماله وهو ماليك . وقال الطيبي : أتباع الأهل الحقيقية وأتباع المال على الاتساع ، فإن المال حيثئذ له نوع تعلق بالميت من التجهيز والتكفين وموثة الغسل والجل والدفن ، فإذا دفن انقطع تعلقه بالسكنية (وعمله) أى من الصلاح وغيره (ويبقى عمله) . قال الحافظ في الفتح : معنى بقاء عمله أنه يدخل معه القبر . وقد وقع في حديث البراء بن عازب الطويل في صفة المسألة في القبر عند أحمد وغيره ففيه : ويأتيه الرجل حسن الوجه حسن الثياب حسن الريح فيقول أبشر بالذى يسرك . فيقول : من أنت فيقول : أنا عمك الصالح . وقال في حق الكافر : ويأتيه رجل قبيح الوجه الحديث وفيه بالذى يسوءك وفيه عمك الخبيث انتهى .

هذا حديث حسن صحيح .

٣٤ - باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل

٢٤٨٦ - حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا إسماعيل

ابن عيَّاش ، حدثني أبو سلمة الحمصي وحبيب بن صالح ، عن يحيى بن جابر الطائي عن مقدم بن معد يكرب ، قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطن ، يحسب ابن آدم أكلات يقمن صلبه ، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث لشرابه

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

(باب ما جاء في كراهية كثرة الأكل)

قوله : (حدثني أبو سلمة الحمصي) اسمه سليمان بن سليم الكلبي الشامي القاضي بحمص ثقة عابد من السابعة (وحبيب بن صالح) الطائي أبو موسى الحمصي ويقال حبيب بن أبي موسى ثقة من السابعة (عن يحيى بن جابر الطائي) أبي عمرو الحمصي القاضي ثقة من السادسة وأرسل كثيراً (عن مقدم بن معد يكرب) بن عمرو الكندي ، صحابي مشهور نزل الشام .

قوله : (ما ملأ آدمي وعاء) أي ظرفاً (شراً من بطن) صفة وعاء ، جعل البطن أولاً وعاء كالأوعية التي تتخذ ظرفاً لحوائج البيت توهيناً لشأنه ثم جعله شر الأوعية لأنها استعملت فيما هي له والبطن خلق لأن يقوم به الصلب بالطعام وامتلاؤه يفضي إلى الفساد في الدين والدنيا فيكون شراً منها (بحسب ابن آدم) مبتدأ أو الباء زائدة أي يكفيه وقوله (أكلات) بضمين خبره نحو قوله بحسبك درهم والأكلة بالضم اللقمة أي يكفيه هذا القدر في سد الرق وإمساك القوة (يقمن) من الإقامة (صلبه) أي ظهره تسمية لكل باسم جزئه ، كناية عن أنه لا يتجاوز ما يحفظه من السقوط ويقوى به على الطاعة (فإن كان لا محالة) بفتح الميم وضم ، أي إن كان لابد من التجاوز عما ذكر فلتكن أملاً (فثلث) أي فثلث يجعله

وَوَثَلْتُ لِنَفْسِيهِ .

٢٤٨٧ - حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَرَفَةَ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ عِيَّاشٍ نَحْوَهُ
وَقَالَ الْمَقْدَامُ بْنُ مَعَدٍ بِكُرْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمْ يَذْكُرْ سَمِعْتُ
النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٣٥ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ

٢٤٨٨ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ هِشَامٍ عَنْ شَيْبَانَ
عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « مَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِدَرٍّ وَمَنْ يُسْمِعْ يُسْمِعْ اللَّهُ بِدَرٍّ » . وَقَالَ : قَالَ

(لَطَاعَمُهُ) أَى مَا كَوَلَهُ (وَثَلْتُ) لِحَرَابِهِ (أَى مَشْرُوبُهُ) (وَثَلْتُ) يَدَعُهُ
(لِنَفْسِهِ) بِفَتْحِ الْفَاءِ أَى يَبْقَى مِنْ مَلَأَةٍ قَدَرِ الثَّلَثِ لِيَتِمَّكَنَ مِنَ التَّنَفُّسِ وَيَحْصُلَ لَهُ نَوْعُ
صَفَاءٍ وَرَقَةٍ وَهَذَا غَايَةُ مَا اخْتِيرَ الْأَكْلُ وَيَحْرَمُ الْأَكْلُ فَوْقَ الشَّيْعِ . وَقَالَ الطَّبِيبُ
رَحِمَهُ اللَّهُ : أَى الْحَقِّ الْوَاجِبِ أَنْ لَا يَتَجَاوَزَ عَمَّا يَقَامُ بِهِ صَلَبُهُ لِيَتَقَوَّى بِهِ عَلَى طَاعَةِ
اللَّهِ فَإِنْ أَرَادَ الْبَتَّةَ التَّجَاوُزَ فَلَا يَتَجَاوَزُ عَنِ الْقِسْمِ الْمَذْكُورِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالحَاكِمُ
وَقَالَ صَحِيحٌ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الرِّيَاءِ وَالسَّمْعَةِ)

قَالَ الْحَافِظُ فِي الْفَتْحِ الرِّيَاءُ بِكسْرِ الرَّاءِ وَتَخْفِيفِ التَّحْتَانِيَةِ وَالْمَدُّ وَهُوَ مُشْتَقٌّ مِنَ
الرَّوْيَةِ وَالْمُرَادُ بِهِ إِيْظَاهَارُ الْعِبَادَةِ لِقَصْدِ رَوْيَةِ النَّاسِ لَهَا فَيُحْمَدُونَ صَاحِبَهَا ، وَالسَّمْعَةُ
بِضَمِّ الْمُهْمَلَةِ وَسُكُونِ الْمِيمِ مُشْتَقَّةٌ مِنْ سَمِعَ وَالْمُرَادُ بِهَا نَحْوُ مَا فِي الرِّيَاءِ ، لَكِنَّا نَتَعَلَّقُ
بِحَاسَةِ السَّمْعِ وَالرِّيَاءُ بِحَاسَةِ الْبَصَرِ انْتَهَى . وَقَالَ الْغَزَالِيُّ : الرِّيَاءُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرَّوْيَةِ ،
وَالسَّمْعَةُ مِنَ السَّمَاعِ ، وَإِنَّمَا الرِّيَاءُ أَصْلُهُ طَلَبُ الْمُنْزَلَةِ فِي قُلُوبِ النَّاسِ بِإِرَائِهِمْ
الْخِصَالَ الْمَحْمُودَةَ . فَخَدَ الرِّيَاءُ هُوَ إِرَائَةُ الْعِبَادَةِ بِطَاعَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَالْمُرَائِي هُوَ الْعَابِدُ
وَالْمُرَائِي لَهُ هُوَ النَّاسُ ، وَالْمُرَائِي بِهِ هُوَ الْخِصَالُ الْحَمِيدَةُ . وَالرِّيَاءُ هُوَ قَصْدُ إِيْظَاهَارِ
ذَلِكَ (مَنْ يَرَأَى يَرَأَى اللَّهُ بِهِ) بِإِثْبَاتِ الْيَاءِ فِي الْفَعْلَيْنِ عَلَى أَنَّ مِنْ مَوْصُولَةٍ مُبْتَدَأُ

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ لَا يَرْحَمِ النَّاسَ لَا يَرْحَهُ اللَّهُ » .

وفى الباب عن جُنْدُبٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو .

هذا حديثٌ غريبٌ من هَذَا الْوَجْهِ .

والمعنى : من يعمل عملاً ليراه الناس في الدنيا يحازيه الله تعالى به بأن يظهر رياهه على الخلق (ومن يسمع) بتشديد الميم أى من عمل عملاً للسمعة بأن نوه بعمله وشهره ليسمع الناس به ويمتدحوه (يسمع الله به) بتشديد الميم أيضاً أى شهرة الله بين أهل العرصات وفضحه على رؤوس الأشهاد . قال الخطابي : معناه من عمل عملاً على غير إخلاص وإنما يريد أن يراه الناس ويسمعوه جوزى على ذلك بأن يشهره الله ويفضحه ويظهر ما كان يبطه . وقبل من قصد بعمله الجاه والمنزلة عند الناس ولم يرد به وجه الله فإن الله يجعله حديثاً عند الناس الذين أراد ونيل المنزلة عندهم ولا ثواب له في الآخرة . ومعنى يرائى به يطلعهم على أنه فعل ذلك لهم لالوجه ، ومنه قوله تعالى : (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها - إلى قوله - ما كانوا يعلمون) وقيل المراد من قصد بعمله أن يسمعه الناس ويروه ليعظموه وتعلم منزلته عندهم حصل له ما قصد وكان ذلك جزاءه على عمله ولا ثواب عليه في الآخرة . وقيل : المعنى من سمع بعيوب الناس وأذاعها أظهر الله عيوبه وسمعه المكروه . وقيل غير ذلك ذكره الحافظ في الفتح قال : وفى الحديث استجباب إخفاء العمل الصالح ، لكن قد يستحب لإظهاره عن يقتدى به على إرادته الاقتداء به ويقدر ذلك بقدر الحاجة (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله) تقدم شرحه فى باب رحمه الناس من أبواب البر والصلة .

قوله : (وفى الباب عن جندب وعبد الله بن عمرو) أما حديث جندب فأخرجه الشيخان . وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الطبراني عنه مرفوعاً بلفظ : من سمع الناس بعمله سمع الله به مسامع خلقه وصغره وحقره . قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث . رواه الطبراني فى الكبير بأسانيد أحدها صحيح واليقيق انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب من هذا الوجه) وأخرجه أحمد وابن ماجه إلا الفصل الأخير .

٢٤٨٩ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
 أَخْبَرَنَا حَيَّوَةُ بْنُ شُرَيْحٍ ، أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ أَبِي الْوَلِيدِ أَبُو عُمَانَ الْمَدَائِنِيُّ ،
 أَنَّ عَقْبَةَ بْنَ مُسْلِمٍ حَدَّثَهُ أَنَّ شَفِيئاً الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ أَنَّهُ دَخَلَ الْمَدِينَةَ فَإِذَا
 هُوَ بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ فَقَالَ مَنْ هَذَا ؟ فَقَالُوا : أَبُو هُرَيْرَةَ ،
 فَدَنَوْتُ مِنْهُ حَتَّى قَعَدْتُ بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُوَ يُحَدِّثُ النَّاسَ . فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَا
 قُلْتُ لَهُ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ وَبِحَقِّ لِمَا حَدَّثْتَنِي حَدِيثًا سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : أَفَعَلُ لَأَحَدَثَنَّكَ حَدِيثًا
 حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَقَلْتُهُ وَعَلِمْتُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ
 نَشْفَةً فَكُنْنَا قَلِيلًا ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : لَأَحَدَثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْفَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ وَقَالَ : أَفَعَلُ لَأَحَدَثَنَّكَ

قوله : (أن عقبة بن مسلم) التجيبي المصري القاص لإمام المسجد العتيق بمصر
 ثقة من الرابعة (أن شفيئاً الأصبحي) قال في التقريب شفي بالفاء مصغراً ابن مائع
 بمثناة الأصبحي ثقة من الثالثة أرسل حديثاً فذكره بعضهم في الصحابة خطأ . مات
 في خلافة هشام قاله خليفة انتهى .

قوله : (أنه) أي شفيئاً (فلما سكت) أي عن التحديث (وخلا) أي بقي
 منفرداً (وأسألك بحق وبحق) التكرار للتأكيد والباء زائدة . والمعنى أسألك حقاً
 غير باطل (لما حدثتني حديثاً) كلمة لما هنا بمعنى ألا . قال في القاموس ولما يكون
 بمعنى حين ولم الجازمة وألا ، وإنكار الجوهري كونه بمعنى ألا غير جيد . يقال :
 سألتك كما فعلت أي ألا فعلت ومنه . (إن كل نفس لما عليها حافظ) (وإن كل لما
 جميع لدينا محضرون) انتهى (ثم نشع) بفتح النون والشين المعجمة بعدها غين

حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَا وَهُوَ فِي هَذَا الْبَيْتِ مَا مَعَنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ ، ثُمَّ نَشَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ نَشْعَةً شَدِيدَةً ، ثُمَّ مَالَ خَارًا عَلَى وَجْهِهِ فَأَسْنَدَتْهُ طَوِيلًا ، ثُمَّ أَفَاقَ فَقَالَ : حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَنْزِلُ إِلَى الْعِبَادِ لِيَقْضِيَ بَيْنَهُمْ وَكُلُّ أُمَّةٍ جَائِيَةٌ ، قَائِلَةٌ مَنْ يَدْعُو بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ ، وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لِلْقَارِيءِ : أَلَمْ أَعْلَمْكَ مَا أُرَاكَ عَلَى رَسُولِي ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا عَمِلْتَ ؟ قَالَ كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : بَلْ أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فَلَانٌ قَارِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُوتَى بِصَاحِبِ الْمَالِ ، فَيَقُولُ اللَّهُ : أَلَمْ أَوْسَعْ عَلَيْكَ حَتَّى لَمْ أَدْعُكَ تَحْتَاجُ إِلَى

معجزة أى شق حتى كاد يغشى عليه أسفاً أو خوفاً قاله المنذرى . وقال الجزرى فى النهاية : النشع فى الأصل الشبق حتى يكاد يبلغ به الغشى وإنما يفعل الإنسان ذلك تشوقاً إلى شىء فائت وأسفاً عليه ومنه . حديث أبى هريرة أنه ذكر النبى صلى الله عليه وسلم فذشغ نشعة أى شق وغشى عليه انتهى (مال غاراً) من الخور أى ساقطاً (فأسندته) . قال فى الصراح لإسناد تسمية دادن جيزى راجيزى (وكل أمة جائية) قال فى القاموس : جثا كدعا ورمى جثواً وجثياً بضمهما جلس على ركبتيه أو قام على أطراف أصابعه انتهى (يدعو) أى الله تعالى (به) الضمير راجع إلى من (رجل جمع القرآن) أى حفظه (قتل) بصيغة المجهول (فإذا عملت) من العمل (فيما عملت) من العلم (كنت أقوم به) أى بالقرآن (آتاء الليل وآتاء النهار) أى ساعتهما . قال الاخفش : واحداها لى مثل معنى ، وقيل واحدها لى نى ولانوى وأنوى ، يقال مضى من الليل لىوان ولانىان (فقد قيل ذلك) أى ذلك القول لحصل مقصودك وغرضك (ألم أوسع عليك) أى ألم أكثر مالك (حتى

أَحَدٍ ؟ قَالَ بَلَى يَا رَبِّ . قَالَ : فَمَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟ قَالَ : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَتَصَدَّقُ ، فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ . وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلَى أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فَلَانٌ جَوَادٌ وَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُؤْتَى بِالَّذِي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ : فِيمَاذَا قُتِلْتَ ؟ فَيَقُولُ أُمِرْتُ بِالْجِهَادِ فِي سَبِيلِكَ فَقَاتَلْتُ حَتَّى قُتِلْتُ . فَيَقُولُ اللَّهُ لَهُ كَذَبْتَ ، وَتَقُولُ لَهُ الْمَلَائِكَةُ كَذَبْتَ ، وَيَقُولُ اللَّهُ : بَلَى أَرَدْتُ أَنْ يُقَالَ فَلَانٌ جَرِيٌّ . فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَى رُكْبَتِي فَقَالَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ : أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَمَّرُ بِهِمْ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . قَالَ الْوَلِيدُ أَبُو عُمَانَ اللَّدَائِنِيُّ : فَأَخْبَرَنِي عُقْبَةُ أَنَّ شَفِيئًا هُوَ الَّذِي دَخَلَ عَلَى مُعَاوِيَةَ فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا . قَالَ أَبُو عُمَانَ : وَحَدَّثَنِي الْعَلَاءُ بْنُ أَبِي حَكِيمٍ أَنَّهُ كَانَ سَيَافًا لِمُعَاوِيَةَ ، قَالَ فَدَخَلَ عَلَيْهِ رَجُلٌ ، فَأَخْبَرَهُ بِهَذَا عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ مُعَاوِيَةُ : قَدْ فَعَلَ يَهُوْلَاءُ هَذَا فَكَيْفَ يَمُنُّ بِنَبِيِّ مِنَ النَّاسِ ، ثُمَّ بَسَّكَ مُعَاوِيَةُ بُكَاءً شَدِيدًا حَتَّى ظَنَنَّا أَنَّهُ هَالِكٌ . وَقُلْنَا قَدْ جَاءَنَا هَذَا الرَّجُلُ

لم أدعك) أى لم أتركك من ودع بدع (جواد) أى سخي كريم (جريئ) فعيل من الجرة فهو مهموز ، وقد يدغم أى شجاع (تسمر) من التسعير أى توقد . والحديث دليل على تغليظ تحريم الرياء وشدة عقوبته وعلى الحث على وجوب الإخلاص في الأعمال كما قال تعالى : (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين) وفيه أن العموما والوارد في فضل الجهاد وإنما هي لمن أراد الله تعالى بذلك مخلصاً ، وكذلك الشأن على العلماء وعلى المنفقين في وجوه الخيرات كله محمول على من فعل ذلك لله تعالى مخلصاً (وحدثنى العلاء بن أبي حاكم) قال في التقريب : العلاء بن أبي حاكم يحمي الشامي سيف معاوية ثقة من الرابعة (قد فعل يهولاء) أى القاري والشهيد والجواد

بَشَرٍ ، ثُمَّ أَفَاقَ مُعَاوِيَةُ وَمَسَحَ عَنْ وَجْهِهِ وَقَالَ : صَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ :
(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ . أُولَئِكَ الَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا النَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُوا فِيهَا وَبَاطِلٌ مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ) .

المذكورين في الحديث (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) يعني بعمله الذي يعمله من أعمال البر . نزلت في كل من عمل عملاً يتبعى به غير الله عز وجل (نوف إليهم أعمالهم فيها) يعني أجور أعمالهم التي عملوها لطلب الدنيا ، وذلك أن الله سبحانه وتعالى يوسع عليهم الرزق ويدفع عنهم المكروه في الدنيا ونحو ذلك (وهم فيها لا يبخسون) أى لا ينقصون من أجور أعمالهم التي عملوها لطلب الدنيا بل يعطون أجور أعمالهم كاملة موفورة (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار وحبط ما صنعوا فيها) أى وبطل ما عملوا في الدنيا من أعمال البر (وباطل ما كانوا يعملون) لأنه لغیر الله . واختلف المفسرون في المعنى بهذه الآية فروى قتادة عن أنس أنها في اليهود والنصارى وعن الحسن مثله . وقال الضحاك من عمل عملاً صالحاً في غير تقوى يعني من أهل الشرك أعطى على ذلك أجراً في الدنيا وهو أن يصل رحماً أو يعطى سائلاً أو يرحم مضطراً أو نحو هذا من أعمال البر فيعجل الله له ثواب عمله في الدنيا يوسع عليه في المعيشة والرزق ويقر عينه فيما حوله ، ويدفع عنه المكروه في الدنيا وليس له في الآخرة نصيب . وبدل على صحة هذا القول سياق الآية وهو قوله (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) الآية . وهذه حالة الكافر في الآخرة . وقيل نزلت في المنافقين الذين كانوا يطلبون بغزوهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنائم لأنهم كانوا لا يرجون ثواب الآخرة . وقيل إن حمل الآية على العموم أولى فيندرج الكافر والمنافق الذي هذه صفته والمؤمن الذي يأتي بالطاعات وأعمال البر على وجه الرياء والسمعة . قال مجاهد في هذه الآية هم أهل الرياء وهذا القول مشكل لأن قوله سبحانه وتعالى (أولئك الذين ليس لهم في الآخرة إلا النار) لا يليق بحال المؤمن إلا إذا قلنا إن تلك الأعمال الفاسدة والأفعال الباطلة لما كانت لغیر الله استحق فاعلمها الوعيد الشديد وهو عذاب النار ، كذا في تفسير الحازن

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٣٦ - باب

٢٤٩٠ - حدثنا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا الْحَارِثِيُّ ، عَنْ عَمَّارِ بْنِ سَيْفِ الضَّبِّيِّ ، عَنْ أَبِي مَعَانَ الْبَصْرِيِّ ، عَنْ ابْنِ سَيْرِينَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « نَعُوذُوا بِاللَّهِ مِنْ جُبِّ الْحَزَنِ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا جُبُّ الْحَزَنِ ؟ قَالَ : وَادٍ فِي جَهَنَّمَ يَنْعَمُ مِنْهُ جَهَنَّمُ كُلَّ يَوْمٍ مِائَةَ مَرَّةٍ . قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَنْ يَدْخُلُهُ ؟ قَالَ : الْقَرَأُونَ لِلْمَرَأَةِ بِأَعْمَالِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه .

(باب)

قوله : (عن عمار بن سيف) بفتح ميملة وسكون تحتية (الضبي) بالمعجمة ثم الموحدة الكوفي ضعيف الحديث ، وكان عابداً من التاسعة (عن أبي معان البصري) في تهذيب التهذيب : أبو معاذ ، ويقال أبو معان وهو أصح ، بصرى عن أنس ومحمد بن سيرين وعنه عمار بن سيف الضبي . وفي الميزان : لا يعرف وفي التقريب : مجهول من السادسة (عن ابن سيرين) الظاهر أنه محمد بن سيرين ، ويحتمل أن يكون أنس بن سيرين .

قوله : (نعوذوا بالله من جب الحزن) قال في المجموع : الجب بالضم البئر غير المطوى وجب الحزن علم وادٍ في جهنم والإضافة فيه كدار السلام إذ فيه السلامة من كل آفة وحزن انتهى (مائة مرة) وفي رواية ابن ماجه أربع مائة مرة (القراءون) قال في القاموس : القراء كزمان الناسك المتعبد كالقاري والمتقري والجمع قراؤون وقراءى انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده عمار بن سيف وهو ضعيف . أبو معان وهو مجهول كما عرفت ، والحديث أخرجه ابن ماجه أيضاً .

٣٧ - باب

٢٤٩١ - حدثنا محمد بن المثنى ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا أبو سنان الشيباني عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : « قال رجل : يا رسول الله ، الرجل يعمل العمل فيسرُهُ فإذا اطلع عليه أُعْجِبَهُ ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : له أجران : أجر السرِّ وأجرُ العلانية » . هذا حديثٌ غريبٌ . وقد رواه الأعمش وغيره عن حبيب بن أبي ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرسلاً .

وقد فسّرَ بعضُ أهلِ العلمِ هذا الحديثَ : إذا اطلعَ عليه فأعْجِبَهُ ، إنما معناه أن يُعْجِبَهُ ثناءُ الناسِ عليه بالخَيْرِ لقَوْلِ النبي صلى الله عليه وسلم : « أنتم شهداءُ الله في الأرضِ فيُعْجِبُهُ ثناءُ الناسِ عليه لهذا ، فأما إذا أُعْجِبَهُ ليعلمَ الناسُ مِنْهُ الخَيْرَ ويُكْرِمَ ويُعْظَمَ عَلَى ذَلِكَ فهذا رياءٌ » . وقال بعضُ أهلِ العلمِ : إذا اطلعَ عليه فأعْجِبَهُ رجاءُ أن يعملَ بعمله ،

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسي (أخبرنا أبو سنان الشيباني) هو الأصغر ، ويأتى ترجمته وترجمة أبي سنان الأكبر في باب كم وصف أهل الجنة من أبواب صفة الجنة .

قوله : (فيسره) من الإسرار أى فيخفيه (فإذا اطلع) بصيغة المجهول ، وقوله الرجل يعمل إلى قوله أعجبه إخبار فيه معنى الاستخبار ، يعنى هل تحكم على هذا أنه رياء أم لا (أجر السر) أى لإخلاصه (وأجره العلانية) أى للاقتداء به أو لفرحه بالطاعة وظهورها منه .

قوله : (وقال بعض أهل العلم إذا اطلع عليه فأعجبه رجاء أن يعمل بعمله

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ ، فَهَذَا لَهُ مَذْهَبٌ أَيْضًا .

٣٨ - بَابُ الْمَرْءِ مَعَ مَنْ أَحَبَّ

٢٤٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو هِشَامٍ الرَّقَاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، عَنْ أَشْعَثَ عَنِ الْحَسَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمَرْءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ وَلَهُ مَا اكْتَسَبَ » .

فَتَكُونُ لَهُ مِثْلُ أَجُورِهِمْ) وهذا معنى قوله صلى الله عليه وسلم : من سن سنة حسنة كان له أجرها وأجر من عمل بها (فهذا له مذهب أيضاً) أى هذا المعنى الثانى أيضاً صحيح يجوز أن يذهب إليه ويختار .

(باب المرء مع من أحب)

قوله : (عن أشعث) بن سوار الكندي النجار الأفرق الأثرم ، صاحب التروايت ، قاضى الأهواز ضعيف من السادسة .

قوله : (المرء مع من أحب) أى يحشر مع محبوبه ، ويكون رفيقاً لمطلوبه قال تعالى : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) الآية . وظاهر الحديث العموم الشامل للصالح والطالح ، ويؤيده حديث : المرء على دين خليله كما مر . ففيه ترغيب وترهيب ووعد ووعيد (وله ما اكتسب) وفى رواية البيهقي فى شعب الإيمان : أنت مع من أحببت . ولك ما احتسبت . قال القارى : أى أجر ما احتسبت ، والاحتساب طلب الثواب . وأصل الاحتساب بالشئ الاعتداد به ولعله مأخوذ من الحساب أو الحسب واحتسب بالعمل إذا قصد به مرضاة ربه . وقال النوربشتى : وكلا اللفظين (يعنى احتسب واكتسب) قريب من الآخر فى المعنى المراد منه . قال الطيبي رحمه الله : وذلك لأن معنى ما اكتسب كسب كسباً يعتمد به ولا يرد عليه سبب الرياء والسمعة ، وهذا هو معنى الاحتساب لأن الافتعال للاعتمال انتهى . ومعنى الحديث أن المرء يحشر مع من أحبه وله أجر ما احتسب فى محبته .

وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى .

هذا حديث حسن غريب من حديث الحسن البصري عن أنس .

٢٤٩٣ — حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا إسماعيل بن جعفر ، عن حميد عن أنس أنه قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، متى قيام الساعة ؟ فقال النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصلاة ، فلما قضى صلاته قال : « أين السائل عن قيام الساعة ؟ فقال الرجل : أنا يا رسول الله . فقال : ما أعددت لها ؟ قال : يا رسول الله ، ما أعددت لها كبير صلاة ولا صوم ، إلا أني أحب الله ورسوله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المرء مع من أحب وأنت مع من أحببت ،

قوله : (وفي الباب عن علي وعبد الله بن مسعود وصفوان بن عسال وأبي هريرة وأبي موسى) أما حديث علي فأخرجه الطبراني في الصغير وال الأوسط بإسناد جيد . وأما حديث عبد الله بن مسعود فأخرجه الشيخان . وأما حديث صفوان بن عسال فأخرجه الرمزي في هذا الباب . وأما حديث أبي هريرة فليُنظر من أخرجه وأما حديث أبي موسى فأخرجه البخاري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو نعيم كما في الفتح .

قوله : (ما أعددت لها) قال الطيبي : سلك مع السائل طريق الأسلوب الحكيم لأنه سأل عن وقت الساعة فقليل له فِيم أنت من ذكرها وإنما يهلك أن تهتم بأهبتها ، وتعتنى بما يتفعلك عند إرسالها من العقائد الحقّة والأعمال الصالحة ، أجاب بقوله ما أعددت لها إلا أني أحب الله ورسوله انتهى (ما أعددت لها كبير صلاة) بالمرحدة . وفي رواية للبخاري كثير صلاة بالمثناة (وأنت مع من أحببت) أي ملحق بهم حتى تكون من زميرهم وبهذا يتدفع ليراد أن منازلهم متفاوتة فكيف

فَمَا رَأَيْتُ فَرَحَ الْمُسْلِمُونَ بَعْدَ الْإِسْلَامِ فَرَحَهُمْ بِهَا . هذا حديث صحيح .

٢٤٩٤ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا يحيى بن آدم ، أخبرنا

سفيان عن عاصم ، عن زير بن جبيش ، عن صفوان بن عسال قال : جاء
أعرابي جهوري الصوت فقال : يا محمد ، الرجل يحب القوم ولما يلحق
هو بهم . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « المرء مع من أحب » .

هذا حديث صحيح .

فصح المعية ؟ فيقال إن المعية تحصل بمجرد الاجتماع في شيء ما ولا يلزم في جميع
الاشياء ، فإذا اتفق أن الجميع دخلوا الجنة صدقت المعية وإن تفاوتت الدرجات
كذا في الفتح (فما رأيت فرح المسلمين بعد الإسلام) أى بعد فرحهم به أو
دخولهم فيه (فرحهم) بفتحات أى كفرحهم (بها) أى بتلك الكلمة وهى :
أنت مع من أحببت . وفى رواية للبخارى : قال إنك مع من أحببت . فقلنا ونحن
كذلك ؟ قال نعم ، ففرحنا يومئذ فرحاً شديداً .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (عن صفوان بن عسال) بمهملتين المرادى صحابي معروف نزل الكوفة .

قوله : (جاء أعرابي جهوري الصوت) أى شديد الصوت وعاليه ، منسوب

إلى جهور بصوته (ولما يلحق هو بهم) قال الحافظ : هى أبلغ فإن النفي لما أبلغ
من النفي لم فيؤخذ منه أن الحكم ثابت ولو بعد اللحاق . ووقع في حديث أنس
عند مسلم : ولم يلحق بعملهم . وفى حديث أبي ذر عند أبي داود وغيره :
ولا يستطيع أن يعمل بعملهم . وفى بعض طرق حديث صفوان بن عسال عند
أبي نعيم ولم يعمل بمثل عملهم وهو يفسر المراد انتهى (المرء مع من أحب) يعنى
من أحب قوماً بالإخلاص يكون من زميرهم وإن لم يعمل عملهم لثبوت التقارب
بين قلوبهم ، ودعا تؤدي تلك المحبة إلى موافقتهم ، وفيه حث على محبة الصالحين
والإيمان رجاء اللحاق بهم والخلاص من النار .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وصححه ابن خزيمة .

٢٤٩٥ - حدثنا أحمد بن عبيدة الضبي ، أخبرنا حماد بن زيد عن عاصم ، عن زير ، عن صفوان بن عسال ، عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو حديث محمود .

٣٩ - باب في حسن الظن بالله تعالى

٢٤٩٦ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا وكيع ، عن جعفر بن برقان ، عن يزيد بن الأصم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : أَنَا عِنْدَ ظَنِّ عَبْدِي بِي وَأَنَا مَعَهُ إِذَا دَعَانِي » .

(باب في حسن الظن بالله تعالى)

قوله : (عن جعفر بن برقان) يضم الموحدة وسكون الراء بعدها قاف ، الكلابي ، كنيته أبو عبد الله الرقي صدوق يرم في حديث الزهري من السابعة (عن يزيد بن الأصم) في التعريب يزيد بن الأصم ، واسمه عمرو بن عبيد بن معاوية البكائي أبو عوف ، كوفي نزل الرقة وهو ابن أخت ميمونة أم المؤمنين ، يقال له رؤية ولا يثبت وهو ثقة .

قوله : (أنا عند ظن عبدى بى) أى أنا أعامله على حسب ظنه بى وأفعل به ما يتوقعه منى من خير أو شر ، والمراد الحث على تغليب الرجاء على الخوف وحسن الظن بالله كقوله عليه الصلاة والسلام : لا يمتون أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله . ويجوز أن يراد بالظن اليقين . والمعنى : أنا عند يقينه بى وعمله بأن مصيره إلى وحسابه على وأن ما قضيت به له أو عليه من خير أو شر لا مرد له . لا معطى لما منعت ولا مانع لما أعطيت ، قاله الطيبي . وقال القرطبي في المفهم : قيل معنى ظن عبد بى ظن الإجابة عند الدعاء ، وظن القبول عند التوبة ، وظن المغفرة عند الاستغفار ، وظن المجازاة عند فعل العباداة بشرطها تمسكاً بصادق وعده قال ويؤيده قوله في الحديث الآخر : ادعوا الله وأنتم موقنون بالإجابة . قال ولذلك ينبغي للمرء أن يجتهد في القيام بما عليه ، موقناً بأن الله يقبله ويغفر له

هذا حديث حسن صحيح .

٤٠ - باب ما جاء في البرِّ والإثم .

٢٤٩٧ - حدثنا موسى بن عبد الرحمن الكندي الكوفي ، أخبرنا زيد بن الحباب ، أخبرنا معاوية بن صالح ، حدثني عبد الرحمن بن جبير ابن نزيير الحضرمي عن أبيه عن النّوّاس بن سَمْعَانَ ، أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَنِ الْبِرِّ وَالْإِثْمِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ النَّاسُ عَلَيْهِ » .

لأنه وعد بذلك وهو لا يخلف الميعاد فإن اعتقد أو ظن أن الله لا يقبلها وأنها لا تنفعه فهذا هو اليأس من رحمة الله وهو من الكبائر ، ومن مات على ذلك وكل إلى ما ظن كما في بعض طرق الحديث المذكور ، فليظن بي عدى ما شاء . قال : وأما ظن المغفرة مع الإصرار فذلك محض الجهل والغرة ، وهو يجر إلى مذهب المرجئية (وأنا معه إذا دعاني) أي بعلم ، وهو كقوله لئن لم أعص الله وأمرى . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه .

(باب ما جاء في البر والإثم)

قوله : (عن النّوّاس) بتشديد الواو ثم مهملة (ابن سمعان) بفتح السين وكسر ها ابن خالد الكلبي أو الأنصاري صحابي مشهور سكن الشام .
قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم : البر) أي أعظم خصاله أو البر كله بجملا (حسن الخلق) أي مع الخلق .

قال النووي في شرح مسلم : البر يكون بمعنى الصلة وبمعنى اللطف والمبرة وحسن الصحبة والعشرة ، وبمعنى الطاعة ، وهذه الأمور هي مجامع حسن الخلق . وقال الطبري : قيل فسر البر في الحديث بمعان شتى ، ففسره في موضع بما اطمأنت إليه النفس واطمأن إليه القلب ، وفسره في موضع بالإيمان ، وفي موضع بما يقربك إلى الله ، وهنا بحسن الخلق ، وفسر حسن الخلق باحتيال الأذى وقلة الغضب وبسط الوجه وطيب الكلام ، وكلها متقاربة في المعنى (والإثم ما حاك

٢٤٩٨ — حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا عبدُ الرحمنِ بنُ مَهْدِيٍّ ، أخبرنا مُعَاوِيَةُ بنُ صالحٍ عن عبدِ الرحمنِ نَحْوَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : سَأَلْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٤١ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ

٢٤٩٩ — حدثنا أَحْمَدُ بنُ مَنِيعٍ ، أخبرنا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ ، أخبرنا جَعْفَرُ بنُ بُرْقَانَ ، أخبرنا حَبِيبُ بنُ أَبِي مَرْزُوقٍ عن عَطَاءِ بنِ أَبِي رَبَاحٍ ، عن أَبِي مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيِّ ، حَدَّثَنِي مُعَاذُ بنُ جَبَلٍ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ

فِي نَفْسِكَ) أَى تَحْرُكُ فِيهَا وَتَرُدُّ ، وَلَنْ يَنْشَرْحَ لَهُ الصَّدْرُ ، وَحَصَلَ فِي الْقَلْبِ مِنْهُ الشُّكُّ ، وَخَوْفُ كَوْنِهِ ذَنْبًا . وَقِيلَ يَعْنِي الْإِثْمَ مَا أَثَرُ قُبْحِهِ فِي قَلْبِكَ أَوْ تَرُدُّ فِي قَلْبِكَ ، وَلَمْ تَرُدَّ أَنْ تَظَاهِرْ لَكُوْنِهِ قُبْحًا وَهُوَ الْمَعْنَى بِقَوْلِهِ : (وَكَرِهْتَ أَنْ يُطْلَعَ النَّاسُ عَلَيْهِ) أَى أَعْيَانُهُمْ وَأَمَانَتُهُمْ ، إِذَا الْجَنَسُ يَنْصَرِفُ إِلَى الْكَامِلِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّ النَّفْسَ بِطَبْعِهَا تَحِبُّ إِطْلَاعَ النَّاسِ عَلَى خَيْرِهَا ، فَإِذَا كَرِهْتَ لِلْإِطْلَاعِ عَلَى بَعْضِ أَعْمَالِهَا فَهُوَ غَيْرُ مَا تَقَرَّبَ بِهِ إِلَى اللَّهِ ، أَوْ غَيْرُ مَا أَذِنَ الشَّرْعُ فِيهِ وَعَلِمَ أَنَّهُ لِأَخِيرِ فِيهِ وَلَا يَرْفَعُ إِذَا لَئِمَّ وَشَرَّ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَمُسْلِمٌ فِي الْبِرِّ وَالصَّلَةِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحُبِّ فِي اللَّهِ)

أَى فِي ذَاتِ اللَّهِ وَرَجْمَتِهِ لَا يَشُوبُهُ الرِّيَاءُ وَالْهَوَى ، وَمَنْ هُنَا كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : (وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا) .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا كَثِيرُ بنُ هِشَامٍ) الْكَلَابِيُّ أَبُو سَهْلٍ الرَّقِيُّ نَزِيلُ بَغْدَادَ ، ثِقَّةٌ مِنَ السَّابِعَةِ (أَخْبَرَنَا حَبِيبُ بنُ أَبِي مَرْزُوقٍ) الرَّقِيُّ ، ثِقَّةٌ فَاضِلٌ مِنَ السَّابِعَةِ .

(٥ — تَحْفَةُ الْأَحْوَذِيِّ — ٧)

صلى الله عليه وسلم يقول : « قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : الْمُتَحَابُّونَ فِي جَلَالِي لَهُمْ مَنَازِرٌ مِنْ نُورٍ يَغْطِيهِمُ النَّبِيُّونَ وَالشَّهَدَاءُ » . وفي الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي مالك الأشعرى وأبي هريرة .

قوله : (المتحابون في جلالى) أى لاجل إجلالى وتعظيمى (يغبطهم النبيون) (والشهداء) قال القارى : بكسر الموحدة من الغبطة بالكسر ، وهى تمنى نعمة على ألا تتحول عن صاحبها ، بخلاف الحسد فإنه تمنى زوالها عن صاحبها . فالغبطة فى الحقيقة عبارة عن حسن الحال . كذا قيل . وفى القاموس : الغبطة حسن الحال والمسرة ، فمنها الحقيقى مطابق للمعنى اللغوى ، فعنى الحديث يستحسن أحوالهم الأنبياء والشهداء . قال : وبهذا يزول الإشكال الذى تحير فيه العلماء . وقال القاضى : كل ما يتحلى به الإنسان أو يتعاطاه من علم وعمل فإن له عند الله منزلة لا يشاركه فيه صاحبه ممن لم يتصف بذلك وإن كان له من نوع آخر ما هو أرفع قدراً وأعز ذخراً فيغبطه بأن يتمنى أن يكون له مثل ذلك مفهوماً إلى ماله من المراتب الرفيعة أو المنازل الشريفة ، وذلك معنى قوله : يغبطهم النبيون والشهداء فإن الأنبياء قد استغرقوا فيما هو أعلى من ذلك من دعوة الخلق وإظهار الحق وإعلاء الدين وإرشاد العامة والخاصة ، إلى غير ذلك من كليات أشقتهم عن العكوف على مثل هذه الجزئيات والقيام بحقوقها ، والشهداء وإن نالوا رتبة الشهادة وفازوا بالفوز الأكبر ، فلملمهم أن يعاملوا مع الله معاملة هؤلاء ، فإذا رأوهم يوم القيامة فى منازلهم وشاهدوا قربهم وكرامتهم عند الله ، ودوا لو كانوا ضامين خصالهم فيكونون جامعين بين الحسنين وفائزين بالمرتبتين . وقيل لأنه لم يقصد فى ذلك إلى إثبات الغبطة لهم على حال هؤلاء بل بيان فضلهم وعلو شأنهم وارتفاع مكانهم وتقديرها على أكد وجهه وأبلغه . والمعنى أن حالهم عند الله يوم القيامة بمثابة لو غبط النبيون والشهداء يومئذ مع جلالة قدرهم ونباهة أمرهم حال غيرهم لغبطوهم .

قوله : (وفى الباب عن أبي الدرداء وابن مسعود وعبادة بن الصامت وأبي مالك الأشعرى وأبي هريرة) أما حديث أبي الدرداء فأخرجه الطبرانى بإسناد حسن ، وأما حديث ابن مسعود فأخرجه الطبرانى فى الأوسط ، وأما

هذا حديث حسن صحيح . وأبو مسلم الخولاني اسمه عبد الله بن ثوب .

٢٥٠٠ - حدثنا الأنصاري ، أخبرنا معن ، أخبرنا مالك عن حبيب

ابن عبد الرحمن ، عن حفص بن عاصم ، عن أبي هريرة ، أو عن أبي سعيد
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « سبعة يُظلمهم الله في ظله يوم

حديث عبادة بن الصامت فأخرجه أحد بإسناد صحيح ، وأما حديث أبي مالك
الاشعري فأخرجه أحد وأبو يعلى بإسناد حسن والحاكم ، وقال صحيح الإسناد .
ذكر المنذرى أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله عنهم في ترغيبه ، وأما حديث
أبي هريرة فأخرجه مسلم عنه مرفوعاً : أن الله تعالى يقول يوم القيامة : أين
المتحابون بجلالي اليوم أظلمهم في ظلي ، يوم لا ظل إلا ظلي . وله أحاديث أخرى
في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك وأحمد والطبراني والحاكم
والبيهقي بلفظ : قال الله تعالى وجبت محبة المتحابين في والمتجالسين في والمتزاورين
في والمتبازين في .

قوله : (وأبو مسلم الخولاني) الزاهد الشامي (اسمه عبد الله بن ثوب) بضم
المثناة وفتح الواو بعدها موحدة قال في التقریب : وقيل بإشباع الواو وقيل ابن
أثوب وزن أحر ، ويقال ابن عوف ، أو ابن مشكم ويقال اسمه يعقوب بن عوف
ثقة عابد من الثانية ، رحل إلى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يدركه وعاش إلى زمن
يزيد بن معاوية .

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الخطمي أبو موسى المدني
(عن حفص بن عاصم) بن عمر بن الخطاب العمري ، ثقة من الثالثة .

قوله : (سبعة) أي سبعة أشخاص (يظلمهم الله) أي يدخلهم (في ظله) .
قال عياض : إضافة الظل إلى الله إضافة ملك وكل ظل فهو ملك . قال الحافظ في
الفتح : وكان حقه أن يقول إضافة تشریف ليحصل امتياز هذا على غيره كما قيل
للكعبة بيت الله مع أن المساجد كلها ملكه ، وقيل المراد بظله كرامته وحايته كما

لَا ظِلَّ إِلَّا ظِلُّهُ : إِمَامٌ عَادِلٌ ، وَشَابُّ نَشَأَ بِعِبَادَةِ اللَّهِ ، وَرَجُلٌ كَانَ قَلْبُهُ مُعَلِّقًا بِالْمَسْجِدِ إِذَا خَرَجَ مِنْهُ حَتَّى يَعُودَ إِلَيْهِ ، وَرَجُلَانِ تَحَابَّا فِي اللَّهِ فَاجْتَمَعَا

يقال فلان في ظل الملك وهو قول عيسى بن دينار وقواه عياض . وقيل المراد ظل عرشه ويدل عليه حديث سلمان عند سعيد بن منصور بإسناد حسن : سبعة يظلمهم الله في ظل عرشه فذكر الحديث قال : وإذا كان المراد العرش استلزم ما ذكر من كونهم في كنف الله وكرامته من غير عكس فهو أرجح ، وبه جزم القرطبي ويؤيده أيضاً تقييد ذلك بيوم القيامة كما صرح به ابن المبارك في روايته عن عبيد الله بن عمر وهو عند المصنف في كتاب الحدود ، قال : وبهذا يندفع قول من قال المراد ظل طوبى أو ظل الجنة لأن ظلها لا يمكنها يحصل لهم بعد الاستقرار في الجنة ثم إن ذلك مشترك لجميع من يدخلها ، والسياق يدل على امتياز أصحاب الخصال المذكورة فيرجح أن المراد ظل العرش وروى الترمذي وحسنه من حديث أبي سعيد مرفوعاً أحب الناس إلى الله يوم القيامة وأقربهم منه مجلساً لإمام عادل انتهى (إمام عادل) قال الحافظ : المراد به صاحب الولاية العظمى ويلتحق به كل من ولي شيئاً من أمور المسلمين فمدل فيه ، ويؤيده رواية مسلم من حديث عبد الله بن عمرو رفعه : إن المقسطين عند الله على منابر من نور عن يمين الرحمن ؛ الذين يعدلون في حكمهم وأهليهم وما ولوا . قال وأحسن ما فسر به العادل الذي يتبع أمر الله بوضع كل شيء في موضعه من غير إفراط ولا تفريط وقدمه في الذكر لعموم النفع به (وشاب) خص الشاب لكونه مظنة غلبة الشهوة لما فيه من قوة الباعث على متابعة الهوى فإن ملازمة العبادة مع ذلك أشد وأدل على غلبة التقوى (نشأ) أى نما وترى (بعبادة الله) أى لافى معصيته فجوزى بظل العرش لدوام حراسة نفسه عن مخالفة ربه (ورجل كان قلبه معلقاً بالمسجد) وفي رواية الشيخين : ورجل قلبه معلق في المساجد وقال الحافظ : ظاهره أنه من التعليق كأنه شبه بالشئ المعلق في المسجد كالقنديل مثلاً إشارة إلى طول الملازمة بقلبه ، وإن كان جسده خارجاً عنه . ويدل عليه رواية الجوزقي : كأنما قلبه معلق في المسجد ويحتمل أن يكون من العلاقة وهي شدة الحب ويدل عليه رواية أحمد : معلق بالمساجد وكذا رواية سليمان : من حبها (إذا خرج منه) أى من المسجد (حتى يعود إليه) لأن المؤمن في المسجد كالملك في

حَلَّى ذَلِكَ وَتَفَرَّقَا ، وَرَجُلٌ ذَكَرَ اللَّهَ خَالِيًا فَفَاضَتْ عَيْنَاهُ ، وَرَجُلٌ دَعَتْهُ
ذَاتُ حَسَبٍ وَجَمَالٍ فَقَالَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ أَصْدَقَ بِصَدَقَةٍ
فَأَخْفَاهَا حَتَّى لَا تَعْلَمَ شِمَالُهُ مَا تُنْفِقُ يَمِينُهُ .

الماء والمنافق في المسجد كالطير في القفص (ورجلان) مثلاً (تحاباً) بتشديد الباء
وأصله تحابياً أى اشتراكاً في جنس المحبة ، وأحب كل منهما الآخر حقيقة لا إظهاراً
فقط (في الله) أى لله أو في مرضاته (فاجتمعا على ذلك) أى على الحب في الله
إن (اجتمعا وتفرقا) أى إن تفرقاً يعنى يحفظان الحب في الحضور والغيبة . وقال
الحافظ : والمراد أنهما داما على المحبة الدينية ولم يقطعاها بمعارض دنيوى ، سواء
اجتمعا حقيقة أم لا حتى فرق بينهما الموت .

(تذييله) : عدت هذه الخصلة واحدة مع أن متعاطيها اثنان ، لأن المحبة لا تتم إلا
بائنين أو لما كان المتحابان بمعنى واحد كان عد أحدهما مغنياً عن عد الآخر ، لأن
الغرض عد الخصال لإعد جميع من اتصف بها (ورجل ذكر الله) أى بقلبه من
التذكر أو بلسانه من الذكر (خالياً) أى من الناس أو من الرياء أو عما سوى
الله (ففاضت عيناه) أى فاضت الدموع من عيذه وأسند الفيض إلى العين مبالغة
كأنها هى التى فاضت (ورجل دعتة) امرأة إلى الزنا بها (ذات حسب) قال ابن
الملك : الحسب ما يعده الإنسان من مفاخر آبائه وقيل الخصال الحميدة له ولآبائه
(فقال لى أخاف الله عز وجل) الظاهر أنه يقول ذلك بلسانه ، أما ليزجرها عن
الفاحشة أو ليعتذر إليها ويحتمل أن يقوله بقلبه . قاله عياض قال القرطبي : إنما يصدر
ذلك عن شدة خوف من الله تعالى ومتين تقوى وحياء (ورجل تصدق بصدقة)
نكرها ليشمل كل ما يتصدق به من قليل وكثير ، وظاهرة أيضاً يشمل المندوبة
والمفروضة لكن نقل النوى عن العلماء : أن إظهار المفروضة أولى من إخفائها
(فأخفاها) قال ابن الملك هذا محمول على التطوع لأن إعلان الزكاة أفضل (حتى
لا تعلم) بفتح الميم وقيل بضمها (شماله ما تنفق يمينه) قيل فيه حذف ، أى لا يعلم
من بشماله ، وقيل يراد المبالغة في إخفائها ، وإن شماله لو تعلم لما علمتها قال الحافظ
في الفتح : وقد نظم السبعة العلامة أبو شامة عبد الرحمن بن إسماعيل فقال :

وقال النبي المصطفى إن سبعة يظلمهم الله الكريم يظله

مح عفيف ناشئ متصدق وبالك مصل والإمام بعدله

هذا حديث حسن صحيح .

وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجهٍ مثل هذا ،
وشك فيه . وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد . وعبيد الله بن عمر
رواه عن خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة .
٢٥٠١ - حدثنا سوار بن عبد الله المنبري ومحمد بن المثنى ، قالا :

ووقع في صحيح مسلم من حديث أبي اليسر مرفوعاً : من أنظر معسراً أو
وضع له أظله الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله وهاتان الخصلتان غير السبعة الماضية ،
فدل على أن العدد المذكور لا مفهوم له . وقد تتع الحافظ فوجد خلاصاً أخرى
غير الخصال المذكورة ، وأوردناها في جزء سماه معرفة الخصال الموصلة إلى الظلال .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك في موطئه ومسلم
في صحيحه .

قوله : (وهكذا روى هذا الحديث عن مالك بن أنس من غير وجه مثل
هذا وشك فيه وقال عن أبي هريرة أو عن أبي سعيد) وكذلك أخرجه مالك في
موطئه بالشك وكذلك أخرجه مسلم من طريق مالك (وعبيد الله بن عمر رواه عن
خبيب بن عبد الرحمن ولم يشك فيه فقال عن أبي هريرة) وكذلك روى الشيخان
من طريق عبيد الله بن عمر عن خبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي
هريرة من غير شك قال الحافظ : لم تختلف الرواة عن عبيد الله في ذلك ورواية
مالك في الموطأ عن خبيب فقال عن أبي سعيد أو أبي هريرة على الشك ، ورواه
أبو قرة عن مالك بوار العطف لجملة عنهما وتابعه مصعب الزبيري وشذ في ذلك
عن أصحاب . مالك والظاهر أن عبيد الله حفظه لكونه لم يشك فيه ولكونه من
رواية خاله وجده انتهى .

قوله : (حدثنا سوار بن عبد الله) بن سوار بن عبد الله بن قدامة التيمي
العتبري أبو عبد الله البصري قاضي الرصافة وغيرها ، ثقة من العاشرة غلط من تكلم

أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ عن عُبَيْدِ اللَّهِ بنِ عُمَرَ عن خُبَيْبِ بنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ
عن حَفْصِ بنِ عَاصِمٍ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْوًى
حديثَ مَالِكِ بنِ أَنَسٍ بِمَعْنَاهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : « كَانَ قَلْبُهُ مُعَلَّقًا بِالسَّاجِدِ .
وقال : ذَاتُ مَنْصِبٍ وَجَمَالٍ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٤٢ - باب ما جاء في إعلام الحب

٢٥٠٢ - حدثنا بُنْدَارٌ ، أخبرنا يَحْيَى بنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ ، أخبرنا
تَوْرُ بنُ يَزِيدَ عن حَبِيبِ بنِ عُبَيْدٍ ، عن الْمُقْدَامِ بنِ مَعْدِيكَرِبٍ قال : قال
رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَحَبَّ أَحَدُكُمْ أَخَاهُ فَلْيُعْلِمْهُ إِيَّاهُ » .
وفي البابِ عن أَبِي ذَرٍّ وَأَنَسٍ . حديثُ الْمُقْدَامِ حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ .

فيه (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (عن عبيد الله بن عمر) هو العمري
(عن خبيب بن عبد الرحمن) بضم المعجمة وهو خال عبيد الله الراوى عنه (عن
حفص بن عاصم) هو جد عبيد الله المذكور لآبيه .
قوله : (ذات منصب) بكسر الصاد : أصل أو شرف أو حسب أو مال
(وجمال) أى مزيد حسن .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والذساقى .

(باب ما جاء في إعلام الحب)

قوله : (عن حبيب بن عبيد) الرحبي أبى حفص الخصى ثقة من الثالثة .
قوله : (إذا أحب أحدكم أخاه) فى الدين (فليعلمه) أى فليخبره ندباً مؤكداً
(إياه) أى أنه يحبه ، وذلك لأنه إذا أخبره بذلك استمال قلبه واجتلب وده ،
فبالضرورة يحبه فيحصل الائتلاف ويروى الاختلاف بين المؤمنين .
قوله : (وفى الباب عن أبى ذر وأنس) . أما حديث أبى ذر فأخرجه أحمد
والضياء المقدسى ، وأما حديث أنس فأخرجه ابن حبان .

٢٥٠٣ — حدثنا هناد وقتيبة ، قال أخبرنا حاتم بن إسماعيل ،
عن عمران بن مسلم القصير ، عن سعيد بن سلمان ، عن يزيد بن نعمة الضبي
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إذا آخا الرجل الرجل فلنيسأله
عن اسمه واسم أبيه ويمن هو ؟ فإنه أوصل للبودة » . هذا حديث
غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه ، ولا نعرف ليزيد بن نعمة سماعاً
أمن النبي صلى الله عليه وسلم .

قوله : (حديث المقدم حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو
داود وابن حبان والحاكم وصححه .

قوله : (عن عمران بن مسلم) المنقرى القصير البصري صدوق ربما ، وهم ،
قيل هو الذي روى عن عبد الله بن دينار وقيل بل هو غيره وهو مكي من السادسة
(عن سعيد بن سليمان) وفي بعض النسخ سعيد بن سليمان قال الحافظ في التقریب :
سعيد بن سلمان أو ابن سليمان الربعي مقبول من السابعة ، وقال في تهذيب التهذيب
في ترجمته ذكره ابن حبان في الثقات له في الترمذي حديث واحد يعني حديث يزيد
ابن نعمة هذا عن يزيد بن نعمة (بضم نون وفتح عين مهملة كذا ضبطه صاحب
مجمع البحار في المغني (الضبي) بفتح المعجمة وكسر الموحدة مشددة نسبة لضبه
قبيلة مشهورة .

قوله : (إذا آخا الرجل الرجل) بمد الهمزة من المؤاخاة أى إذا اتخذ أخاً
في الله (فيسأله عن اسمه) ما هو . . . (ويمن هو) أى من أى قبيلة وقوم هو
(فإنه) أى السؤال عما ذكر (أوصل) أى أكثر وصلة (للبودة) أى للهبجة
في الإخوة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن سعد في الطبقات .

قوله : (ولا نعرف ليزيد بن نعمة سماعاً من النبي صلى الله عليه وسلم) قال
في التقریب : يزيد بن نعمة الضبي أبو مودود البصري ، مقبول من الثالثة ولم يثبت
أن له صحبة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : أرسل عن النبي صلى الله عليه وسلم
حديث إذا آخا الرجل الرجل .

وَيُرَوَّى عَنْ ابْنِ مَعْمَرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا الْحَدِيثِ ،
وَلَا يَصِحُّ إِسْنَادُهُ .

٤٣ - بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَدْحَةِ وَالْمَدَاحِينَ

٢٥٠٤ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي تَابِتٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ : قَامَ رَجُلٌ
فَأَتَيْتَنِي عَلَى أَمِيرٍ مِنَ الْأَمْوَاءِ ، فَجَعَلَ الْمَقْدَادُ بْنُ الْأَسْوَدِ يَخْتَوِي فِي وَجْهِهِ
الْتِرَابَ وَقَالَ : أَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ نَخْتَوِيَ فِي وُجُوهِ
الْمَدَاحِينَ الْتِرَابَ .

قوله : (ويروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحو هذا الحديث
ولا يصح إسناده) رواه البيهقي في شعب الإيمان ولفظه : إذا آخيت رجلاً فأسأله
عن اسمه واسم أبيه فإن كان غائباً حفظته ، وإن كان مريضاً عدته ، إن مات
شهدته . قال المناوي : وفي إسناده ضعف قليل .

(بَابُ كَرَاهِيَةِ الْمَدْحَةِ وَالْمَدَاحِينَ)

قال في القاموس : مدحه كمنعه مدحاً ومدحه : أحسن الثناء عليه ، كدحه
وامتدحه ، والمدح والمدحة والامدوحة ما يمدح به انتهى .

قوله : (أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نختو في وجوه المداحين
التراب) قيل يؤخذ التراب ويرمى به في وجه المداح عملاً بظاهر الحديث وقيل
معناه الأمر بدفع المال إليهم إذ المال حقير كالتراب بالنسبة إلى العرض في كل
باب ، أى أعطوهم إياه واقطعوا به ألسنتهم لئلا يهجوكم وقيل معناه أعطوهم عطاء
قليلاً فشبهه لقلته بالتراب . وقيل المراد منه أن يخيب المداح ولا يعطيه شيئاً لمدحه
والمراد زجر المسادح والحث على منعه من المدح لأنه يجعل الشخص مغروراً
ومتكبراً . قال الخطابي : المداحون هم الذين اتخذوا مدح الناس عادة وجعلوه بضاعة

وفي الباب عن أبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى زائدة عن يزيد بن أبي زياد عن مجاهد عن ابن عباس .
وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح . وأبو معمر اسمه عبد الله بن سخرية .
والمقداد بن الأسود هو المقداد بن عمرو الكندي ، ويكنى أبا معبد ،
وإنما نسب إلى الأسود بن عبد يغوث لأنه كان تبتناه وهو صغير .

يستأكلون به الممدوح . فأما من مدح الرجل على الفعل الحسن ، والأمر محمود
يكون منه ترغيباً له في أمثاله وتحريضاً للناس على الاقتداء على أشباهه فليس
بمدح . وفي شرح الستة قد استعمل المقداد الحديث على ظاهره في تناول عين التراب
وحته في وجه المادح وقد يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان أي من
تعرض لكم بالثناء والمدح فلا تعطوه واحرموه ، كنى بالتراب عن الحرمان كقولهم :
ما في يده غير التراب وكقوله صلى الله عليه وسلم : إذا جاءك يطلب ثمن السكك
فاملاً كفه تراباً .

قلت : الأولى أن يحمل الحديث على ظاهره كما حمله عليه رواية المقداد بن
الأسود ، وإلا فالأولى أن يتأول على أن يكون معناه الخيبة والحرمان ، وأما ما سواه
من التأويل ففيه بعد كما لا يخفى والله أعلم . وقال الغزالي : في المدح ست آفات أربع
على المادح واثنتان على الممدوح ، أما المادح فقد يضط فيه فيذكره بما ليس فيه
فيكون كذاباً ، وقد يظهر فيه من الحب مالا يعتقده فيكون منافقاً ، وقد يقول
له مالا يتحققه فيكون مجازفاً ، وقد يفرح الممدوح به وربما كان ظالماً فيعصى
بإدخال السرور عليه ، وأما الممدوح فيحدث فيه كبراً وإعجاباً وقد يفرح
فيفسد العمل .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم والبخاري
في الأدب المفرد ، وأبو داود وابن ماجه كذا في المرقاة .

قوله : (وحديث مجاهد عن أبي معمر أصح) لأن حبيب بن أبي ثابت الذي

٢٥٠٥ - حدثنا محمد بن عثمان السكوفي ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، عن سالم الخياط ، عن الحسن ، عن أبي هريرة قال : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخشع في أفواه المذاحين للتراب .
هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة .

٤٤ - باب ما جاء في صحبة المؤمنين

٢٥٠٦ - حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، عن حيوة بن شريح ، أخبرنا سالم بن غيلان أن الوليد بن قيس التميمي

رواه عن مجاهد ثقة فقيه جليل . وأما يزيد بن أبي زياد الذي رواه عن مجاهد عن ابن عباس فهو ضعف كبير فتغير وصار يتلقن .
قوله : (حدثنا محمد) ابن عثمان بن كريمة السكوفي ثقة من الحادية عشرة (عن سالم) بن عبد الله الخياط البصري زل مكة ، وهو سالم مولى عكاشة ، وقيل هما اثنان صدوق سيء الحفظ من السادسة .

قوله : أمرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نخشع أى نرمي .
قوله : (هذا حديث غريب من حديث أبي هريرة) وهو منقطع لأن الحسن لم يسمع من أبي هريرة شيئاً .

(باب ما جاء في صحبة المؤمنين)

قوله : (أخبرنا سالم بن غيلان) بفتح معجمة وسكون تحتية التميمي المصري ليس به بأس من السابعة (أن الوليد بن قيس) بن الأخرم (التميمي) بضم المنة الموقية ويجوز فتحها وكسر جيم وسكون مثناة تحت وحدة وبشدة ياء في الآخر منسوب إلى نجيب بن ثوبان بن سليم مقبول من الخامسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .

أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ ، قَالَ سَالِمٌ أَوْ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

قوله : (قَالَ سَالِمٌ أَوْ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ) وسياق سند أبي داود هكذا حدثنا عمرو بن عون أنبأنا ابن المبارك عن حبة بن شريح عن سالم بن غيلان عن الوليد بن قيس عن أبي سعيد أو عن أبي الهيثم عن أبي سعيد انتهى .
والحاصل : أنه وقع الشك لسالم بن غيلان في أن الوليد بن قيس حدثه عن أبي سعيد بلا واسطة ، أو حدثه عن أبي الهيثم عن أبي سعيد .

قوله : (لَا تَصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا) أى كاملاً بل مكملًا ، أو المراد منه النهى عن مصاحبة الكفار والمنافقين ، لأن مصاحبتهم مضرة في الدين ، فالمراد بالمؤمن جفست المؤمنين (وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ) أى متورع يصرف قوة الطعام إلى عبادة الله والنهي وإن نسب إلى التقي ففي الحقيقة مسند إلى صاحب الطعام ، فهو من قبيل : لَا أَرِيَنَّكَ هَهْنَا . فالمنى لا تطعم طعامك إلا تقيًا . قال الخطابي هذا إنما جاء في طعام الدعوة دون طعام الحاجة وذلك أنه تعالى قال : (وَيُطْعَمُونَ) الطعام على حبه مسكيناً ويتيماً وأسيراً (ومعلوم أن أسراهم كانوا كفاراً غير مؤمنين وإنما حذر من صحبة من ليس بتقي ، وزجر عن مخالطته ومؤاكلته لأن المطاعم توقع الألفة ، والمودة في القلوب . وقال الطائبي : وَلَا يَأْكُلْ نَهَى لغير التقي أن يَأْكُلْ طعامه والمراد نهيه عن أن يتعرض لما لَا يَأْكُلْ التقي طعامه من كسب الحرام وتعاطى ما يفر عنه التقي . فالمنى لا تصاحب إلا مطيعاً ، ولا تخال إلا تقياً انتهى . قال القاري وهو في غاية من البهاء غير أنه لا يستقيم به وجه الحصر ، فالصواب ما قدمناه .
قلت : الأمر كما قال القاري .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ) وأخرجه أحمد وأبو داود والدارمي وابن حبان والحاكم وسكت عنه أبو داود والمنذرى . وقال المناوى أسانيدُه صحيحة .

٤٥ - باب في الصبر على البلاء

٢٥٠٧ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ عَنْ سَعْدِ بْنِ سِفْيَانَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدِهِ الْخَيْرَ مَجَّلَ لَهُ الْعُقُوبَةَ فِي الدُّنْيَا ، وَإِذَا أَرَادَ بِعَبْدِهِ الشَّرَّ أَمْسَكَ عَنْهُ بِذَنْبِهِ حَتَّى يُوَفَّى بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » . وبهذا الإسناد عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ عِظَمَ الْجَزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ ، فَمَنْ رَضِيَ فَلَهُ الرِّضَى ، وَمَنْ سَخِطَ فَلَهُ السَّخَطُ » .

(باب في الصبر على البلاء)

قوله : (عن سعد بن سنان) قال في التقريب سعد بن سنان ، ويقال سنان ابن سعد الكندي المصري ، وصوب الثاني البخاري ، وابن يونس صدوق له أفراد من الخامسة .

قوله : (إذا أراد الله بعبده الخير عجل) بالتشديد أى أسرع (له العقوبة) أى الابتلاء بالمسكاره (فى الدنيا) ليخرج منها وليس عليه ذنب ومن فعل ذلك معه فقد أعظم اللطاف به والمنة عليه (أمسك) أى أخر (عنه) ما تستحقه من العقوبة (بذنبه) أى بسببه (حتى يوفى به يوم القيامة) أى حتى يأتى العبد بذنبه يوم القيامة . قال الطيبي : معنى لا يجازيه بذنبه حتى يحىء فى الآخرة متوفر الذنوب وأفيها ، فيستوفى حقه من العقاب .

قوله : (إن عظم الجزاء) أى كثرته (مع عظم البلاء) بكسر المهملة ، وفتح الظاء فهما ويجوز ضمها مع سكون الظاء فن ابتلاؤه أعظم لجراؤه أعظم (ابتلاهم) أى اختبرهم بالحن والرزاءيا (فمن رضى) بما ابتلاه به (فله الرضى) منه تعالى وجزيل الثواب (ومن سخط) بكسر الخاء أى كره بلاء الله وفزع ولم يرض بقضائه (فله السخط) منه تعالى وأليم العذاب ، ومن يعمل سوءاً يجز به ، والمقصود الحث على الصبر على البلاء بعد وقوعه لا الترغيب فى طلبه للنهى عنه .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٢٥٠٨ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة

عن الأعمش قال : سمعت أبا وائل يحدث يقول قالت عائشة : « ما رأيت
الوجع على أحد أشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٠٩ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا شريك عن عاصم ، عن مضعب بن

سعد عن أبيه قال قلت : يا رسول الله ، أى الناس أشد بلاء ؟ قال : « الأنبياء

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) الظاهر أن الترمذى حسن
الحديث الثانى ولم يحكم على الحديث الأول بشئ مع أنه أيضاً حسن عنده لأن
سندهما واحد . وذكر السيوطى الحديث الأول فى الجامع الصغير وعزاه إلى
الترمذى والحاكم ، وذكر الحديث الثانى فيه أيضاً وعزاه إلى الترمذى وابن ماجه
وذكر المنذرى الحديث الثانى فى الترغيب وقال رواه ابن ماجه والترمذى وقال
حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت أبا وائل يحدث يقول) كذا فى بعض النسخ ولم يقع فى بعضها
لفظ يحدث وهو الظاهر .

قوله : (ما رأيت الوجع) قال الحافظ فى الفتح : المراد بالوجع المرض ،
والعرب تسمى كل وجع مرضاً انتهى (منه) أى من الوجع (على رسول الله
صلى الله عليه وسلم) أى ما رأيت أحداً أشد وجعاً من رسول الله صلى الله
عليه وسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائى وابن ماجه .

قوله : (أى الناس أشد) أى أكثر وأصعب (بلاء) أى عنة ومصيبة (قال
الأنبياء) أى هم أشد فى الابتلاء لأنهم يتلذذون بالبلاء كما يتلذذ غيرهم بالنعاء ،
ولأنهم لو لم يبتلوا لتوهم فىهم الألوهية ، وليتوهم على الأمة الصبر على البلية .

ثُمَّ الْأَمْثَلُ فَاَلْأَمْثَلُ ؛ يُبْتَلَى الرَّجُلُ عَلَى حَسَبِ دِينِهِ ، فَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ
صُلْبًا اشْتَدَّ بَلَاؤُهُ ، وَإِنْ كَانَ فِي دِينِهِ رِفْقٌ ابْتُلِيَ عَلَى قَدَرِ دِينِهِ ، فَمَا يَبْرَحُ
الْبَلَاءُ بِالْعَبْدِ حَتَّى يَبْتَزَّكَهُ يَمْشِي عَلَى الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهِ خَطِيئَةٌ .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

ولأن من كان أشد بلاء كان أشد تضرعاً والتجاء إلى الله تعالى (ثم الأمثل
فالأمثل) قال الحافظ : الأمثل أفعل من المثالة والجمع أمائل وهم الفضلاء . وقال
ابن الملك : أى الأشرف فالأشرف والأعلى فالأعلى رتبة ومنزلة . يعنى من هو
أقرب إلى الله بلاءه أشد ليكون ثوابه أكثر قال الطيبي : ثم فيه للتراخى فى الرتبة
والفاء للتعاقب على سبيل التوالى تنزلاً من الأعلى إلى الأسفل واللام فى الانبياء
للجنس . قال القارى : ويصح كونها للاستغراق إذ لا يتخلو واحد منهم من عظيم
محنة وجسم بلية بالنسبة لأهل زمنه ، ويدل عليه قوله : (يبتلى الرجل على حسب
دينه) أى مقداره ضعفًا وقوةً ونقصاً وكلاً . قال الطيبي : الجملة بيان للجملة الأولى
واللام فى الرجل للاستغراق فى الاجتناس المتوالية (فإن كان) تفصيل للابتلاء
وقدره (فى دينه صلباً) بضم الصاد المهملة أى قوياً شديداً وهو خبر كان واسمه
ضمير راجع والجار متعلق بالخبر (اشتد بلاءه) أى كمية وكيفية (وإن كان فى
دينه رقة) أى ذا رقة ويحتمل أن يكون رقة اسم كان أى ضعف وابن . قال الطيبي :
جمل الصلابة صفة له والرقة صفة لدينه مبالغة وعلى الأصل . قال القارى : وكان الأصل
فى الصلب أن يستعمل فى الجثث وفى الرقة أن تستعمل فى الممانى ، ويمكن أن يحمل على
التفنن فى العبارة انتهى (ابتلى على قدر دينه) أى بلاءه من سهل ، والبلاء فى مقابلة
النعمة ، فمن كانت النعمة عليه أكثر فبلاءه أغزر (فما يبرح البلاء) أى ما يفارق أو
ما يزال (بالعبد) أى الإنسان (حتى يتركه يمشى على الأرض وما عليه خطيئة)
كنساية عن خلاصه من الذنوب ، فكأنه كان محبوساً ثم أطلق وخلق سبيله يمشى ما
عليه بأس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والدارى والنسائى
فى الكبرى وابن ماجه وابن حبان والحاكم كذا فى الفتح .

٢٥١٠ — حدثنا محمد بن عبد الأعلى ، أخبرنا يزيد بن زريع ،
عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : « ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله
حتى يلقى الله وما عليه خطيئة » .
هذا حديث حسن صحيح .

وفي الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان .

قوله : (ما يزال البلاء بالمؤمن) أى ينزل بالمؤمن الكامل (والمؤمنة) الواو
بمعنى أو بدليل لإفراد الضمير فى نفسه وماله وولده ، ووقع فى المشكاة بالمؤمن أو
المؤمنة . قال القارى : أو للتنويع ووقع فى أصل ابن حجر بالواو ، فقال الواو بمعنى
أو بدليل لإفراد الضمير وهو مخالف للنسخ المصححة والأصول المعتمدة (وولده)
بفتح الواو واللام وبضم فسكون أى أولاده (حتى يلقى الله) أى يموت (وما عليه
خطيئة) بالهمزة والإدغام أى وليس عليه سيئة لأنها زالت بسبب البلاء .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مالك فى الموطأ عنه مرفوعاً بلفظ :
ما يزال المؤمن يصاب فى ولده وخاصته حتى يلقى الله وليس له خطيئة . وأخرجه
أيضاً أحمد وابن أبي شيبة بلفظ : لا يزال البلاء بالمؤمن حتى يلقى الله وليس عليه خطيئة ،
كذا فى الفتح . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر حديث أبي هريرة هذا : رواه
الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، والحاكم وقال صحيح على شرط مسلم انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأخت حذيفة بن اليمان) أما حديث أبي
هريرة فأخرجه البخارى . وأما حديث أخت حذيفة بن اليمان فأخرجه النسائى
وصححه الحاكم . وأخت حذيفة اسمها فاطمة بنت اليمان صرح به الحافظ فى الفتح .

٤٦ - باب ما جاء في ذهاب البصر

٢٥١١ - حدثنا عبد الله بن معاوية الجمحي ، أخبرنا عبد العزيز

ابن مسلم ، أخبرنا أبو ظلال عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ إِذَا أَخَذْتُ كَرِيْمَتِي عِنْدِي فِي الدُّنْيَا لَمْ يَكُنْ لَهُ جَزَاءٌ عِنْدِي إِلَّا الْجَنَّةُ » .

وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم . هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وأبو ظلال اسمه هلال .

٢٥١٢ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا

سفيان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة رَفَعَهُ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : مَنْ أَذْهَبْتُ حَبِيْبَتِي فَصَبَرَ

(باب ما جاء في ذهاب البصر)

قوله : (إن الله يقول إذا أخذت كريمة عدي) أي أعمت عذبه الكريمتين عليه وإنما سميتا بها لأنه لا أكرم عند الإنسان في حواشه منها (لم يكن له جزاء عدي إلا الجنة) أي دخلها مع السابقين أو بغير عذاب ، لأن العمى من أعظم البلايا ، وهذا قيده في حديث أبي هريرة الآتي بما إذا صبر واحتسب .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وزيد بن أرقم) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي في هذا الباب وأما حديث زيد بن أرقم فأخرجه البزار من رواية جابر الجعفي بلفظ : ما ابتلى عبد بعد ذهاب دينه بأشد من ذهاب بصره ومن ابتلى ببصره فصبر حتى يلقى الله أتى الله تبارك وتعالى ولا حساب عليه . قال الحافظ في الفتح وأصله عند أحمد بغير لفظه بسند جيد انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه البخاري ولفظه : إن الله قال إذا ابتليت عدي بحبيته فصبر عوفته منها الجنة يريد عذبه .

قوله : (من أذهبت حبيبته) بالثنية قال الحافظ وقد فسرهما آخر الحديث

وَاحْتَسَبَ لَمْ أَرْضَ لَهُ ثَوَابًا دُونَ الْجَنَّةِ .

وفي الباب عن عِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ . هذا حديث حسن صحيح .

بقوله يريد عبنيه والمراد بالحبيبتين المحبوبتان ، لأنها أحب أعضاء الإنسان إليه لما يحصل له بفقدتهما من الأسف على فوات رؤية ما يريد رؤيته من خير فيسر به أو شر فيجتنبه (فصبر واحتسب) قال الحافظ المراد أنه يصبر مستحضراً ما وعد الله به الصابر من الثواب ، لا أن يصبر مجرداً عن ذلك لأن الأعمال بالنيات وابتلاء الله عبده في الدنيا ليس من سخطه عليه ، بل إما لدفع مكروه أو لكفارة ذنوب أو لرفع منزلة ، فإذا تلقى ذلك بالرضا تم له المراد . وإلا يصير كما جاء في حديث سلمان : إن مرض المؤمن بجهله الله له كفارة ومستعيباً ، وإن مرض الفاجر كالبعير عقله أهله ثم أرسلوه فلا يدري لم عقل ولم أرسل . أخرجه البخاري في الأدب المفرد . وقوفاً انتهى (لم أرض له ثواباً دون الجنة) قال الحافظ : وهذا أعظم العوض لأن الالتذاذ بالبصر يفنى بفناء الدنيا ، والالتذاذ بالجنة باق ببقائها وهو شامل لكل من وقع له ذلك بالشرط المذكور ، ووقع في حديث أبي أمامة فيه قيد آخر أخرجه البخاري في الأدب المفرد بلفظ : إذا أخذت كريميك فصبرت عند الصدمة واحتسبت . فأشار إلى أن الصبر النافع هو ما يكون في وقوع البلاء فيفوض ويسلم وإلا فتن تضجرو تفاق في أول وهلة ثم ينس فيصبر لا يكون حصل المقصود . وقد مضى حديث أنس في الجنائز : إنما الصبر عند الصدمة الأولى . وقد وقع في حديث العرياض فيما صححه ابن حبان فيه بشرط آخر ولفظه : إذا سلمت من عبدي كريمتيه وهو بها ضنين لم أرض له ثواباً دون الجنة إذا هو حمدني عليهما . ولم أر هذه الزيادة في غير هذه الطريق ، وإذا كان ثواب من وقع له ذلك الجنة ، فالذي له أعمال صالحة أخرى يزداد في رفع الدرجات انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عرياض بن سارية) أخرجه ابن حبان في صحيحه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن حبان في صحيحه بلفظ

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا يذهب الله بحبيتي عبد فيصبر ويحتسب إلا أدخله الله الجنة .

٢٥١٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ الرَّازِيُّ وَيُوسُفُ بْنُ مُوسَى الْقَطَّانُ
 الْبَغْدَادِيُّ قَالَا ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَفْرَاءَ أَبُو زُهَيْرٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ
 أَبِي الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْذُ أَهْلُ
 الْعَافِيَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِينَ يُعْطَى أَهْلُ الْبَلَاءِ الثَّوَابَ لَوْ أَنَّ جُلُودَهُمْ كَانَتْ
 قُرْصَتَ فِي الدُّنْيَا بِالْمَقَارِضِ » . هذا حديثٌ غريبٌ لا نعرفه بهذا الإسناد
 إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ طَلْحَةَ
 ابْنِ مُصَرِّفٍ عَنْ مَسْرُوقٍ شَيْئًا مِنْ هَذَا .

قوله : (ويوسف بن موسى) بن راشد القطان البغدادى أبو يعقوب الكوفى
 نزىل الرى ثم بغداد ، صدوق من العاشرة (أخبرنا عبد الرحمن بن مفرء) كذا
 فى نسخ الترمذى بالمد . وكذا فى تهذيب التهذيب . والخلاصة ولكن ضبطه الحافظ
 فى التقريب بالقصر ، فقال عبد الرحمن بن مفرء يفتح الميم وسكون المعجمة ثم راء
 مقصوراً الدوسى (أبو زهير) بالتصغير ، الكوفى نزىل الرى ، صدوق تكلم
 فى حديثه عن الأعشى من كبار الناسة .

قوله : (يوذ) أى يتمنى (أهل العافية) أى فى الدنيا (يوم القيامة) ظرف
 يوذ (حين يعطى) على البناء المفعول (الثواب) مفعول ثان ، أى كثير أو
 بلا حساب لقوله تعالى : (إنما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) . (قرصت)
 بالتحفيف ويحتمل التشديد للمبالغة والتأكيد أى قطعت (فى الدنيا) قطعة
 (بالمقاريض) جمع المقراض ليجدوا ثواباً كما وجد أهل البلاء . قال الطبرى : الود
 محبة الشيء وتمنى كونه له ويستعمل فى كل واحد من المعنيين من المحبة والتمنى .
 وفى الحديث هو من المودة التى هى بمعنى التنى وقوله : لو أن الخ نزل منزلة مفعول
 يوذ كأنه قيل يوذ أهل العافية ما يلزم لو أن جلودهم كانت مقرضة فى الدنيا
 وهو الثواب المعطى . قال ميرك : ويحتمل أن مفعول يوذ الثواب على طريق
 التنازع . وقوله لو أن جلودهم حال أى متمنين أن جلودهم الخ أو قائلين لو أن
 جلودهم على طريقة الالتفات من التكلم إلى الغيبة .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث :

٢٥١٤ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَعْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
 أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ أَحَدٍ يَمُوتُ إِلَّا نَدِمَ . قَالُوا
 وَمَا نَدَامَتُهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ إِنْ كَانَ مُحْسِنًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ أَزْدَادَ ،
 وَإِنْ كَانَ مُسِيئًا نَدِمَ أَنْ لَا يَكُونَ نَزْعَ » . هَذَا حَدِيثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ
 مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ قَدْ تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٢٥١٥ - حدثنا سُوَيْدُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ
 عُبَيْدِ اللَّهِ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبِي يَقُولُ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

رواه الترمذى وابن أبى الدنيا من رواية عبد الرحمن بن مغراء وبقيته رواه ثقات .
 وقال الترمذى حديث غريب ورواه الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود موقوفاً
 عليه ، وفيه رجل لم يسم اسماً .

قوله : (أخبرنا يحيى بن عبيد الله) بن عبد الله بن موهب ، النخعي المديني
 مزرك وأخفى الحاكم فرماه بالوضع من السادسة (قال سمعت أبى) أى عبيد الله
 بن عبد الله بن موهب النخعي المديني مقول من الثالثة .

قوله : (ما من أحد يموت إلا ندم) بكسر الدال أى تأسف واغتم فعلى كل
 أحد أن يقتنم الحياة قبل الممات وأن يستبق الخيرات قبل الوفاة (قالوا وما ندامته)
 أى وما وجه تأسف كل أحد (إن كان محسناً ندم أن لا يكون أزداد) أى خيراً
 من عمله (وإن كان مسيئاً ندم أن لا يكون نزع) أى أقلع عن الذنوب ونزع نفسه
 عن ارتكاب المعاصى وتاب وصلاح حاله .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وهو ضعيف (ويحيى بن
 عبيد الله قد تكلم فيه شعبة) قال فى تهذيب التهذيب : قال على بن المديني سألت
 يحيى يعنى ابن سعيد عن يحيى بن عبيد الله فقال : قال شعبة رأيت يصى صلاة

صلى الله عليه وسلم : « يَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ رِجَالٌ يَخْتَلُونَ الدُّنْيَا بِالَّذِينَ ،
يَلْبَسُونَ لِلنَّاسِ جُلُودَ الضَّانِ مِنَ اللَّيْلِ ، أَلْسِنَتُهُمْ أَحْلَى مِنَ الشُّكْرِ
وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ . يَقُولُ اللَّهُ أَيُّ تَعْتَرُونَ أَمْ عَلَى تَجْتَرُونَ ؟ فَبِى
حَلَفْتُ لَا بَعَثَنَّ عَلَى أُولَئِكَ مِنْهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا » .

لا يقيمها فتركت حديثه ، وذكر الحافظ فيه جروح أئمة الحديث فإن شئت
الوقوف عليها فارجع إليه .

قوله : (يختلون الدنيا بالدين) أى يطلبون الدنيا بعمل الآخرة ، يقال ختله
يختله ويختله ختلا وختلانا : إذا خدعه وراوغه ، وختل الذئب الصيد إذا تخفى
له (يلبسون للناس جلود الضأن من اللين) كناية عن إظهار اللين مع الناس . وقال
القارى : المراد بجلود الضأن عيناها أو ما عليها من الصوف وهو الأظهر . فالمعنى
أنهم يلبسون الأصواف لبظهم الناس زهاداً وعباداً تاركين الدنيا راغبين فى
العقبى . وقوله من اللين : أى من أجل إظهار اللين والتلطاف والتسكن والتكشف
مع الناس وأرادوا به فى حقيقة الأمر التلقى والتواضع فى وجوه الناس ليصيروا
مرغبين لهم ومعتقدين لأحوالهم ، انتهى (أحلى من السكر) بضم السين المهملة
وتشديد الكاف معرب شكر (وقلوبهم قلوب الذئاب) أى مسودة شديدة فى
حب الدنيا والجاه (أبى تعترون) الهمزة للاستفهام أى أبجلى وإمبالى تعترون ؟
والاغترار هنا عدم الخوف من الله ، وإهمال التوبة ، والاسترسال فى المعاصى
والشهوات (أم على تجترئون) ؟ أم منقطعة اضرب إلى ما هو أشنع من الاغترار
بالله أى تعملون الصالحات ليعتقد فيكم الصلاح فيجلب إليكم الأموال وتخدمون
(فى حلفت) أى بعظمتى وجلالى لا بغير ذلك (لا بعثن) من البعث أى لاسلطن
ولأقضى (على أولئك) أى الموصوفين بما ذكر (منهم) أى بما بينهم بتسليط
بعضهم على بعض (فتنة تدع الحليم) أى تترك العالم الحازم فضلا عن غيره
(حيراناً) كذا فى النسخ الحاضرة بالتنوين . وذكر المندرى هذا الحديث فى الترغيب
نقلا عن الترمذى وفيه حيران بغير التنوين وكذلك فى المشكاة وهو الظاهر أى
حال كونه متحيراً فى الفتنة لا يقدر على دفعها ولا على الخلاص منها لا بالإقامة

وفي الباب عن ابن عمر .

٢٥١٦ - حدثنا أحمد بن سعيد الدارمي ، حدثنا محمد بن عباد ، أخبرنا حاتم بن إسماعيل ، أخبرنا حمزة بن أبي محمد عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : لَقَدْ خَلَقْتُ خَلْقًا أَسَدَتْهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ أَمْرٌ مِنَ الصَّبْرِ ، فَبِي خَلَقْتُ لِأَتِيحَهُمْ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ مِنْهُمْ حَيْرَانًا ، فَبِي يَفْتَرُونَ أَمْ عَلَىٰ يَحْتَرُونَ » .

فيها ولا بالفرار منها . قال الأشرف : من في منهم يجوز أن يكون للتبيين بمعنى الذين والإشارة إلى الرجال ، وتقديره على أولئك الذين يختلون الدنيا بالدين وأن يجعل متعلقاً بالفتنة أى لا يمتن على الرجال الذين يختلون الدنيا بالدين فتنة ناشئة منهم كذا في المراقبة . وهذا الحديث أيضاً ضعيف لأن في سنده أيضاً يحيى ابن عبيد الله .

قوله : (وفي الباب عن ابن عمر) أخرجه الترمذي بعد هذا .

قوله : (حدثنا أحمد بن سعيد) بن صخر الدارمي أبو جعفر السرخسي ثقة حافظ من الحادية عشرة (حدثنا محمد بن عباد) بن الزبرقان المكي نزيل بغداد صدوق بهم من العاشرة (أخبرنا حمزة بن أبي محمد) المديني ضعيف من السابعة كذا في التقريب ، وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته له في الترمذي حديث واحد في خلق قوم أسفتهم أحلى من العسل . قال أبو حاتم ضعيف الحديث منكر الحديث لم يرو عنه غير حاتم انتهى .

قوله : (لقد خلقت خلقاً) أى من الآدميين (أسفتهم أحلى من العسل) فيها يملقون ويدهنون (وقلوبهم أمر من الصبر) قال في القاموس : الصبر ككف ولا يسكن إلا في ضرورة شعر عصاره شجر مر أى فيها يملقون وينافقون (لا ينيحهم) بمثابة فوقية فتنة تحتية خفاء مهمة فنون أى لا قدرن لهم من أتاح له كذا أى قدر له وأنزل به (فتنة) أى ابتلاء وامتحاناً (تدع الحليم) بفتح الدال أى تتركه (منهم حيراناً) أى تترك العاقل منهم متحيراً ، لا يمكنه دفعها ، ولا كف شرها . (فبي يفترون) بتقدير همزة الاستفهام .

هذا حديث حسن غريب من حديث ابن عمر لانعرفه إلا من هذا الوجه .

٤٧ - باب ماجاء في حفظ اللسان

٢٥١٧ - حدثنا صالح بن عبد الله ، أخبرنا ابن المبارك ، وحدثنا
سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن يحيى بن أيوب عن عبيد الله
ابن زحر عن علي بن يزيد عن القاسم عن أبي أمامة ، عن عتبة بن عامر
قال : قلت يا رسول الله ، ما النجاة ؟ قال : « أملكك عليك لسانك وليسعك »

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر المنذرى في الترغيب هذا الحديث
ونقل تحسين الترمذى وأقره .

اعلم أن حديث ابن عمر هذا وحديث أبي هريرة الذي قبله ، لامناسبة لما
بباب ذهاب البصر ، ولعله سقط قبلهما باب يناسب هذين الحديثين .

(باب ماجاء في حفظ اللسان)

قوله : (عن عتبة بن عامر) الجعفي صحابي مشهور اختلف في كنيته على سبعة
أقوال أشهرها أبو حماد ولي إمرة مصر لمعاوية ثلاث سنين وكان فضياً فاضلاً .

قوله : (ما النجاة) أى ماضيها (قال أملكك عليك لسانك) أمر من الملك .
قال في القاموس : ملكه يملكه ملكاً مثله احتواء قادراً على الاستبداد به وأملكه
الشيء وملكه إياه تملكاً بمعنى انتهى . قال الطيبي أى أحفظه عما لاخير فيه . وقال
صاحب النهاية : أى لا يجره إلا بما يكون لك لا عليك . وقال القارى في المرقاة :
وقع في النسخ المصححة معنى من المشكاة أملك بصيغة المزيدة مضبوطة انتهى .

قلت : الظاهر من حيث المعنى هو أملك من الثلاثى المجرى ، وأما أملك من باب
الافعال فلا يستقيم معناه هنا إلا بتكلف (وليسعك) بكسر اللام أمر من وسع
يسع . قال الطيبي : الأمر في الظاهر وارد على البيت وفي الحقيقة على المخاطب أى
تعرض لما هو سبب لزوم البيت من الاشتغال بالله والموانسة بطاعته والخلو

بَيْتِكَ وَابْنِكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ . هذا حديث حسن .

٢٥١٨ - حدثنا محمد بن موسى البصري ، أخبرنا حماد بن زيد

عن أبي الصهباء عن سعيد بن جبير عن أبي سعيد الخدري رفعه قال :
إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِّرُ اللِّسَانَ فَيَقُولُ : اتَّقِ اللَّهَ
فِينَا فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنْ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا .

عن الاغبار (وابك على خطيئتك) قال الطيبي من بكى معنى الندامة وعداه يعلى
أى اندم على خطيئتك باكياً .

قوله : (وهذا حديث حسن) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
لحديث رواه أبو داود والترمذى وابن أبى الدنيا فى العزلة وفى الصمت والبيهقي
فى كتاب الزهد وغيره كلهم من طريق عبيد الله بن زحر عن على بن يزيد عن القاسم
عن أبى أمامة عنه . وقال الترمذى : حديث حسن غريب انتهى .

قوله : (عن أبى الصهباء) قال فى تهذيب التهذيب : أبو الصهباء الكوفي عن
سعيد بن جبير عن أبى سعيد الخدري رفعه : إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا
تُكْفِّرُ اللِّسَانَ الحديث . وعنه حماد بن زيد وغيره ذكره ابن حبان فى الثقات
انتهى . وقال فى التقريب مقبول من السادسة .

قوله : (إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ) أى دخل فى الصباح (فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ) جمع عضو
كل عظم وافر بلحمه (كُلَّهَا) تأكيد (تُكْفِّرُ اللِّسَانَ) بتشديد اللام المكسورة ،
أى تتذلل وتتواضع له من قولهم كفر اليهودى إذا خضع مطاطاً رأسه وانحنى
لتعظيم صاحبه كذا قيل . وقال فى النهاية : التكفير هو أن ينحن الإنسان ويطأ طياً
رأسه قريباً من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه (فَيَقُولُ) أى الاعضاء
له حقيقة أو هو مجاز بلسان الحال (اتَّقِ اللَّهَ فِينَا) أى خفه فى حفظ حقوفنا
(فَإِنَّا نَحْنُ بِكَ) أى تتعلق ونستقيم ونعوج بك (فَإِنْ اسْتَقَمَّتْ) أى اعتدلت
(اسْتَقَمْنَا) أى اعتدلنا تبعاً لك (وَإِنْ اعْوَجَجَتْ) أى ملت عن طريق الهدى
(اعْوَجَجْنَا) أى ملنا عنه اقتداءً بك . قال الطيبي : فإن قلت : كيف التوفيق بين

٢٥١٩ - حدثنا هناد، أخبرنا أبو أسامة عن حماد بن زيد نحوه ولم يرفعه . وهذا أصح من حديث محمد بن موسى .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد . وقد رواه غير واحد عن حماد بن زيد ولم يرفعه .

٢٥٢٠ - حدثنا محمد بن عبد الأعلى الصفهاني ، أخبرنا عمر بن علي القدسي عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يَتَوَكَّلْ لِي مَا بَيْنَ أَيْدِيهِ وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَتَوَكَّلْ لَهُ »

هذا الحديث مرين قوله صلى الله عليه وسلم : إن في الجسد بضعة إذا صلحت صلح الجسد كله وإذا فسدت فسد الجسد كله ، ألا وهي القلب . قلت : اللسان ترجمان القلب وخليفته في ظاهر البدن ، فإذا أسند إليه الأمر يكون على سبيل المجاز في الحكم ، كما في قولك : شفي الطبيب المريض . قال الميداني في قوله : المرء بأصغره ؛ يعني بهما القلب واللسان . أي يقوم وبكل معانيهما وأنشد لزمير .

وكان ترى من صامت لك معجب زيادته أو نقصه في التكلم لسان الفتى نصف ونصف فواده . فلم يبق إلا صورة اللحم والدم . انتهى قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث حماد بن زيد) وأخرجه ابن خزيمة في صحيحه والبيهقي في شعب الإيمان وابن أبي الدنيا .

قوله : (أخبرنا عمر بن علي) بن عطاء بن مقدم المقدي بصري أصله واسطلي ثقة ، وكان يدلس شديداً من الثامنة .

قوله : (من يتوكل لي) بالجزم على أن من شرطية . قال في النهاية : توكل بالأمر إذا ضمن القيام به . وقيل هو بمعنى تكفل انتهى . وفي رواية للبخاري : من يضمن لي . قال الحافظ : بفتح أوله وسكون الضاد المعجمة والجزم من الضمان بمعنى الوفاء بترك المعصية فأطلق الضمان وأراد لازمه . وهو أداء الحق الذي عليه . فالعنى من أدى الحق الذي على لسانه من النطق بما يجب عليه أو الصمت عما لا يعنيه وأدى الحق الذي على فرجه من وضعه في الحلال انتهى (ما بين لحييه) بفتح

بِالْجَنَّةِ . وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس .

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٥٢١ — حدثنا أبو سعيد الأشج ، أخبرنا أبو خالد الأحمر عن ابن

تجلان عن أبي حازم عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« مَنْ وَقَاهُ اللَّهُ شَرَّ مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ وَشَرَّ مَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ دَخَلَ الْجَنَّةَ » .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد ،
هو أبو حازم الزاهد مدني واسمه سلمة بن دينار . وأبو حازم الذي روى

اللام وسكون الحاء والثنية هما العظمان اللذان ينبت عليهما الأسنان علواً وسفلاً .
قال الحافظ : والمراد بما بين اللحيين اللسان وما يتأني به النطق ، وبما بين الرجلين
الفرج . وقال ابن بطلان : دل الحديث على أن أعظم البلاء على المرء في الدنيا لسانه
وفرجه ، فمن وفى شرهما وفى أعظم الشر انتهى ما في الفتح (أو كل له) بالجزم جواب
الشرط وهو من باب المقابلة (بالجنة) أى دخولها أولاً أو درحاتها العالية .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وابن عباس) . أما حديث أبي هريرة
فأخرجه الترمذي في هذا الباب ، وأما حديث ابن عباس فلي نظر من أخرجه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخاري في كتاب الرقاق
وفي كتاب المحاربين .

قوله : (من وقاه الله شر ما بين لحييه وشر ما بين رجليه) أراد شر لسانه
وفرجه (دخل الجنة) أى بغير عذاب أو مع السابقين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذي وحسنه ، وابن حبان في صحيحه ، ورواه ابن أبي الدنيا
إلا أنه قال : من حفظ ما بين لحييه انتهى .

قوله : (وأبو حازم الذي روى عن سهل بن سعد هو أبو حازم الزاهد مدني
واسمه سلمة بن دينار) قال في التقريب سلمة بن دينار أبو حازم الأعرج الفار المدني
القاص مولى الأسود بن سفيان ثقة عابد من الخامسة (وأبو حازم الذي روى

عن أبي هريرة أنهما سلمان الأشجعي مؤلف عزّة الأشجعية وهو الكوفي .
 ٢٥٢٢ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا عبد الله بن المبارك عن
 معمر عن الزهري عن عبد الرحمن بن ماعز عن سفيان بن عبد الله الثقي
 قال : « قلت : يا رسول الله ، حدثني بأمر أعظم به . قال : قل ربّي الله
 ثم استقم . قال : قلت : يا رسول الله ، ما أخوف ما تخافه ؟ فأخذ
 بلسان نفسه ثم قال : هذا » . هذا حديث حسن صحيح . وقد روى
 من غير وجه عن سفيان بن عبد الله الثقي .

عن أبي هريرة اسمه سلمان الأشجعي الخ) تقدم ترجمته .
 قوله : (عن عبد الرحمن بن ماعز) قال في التقریب : عبد الرحمن بن ماعز ،
 ويقال محمد بن عبد الرحمن بن ماعز ، ويقال ماعز بن عبد الرحمن اختلف على الزهري
 في ذلك والاول أقوى مقبول من الثالثة (عن سفيان بن عبد الله) بن ربيعة بن
 الحارث الثقي الطائفي صحابي وكان عامل عمر على الطائف .

قوله : (حدثني بأمر أعظم به) أي أستمسك به (قال قل ربّي الله ثم استقم)
 هو لفظ جامع لجميع الاوامر والنواهي ، فإنه لو ترك أمراً أو فعل منياً فقد عدل
 عن الطريق المستقيمة حتى يتوب . ومنه (إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا)
 فإن من رضى بالله رباً يؤدى مقتضيات الربوبية ويحقق مرضيه ويشكر نعماءه (ما
 أخوف ما تخاف على) ما الاولى استفهامية مبتدأ خبره أخوف وهو اسم تفضيل
 بنى للمفعول نحو أشهد وألوم وأشغل وما الثانية مضاف إليه أخوف وهي موصولة
 والمائد محذوف أى أى شيء أخوف أشياء تخاف منها على . وقال الطيبي : ما في
 ما تخاف يجوز أن تكون موصولة أو موصوفة وأن تكون مصدرية على طريقة
 جد جده ، وجرن جنونه ، وخشيت خشيته (فأخذ) أى النبي صلى الله عليه وسلم
 (بلسان نفسه) الباء زائدة لمزيد التعدية (ثم قال هذا) هو مبتدأ أو خبر . والمعنى
 هذا أكثر خوفي عليك منه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه

٢٥٢٣ — حدثنا أبو عبد الله محمد بن أبي ثلج البغدادي صاحب أحمد بن حنبل، حدثنا علي بن حفص، أخبرنا إبراهيم بن عبد الله بن حاطب، عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «لا تكثر الكلام بغير ذكر الله، فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة للقلب، وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي».

٢٥٢٤ — حدثنا أبو بكر بن أبي النضر، حدثني أبو النضر عن إبراهيم بن عبد الله بن حاطب عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه بمعناه.

والحاكم وقال صحيح الإسناد كذا في الترغيب.

قوله: (حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن إسماعيل بن أبي ثلج) بمثناة ورجيم (البغدادي) أصله من الري صدوق من الحادية عشرة (حدثنا علي بن حفص) المدائني نزيل بغداد صدوق من التاسعة (أخبرنا إبراهيم بن عبد الله) ابن الحارث (بن حاطب) الجعفي، صدوق، روى مراسيل من السابعة.

قوله: (لا تكثر الكلام بغير ذكر الله) فيه إشارة إلى أن بعض الكلام مباح وهو ما بعينه (فإن كثرة الكلام بغير ذكر الله قسوة) أي سبب قسوة (للقلب) وهي النبوة عن سماع الحق، والميل إلى مخالطة الخلق. وقلة الخشية وعدم الخشوع والبكاء، وكثرة الغفلة عن دار البقاء (وإن أبعد الناس من الله القلب القاسي) أي صاحبه، أو التقدير أبعد قلوب الناس القلب القاسي. أو أبعد الناس من له القلب القاسي. قال الطبري رحمه الله: ويمكن أن يعبر بالقلب عن الشخص لأنه به كما قيل: المرء بأصغريه أي بقلبه ولسانه فلا يحتاج إذا إلى حذف الموصول مع بعض الصلة، قال تعالى (ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة) الآية. وقال عز وجل (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله وما نزل من الحق ولا يكونوا كالذين أوتوا الكتاب من قبل فطال عليهم الأمد فقست قلوبهم).

قوله: (حدثني أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثي، مولاهم

هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من حديث إبراهيم بن عبد الله بن حاطب .
 ٢٥٢٥ — حدثنا محمد بن بشار وغير واحد ، قالوا أخبرنا يزيد بن
 خنيس المكي قال سمعت سعيد بن حسان المخزومي قال حدثني أم صالح
 عن صفية بنت شيبة عن أم حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم عن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال : « كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ لَالَهُ إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ
 أَوْ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ » .

البغدادى مشهور بكنيته واقبه قصر ثقة ثبت من التاسعة .

قوله : (هذا حديث غريب الخ) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
 الحديث : رواه الترمذى والبيهقى . وقال الترمذى : حديث حسن غريب .

قوله : (سمعت سعيد بن حسان المخزومى) المكي قاص أهل مكة ، صدوق له
 أوهام من السادسة (حدثنى أم صالح) بنت صالح ، لا يعرف حالها من السابعة
 (عن صفية بنت شيبة) بن عثمان بن أبى طلحة البصرية لها رؤية ، وحدثت عن
 عائشة وغيرها من الصحابة . وفى البخارى التصريح بسماها من التى صلى الله عليه
 وسلم ، وأنكر الدارقطنى إدراكها كذا فى التقرير .

قوله : (كَلَامُ ابْنِ آدَمَ عَلَيْهِ) أى ضرره ووباله عليه وقيل يكتب عليه (لاله)
 أى ليس له نفع فيه أو لا يكتب له ذكره تأكيداً (إِلَّا أَمْرٌ بِمَعْرُوفٍ) مما فيه
 نفع الغير مع الأوامر الشرعية (أَوْ نَهْيٌ عَنِ الْمُنْكَرِ) مما فيه موعظة الخلق من
 الأمور المنهية (أَوْ ذِكْرُ اللَّهِ) أى ما فيه رضا الله من الأذكار الإلهية . قال القارى :
 وظاهر الحديث أنه لا يظهر فى الكلام نوع يباح الأنام ، اللهم إلا أن يحمل
 على المبالغة والتأكيد فى الزجر عن القول الذى ليس بسديد . وقد يقال إن قوله
 لا له تفسير لقوله عليه ، ولا شك أن المباح ليس له نفع فى العقبى : أو يقال
 التقدير : كل كلام ابن آدم حسرة عليه لا منفعة له فيه إلا المذكورات وأمثالها
 فىوافق بقية الأحاديث المذكورة ، وهو مقتبس من قوله تعالى (لا خير فى كثير
 من نجواهم إلا من أمر بصدقة أو معروف أو إصلاح بين الناس) وبه يرتفع
 اضطراب الشراح فى أمر المباح انتهى كلام القارى .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ ، لا نعرفه إلا من حديث محمد بن يزيد
ابن خنيس .

٤٨ - باب

٢٥٢٦ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا جعفر بن عون ، أخبرنا
أبو العميس عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه قال : آخى رسول الله صلى الله
عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء فزار سلمان أبا الدرداء فرأى أم الدرداء

قوله : (هذا حديث غريب) وفي بعض النسخ حسن غريب وأخرجه ابن
ماجه والحاكم والبيهقي في شعب الإيمان ، قال المنذرى في الترغيب : رواه ثقات
وفي محمد بن يزيد كلام قريب لا يقدر وهو شيخ صالح انتهى .

(باب)

قوله : (أخبرنا جعفر بن عون) بن جعفر بن عمرو بن حريث الخزومي
صدوق من التاسعة (أخبرنا أبو العميس) بمهملتين مصغراً اسمه عتبة بن عبد الله
ابن عتبة بن مسعود الهذلي المسعودي الكوفي ثقة من السابعة (عن أبيه) هو أبو
جحيفة واسمه وهب بن عبد الله السوائي ويقال اسم أبيه وهب أيضاً مشهور
بكنيته ، ويقال له وهب الخير صحابي معروف وصحب علياً .

قوله : (آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سلمان وأبي الدرداء) أى
جعل بينهما ألفة . قال الحافظ في الفتح ذكر أصحاب المغازى ان المواخاة بين الصحابة
وقعت مرتين الأولى قبل الهجرة بين المهاجرين خاصة على المواساة والمناصرة
فكان من ذلك أخوة زيد بن حارثة وحزرة بن عبد المطلب ، ثم آخى النبي صلى الله
عليه وسلم بين المهاجرين والانصار بعد أن هاجر وذلك بعد قدومه المدينة . وسيأتي
في أول كتاب البيع حديث عبد الرحمن بن عوف : لما قدمنا المدينة آخى النبي صلى
الله عليه وسلم بيني وبين سعد بن الربيع وذكر الواقدي ان ذلك كان بعد قدومه
صلى الله عليه وسلم بخمسة أشهر والمسجد يبنى انتهى (فزار سلمان أبا الدرداء)

مُتَبَدِّلَةً . قَالَ : مَا شَأْنُكَ مُتَبَدِّلَةً ؟ قَالَتْ : إِنَّ أَحَاكَ أَبَا الدَّرْدَاءِ لَيْسَ لَهُ
حَاجَةٌ فِي الدُّنْيَا ، قَالَتْ : فَلَمَّا جَاءَ أَبُو الدَّرْدَاءِ قَرَّبَ طَعَامًا فَقَالَ : كُلْ فَإِنِّي
صَائِمٌ . قَالَ مَا أَنَا بِأَكْلٍ حَتَّى تَأْكُلِ ، قَالَ فَأَكَلَ . فَلَمَّا كَانَ اللَّيْلُ ذَهَبَ
أَبُو الدَّرْدَاءِ لِيَقُومَ . فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ : نِمَّ فَنَامَ . ثُمَّ ذَهَبَ لِيَقُومَ قَالَ لَهُ نِمَّ
فَنَامَ . فَلَمَّا كَانَ عِنْدَ الصُّبْحِ ، فَقَالَ لَهُ سَلْمَانُ قُمْ الْآنَ ، فَقَامَا فَصَلَّيَا . فَقَالَ
إِنَّ لِنَفْسِكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلِرَبِّكَ عَلَيْكَ حَقًّا ، وَاضْيَافِكَ عَلَيْكَ حَقًّا وَإِنَّ

يعنى فى عهد النبي صلى الله عليه وسلم فوجد أبا الدرداء غائبا (متبدلة) بفتح الفوقية
والموحدة وتشديد اللال المعجمة المكسورة أى لابسة ثياب البذلة بكسر الموحدة
وسكون الذل وهى المهنة وزنا ومعنى . والمراد أنها تاركه للباس ثياب الزينة . وعند
أبي نعيم فى الحلية فرأى امرأته رثة الهيئة قال الحافظ: وأم الدرداء . هذه هى خيرة
بفتح المعجمة وسكون التحتانية بذت أبي حنبلدرد الاسلمية صحابية بنت صحابي
وحدثها عن النبي صلى الله عليه وسلم فى مسند أحمد وغيره وماتت أم الدرداء هذه
قبل أبي الدرداء ولأبي الدرداء أيضا امرأة أخرى يقال لها أم الدرداء نابعة اسمها
هجيمة عاشت بعده ذهرا وروت عنه انتهى (ما شأناك متبدلة) بالنصب على الحالية
(ليس له حاجة فى الدنيا) وفى رواية الدارقطنى من وجه آخر عن جعفر بن
عون فى نساء الدنيا ، وزاد فيه ابن خزيمة عن يوسف بن موسى عن جعفر بن عون
يصوم النهار ويقوم الليل (فقال) أى أبو الدرداء (كل فإنى صائم قال) أى
سلمان ما أنا بأكلى حتى تأكل ، وفى رواية البزار عن محمد بن بشار شيخ البخارى
فيه فقال وأقسمت عليك أن تفطرن وغرض سلمان من هذا الإيابة أن يصرفه عن
رأيه فيما يصنعه من جهد نفسه فى العبادة وغير ذلك بما شكته إليه امرأته (فاكل)
أى أبو الدرداء . (فلما كان الليل) أى فى أوله وفى رواية بن خزيمة ثم بات عنده
(ذهب) أى أراد وشرع (فقال له سلمان ثم) زاد ابن سعد من وجه آخر مرسل
فقال له أبو الدرداء اتمعتنى أن أصوم لربى وأصلى لربى (فقاما فصليا) فى رواية

عَلَيْكَ حَقًّا فَأَعْطِ كُلَّ ذِي حَقٍّ حَقَّهُ ، فَأَتَيَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
فَذَكَرَا ذَلِكَ لَهُ فَقَالَ : صَدَقَ سَلْمَانُ .

هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ وَأَبُو الْعَمَيْسِ اسْمُهُ عُثْبَةُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَهُوَ أَخُو
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَسْعُودِيِّ .

الطبراني فقاما فتوضأ ثم ركعاً ثم خرجا إلى الصلاة (وإن لاهلك عليك حقاً)
أى لزوجهك عليك حقاً زاد الدارقطني فصم وافطر وصل ونم وائم أهلك (فأتيا
النبي صلى الله عليه وسلم فذكرا ذلك له) وفي رواية الدارقطني ثم خرجا إلى الصلاة
فدنا أبو الدرداء ليخبر النبي صلى الله عليه وسلم بالذي قال له سلمان فقال له يا أبا
الدرداء إن لجسدك عليك حقاً مثل ما قال سلمان ففي هذه الرواية أن النبي صلى الله
عليه وسلم أشار إليهما بأنه علم بطريق الوحي ما دار بينهما وليس ذلك في رواية
محمد بن بشار فيحتمل الجمع بين الأمرين أنه كاشفهما بذلك أولاً ثم اطلمه أبو الدرداء
على صورة الحال فقال له صدق سلمان وفي هذا الحديث من الفوائد مشروعية
المواخاة في الله وزيارة الإخوان والمبيت عندهم وجواز مخاطبة الأجنبية للحاجة
والسؤال عما يترتب عليه المصلحة وإن كان في الظاهر لا يتعلق بالسائل وفيه النصح
للمسلم وتنبيه من أغفل وفيه فضل قيام آخر الليل وفيه مشروعية تزوين المرأة
لزوجها وثبوت حق المرأة على الزوج وحسن العشرة وقد يؤخذ منه ثبوت
حقها في الوطء لقوله ولاهلك عليك حقاً ثم قال وائم أهلك كما في رواية الدارقطني
وقرره النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك وفيه جواز النهي عن المستعجات إذا
خشى أن ذلك يفضي إلى السأمة والمال وتفويت الحقوق المطلوبة الواجبة أو
المندوبة الراجح فعلها على فعل المستعجب المذكور وأن الوعيد الوارء على من
نهى مصلحاً عن الصلاة مخصوص بمن نهاه ظالماً وعدواناً وفيه كراهية الحمل على
النفس في العبادة كذا في الفتح .

قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري .

٤٩ - بَابُ

٢٥٢٧ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ الْوَرْدِ عَنْ رَجُلٍ مِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ قَالَ : كَتَبَ مُعَاوِيَةُ إِلَى عَائِشَةَ أَنْ اكْتُبِي إِلَيَّ كِتَابًا تُوصِينِي فِيهِ وَلَا تُكْثِرِي عَلَيَّ ، قَالَ : فَكَتَبَتْ عَائِشَةُ إِلَى مُعَاوِيَةَ : سَلَامٌ عَلَيْكَ أَمَا بَعْدُ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ التَّمَسَّ رِضَا اللَّهِ بَسَخَطِ النَّاسِ كَفَاهُ اللَّهُ مُؤْنَةَ النَّاسِ ، وَمَنْ التَّمَسَّ رِضَا النَّاسِ بَسَخَطِ اللَّهُ وَكَلَهُ اللَّهُ إِلَى النَّاسِ وَالسَّلَامُ عَلَيْكَ .

٢٥٢٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُسُفَ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَائِشَةَ أَنَّهَا كَتَبَتْ إِلَى مُعَاوِيَةَ . فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِمَعْنَاهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ .

(بَابُ)

قوله : (عن عبد الوهاب بن الورد) بفتح الواو وسكون الراء القرشي مولاهم المسكي ثقة عابد من كبار السابعة . ولقب عبد الوهاب هذا وهيب . قال الحافظ في تهذيب التهذيب في ترجمته : واسمه عبد الوهاب وهيب اقب .

قوله : (من التمس) أى طلب (بسخط الناس) السَّخَطُ والسُّخْطُ والسَّخَطُ والسُّخْطُ الكراهة للشيء وعدم الرضا به (كفاه الله مؤنة الناس) لأنه جعل نفسه من حزب الله وهو لا يخيب من النجاة إليه ؛ ألا إن حزب الله هم المفلحون . (وكله الله إلى الناس) أى سلط الله الناس عليه حتى يؤذوه ويظلموا عليه . قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى ولم يسم الرجل ثم روى بإسناده عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أنها كتبت إلى معاوية قال فذكر الحديث بمعناه ولم يرفعه . وروى ابن حبان في صحيحه المرفوع منه فقط ولفظه قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من التمس رضا الله بسخط الناس رضى الله عنه وأرضى عنه الناس ، ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه وأخطأ عليه الناس انتهى . (٧ - تحفة الأخوذى ٧)

أبواب صفة القيامة

١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الْحِسَابِ وَالْقَصَاصِ

٢٥٢٩ - حَدَّثَنَا هَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ حَيْثَمَةَ

عَنْ عَبْدِ بْنِ حَتَّامٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْكُمْ مِنْ رَجُلٍ إِلَّا سَيِّئُ كَلِمَةٍ رَبُّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَهُ تَرْجُحَانٌ .

ثُمَّ يَنْظُرُ أَيَمَنَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ أَشْأَمَ مِنْهُ فَلَا يَرَى شَيْئًا إِلَّا شَيْئًا قَدَّمَهُ ، ثُمَّ يَنْظُرُ تَلْقَاءَ وَجْهِهِ فَتَسْتَقْبِلُهُ النَّارُ .

(أبواب صفة القيامة)

(باب ما جاء في شأن الحساب والنصاص)

قوله : (ما منكم من رجل) من مزبدة لاستغراق النفي والخطاب للمؤمنين (إلا سيئكم ربه) أى بلا واسطة والاستثناء مفرغ من أعم الأحوال (وليس بينه وبينه) أى بين الرب والعبد (ترجمان) بفتح الفوقية وسكون الراء وضم الجيم وكرعفران على ما فى القاموس أى مفسر للكلام بلغة عن لغة يقال ترجمت عنه والفعل يدل على أصالة التاء . وفى التهذيب : التاء أصلية وليست بزائدة والكلمة رباعية (ثم ينظر) أى ذلك العبد أيمن منه أى من ذلك الموقف ، وقبل ضمير منه راجع إلى العبد والمسال واحد والمعنى ينظر فى الجانب الذى على يمينه (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله الصالح . وفى المشكاة : فلا يرى إلا ما قدم من عمله (ثم ينظر أشأماً منه) أى فى الجانب الذى فى شماله (فلا يرى شيئاً إلا شيئاً قدمه) أى من عمله السئ . وإن النصب فى أيمن وأشأماً على الظرفية والمراد بهما اليمين والشمال . فقيل نظر اليمين والشمال هنا كالمثل لأن الإنسان من شأنه إذا دهمه أمر أن يلتفت يميناً وشمالاً يطلب الغوث . قال الحافظ : ويحتمل أن يكون سبب الالتفات أنه يرجى أن يجد طريقه يذهب فيها ليحصل له النجاة من النار فلا يرى إلا ما يفضى به إلى النار (ثم ينظر تلقاء وجهه فتستقبله النار) قال ابن هبيرة

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمْ أَنْ يَبْقَى وَجْهَهُ النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ فَلْيَفْعَلْ » .

٢٥٣٠ - حدثنا أَبُو السَّائِبِ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ يَوْمَ هَذَا الْحَدِيثِ عَنْ الْأَعْمَشِ . فَلَمَّا فَرَغَ وَكِيعٌ مِنْ هَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : مَنْ كَانَ هَهُنَا مِنْ أَهْلِ خُرَّاسَانَ فَلْيَحْتَسِبْ فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ . قَالَ أَبُو عِيسَى لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٣١ - حدثنا حُمَيْدُ بْنُ مَسْعَدَةَ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ مُمَيَّرٍ أَبُو مُحَصَّنٍ ، أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحَبِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ عَنْ

وَالسَّبَبُ فِي ذَلِكَ أَنَّ النَّارَ تَكُونُ فِي عَمْرٍ فَلَا يُمْكِنُ أَنْ يَجِدَ عَنْهَا ، إِذْ لَا بَدَلَ لَهُ مِنَ الْمُرُورِ عَلَى الصَّرَاطِ (وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ) أَيْ وَلَوْ بِمِقْدَارِ نَفْصِهَا أَوْ بَعْضِهَا . وَالْمَعْنَى : وَلَوْ بِشَيْءٍ يَسِيرُ مِنْهَا أَوْ مِنْ غَيْرِهَا . وَفِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَسَنَ لَمْ يَجِدْ فِي كَلِمَةِ طَبِيعَةٍ . قَالَ الْخَافِضُ : أَيْ أَجْعَلُوا بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهَا وَقَايَةً مِنَ الصَّدَقَةِ وَعَمَلِ الْبِرِّ وَلَوْ بِشَيْءٍ يَسِيرٌ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا أَبُو السَّائِبِ) اسْمُهُ سَلَمُ بْنُ جَنْدَادَةَ بْنِ سَلَمِ السَّوَاتِيِّ بَعْضُ الْمُجْمَلَةِ بِالْكَوْفِيِّ ثِقَةٍ رُبَّمَا خَالَفَ مِنَ الْعَاشِرَةِ (فَلْيَحْتَسِبْ) أَيْ فَلْيَطْلُبِ الثَّوَابَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى (فِي إِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ) لِأَنَّمَا خَصَّ وَكِيعٌ بِإِظْهَارِ هَذَا الْحَدِيثِ بِخُرَّاسَانَ لِأَنَّهُ كَانَ فِيهَا الْجَهْمِيَّةُ النَّافُونَ لِمَصَافَاتِ اللَّهِ تَعَالَى (لِأَنَّ الْجَهْمِيَّةَ يُنْكِرُونَ هَذَا) أَيْ كَلَامَ اللَّهِ تَعَالَى . قَالَ الْكُرْمَانِيُّ : الْجَهْمِيَّةُ فِرْقَةٌ مِنَ الْمُبْتَدِعَةِ يُنْتَسِبُونَ إِلَى جَهْمِ بْنِ صَفْوَانَ مُقَدِّمِ الطَّائِفَةِ الْقَائِلَةِ : أَنَّ لَا قُدْرَةَ لِلْعَبْدِ أَصْلًا وَهِيَ الْجَبَرِيَّةُ بِفَتْحِ الْجِيمِ وَتَكُونُ الْمُرَحَّدَةُ ، وَمَاتَ مَقْتُولًا فِي زَمَنِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ أَنْتَهَى . قَالَ الْخَافِضُ : وَلَيْسَ الَّذِي أَنْكَرُوهُ عَلَى الْجَهْمِيَّةِ مَذْهَبُ الْجَبْرِ خَاصَّةً ، وَلِأَنَّمَا الَّذِي أَطْبَقَ السَّالِفُ عَلَى ذَمِّهِمْ بِسَبِيهِ لِمَنْكَارِ الْمَصَافَاتِ حَتَّى قَالُوا إِنَّ الْقُرْآنَ لَيْسَ كَلَامَ اللَّهِ وَلِأَنَّهُ مَخْلُوقٌ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا حُصَيْنُ بْنُ مُمَيَّرٍ أَبُو مُحَصَّنٍ) الْوَاسِطِيُّ الضَّرِيرُ كُوفِي الْأَصْلِ لَا بَأْسَ بِهِ رَمَى بِالنَّصَبِ مِنَ الثَّامِنَةِ (أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ قَيْسٍ الرَّحَبِيُّ) أَبُو عَلِيٍّ الْوَاسِطِيُّ

ابن عمر ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَا تَزُولُ قَدَمَا ابْنِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ عِنْدِ رَبِّهِ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ خَمْسٍ : عَنْ عُمْرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عِلِمَ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ حُسَيْنِ بْنِ قَيْسٍ . وَحُسَيْنٌ بُضْعَفٌ فِي الْحَدِيثِ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَرزَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ .

لقيه حذش بفتح المهملة والنون ثم معجمة ، متروك من السادسة .

قوله : (حتى يسأل عن خمس) قال الطيبي رحمه الله أنه بتأويل الخصال (عن عمره) بضمين ويسكن الميم أى عن مدة أجله (فيما أفناه) أى صرفه (وعن شبابه) أى قوته فى وسط عمره (فيما أبلاه) أى ضيعه ، وفيه تخصيص بعد تعميم وإشارة إلى المساعدة فى طرفيه من حال صغره وكبره . وقال الطيبي فإن قلت هذا داخل فى الخصلة الأولى فما وجه ؟ قلت المراد سؤاله عن قوته وزمانه الذى يتمكن منه على أقوى العباداة (وعن ماله من أين اكتسبه) أى أمن حرام أو حلال ؟ (وفيما أنفق) أى طاعة أو معصية (وماذا عمل فيما علم) قال القارى : لعل العدول عن الأسلوب للتفنن فى العبارة المؤدية المطلوب . وقال الطيبي : إنما غير السؤال فى الخصلة الخامسة حيث لم يقل : وعن عمله ماذا عمل به . لأنها أهم شئ وأولاه وفيه إيذان بأن العلم مقدمة العمل وهو لا يعتد به لولا العمل انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وضعيف لأن فى سنده حسين بن قيس وهو متروك كما عرفت وضعفه الترمذى أيضاً .

قوله : (وفى الباب عن أبي برزة وأبي سعيد) أما حديث أبي برزة فأخرجه الترمذى فى هذا الباب . وأما حديث أبي سعيد فأخرجه البيهقى فى كتاب البعث والنشور كذا فى المشكاة .

٢٥٣٢ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا الْأَسْوَدُ بْنُ عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو بَكْرٍ بْنُ عَيَّاشٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ ، عَنْ أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ حَتَّى يُسْأَلَ عَنْ عُمرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ ، وَعَنْ عِلْمِهِ فِيمَا فَعَلَ ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَسَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جُرَيْجٍ هُوَ مَوْلَى أَبِي بَرزَةَ الْأَسْلَمِيِّ ، وَأَبُو بَرزَةَ الْأَسْلَمِيُّ اسْمُهُ نَضْلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ .

٢٥٣٣ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَدْرُونَ مَنْ الْمَفْلَسُ ؟ قَالُوا الْمَفْلَسُ فِيمَا بَارَسُوا اللَّهَ مِنْ لَا دِرْهَمَ لَهُ

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي صاحب المسند (أخبرنا الأسود بن عامر) الشامي نزيل بغداد يكنى أبا عبد الرحمن ، ويلقب شاذان ثقة من التاسعة .

قوله : (وعن جسمه فيما أبلاه) كأنه من بلى الثوب وأبلاه كان الشباب في قوته كالثوب الجديد فلما ولي الشباب وضعف البدن فكأنما بلى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) ذكره المنذرى في الترغيب وأقر تصحيح الترمذى (هو مولى أبي برزة الأسلمى) قال في التقريب : سعيد بن عبد الله بن جريج بجمين وراء مصغراً بصرى صدوق ربما وهم من الخامسة (وأبو برزة الأسلمى اسمه نضلة بن عبيد) صحابي مشهور بكنيته أسلم قبل الفتح وغزا سبع غزوات ثم نزل البصرة وغزا خراسان ومات بها سنة خمس وستين على الصحيح .

قوله : (أتدرون) أى أنعملون وهذا سؤال لإرشاد لا استعلام . ولذلك قال : إن المفلس كذا وكذا (فيما) أى فيما ينفقنا (من لا درهم) أى من نقد (له) أى

وَلَا مَتَاعَ . قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْمَفْلِسُ مِنْ أَمْتِي مَنْ يَأْتِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِصَلَاةٍ وَصِيَامٍ وَزَكَاةٍ ، وَيَأْتِي قَدْ شَتَمَ هَذَا وَقَذَفَ هَذَا وَأَكَلَ
مَالَ هَذَا وَسَفَكَ دَمَ هَذَا وَضْرَبَ هَذَا ، فَيَقْعُدُ فَيَقْتَصُّ هَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ
وَهَذَا مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ فَنِيَتْ حَسَنَاتُهُ قَبْلَ أَنْ يَقْتَصَّ مَا عَلَيْهِ مِنْ الْخَطَايَا
أُخِذَ مِنْ خَطَايَاهُمْ فَطُرِحَ عَلَيْهِ ثُمَّ طُرِحَ فِي النَّارِ .

ملكا (ولا متاع) أى مما يحصل به النقد ويتمتع به من الأقدسة والعقار والجواهر
والعبيد والمواشى وأمثال ذلك . والحاصل أنهم أجابوا بما عندهم من العلم بحسب
عرف أهل الدنيا كما يدل عليه قولهم « فينا » غفلوا عن أمر الآخرة وكان حقهم
أن يقولوا : الله ورسوله أعلم . لأن المعنى الذى ذكره كان واضحاً عنده صلى الله
عليه وسلم (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المفلس) أى الحقيقى أو المفلس
فى الآخرة (من أمتى) أى أمة الإجابة ولو كان غنياً فى الدنيا بالدرهم والمتاع
(من يأتى يوم القيامة بصلاة وصيام وزكاة) أى مقبولات والباء للتعدية أى
مصحوباً بها (ويأتى) أى ويحضر أيضاً (قد شتم هذا) أى حال كونه قد شتم
هذا (وقذف هذا) أى بالزنا ونحوه (وأكل مال هذا) أى بالباطل (وسفك
دم هذا) أى أراق دم هذا بغير حق (وضرب هذا) أى من غير استحقاق أو
زيادة على ما يستحقه والمعنى جمع بين تلك العبادات وهذه السيئات (فيقعد) أى
المفلس (فيقتص هذا من حسنة) أى يأخذ هذا من حسنة قصاصاً . قال
النووى : يعنى حقيقة المفلس هذا الذى ذكرت . وأما من ليس له مال ومن قل
ماله فالتاس يسمونه مفلساً وليس هذا حقيقة المفلس ، لأن هذا أمر يزول
وينقطع بموته ، وربما انقطع بيسار يحصل له بعد ذلك فى حياته بخلاف ذلك
المفلس فإنه يهلك الهلاك التام . قال المازرى : زعم بعض المبتدعة أن هذا
الحديث معارض بقوله تعالى (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وهو باطل وجهالة
بيته ، لأنه إنما عوقب بفعله ووزره فتوجهت عليه حقوق لغرمائه فدفعت إليهم
من حسنة قلما فرغت حسنة ، أخذ من سيئات خصومه فوضعت عليه . حقيقة
العقوبة مسبة عن ظله ولم يعاقب بغير جناية منه انتهى .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٣٤ حدثنا هنادٌ وَنَصْرُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ السَّكُونِيُّ قَالَا ، أَخْبَرَنَا
لُحْجَارِيُّ عَنْ أَبِي خَالِدٍ يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَبِي أَنَيْسَةَ ، عَنْ
سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« رَحِمَ اللَّهُ عَبْدًا كَانَتْ لِأَخِيهِ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ فِي عِرْضٍ أَوْ مَالٍ ، فَجَاءَهُ
فَاسْتَحْلَاهُ قَبْلَ أَنْ يُؤْخَذَ وَلَيْسَ ثَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، فَإِنْ كَانَتْ لَهُ
حَسَنَاتٌ أَخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ وَإِنْ لَمْ تَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ حَمَلُوا عَلَيْهِ مِنْ
سَيِّئَاتِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَى مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ سَعِيدِ
الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن زيد بن أبي أنيسة) بضم الهمزة وفتح النون مصغراً الفنوى ،
أبي أسامة الجزري ، ثقة من السادسة .

قوله : (كانت لأخيه) أي في الدين (عنده مظلمة) بكسر اللام ويفتح اسم
ما أخذه الظالم أو تعرض له (في عرض) بكسر العين هو موضع المدح والذم
من الإنسان سواء كان في نفسه أو سلفه أو من يلزمه أمره . وقيل هو جانبه
الذي يصونه من نفسه ونسبه وحسبه ويحامي عنه أن ينقص ويثلب . وقيل نفسه
وبدنه لاغير (لجأه) أي جاء الظالم المظلوم (فاستحله) . قال في النهاية : يقال
تحلته واستحلته إذا سأله أن يجعلك في حل (قبل أن يؤخذ) قال المناوي . أي
تقبض روحه (وليس ثم) أي هناك يعني في الفياضة (دينار ولا درهم) يقضى به
(فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته) أي فيوفي منها لصاحب الحق (وإن لم
تكن له حسنات) أو لم تف بما عليه (حملوا عليه) حملوا عليه من سيئاتهم (أي ألقى أصحاب
الحقوق من ذنوبهم بقدر حقوقهم ثم يذف في النار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري .

٢٥٣٥ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْعَلَاءِ
ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « لَتَوُودَنَّ الْحَقُوقُ إِلَى أَهْلِهَا حَتَّى تَقَادَ الشَّاةُ الْجُلْحَاءُ مِنَ الشَّاةِ
الْقِرْنَاءِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَنَسٍ حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢ — بَابُ

٢٥٣٦ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدَ بْنِ جَابِرٍ ، حَدَّثَنِي سُلَيْمٌ بْنُ عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا الْمُقَدَّادُ
قوله : (لتوودن) بفتح الدال المشددة . قال التوربشقي : هو على بناء المجهول
والحقوق مرفوع ، هذه هي الرواية المعتد بها ، ويرغم بعضهم ضم الدال ونصب
الحقوق والفعل مسند إلى الجماعة الذين خوطبوا به والصحيح ما قدمناه انتهى
(حتى تقاد الشاة الجلحاء) بالمد هي الجماء التي لا قرن لها (من الشاة القرناء) أي
التي لها قرن . قال النووي : الجلحاء بالمد هي الجماء التي لا قرن لها والقرناء ضدّها
وهذا تصریح بحشر البهائم يوم القيامة وإعادتها كما يعاد أهل التكليف من الآدميين
والأطفال والمجانين ومن لم تبلغه دعوة . وعلى هذا تظاهرت دلائل القرآن والسنة
قال تعالى جل جلاله ولا إله غيره (وإذا الوحوش حشرت) وإذا ورد انظر
الشرع ولم يمنع من إجرائه على ظاهره شرع ولا عقل ، وجب حمله على ظاهره .
قالوا : وليس من شرط الخشر والإعادة في القيامة المجازاة والعقاب والثواب . وأما
القصاص من القرناء للجلحاء فليس من قصاص التكليف بل هو قصاص مقابلة انتهى .
قوله : (وفي الباب عن أبي ذر وعبد الله بن أنس) أخرج حديثهما أحمد
في مسنده .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرج مسلم .

(باب)

قوله : (حديثي سليم) بالتصغير (بن عامر) السكلاعي ويقال الخبائري بخاء

صَاحِبُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَذْنَبَتِ الشَّمْسُ مِنَ الْعِبَادِ حَتَّى يَكُونَ قَيْدَ مِيلٍ أَوْ اثْنَتَيْنِ ، قَالَ سُلَيْمُ بْنُ عَامِرٍ : لَا أَدْرِي أَيُّ الْمَيَاتَيْنِ عَنَى أَمْسَاقَهُ الْأَرْضِ أَمْ اللَّيْلُ الَّذِي يُكْحَلُ بِهِ الدِّينُ ؟ قَالَ : فَتَصْهَرُهُمُ الشَّمْسُ فَيَكُونُونَ فِي الْعَرَقِ بِقَدَرِ أَعْمَالِهِمْ : فَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى عَقْبِهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى رُكْبَتَيْهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَأْخُذُهُ إِلَى حَقْوِيهِ ، وَمِنْهُمْ مَنْ يُلْجِمُهُ إِنْجَامًا . فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشِيرُ بِيَدِهِ

معجمة وموحدة أبو يحيى الحمصى ، ثقة من الثالثة غلط من قال إنه أدرك النبي صلى الله عليه وسلم (أخبرنا المقداد) بن عمرو بن ثعلبة البهراني ثم السكندى ثم الزهرى صحابى مشهور من السابقين .

قوله : (أذنبت) بصيغة المجحول من الإذناء أى قربت (الشمس) أى جرمها (حتى يكون) وفى رواية مسلم حتى تكون بالتأنيث وهو الظاهر (قيد ميل) بكسر القاف أى قدر ميل . وفى رواية مسلم كققدار ميل (أو اثنتين) الظاهر أنه شك من الراوى أى أو ميلين (لا أدرى أى الميأتين عنى) أى أراد رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال الشيخ عبد الحق فى المبعثات : الظاهر أن المراد ميل الفرسخ وكفى ذلك فى تذيبهم وإيذائهم . وأما احتمال إرادة ميل المسكحلة فبعيد (فتصهرهم الشمس) أى تذيبهم من الصهر وهو الإذابة ، من فتح يفتح (ومنهم من يأخذه إلى حقويه) الحقو الحصر ومشد الإزار (ومنهم من يلجمه إِنْجَامًا) الإلجام : لإدخال اللجام فى الفم . والمعنى يصل العرق إلى فمه فيمنعه من الكلام كاللجام كذا فى المجموع . قال ابن الملك : إن قالت إذا كان العرق كالبحر يلجم البعض فكيف يصل إلى كعب الآخر ؟ قلنا : يجوز أن يخاف الله تعالى ارتفاعاً فى الأرض تحت أقدام البعض ، أو يقال يملك الله تعالى عرق كل إنسان بحسب عمله فلا يصل إلى غيره منه شيء كما أمسك جرية البحر لموسى عليه الصلاة والسلام . قال القارى : المعتمد هو القول الأخير فإن أمر الآخرة كله على وفق خرق العادة . أما ترى

إِلَى فِيهِ ، أَيْ يُنَجِّمُهُ إِنْجَامًا . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَابْنِ عُمَرَ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٢٧ — حَدَّثَنَا أَبُو زَكْرِيَّا يَحْيَى دُرُسْتُ الْبَصَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا
حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَيُّوبَ ، عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ حَمَّادٌ وَهُوَ عِنْدَنَا
مَرْفُوعٌ (يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ) قَالَ : « يَقُومُونَ فِي الرَّشَحِ
إِلَى أَنْصَافِ آذَانِهِمْ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٥٣٨ — حَدَّثَنَا هَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ ، عَنْ ابْنِ عَوْنٍ
عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

أَنَّ شَخْصَيْنِ فِي قَبْرِ وَاحِدٍ يَمْذُوبُ أَحَدُهُمَا وَيَنْعَمُ الْآخَرُ وَلَا يَدْرِي أَحَدُهُمَا عَنْ غَيْرِهِ
انْتَهَى . وَقَالَ الْقَاضِي : يَحْتَمِلُ أَنَّ الْمُرَادَ عَرَقَ نَفْسِهِ وَعَرَقَ غَيْرِهِ ، وَيَحْتَمِلُ عَرَقَ
نَفْسِهِ خَاصَّةً ، وَسَبَبُ كَثْرَةِ الْعَرَقِ تَرَاكُمُ الْأَهْوَالِ وَدُنُو الشَّمْسِ مِنْ رُؤُوسِهِمْ
وَزَحْمَةُ بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ .

قوله : (وفي الباب عن أبي سعيد وابن عمر) أما حديث أبي سعيد ، فليُنظر
من أخرجه . وأما حديث ابن عمر فأخرجه مسلم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (حدثنا أبو زكريا يحيى بن درست) بضمين وسكون المهملة ابن زياد
ثقة من العاشرة .

قوله : (قال حماد وهو عندنا مرفوع) يعني أن هذا الحديث ليس بمرفوع
صريحاً لكنه مرفوع حكماً (يوم يقوم الناس) أى من قبورهم (لرب العالمين) أى
لأجل أمره وحسابه وجزائه (قال يقومون في الرشح) وفي رواية مسلم : يقوم
أحدهم في رشحه . قال في النهاية : الرشح العرق لأنه يخرج من البدن شيئاً فشيئاً
كما يرشح الإناء المتخلخل الأجزاء (إلى أنصاف آذانهم) وفي رواية لمسلم : حتى
يغيب أحدهم في رشحه إلى أنصاف آذنيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

٣ - باب ما جاء في شأن الحشر

٢٥٣٩ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد الزبيري ، أخبرنا
سفيان عن المغيرة بن النعمان ، عن سعيد بن جبير ، عن ابن عباس قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةَ عُرَاةٍ »

(باب ما جاء في شأن الحشر)

الحشر جمع والمراد به حشر الاموات من قبورهم وغيرها بعد البعث جميعاً
إلى الموقف قال الله تعالى (وحشرناهم فلم نفادر منهم) أحداً .
قوله : (عن المغيرة بن النعمان) النخعي الكوفي ثقة من السادسة . قوله (يحشر
الناس) أى يبعثون (حفاة) بضم الحاء جمع حاف وهو الذى لا نعل له ولا خف
(عراة) بضم العين المهملة جمع عار وهو من لاستر له . قال البيهقي : وقع في
حديث أبي سعيد يعنى الذى أخرجه أبو داود وصححه ابن حبان أنه لما حضره
الموت دعا بذياب جدد فلبسها وقال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول إن الميت
يبعث في ثيابه التي يموت فيها ، ويجمع بينهما بأن بعضهم يحشر عارياً ، وبعضهم
كاسياً ، أو يحشرون كلهم عراة ثم يكسى الأنبياء فأول من يكسى إبراهيم عليه
الصلاة والسلام أو يخرجون من القبور بالثياب التي ماتوا فيها ثم تتأثر عنهم عند
ابتداء الحشر فيحشرون عراة ثم يكون أول من يكسى إبراهيم . وحل بعضهم
حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم الذين أمر أن يزملوا في ثيابهم ويدفنون فيها ،
فيحتمل أن يكون أبو سعيد سمعه في الشهيد فحمله على العموم . ومن حمله على
عمومه معاذ بن جبل . فأخرج ابن أبي الدنيا بسند حسن عن عمرو بن الأسود
قال : دفننا أم معاذ بن جبل فأمر بها فكشفت في ثياب جدد وقال : أحسنوا أكفان
موتاكم فإنهم يحشرون فيها . قال وحله بعض أهل العلم على العمل وإطلاق الثياب
على العمل وقع في مثل قوله تعالى : (ولباس التقوى ذلك خير) وقوله تعالى :
(وثيابك فطهر) على أحد الأقوال وهو قول قتادة . قال معناه : و عملك فأخلصه
ويؤكد ذلك حديث جابر رفعه : يبعث كل عبد على ما مات عليه أخرجه مسلم
ورجح القرطبي الحل على ظاهر الخبر ويتأيد بقوله تعالى : (ولقد جئتمونا فرادى
كما خلقناكم أول مرة) وقوله تعالى . (كما بدأكم تعودون) وإلى ذلك الإشارة

غُرْلًا كَمَا خُلِقُوا ثُمَّ قَرَأَ : ﴿ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعِندَ عَلَيْنَا
إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴾ وَأَوَّلُ مَنْ يَكْسَى مِنَ الْخَلَائِقِ إِبْرَاهِيمُ ، وَيُؤْخَذُ مِنْ

في حديث الباب (كما بدأنا أول خلق نعيده) عقب قوله حفاة عراة قال : فيحمل
مادل عليه حديث أبي سعيد على الشهداء لأنهم يدفنون بثيابهم فيبعثون فيها تميراً
لهم عن غيرهم . وقد نقله ابن عبد البر عن أكثر العلماء كذا في الفتح (غرلاً) بضم
المعجمة وسكون الراء جمع أغرل وهو الألف وزنه ومعناه وهو من بقيت غرلته
وحى الجلدة التي يقطعها الخائن من الذكر (ثم قرأ) أى استشهداً واعتضاداً
(كما بدأنا أول خلق نعيده) السكاف متعلق بمحذوف دل عليه نعيده أى نعيد
الخلق لإعادة مثل الأول . والمعنى بدأناهم في بطون أمهاتهم حفاة عراة غرلاً كذا
نعيدهم يوم القيامة (وعداً علينا) أى لازماً لا يجوز الخلف فيه (إنا كنا فاعلين)
أى ما وعدناه وأخبرنا به لا محالة (وأول من يكسى من الخلائق إبراهيم) قال
الفرطبي في شرح مسلم : يجوز أن يراد بالخلائق من عدا نبينا صلى الله عليه وسلم
فلم يدخل هو في عموم خطاب نفسه ، وتمتعه تليذه الفرطبي أيضاً في التذكرة فقال :
هذا حسن لولا ما جاء من حديث علي ، يبنى الذي أخرجه ابن المبارك في الزهد
من طريق عبد الله بن الحارث عن علي قال : أول من يكسى يوم القيامة خليل الله
عليه السلام قبطيتين ، ثم يكسى محمد صلى الله عليه وسلم حلة حبرة عن يمين العرش .
قال الحافظ : كذا ورد مختصراً موقوفاً . وأخرجه أبو يعلى مطولاً مرفوعاً .
وأخرج البيهقي من طريق ابن عباس نحو حديث الباب وزاد : وأول من يكسى
من الجنة إبراهيم يكسى حلة من الجنة ، ويؤتى بكرسى فيطرح عن يمين العرش ،
ثم يؤتى في فأكسى حلة من الجنة لا يقوم لها البشر . ثم يؤتى بكرسى فيطرح على
ساق العرش ، وهو عن يمين العرش . وفي مرسل عبيد بن عمير عند جعفر
الفرجاني : يحشر الناس حفاة عراة ، فيقول الله تعالى : أرى خليلي عرياناً فيكسى
إبراهيم ثوباً أبيض ، فهو أول من يكسى قبل الحكمة في كون إبراهيم أول من
يكسى أنه جرد حين ألقى في النار . وقيل لأنه أول من استن التستر بالسراويل .
وقد أخرج ابن مندة من حديث حيدة رفعه قال : أول من يكسى إبراهيم يقول
الله أكسو خليلي ليعلم الناس اليوم فضله عليهم . قال الحافظ : لا يلزم من تخصيص

أَصْحَابِي بِرِجَالِ ذَاتِ الْيَمِينِ وَذَاتِ الشَّامَلِ، فَأَقُولُ يَا رَبُّ أَصْحَابِي ! فَيُقَالُ :
إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحْدَثُوا بَعْدَكَ إِنَّهُمْ لَمْ يَزَالُوا مُرْتَدِّينَ عَلَى أَعْقَابِهِمْ مُنْذُ
فَارَقْتَهُمْ . فَأَقُولُ كَمَا قَالَ الْعَبْدُ الصَّالِحُ : ﴿ إِنَّ تَعَذُّبَهُمْ فَأَنْتُمْ عِبَادُكَ

إبراهيم عليه السلام بأنه أول من يكسى أن يكون أفضل من نبينا عليه الصلاة
والسلام مطلقاً انتهى (ويؤخذ من أصحابي برجال ذات اليمين وذات الشمال) أى
إلى جانب اليمين وإلى جانب الشمال ، قال الحافظ : وبين في حديث أنس الموضع
ولفظه : ليردن على ناس من أصحابي الحوض ، حتى إذا عرفتهم اختلجوا دوني
الحديث . وفي حديث أبي هريرة عند مسلم : ليزادن رجال عن حوضي كما يزداد
البحير الضال ، أناديهم ألا هلم (فأقول يارب أصحابي) أى هؤلاء أصحابي .
ولاحد والطبراني من حديث أبي بكر رافعه : ليردن على الحوض رجال من
صحبتي ورآني . وسنده حسن . وللطبراني من حديث أبي الدرداء نحوه قاله الحافظ
(لأنهم لم يزالوا مرتدين على أعقابهم منذ فارقتهم) وهذا بيان لقوله : ما أحدثوا
بعدك . قال النووي : هذا مما اختلف العلماء في المراد على أقوال

أحدها : أن المراد به المنافقون والمتردون فيجوز أن يحشموا وبالغرة والتعجيل
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم للسبأ التي عليهم فيقال ليس هؤلاء من وعدت
بهم ، إن هؤلاء بدلوا بعدك ، أى لم يموتوا على ما ظهر من إسلامهم .

والثاني : أن المراد من كان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ثم ارتد بعده
فيناديهم النبي صلى الله عليه وسلم وإن لم يكن عليهم سيما الوضوء لما كان يعرفه
صلى الله عليه وسلم في حياته من إسلامهم فيقال ارتدوا بعدك .

والثالث : أن المراد أصحاب المعاصي الكيثر الذين ماتوا على التوحيد وأصحاب
البدع الذين لم يخرجوا بديعتهم عن الإسلام . وعلى هذا القول لا يقطع هؤلاء
الذين يزدادون بالنار بل يجوز أن يزدادوا عقوبة لهم ثم يرحمهم الله سبحانه وتعالى
فيدخلهم الجنة بغير عذاب . قال أصحاب هذا القول : ولا يمتنع أن يكون لهم غرة
وتعجيل ويحتمل أن يكون كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وبعده لم يكن عرفهم
بالسيما . وقال الحافظ ابن عبد البر : كل من أحدث في الدين فهو من المظرودين

وَأَنْ تَغْفِرَ لَهُمْ فَاِنَّكَ أَنْتَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝

٢٥٤٠ — حدثنا محمد بن بشار ومحمد بن المثنى ، قالا أخبرنا محمد

ابن جعفر عن شعبة عن المغيرة بن النعمان قد كره نحوه .

٢٥٤١ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا

بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إِنَّكُمْ تَحْشَرُونَ رِجَالًا وَرُكَبَانًا وَتَجْرُونَ عَلَى وُجُوهِكُمْ »
وفى الباب عن أبي هريرة . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

عن الخوض كالخوارج والروافض وسائر أصحاب الهوى . قال : وكذلك الظلة
المرفون في الجور وطمس الحق والمعلون بالكبار قال : وكل هؤلاء يخاف عليهم
أن يكونوا بمن عنوا بهذا الخبر انتهى كلام النووي رحمه الله (فأقول كما قال العبد
الصالح) أى عيسى عليه الصلاة والسلام (إن تعذبهم الخ) وفى المشكاة : (وكنت
عليهم شهيداً ما دمت فيهم إلى قوله العزيز الحكيم) وهذه الآية فى آخر سورة
المائدة . وحديث ابن عباس هذا أخرجه الشيخان أيضاً .

قوله : (إنكم تحشرون رجالاً) بكمم الراى جمع راجل أى مشاة (وركباناً)
أى على النوق وهو بضم الراى جمع راكب وهم السابقون الكاملو الإيمان . قال
التوربشقى : فإن قيل لم بدأ بالرجال بالذكر قبل أول السابقة ؟ قلنا لانهم هم
الاكثر من أهل الإيمان (وتجرون) بصيغة المجهول من الجر .

قوله : (وفى الباب عن أبى هريرة) أخرجه الترمذى فى القدر وفى تفسير
سورة القمر . وأخرجه أيضاً أبو داود وابن جرير وابن مردويه والبيهقى
فى البعث .

قوله : (هذا حديث حسن) قال الحافظ فى الفتح وحديث معاوية بن حيدة
جده بهز بن حكيم رفعه : إنكم محشورون ، ونحنا بيده نحو الشام ، رجالاً وركباناً
وتجرون على وجوهكم . أخرجه الترمذى والنسائى وسنده قوى انتهى .

٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْعَرَضِ

٢٥٤٢ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا وكيع عن علي ، عن الحسن عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُعَرَّضُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثَلَاثَ عَرَضَاتٍ ، فَأَمَّا عَرَضَتَانِ فَجَدَالٌ وَمَعَاذِيرُ وَأَمَّا الْعَرَضَةُ الثَّالِثَةُ فَعِنْدَ ذَلِكَ تَطِيرُ الصُّحُفُ فِي الْأَيْدِي فَأَخِذْ بِيَمِينِهِ وَأَخِذْ بِشِمَالِهِ » وَلَا يَصِحُّ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ قَبْلِ أَنْ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ

(باب ما جاء في العرض)

قوله : (يعرض الناس) أى على الله (ثلاث عرضات) بفتحتين ، قيل أى ثلاث مرات .

فأما المرة الأولى فيدفعون عن أنفسهم ويقولون لم يبلغنا الانبياء ويحاجون الله تعالى .

وفي الثانية يعترفون ويعتذرون بأن يقول كل فعلته سهواً وخطأ أو جهلاً ونحو ذلك . وهذا معنى قوله (فأما عرضتان جدال ومعاذير) جمع معذرة ولا يتم قضيتهم في المرتين بالسكينة (فعند ذلك تطير الصحف) بضمين جمع الصحيفة وهو المكتوب أى يسرع وقوعها (في الأيدي) أى أيدي المكلفين (فأخذ بيمينه وأخذ بشماله) الفاء تفصيلية أى فمنهم أخذ بيمينه وهو من أهل السعادة ، ومنهم أخذ بشماله وهو من أهل الشقاوة . هذا كله من المرقاة شرح المشكاة . وقال في الفتح بعد ذكر حديث الباب : قال الترمذى : الحكيم الجدال للكفار يحادلون لأنهم لا يعرفون ربهم فيظنون أنهم إذا جادلوا نجوا والمعاذير اعتذار الله لآدم وأنبيائه بإقامته الحجة على أعدائه ، والثالثة المؤمنين وهو العرض الأكبر .

قوله : (من قبل أن الحسن لم يسمع من أبي هريرة) بكسر التاف وفتح الموحدة أى من جهة عدم سماع الحسن من أبي هريرة ، فالحديث منقطع وقد صرح

وَقَدْ رَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنْ عَلِيٍّ بْنِ عَلِيٍّ ، وَهُوَ الرَّفَاعِيُّ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي مُوسَى
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٥ - بَابُ مِنْهُ

٢٥٤٣ - حَدَّثَنَا سُورِدُ بْنُ تَصْرِيرٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ
الْأَسودِ عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ نُوقِشَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ
اللَّهُ يَقُولُ : ﴿ فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾
قَالَ : ذَاكَ الْعَرَضُ » .

الحافظ في تهذيب التهذيب بعدم سماعه منه . وقد نقل عن غير واحد من أئمة
الحديث أنه لم يسمع منه . (وقد رواه بعضهم عن علي بن علي وهو الرفاعي عن
الحسن عن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم) قال الحافظ في الفتح بعد نقل
كلام الترمذي هذا وهو عند ابن ماجه وأحمد من هذا الوجه مرفوعاً . وأخرجه
البيهقي في البعث بسند حسن عن عبد الله بن مسعود موقوفاً .

(باب منه)

قوله : (عن عثمان بن الأسود) بن موسى المكي مولى بني جحج ، ثقة ثبت
من كبار السابعة .

قوله : (من نوقش الحساب) قال صاحب الفائق : يقال نوقشه الحساب
إذا عاشره فيه واستقصى فلم يترك قليلاً ولا كثيراً . وقال الحافظ : الحساب
بالنصب على نزع الحافض والتقدير نوقش في الحساب (هلك) أي عذب في النار
جزاء على السيئات التي أظهرها حسابها (قلت يا رسول الله إن الله يقول : ﴿ فَأَمَّا
مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴾ ، وتماهه : وينقلب إلى أهله
مسروراً) قال ذاك العرض (بكسر الكاف وجوز الفتح على خطاب العام .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ وَرَوَاهُ أَيُّوبُ أَيْضًا عَنْ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ .

٦ - بَابُ مِنْهُ

٢٥٤٤ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْحَسَنِ وَفَقَادَةَ ، عَنْ أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

وَالْمَعْنَى : إِنَّمَا ذَلِكَ الْحِسَابُ الْيَسِيرُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى عَرَضُ عَمَلِهِ لَا الْحِسَابُ عَلَى وَجْهِ الْمُنَاقَشَةِ . قَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَعْنَى قَوْلِهِ إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ أَنَّ الْحِسَابَ الْمَذْكُورَ فِي الْآيَةِ إِنَّمَا هُوَ أَنَّ تَعَرُّضَ أَعْمَالِ الْمُؤْمِنِ عَلَيْهِ حَتَّى يَعْرِفَ مَنَّةَ اللَّهِ عَلَيْهِ فِي هَتَرِهَا عَلَيْهِ فِي الدُّنْيَا وَفِي عَقْرِهَا فِي الْآخِرَةِ كَمَا فِي حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ فِي النَّجْوَى انْتَهَى .

اعْلَمْ أَنَّهُ وَقَعَ عِنْدَ الشَّيْخَيْنِ فِي طَرِيقِ ابْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ عَنِ الْقَاسِمِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَنْ عَائِشَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَيْسَ أَحَدٌ يَحْسَبُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَّا هَلَكَ . فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَلَيْسَ قَدْ قَالَ اللَّهُ : « فَمَا مِنْ أَوْقٍ كِتَابِهِ يَمِينُهُ فَسَوْفَ يَحْسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا » ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِنَّمَا ذَلِكَ الْعَرَضُ الْحَدِيثُ . فَعَمِلِي هَذِهِ الرِّوَايَةَ تَظْهَرُ الْمَعَارِضَةُ بَيْنَهَا وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورِ . قَالَ الْحَافِظُ : وَجْهَ الْمَعَارِضَةِ أَنَّ لَفْظَ الْحَدِيثِ عَامٌ فِي تَعْذِيبِ كُلِّ مَنْ حَوَسِبَ وَلَفْظُ الْآيَةِ دَالٌّ عَلَى أَنَّ بَعْضَهُمْ لَا يَعْذِبُ .

وَطَرِيقُ الْجَمْعِ أَنَّ الْمُرَادَ بِالْحِسَابِ فِي الْآيَةِ الْعَرَضُ وَهُوَ لِبَرَازِ الْأَعْمَالِ وَإِظْهَارِهَا فَيَعْرِفُ صَاحِبُهَا بِذُنُوبِهِ ثُمَّ يَتَجَاوَزُ عَنْهُ انْتَهَى .

قُلْتُ وَلَا يَظْهَرُ وَجْهَ الْمَعَارِضَةِ بَيْنَ رِوَايَةِ الْبَابِ بِالْفِظِّ : مَنْ نَوَفَسَ الْحِسَابَ هَلَكَ ، وَبَيْنَ قَوْلِهِ تَعَالَى الْمَذْكُورِ ، فَتَفَكَّرْ .

قَوْلُهُ (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

(بَابُ مِنْهُ)

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ) الْمَسْكِيُّ أَبُو إِسْحَاقَ كَانَ مِنَ الْبَصْرَةِ ، ثُمَّ سَكَنَ مَكَّةَ ، وَكَانَ فَقِيهًا ضَعِيفَ الْحَدِيثِ مِنَ الْخَامَةِ .

« يُجَاهِ بَابِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَأَنَّهُ بَذَجٌ فَيُوقَفُ بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
فَيَقُولُ اللَّهُ : أَعْطَيْتُكَ وَخَوَّلْتُكَ وَأَنْعَمْتُ عَلَيْكَ فَمَاذَا صَنَعْتَ ؟ فَيَقُولُ
جَمَعْتُهُ وَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ كُلَّهُ . فَيَقُولُ :
لَهُ : أَرِنِي مَا قَدَّمْتَ . فَيَقُولُ يَا رَبِّ جَمَعْتُهُ وَتَرَكْتُهُ فَتَرَكْتُهُ أَكْثَرَ مَا كَانَ
فَارْجِعْنِي إِلَيْكَ بِهِ كُلَّهُ . فَإِذَا عَبْدٌ لَمْ يُقَدِّمْ خَيْرًا فَيَمْنَعْنِي بِهِ إِلَى النَّارِ » .
قَالَ أَبُو عِيسَى : وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنِ الْحَسَنِ . قَوْلُهُ وَلَمْ
يُسْنِدُوهُ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ مُسْلِمٍ يُضَعِّفُ فِي الْحَدِيثِ .

قوله : (يجاه) أى يؤتى (كأنه بذج) بفتح موحدة وذال معجمة لجيم ولد
الضأن معرب بره أراد بذلك هوانه وعجزه . وفى بعض الطرق فكأنه بذج من الذل
وفى شرح السنة شبه ابن آدم بالبذج لصغاره وصغره ، أى يكون حقيراً ذليلاً
(فيوقف) أى ابن آدم (أعطيتك) أى الحياة والحواس والصحة والعافية ونحوها
(وخولتك) أى جعلتك ذا خول من الخدم والحشم والمسال والجاه وأمثالها
(وأنعمت عليك) أى بإزالة الكتاب وإرسال الرسول وغير ذلك (فإذا صنعت)
أى فيما ذكر (فيقول جمعه) أى المال (وتتركه) بتشديد الميم أى نسيته وكثرته
(وتركته) أى فى الدنيا عند موتى (أكثر ما كان) أى فى أيام حياته (فارجعنى)
بهمزة وصل أى ردى إلى الدنيا (أنك به كله) أى بإففاقه فى سبيلك ، كما أخبر عن
الكفار أنهم يقولون فى الآخرة : « رب ارجعون لعلنا نعمل صالحاً فيما تركت »
(فيقول له) أى الرب لابن آدم (أرنى ما قدمت) أى لاجل الآخرة من الخير
(فيقول) أى ثانياً كما قال أولاً (فإذا عبد) الفاء فصيحة تدل على المقدور وإذا
للمفاجأة وعبد خبر مبتدأ محذوف . أى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فإذا
هو عبد (لم يقدم) خيراً أى فيما أعطى ولم يمثّل ما أمر به ولم يمتنع ما وعظ به
من قوله تعالى : (ولتنظر نفس ما قدمت لغد ، وما تقدموا لأنفسكم من خير تجدوه
عند الله) (فبمضى به) بصيغة المجهول أى فيذهب به .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

٢٥٤٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ الزُّهْرِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَالِكُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو مُحَمَّدٍ السَّكُونِيُّ التَّمِيمِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَعَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَا : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُؤْتَى بِالْعَبْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَقُولُ لَهُ : أَلَمْ أَجْعَلْ لَكَ تَبَعًا وَبَصَرًا وَمَالًا وَوَلَدًا وَسَخَّرْتُ لَكَ الْأَنْعَامَ وَالْحَرْثَ وَتَرَكْتُكَ تَرَأْسُ وَتَرْبَعُ فَكُنْتَ تَظُنُّ أَنَّكَ مُلَاقٍ يَوْمَكَ هَذَا ؟ فَيَقُولُ لَا . فَيَقُولُ لَهُ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ : الْيَوْمَ أَنْسَاكَ كَمَا نَسَيْتَنِي : الْيَوْمَ أَتْرُكُكَ فِي الْعَذَابِ ، وَكَذَا فَسَّرَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ هَذِهِ الْآيَةَ : ﴿ فَالْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ ﴾ قَالُوا مَعْنَاهُ الْيَوْمَ نَتْرُكُكُمْ فِي الْعَذَابِ .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) وأبي سعيد الخدري أخرجه الترمذي بعد هذا .

قوله : (حدثنا عبد الله بن محمد الزهري البصري) صدوق من صفار العاشرة (أخبرنا مالك بن سعيد) بالتصغير وآخره راء ابن الخنس بكسر المعجمة وسكون الميم بعدها مهملة ، لا بأس به من التاسعة .

قوله (ترأس) بوزن تفتح رأس القوم برأسهم إذا صار رئيسهم ومقدمهم (وتربع) أى تأخذ ربع الغنيمة ، يقال ربعت القوم إذا أخذت ربع أموالهم أى ألم أجعلك رئيساً مطاعاً ، لأن الملك كان يأخذ ربع الغنيمة في الجاهلية دون أصحابه ويسمى ذلك الربع المرباع .

٧ - بَابُ مِنْهُ

٢٥٤٦ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ
ابْنُ أَبِي أَيُّوبَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ عَنْ سَعِيدِ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي
هُرَيْرَةَ قَالَ : « قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا)
قَالَ أَتَذَرُونَنِي مَا أَخْبَارُهَا ؟ قَالُوا اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ . قَالَ فَإِنَّ أَخْبَارَهَا أَنْ
تَشْهَدَ عَلَى كُلِّ عَبْدٍ أَوْ أَمَةٍ بِمَا عَمِلَ عَلَى ظَهْرِهَا ، أَنْ تَقُولَ عَمِلَ كَذَا
وَكَذَا فِي يَوْمٍ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ فَهَذَا إِخْبَارُهَا ، فَهَذَا أَمْرُهَا فَهَذِهِ أَخْبَارُهَا .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

(بَابُ مِنْهُ)

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحيى بن أبي سليمان)
المدني أبو صالح ابن الحديث من السادسة .

قوله : (تحدث) أي الأرض (ما أخبرها) بفتح الهمزة جمع خبر أي تحدثها
(أن تشهد على كل عبد أو أمة) أي ذكر وأنتي (بما عمل) أي فعل كل واحد
(أن تقول) بدل بعض من أن تشهد أو بيان . ويؤيده ما في رواية الجامع تقول
بدون أن أو خير مبتدأ محذوف . أي هي يعني شهادتها أن تقول (عمل) أي
فلان (كذا وكذا) أي من الطاعة أو المعصية (في يوم كذا وكذا) أي من
شهر كذا أو عام كذا (قال بهذا أمرها) أي بهذا المذكور أمر الله تعالى الأرض
وفي بعض النسخ فهذا أمرها وفي بعضها فهذه أخبارها وفي بعضها فهذا أخبارها .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وعبد بن حميد واللساني
وابن جرير وابن المنذر والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الصُّورِ

٢٥٤٧ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا سُلَيْمَانُ التَّمِيمِيُّ عَنْ أَسْلَمَ الْعَجَلِيِّ عَنْ يَشَرَ بْنِ شَغَافٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : « جَاءَ أَعْرَابِيٌّ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : مَا الصُّورُ ؟ قَالَ : قَرْنٌ يَنْفَخُ فِيهِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ التَّمِيمِيِّ وَلَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِهِ .

٢٥٤٨ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ ابْنُ الْوَلَاءِ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَكَيْفَ

(باب ما جاء في الصور)

في صحيح البخارى قال مجاهد : الصور كهيئة البوق ، انتهى . وقال صاحب الصحاح : البوق الذى يزمر به وهو مدروف ، والصور : لما هو قرن كما جاء في الاحاديث المرفوعة ، وقد وقع في قصة بدء الاذان بلفظ البوق القرن في الآلة التى يستعملها اليهود للاذان ، ويقال إن الصور اسم القرن بلغة أهل اليمن وشاهده قول الشاعر : نحن نفخناهم غداة النقعين نفخاً شديداً لا كنفخ الصوريين كذا في الفتح

قوله : (حدثنا سويد) هو ابن نصر (أخبرنا سليمان التميمي) هو ابن طرخان (عن أسلم العجلي) بكسر العين وسكون الجيم بصرى ثقة من الرابعة (عن بشر بن شفاف) بفتح المعجمتين آخره فاه ضبي بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (قرن ينفخ بصيغة المجهول) أى ينفخ فيه لإسرا قبل النفختين .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي والدارمي والحاكم وصححه ابن حبان والحاكم .

قوله : (أخبرنا خالد أبو العلاء) هو ابن طهمان الكوفي الخفاف مشهور بكنيته ، صدوق روى بالتشيع ، ثم اخناط من الحامسة (عن عطية) بن سعد بن جنادة العوفي .

أَنْعَمُ وَصَاحِبُ الْقَرْنِ قَدْ التَّقَمَ الْقَرْنَ وَاسْتَمَعَ الْإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالْفَتْحِ
فَيَنْفُخَ ، فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ لَهُمْ :
قُولُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ عَلَى اللَّهِ تَوَكَّلْنَا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .
وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

قوله : (وكيف) كذا في النسخ الحاضرة بالواو قبل كيف ، وأخرجه في تفسير
سورة الزمر بلفظ كيف أنعم الخ بدون الواو وهو الظاهر (أنعم) أى أفرح
وأنتعم من نعم عيشه كفرح اتسع ولأن كذا في المصباح . وفي النهاية : هو من
النعمة بالفتح وهى المسرة والفرح والترفع (وصاحب القرن قد التقم القرن) أى
وضع طرف القرن فى فمه (واستمع الإذن متى يؤمر بالنفخ فينفخ) وفى رواية
الترمذى فى التفسير : وحى جبهته وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ . والظاهر
أن كلاماً من الانتقام والإصغاء على الحقيقة وأنه عبادة لصاحبه بل هو مكلف به .
وقال القاضى رحمه الله : معناه كيف يطيب عيشى وقد قرب أن ينفخ فى الصور
فكفى عن ذلك بأن صاحب الصور وضع رأس الصور فى فمه وهو مترصد مترقب
لأن يؤمر فينفخ فيه (فكأن ذلك ثقل على أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم) وفى
التفسير : قال المسلمون فكيف نقول يا رسول الله (حسبنا الله) مبتدأ وخبر
أى كافينا الله (ونعم الوكيل) فاعيل بمعنى المفعول ، والمخصوص بالمدح محذوف ،
أى نعم الموكول إليه الله .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم وصححه . قال الحافظ فى الفتح بمد
ذكر حديث أبى سعيد هذا : وأخرجه الطبرانى من حديث زيد بن أرقم وابن
مردويه من حديث أبى هريرة ولاحد والبيهقى من حديث ابن عباس وفيه جبريل
عن يمينه وميكائيل عن يساره وهو صاحب الصور يعنى إسرافيل . وفى أسانيد
كل منها مقال . وللحاكم بسند حسن عن يزيد بن الأصم عن أبى هريرة رفعه :
إن طرف صاحب الصور منذ وكل به مستعد ينظر نحو العرش مخافة أن يؤمر
قبل أن يرتد إليه طرفه كأن عينيه كوكبان دريان انتهى .

٩ - بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصَّرَاطِ

٢٥٤٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ مُسْهِرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنِ الْمُغِيرَةِ بْنِ شُعْبَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « شِعَارُ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الصَّرَاطِ : رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ .

٢٥٥٠ - حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الصَّبَّاحِ الْهَاشِمِيُّ ، أَخْبَرَنَا بَدَلُ بْنُ الْمُحَبَّرِ ، أَخْبَرَنَا حَرْبُ بْنُ مَيْمُونٍ الْأَنْصَارِيُّ أَبُو الْخَطَّابِ ، أَخْبَرَنَا النَّضْرُ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي شَأْنِ الصَّرَاطِ)

قوله : شعار المؤمنين بكسر الشين المعجمة ، أى علامتهم التى يتعارفون بها (رب سلم سلم) أمر مخاطب أى يقول كل منهم يارب سلمنا من ضرر الصراط ، أى اجعلنا سالمين من آفاته آمنين من مخافته . وفى الجامع الصغير : شعار أمتي إذا حملوا على الصراط يالا إله إلا أنت . رواه الطبراني فى الكبير عن ابن عمرو . وقال المناوى : وكذا فى الاوسط . وقال فى شرح قوله يالا إله إلا أنت : أى يالله لا إله إلا أنت . وقال : الأول يعنى قولهم رب سلم سلم شعار أهل الإيمان من جميع الأمم . والثانى شعار أمته خاصة فهم يقولون هذا وهذا انتهى . وفى حديث أبي هريرة عند البخارى وغيره قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فأكون أول من يجيز ، ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . قال الحافظ : قوله ودعاء الرسل يومئذ اللهم سلم سلم فى رواية شبيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل . وفى رواية إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء ودعوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم . ثم ذكر حديث المغيرة المذكورة فى هذا الباب ثم قال : ولا يلزم من كون هذه الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به بل تنطق به الرسل يدعون للمؤمنين بالسلامة فسمى ذلك شعاراً لهم فهذا تجتمع الاخبار انتهى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (أخبرنا حرب بن ميمون الأنصارى أبو الخطاب) هو حرب بن

ابن أنس بن مالك عن أبيه قال : « سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة ، فقال أنا فاعل . قلت يا رسول الله فأين أطلبك ؟ قال أطلبني أول ما تطلبني على الصراط ، قلت فإن لم ألقك على الصراط ، قال فأطلبني عند الميزان ، قلت فإن لم ألقك عند الميزان ؟ قال فأطلبني عند الخوض ، فإنني لا أخطئ . هذه الثلاث المواطن » .

ميمون الأكبر صدوق روى بالقدر من السابعة (أخبرنا النضر بن أنس بن مالك) الأنصاري أبو مالك البصري ثقة من الثالثة (عن أبيه) أي أنس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قوله : (قال سألت النبي صلى الله عليه وسلم أن يشفع لي يوم القيامة) أي الشفاعة الخاصة من بين هذه الأمة دون الشفاعة العامة (قلت يا رسول الله فأين أطلبك) قال الطيبي رحمه الله أي في أي موطن من المواطن التي أحتاج إلى شفاعتك أطلبك لتخلصني من تلك الورطة ، فأجاب : على الصراط وعند الميزان والخوض أي أفقر الاوقات إلى شفاعتى هذه المواطن ، فإن قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث وحديث عائشة : فكل تذكرون أهلكم يوم القيامة ، فقال صلى الله عليه وسلم أما في ثلاثة مواطن فلا يذكر أحد أحداً . قلت جوابه لعائشة بذلك ثلاثا تتكل على كونها حرم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وجوابه لأنس كيلا يياس انتهى . قال القاري : فيه أنه خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فهو محل الاتكال أيضاً مع أن اليأس غير ملائم لها أيضاً ، فالأوجه أن يقال إن الحديث الأول محمول على الغائبين فلا أحد يذكر أحداً من أهله الغيب والحديث الثاني محمول على من حضره من أمته انتهى (قال الطيبي أول ما تطلبني) أي في أول طلبك لي أي (على الصراط) فاصدرية وأول نصب على الظرفية . وقال الطيبي : نصبه على المصدرية (قال فاطلبي عند الميزان) فيه إيدان بأن الميزان بعد الصراط (فإنني لا أخطئ) بضم همز وكسر الطاء بعدها همز ، أي لا أتجاوز . والمعنى : أني لا أتجاوز هذه المواطن الثلاثة ولا أحد يفقدني فيهن جميعهن فلا بد أن تلقاني في موضع منهن . والحديث يدل على أن الخوض بعد الصراط وإلى ذلك أشار البخاري في صحيحه .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

١٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الشَّفَاعَةِ

٢٥٥١ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا

أَبُو حَيَّانَ التَّمِيمِيُّ ، عَنْ أَبِي زُرْعَةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ جَرِيرٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
قَالَ : « أَتَى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَلْتَحِمُ فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ

قال الحافظ في الفتح : إيراد البخاري لأحاديث الحوض بعد أحاديث الشفاعة
وبعد نصب الصراط إشارة منه إلى أن الورود على الحوض يكون بعد نصب
الصراط والمرور عليه ، ثم ذكر حديث أنس بن مالك المذكور في هذا الباب
ثم قال : وقد استشكل كون الحوض بعد الصراط بما ثبت أن جماعة يدفعون
عن الحوض بعد أن يكادوا يردون ويذهب بهم إلى النار . ووجه الإشكال أن
الذي يمر على الصراط إلى أن يصل إلى الحوض يكون قد نجا من النار ، فكيف
يُرد إليها ؟ ويمكن أن يحمل على أنهم يقربون من الحوض بحيث يرونه ويرون
النار في دفعون إلى النار قبل أن يخلصوا من بقية الصراط . وقال أبو عبد الله
القرطبي في التذكرة : ذهب صاحب القوت وغيره إلى أن الحوض يكون بعد
الصراط . وذهب آخرون إلى العكس . والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم
حوضين ، أحدهما في الموقف قبل الصراط ، والآخر داخل الجنة ، وكل منهما
يسمى كوثاً انتهى .

وقد تعقب الحافظ على القرطبي في قوله : والصحيح أن للنبي صلى الله عليه وسلم
حوضين إلخ ، وبسط الكلام فيه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد

(باب ما جاء في الشفاعة)

قوله : (أخبرنا أبو حيان بتشديد التحتانية التيمي) قال في التقریب : اسمه
يحيى بن سعيد بن حيان بمهمله وتحتانية الكوفي ، ثقة عابد من السادسة .

قَالَ كَلَهُ وَكَانَ يُعْجِبُهُ فَنَهَسَ مِنْهُ نَهْسَةً ثُمَّ قَالَ أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
هَلْ تَدْرُونَ لِمَ ذَلِكَ ؟ يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ
وَاحِدٍ فَيُسَمِّيهِمُ الدَّاعِيَ وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرَ وَتَدْنُو الشَّمْسُ مِنْهُمْ فَيَبْلُغُ

قوله : (وكان يعجبه) قال القاضي عياض : محبته صلى الله عليه وسلم للذراع
لنضجها وسرعة استمرائها مع زيادة لذتها وحلاوة مذاقها ، وبعدها عن مواضع
الاذى انتهى كلامه . وقد روى الترمذى عن عائشة رضى الله عنها قالت : ما كانت
الذراع أحب اللحم إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولكن كان لا يجد اللحم
إلا غباً ، فكان يجعل إلیها لأنها أعجلها نضجاً (فنهس منه نهسة) بالشين المعجمة .
وفى بعض النسخ بالسين المهملة ، ووقع فى رواية مسلم بالسين المهملة . قال القاضي
عياض : أكثر الرواة رووه بالمهملة ووقع لابن مهران بالمعجمة وكلاهما صحيح
بمعنى أخذ بأطراف أسنانه . قال الهروى : قال أبو العباس : النهس بالمهملة
بأطراف الأسنان ، وبالمعجمة بالأضراس ، ثم قال : أنا سيد الناس يوم القيامة .
إنما قال هذا صلى الله عليه وسلم تحدياً بنبعة الله تعالى وقد أمره الله تعالى بهذا
نصيحة لنا بتعريفنا حق صلى الله عليه وسلم . قال القاضي عياض : قيل السيد
الذى يفوق قومه والذى يزعم إلیه فى الشدائد النبى صلى الله عليه وسلم سيدهم فى
الدنيا والآخرة ، وإنما خص يوم القيامة لارتفاع السؤدد فيها ، وتسليم جميعهم
له ، ولكون آدم وجميع أولاده تحت لوائه صلى الله عليه وسلم كما قال الله تعالى :
(لمن الملك اليوم ؟ الله الواحد القهار) أى انقطعت دعاوى الملك فى ذلك اليوم
(هل تدرون لم) أى لآى وجه (ذاك) أى كونه سيد الناس يوم القيامة (فى
صعيد واحد) الصعيد هو الأرض الواسعة المستوية (فيسميهم) من الإسماع
أى أنهم بحيث إذا دعاهم داع سمعوه (وينفذهم البصر) بفتح أرله وضم الفاء
من الثلاثى أى يحزقهم وبضم أوله وكسر الفاء من الرباعى ، أى يحيط بهم والذال
معجمة فى الرواية .

وقال أبو حاتم السجستاني : أصحاب الحديث يقولونه بالمعجمة وإنما هو بالمهملة
ومعناه يبلغ أولهم وآخرهم . وأجيب بأن المعنى يحيط بهم الرأى لا يخفى عليه منهم

النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ وَلَا يَتَحَمَّلُونَ ، فَيَقُولُ النَّاسُ
بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ
إِلَىٰ رَبِّكُمْ ؟ فَيَقُولُ النَّاسُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَلَيْكُمْ بِآدَمَ فَيَأْتُونَ آدَمَ
فَيَقُولُونَ : أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ خَلَقَكَ اللَّهُ بِيَدِهِ وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ وَأَمَرَ
الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لِلَّهِ ، اشْفَعْ لَنَا إِلَىٰ رَبِّكَ أَلَا تَرَىٰ مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
تَرَىٰ مَا قَدْ بَلَغَنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ آدَمُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ
يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ . وَإِنَّهُ قَدْ نَهَايَ عَنِ الشَّجَرَةِ
فَقَصَصَتْهُ . نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَىٰ غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَىٰ نُوحٍ ،
فَيَأْتُونَ نُوحًا فَيَقُولُونَ يَا نُوحُ أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَىٰ أَهْلِ الْأَرْضِ وَقَدْ

شئ لا استواء الأرض فلا يكون فيها ما يستمر أحد به من الرائي ، وهذا أولى من
قول أبي عبيدة يأتي عليهم بصر الرحمن . إذ رؤية الله تعالى محيطه بجميعهم في كل
حال سواء الصعيد المستوي وغيره ، ويقال نفذه البصر إذ بلغه وجاوزه والنفوذ
الجواز والخلوص من الشيء ومنه نفذ السهم نفوذاً إذا خرق الرمية وخرج منها
كذا في الفتح . وقال النووي : بعد ذكر هذه الاختلافات ما لفظه فحصل خلاف في
فتح الياء وضما وفي الذال والذال وفي الضمير في بنفذهم والأصح فتح الياء وبالذال
المعجمة وأنه بصر المخلوق انتهى (فيبلغ الناس) بالنصب أي فيلحقهم (من الغم)
أي من أجله وسببه (والكرب) وهو الهم الشديد (ما لا يطيقون) أي ما لا
يقدرُونَ على الصبر عليه (ولا يتحملون) فيجزعون ويفزعون (ألا ترون ما قد
بَلَغَكُمْ) أي لحقكم من الغم أو الكرب (ألا تنظرون) أي ألا تأملون ولا تفكرون
أو لا تبصرون (من يشفع لكم إلى ربكم) أي ليبريحكم من هذا الهم والغم (نفسي
نفسى) أي نفسى هي التي تستحق أن يشفع لها (فيقولون يا نوح أنت أول
الرسل إلى أهل الأرض) استشكلت هذه الأولوية بأن آدم عليه السلام نبى مرسل
وكذا شيث وإدريس وغيرهم . وأجيب بأن الأولوية مقيدة بقوله إلى أهل الأرض

سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ أَلَا
 تَرَى مَا قَدْ بَلَغْنَا ؟ فَيَقُولُ لَهُمْ نُوحٌ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ
 يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ
 دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، اذْهَبُوا إِلَى

ويشكل ذلك بحديث جابر في البخاري في التيمم : وكان النبي يبعث خاصة إلى قوم
 خاصة ويحجب بأن العموم لم يكن في أصل بعثة نوح وإنما اتفق باعتبار حصر الخلق
 في الموجودين بعد هلاك سائر الناس انتهى . وفيه نظر ظاهر لا يخفى ، وقيل إن
 الثلاثة كانوا أنبياء لم يكونوا رسلا ويرد عليه حديث أبي ذر عند ابن حبان فإنه
 كالصريح بإلزال الصحف على شيث وهو علامة الإرسال انتهى وفيه بحث ، إذ
 لا يلزم من إلزال الصحف أن يكون المنزل عليه رسولا لاحتمال أن يكون في
 الصحف ما يعمل به بخاتمة نفسه ، ويحتمل أن لا يكون فيه أمر نهى . بل مواعظ
 ونصائح تختص به ، فالأظهر أن يقال الثلاثة كانوا مرسلين إلى المؤمنين والكافرين
 وأما نوح عليه السلام فإنه أرسل إلى أهل الأرض وكلهم كانوا كفارا هذا وقد
 قيل هو نبي مبعوث أي مرسل ومن قبله كانوا أنبياء غير مرسلين كآدم وإدريس
 عليهما السلام فإنه جد نوح على ما ذكره المؤرخون . قال القاضي عياض : قيل
 إن إدريس هو إياض وهو نبي من بني إسماعيل فيكون متأخرا عن نوح فيصح
 أن نوحا أول نبي مبعوث مع كون إدريس نبيا مرسلا . وأما آدم وشيث فهما وإن
 كانا رسولين إلا أن آدم أرسل إلى بنيهِ ولم يكونوا كفارا بل أمر بتعليمهم
 الإيمان وطاعة الله . وشيثا كان خلفا له فيهم بعده بخلاف نوح فإنه مرسل إلى
 كفار أهل الأرض وهذا أقرب من القول بأن آدم وإدريس لم يكونا رسولين ،
 كذا في المراقبة (وقد سَمَّاكَ اللَّهُ عَبْدًا شَكُورًا) أي في قوله تعالى : ذُرِّيَّةً مِنْ حَمَلِنَا
 مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا ، (وإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُهَا عَلَى قَوْمِي) وفي
 حديث أنس عند البخاري فيقول : لست هناكم ويذكر خطيئته . قال الحافظ في
 رواية هشام : ويذكر سؤال ربه ما ليس به علم وفي حديث أبي هريرة : إني دعوت
 بدعوة أغرقت أهل الأرض ويجمع بينه وبين الأول بأنه اعتذر بأمرين أحدهما

إِبْرَاهِيمَ ، قَيَّاتُونُ إِبْرَاهِيمَ ، فَيَقُولُونَ يَا إِبْرَاهِيمُ أَنْتَ نَبِيُّ اللَّهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ كَذَبْتُ ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ . فَذَكَرَهُنَّ أَبُو حَيَّانَ فِي الْحَدِيثِ ؛ نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي أَذْهَبُوا إِلَى مُوسَى ، قَيَّاتُونُ مُوسَى فَيَقُولُونَ يَا مُوسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ فَضَلَّكَ اللَّهُ بِرِسَالَتِهِ وَكَلَامِهِ عَلَى النَّاسِ ، اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ . أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَإِنِّي قَدْ قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُؤَمِّرْ بِقَتْلِهَا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي ، أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ، أَذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ، قَيَّاتُونُ عِيسَى فَيَقُولُونَ يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ أُلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ وَكَلَّمْتُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ . اشفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ عِيسَى إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ وَلَمْ يَذْكَرْ ذَنْبًا نَفْسِي نَفْسِي نَفْسِي أَذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي ،

نهی الله تعالى أن يسأل ما ليس له به علم ، نخشى أن تكون شفاعته لأهل الموقف من ذلك . ثانيهما أن له دعوة واحدة محقة الإجابة وقد استوفاهما بدعائه على أهل الأرض . نخشى أن يطلب فلا يجاب . وقال بعض الشراح : كان الله وعد نوحاً أن ينجيهِ وأهله فلما غرق ابنه ذكر لربه ما وعده ، فقبل له المراد من أهلك من آمن وعمل صالحاً فخرج ابنك منهم فلا تسأل ما ليس لك به علم (وإني قد كذبت ثلاث كذبات) وهي قوله : إني سقيم وقوله : فعله كبيرهم هذا . وقوله : لامرأته أخبريه أني أخوك . قال البيضاوي : الحق أن الكلمات الثلاث إنما كانت من معاريض الكلام ، لكن لما كانت صورتها صورة الكذب أشفق منها استصفاً لنفسه عن الشفاعة مع وقوعها ، لأن من كان أعرف بالله وأقرب منزلة كان أعظم خوفاً

اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَيَقُولُونَ : يَا مُحَمَّدُ أَنْتَ رَسُولُ اللَّهِ وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ : وَغُفِرَ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ
ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ، فَأَنْطَلِقُ فَآتَيْتُ
تَحْتَ الْعَرْشِ فَأَخِرْتُ سَاعِدًا لِرَبِّي . ثُمَّ يَفْتَحُ اللَّهُ عَلَيَّ مِنْ مُحَمَّدٍ وَحُسْنِ
الْثَنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ عَلَيَّ أَحَدٌ قَبْلِي . ثُمَّ يُقَالُ يَا مُحَمَّدُ ارْزُقْ رَأْسَكَ
سَلْ تُعْطَهُ وَاشْفَعْ تُشَفَّعَ . فَأَرْفَعُ رَأْسِي فَأَقُولُ يَا رَبُّ أُمِّي يَا رَبُّ أُمِّي
يَا رَبُّ أُمِّي ، فَيَقُولُ يَا مُحَمَّدُ ادْخُلْ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ
الْأَيْمَنِ مِنَ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ .
ثُمَّ قَالَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنَ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ كَمَا
بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرَ وَكَأَنَّ بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى .

(ولم يذكر ذنباً) قال الحافظ : ولكن وقع في رواية الترمذى من حديث أبي نضرة
عن أبي سعيد : إني عبدت من دون الله . وفي رواية أحمد والنسائي من حديث ابن
عباس : إني اتخذت إلهاً من دون الله . وفي رواية ثابت عند سعيد بن منصور نحوه
وزاد : وإن يغفر لي اليوم حسبي (يا رب أمتي . يا رب أمتي . يا رب أمتي) أى ارحمهم
واغفر لهم التكرار للتذكير (وهم) أى من لا حساب عليهم (شركاء الناس فيما
سوى ذلك من الأبواب) أى ليسوا بمنوعين من سائر الأبواب بل هم مخصوصون
للعبادة بذلك الباب . قال فى القاموس : المصراعان من الأبواب والشعر ما كانت
قافيتان فى بيت ، وبابان منصوبان ينضبان جميعاً مدخلهما فى الوسط منهما (كما بين
مكة وهجر) يفتحان مصروفاً وقد لا يصرف ، فى الصحاح : هجر اسم بلد مذكور
مصروف . وقيل هى قرية من قرى البحرين . وقيل من قرى المدينة . قال القارى :
والأول هو المعول . وكذا صحح القول الأول الشيخ عبد الحق فى اللغات .
قلت : وهو الظاهر . وفى بعض النسخ بين مكة وحجير وهو بكسر الحاء المهملة

وفى الباب عن أبي بكر الصديق وأنس وعُفْمَةَ بنِ عَامِرٍ وَأَبِي سَعِيدٍ .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١١ - بابٌ منه

٢٥٥٢ - حدثنا العباسُ المُنْبَرِيُّ ، أخبرنا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عن مَعْمَرٍ
عن ثَابِتٍ عن أَنَسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللَّهِ صلى اللَّهُ عليه وسلم : « شَفَاعَتِي
لِأَهْلِ الْكِبَارِ مِنْ أُمَّتِي » .

وفتح التحية بينهما ميم ساكنة آخره راء أى صنعاء لأنها بلد حمير . ووقع في
رواية البخارى في تفسير سورة بنى إسرائيل : كما بين مكة وحمير (وكما بين مكة
وبصرى) بضم الموحدة مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاث مراحل .
اعلم أنه وقع في النسخ الحاضرة وكما بين مكة وبصرى بالواو ، والظاهر أن
الواو هنا بمعنى أو ، وقد وقع في رواية البخارى المذكورة : كما بين مكة وحمير ،
أو كما بين مكة وبصرى بلفظ أو .

قوله : (وفى الباب عن أبي بكر) أخرجه أحمد والبخارى وأبو يعلى وابن حبان
في صحيحه (وأنس) أخرجه الشيخان (وعقبة) بن عامر لينظر من أخرجه
(وأبى سعيد) أخرجه الترمذى في تفسير سورة بنى إسرائيل .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (شفاعتى) قال المناوى في التيسير : الإضافة بمعنى ال العهدية ، أى
الشفاعة التى وعدنى الله بها ادخرتها (لأهل الكبار من أمتى) أى لوضع السيئات
والعفو عن الكبائر . وأما الشفاعة لرفع الدرجات فلكل من الاتقياء والأولياء
وذلك متفق عليه بين أهل الملة . وقال الطيبي رحمه الله : أى شفاعتى التى تنجى
الهاالكين محتصة بأهل الكبار . قال النووى في شرح مسلم قال القاضى عياض :
مذهب أهل السنة جواز الشفاعة عقلا ووجوبها سمعا بصريح قوله تعالى : « يومئذ
لا تنفع الشفاعة إلا من أذن له الرحمن ورضى له قولا » . وقوله تعالى : « لا يشفعون

وفى الباب عن جابر هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٥٥٣ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو داود الطيالسي عن محمد

ابن ثابت البناني عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، عن جابر بن عبد الله قال :

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكِبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي » .

إلا لمن ارتضى ، وأمثالها . ونجبر الصادق صلى الله عليه وسلم وقد جاءت الآثار التي بلغت بمجموعها النواتر بصحة الشفاعة في الآخرة للمذنبين المؤمنين ، وأجمع السلف الصالح ومن بعدهم من أهل السنة عليها ، ومنعت الخوارج وبعض المعتزلة منها وتعلقوا بمذاهبهم في تحليد المذنبين في النار ، واحتجوا بقوله تعالى : « فما تنفعهم شفاعة الشافعين » ، وبقوله تعالى : « ما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع » . وهذه الآيات في الكفار . وأما تأويلهم أحاديث الشفاعة بكونها في زيادة الدرجات فباطل وألفاظ الأحاديث صريحة في بطلان مذهبهم وإخراج من استوجب النار لكن الشفاعة خمسة أقسام :

أولها : مختصة بنبينا صلى الله عليه وسلم ، وهي الإراحة من هول الموقف وتعجيل الحساب .

الثانية : في إدخال قوم الجنة بغير حساب ، وهذه أيضاً وردت لنبينا صلى الله عليه وسلم وقد ذكرها مسلم .

الثالثة : الشفاعة لقوم استوجبوا النار فيشفع فيهم نبينا صلى الله عليه وسلم ومن يشاء الله تعالى .

الرابعة : في من دخل النار من المذنبين ، فقد جاءت الأحاديث بإخراجهم من النار بشفاعة نبينا صلى الله عليه وسلم والملائكة وإخوانهم من المؤمنين ثم يخرج الله تعالى كل من قال لا إله إلا الله كما جاء في الحديث : لا يبق فيها إلا الكافرون . الخامسة : الشفاعة في زيادة الدرجات في الجنة لأهلها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر) أخرجه الترمذي في هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح لمخ) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي وابن حبان والحاكم .

قال محمد بن علي: فقال لي جابر: يا محمد من لم يسكن من أهل الكبائر فما له وللشفاعة. هذا حديث غريب من هذا الوجه.

٢٥٥٤ — حدثنا الحسن بن عرفة، أخبرنا إسماعيل بن عياش، عن

محمد بن زياد الألهاني قال: سمعت أبا أمامة يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «وعدني ربّي أن يدخل الجنة من أمّي سبعين ألفاً لا حساب عليهم ولا عذاب، مع كل ألف سبعون ألفاً وثلاث حثيات من حثيات ربّي».

قوله: (عن محمد بن ثابت البناني) البصري ضعيف من السابعة.

قوله: (قال محمد بن علي) هو والد جعفر الصادق المعروف بالباقر (يا محمد) هو محمد بن علي صاحب جابر (قاله وللشفاعة) يعني لا حاجة له إلى الشفاعة لوضع الكبائر والعفو عنها لعدمها. وأما ما دون الكبائر من الذنوب فيكفرها الطاعات، نعم له حاجة إلى الشفاعة لرفع الدرجات.

قوله: (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان والحاكم والحديث ضعيف لضعف محمد بن ثابت ولكنه يعتضد بحديث أنس المذكور رواه الطبراني عن ابن عباس والخطيب عن ابن عمرو عن كعب بن بكرة رضى الله تعالى عنهم. وفي رواية للخطيب عن أبي الدرداء: شفاعتي لأهل الذنوب من أمّي وإن زنى وإن سرق على رغم أنف أبي الدرداء. كذا في الجامع الصغير.

قوله: (عن محمد بن زياد الألهاني) يفتح الهمزة وسكون اللام أبي سفيان الحنصلي ثقة من الرابعة.

قوله: (أن يدخل الجنة) من الإدخال (سبعين ألفاً) قال الفارسي: المراد به إما هذا العدد أو الكثرة انتهى. قلت الظاهر هنا هو الأول (وثلاث حثيات) بفتح الحاء والمثناة جمع حثية، والحثية والحثوة يستعمل فيما يعطيه الإنسان بكفيه دفعة واحدة من غير وزن وتقدير: قال الزركشي: بالنصب عطف على سبعين وهو مفعول يدخل فيكون حينئذ ثلاث حثيات مرة فقط وبالرفع عطف على سبعين (٩ — تحفة الأحوذى ٧)

هذا حديث حسن غريب .

٣٥٥٥ — حدثنا أبو كريب ، حدثنا إسماعيل بن إبراهيم عن خالد الجذاء عن عبد الله بن شقيق قال : كنت مع رهط بإيلياء ، فقال رجل منهم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « يدخل الجنة بشقاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم . قيل : يا رسول الله سواك ؟ قال : سواي » . فلما قام قلت من هذا ؟ قالوا هذا ابن أبي الجذعاء .

الذين مع كل ألف ، فيكون ثلاث حثيات سبعين مرة انتهى قيل والرفع أبلغ قلت روى أحمد عن أبي أمامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : إن الله وعدني أن يدخل الجنة من أمي سبعون ألفاً بغير حساب . فقال يزيد بن الأختس والله ما أولئك في أمك إلا كالذباب الأصهب في الذباب ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : قد وعدني سبعين ألفاً مع كل ألف سبعين ألفاً وزادني ثلاث حثيات . الحديث قال المنذرى في الترغيب : ورواته محتج بهم في الصحيح فهذه الرواية تؤيد النصب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (قال كنت مع رهط) قال في القاموس : الرهط ويحرك قوم الرجل وقبيلته ، ومن ثلاثة أو سبعة إلى عشرة أو مادون العشرة ، وما فهم امرأة ، ولا واحد له من لفظه ، جمعه أرهط وأراهط وأرهاط وأراهيط انتهى (بإيلياء) ككبرياء على الأشهر ، وبالقصر مدينة بيت المقدس (فقال رجل) هو عبد الله بن أبي الجذعاء (بشقاعة رجل من أمي أكثر من بني تميم) وهى قبيلة كبيرة وقال القارى : فقيل الرجل هو عثمان بن عفان رضى الله عنه ، وقيل أويس القرنى ، وقيل غيره انتهى .

قلت إن دل دليل على تعيين هذا الرجل فهو المتعين وإلا فالله تعالى أعلم به .
وأما حديث شقاعة عثمان رضى الله عنه الآتى فهو مرسل .

هذا حديث حسن صحيح غريب وابن أبي الجذعاء هو عبد الله وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد .

٢٥٥٦ — حدثنا الحسين بن حريث ، أخبرنا الفضل بن موسى عن زكريا بن أبي زائدة ، عن عطية ، عن أبي سعيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إنا من أمتي من يشفع للفتنم من الناس ، ومنهم من يشفع للقبيلة ، ومنهم من يشفع للعصبة ، ومنهم من يشفع للرجل حتى يدخلوا »

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه الدارمي وابن ماجه .
قوله : (هو عبد الله) قال في التقريب عبد الله بن أبي الجذعاء بفتح الجيم وسكون المعجمة الكناى صحابي له حديثان تفرد بالرواية عنه عبد الله بن شقيق (وإنما يعرف له هذا الحديث الواحد) قال في تهذيب التهذيب بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقد روى عنه حديث آخر من رواية عبد الله بن شقيق عنه ، قال قلت يا نبي الله : متى كنت نبياً ؟ قال إذ آدم بين الروح والجسد ولكن اختلف فيه على عبد الله بن شقيق فقليل عنه عن ميسرة الفجر انتهى .
قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفي .

قوله : (إنا من أمتي) أى بعض أفرادهم من العلماء والشهداء والصالحاء (من يشفع للفتنم) بكسر الفاء بعده همزة وقد يبدل قال الجوهري : هو الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه ، والعامّة تقول فيام بلا همز . قال القارى : الاظهر أن يقال هنا معناه القبائل كما قيل هو فى المعنى جمع فئمة لقوله (ومنهم من يشفع للقبيلة) وهى قوم كثير جدم واحد (ومنهم من يشفع للعصبة) بضم فسكون وهو ما بين العشرة إلى الأربعين من الرجال لا واحد لها من لفظها والاظهر أن المراد بها جمع ولو اثنان لقوله (ومنهم من يشفع للرجل) ويمكن أن يقال طوى ما بين العصبة والرجل لما يدل عليه الرجل بالبرهان الجلى كما يدل

الجنة» . هذا حديث حسن .

٢٥٥٧ — حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرقاعي الكوفي قال :
حدثنا يحيى بن الزمان ، عن حسين بن جعفر ، عن الحسن البصري قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يشفع عثمان بن عفان رضى الله عنه
يوم القيامة بمثل ربيعة ومضر . »

٢٥٥٨ — حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن سعيد عن قتادة عن أبي
المليح عن عوف بن مالك الأشجعي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أتاني آت من عند ربي فخيرني بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين
الشفاعة ، فاخترت الشفاعة وهي لمن مات لا يشرك بالله شيئاً » . وقد روى

على المرأة بالقياس الخفي (حتى يدخلوا الجنة) قال في اللغات : أى المشفوعون .
وقال الطيبي رحمه الله : يحتمل أن يكون غاية يشفع ، والضمير لجميع الأمة ،
أى ينتهى شفاعتهم إلى أن يدخلوا جميعهم الجنة ويجوز أن يكون بمعنى كى . فالمنى
أن الشفاعة لدخول الجنة .

قوله : (حدثنا أبو هشام محمد بن يزيد الرقاعي الكوفي الخ) هذا الحديث
إنما وقع فى بعض نسخ الترمذى ولذا وضعه صاحب الفسخة الاحمدية على الهامش
(عن حسين بن جعفر) لم أجد ترجمته فى التقريب ، ولا فى تهذيب التهذيب ،
ولا فى الخلاصة ، ولا فى الميزان ، فلي نظر من هو وكيف حاله .

قوله : (بمثل ربيعة ومضر) قبيلتان مشهورتان والحديث مرسل .
قوله : (أخبرنا عبدة) هو ابن سليمان (عن سعيد) هو ابن أبي عروبة
(عن أبي المليح) هو ابن أسامة (عن عوف بن مالك الأشجعي) محابى مشهور
من مسلمة الفتح وسكن دمشق ومات سنة ثلاث وسبعين .

قوله : (أتاني آت) أى ملكه وفيه إشعار بأنه غير جبريل (من عند ربي)
أى برسالة بأمره (أن يدخل) بضم أوله أى الله (نصف أمتي) أمة الإجابة
(وبين الشفاعة) فيهم (فاخترت الشفاعة) لعمومها إذ بها يدخلها ولو بعد دخول

عن أَبِي الْمَلِيحِ عَنْ رَجُلٍ آخَرَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، عَنْ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَلَمْ يَذْكُرْ عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ .

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ

٢٥٥٩ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي خَزَرَةَ

حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ الزُّهْرِيِّ ، أَخْبَرَنِي أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ فِي حَوْضِي مِنَ الْأَبَارِقِ بِعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٦٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ نِيزَكِ الْبَغْدَادِيِّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ

التَّارِ كُلُّ مَنْ مَاتَ مُؤْمِنًا كَمَا قَالَ (رَهَى) أَى وَالْحَالِ أَنَّهَا كَائِنَةٌ أَوْ حَاصِلَةٌ (لِمَنْ مَاتَ) مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ (لَا يَشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا) أَى وَيَشْهَدُ أَنَّى رَسُولُهُ ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ اكْتِفَاءً بِأَحَدِ الْجَزَائِنِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْحَوْضِ)

قوله : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى) هُوَ الذَّهَلِيُّ (أَخْبَرَنَا بِشْرُ بْنُ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِي خَزَرَةَ)
ابن دينار القرشي مولاهم أبو القاسم الحصى ثقة من كبار العاشرة (حَدَّثَنِي أَبِي)
هو شعيب بن أبي حمزة الأموي مولاهم أبو بشر ثقة عابد قال ابن معين من أثبت
الناس في الزهري من السابعة .

قوله : (إِنْ فِي حَوْضِي مِنَ الْأَبَارِقِ) جَمْعُ الْإِبْرِيقِ . قَالَ فِي الْقَامُوسِ : إِبْرِيقٌ
مَعْرَبٌ آبٌ رِيزٌ (بِعَدَدِ نَجُومِ السَّمَاءِ) أَى مِنْ كَثَرَتِهَا .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ .

قوله : (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ نِيزَكِ) بَكْسَرُ النَّوْنِ بَعْدَهَا تَحْمَانِيَّةٌ سَاكِنَةٌ ثُمَّ زَايٌ
مَفْتُوحَةٌ ثُمَّ كَافٌ أَبُو جَعْفَرٍ الطُّوسِيُّ فِي حِفْظِهِ شَيْءٌ مِنَ الْحَادِيَةِ عَشْرَةِ ، كَذَا فِي
التَّقْرِيبِ . وَقَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : قَالَ ابْنُ عَقْدَةَ فِي أَمْرِهِ نَظَرٌ ، وَذَكَرَهُ

ابن بَسْكَارِ الدَّمَشَقِيِّ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ بَشِيرٍ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ الْحَسَنِ عَنْ سُمُرَةَ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا وَإِنَّهُمْ
 يَنْبَاهُونَ أَهْلَهُمْ أَكْثَرُ وَارِدَةً وَإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً » .
 هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ .

وَقَدْ رَوَى الْأَشْعَثُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ الْحَسَنِ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سُمُرَةَ وَهُوَ أَصَحُّ .

١٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ

٢٥٦١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ صَالِحٍ ، أَخْبَرَنَا

ابن حبان في الثقات (أخبرنا محمد بن بكار الدمشقي) العاقل أبو عبد الله القاضي
 ثقة من العاشرة (أخبرنا سعيد بن بشير) الأزدي مولا لم أبو عبد الرحمن
 أو أبو سلة الشامى أصله من البصرة أو واسط ، ضعيف من الثامنة .

قوله : (إِنْ لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوْضًا) أى يشرب أمته من حوضه . قال المناوى فى
 التيسير : على قدر رتبته وأمته (ولأنهم) أى الانبياء (يَنْبَاهُونَ) أى يتفاخرون
 (أيهم أكثر واردة) أى ناظرين أيهم أكثر أمة واردة ذكره الطيبي رحمه الله ،
 وقيل أيهم موصولة صدر صلتها محذوف أو مبتدأ وخبر ، كما تقول يَنْبَاهِي الْعُلَمَاءُ
 أيهم أكثر علماء أى قائلين (وإِنِّي أَرْجُو أَنْ أَكُونَ أَكْثَرَهُمْ وَارِدَةً) قال القارى :
 لعل هذا الرجاء قبل أن يعلم أن أمته ثمانون صفًا وباقي الأمم أربعون فى الجنة
 على ما سبق ثم الحوض على حقيقته المتبادر منه على ما فى المعتمد فى المعتمد .

قوله : (هذا حديث غريب) وفى بعض النسخ هذا حديث حسن غريب
 وفى إسناده سعيد بن بشير ، وهو ضعيف كما عرفت .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَوَانِي الْحَوْضِ)

قوله : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هو الإمام البخارى (أخبرنا يحيى بن صالح)
 الوحاظى بضم الواو وتخفيف المهملة ثم معجمة الخصى ، صدوق من أهل الراى

يُحَمَّدُ بْنُ مُهَاجِرٍ عَنِ الْعَبَّاسِ عَنْ أَبِي سَلَامٍ الْحَبَشِيِّ قَالَ : بَعَثَ إِلَى مُعْمَرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ فَحُمِلَتْ عَلَى الْبَرِيدِ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ يَا أُمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ لَقَدْ شَقَّ عَلَيَّ مَرَّ كَيْي الْبَرِيدِ . فَقَالَ يَا أَبَا سَلَامٍ مَا أَرَدْتُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ وَلَكِنْ بَلَغَنِي عَنْكَ حَدِيثٌ تُحَدِّثُهُ عَنْ ثَوْبَانَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْخَوْضِ ، فَأَحْبَبْتُ أَنْ تُشَافِهَنِي . قَالَ أَبُو سَلَامٍ ، حَدَّثَنِي ثَوْبَانُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَوْضِي مِنْ عَدَنٍ إِلَى عَمَانَ الْبَلْقَاءِ ، مَاوُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَأَكْوَابُهُ عَدَدُ نُجُومِ السَّمَاءِ .

من صغار التاسعة (أخبرنا محمد بن مهاجر) الانصارى الشامى أخو عمرو ثقة من السابعة (عن العباس) هو ابن سالم اللخمي الدمشقي ثقة (عن أبي سلام) بتشديد اللام (الحبشى) بضم الحاء المهملة وسكون الموحدة منسوب إلى حبش حتى من اليمن كذا في المعنى اصحاب مجمع البحار واسمه مطور الاسود ثقة يرسل من الثالثة . قوله : (حملت) بصيغة المجهول (على البريد) قال في النهاية : البريد كلمة فارسية يراد بها في الاصل البغل وأصلها بريدة دم ، أى محذوف الذنب ، لان يقال البريد كانت محذوفة الاذنان كالعلامة لها فأعربت وخففت ثم سمي الرسول الذى يركبه بريد انتهى . قلت والمراد هنا معناه الاصل (فأحببت أن تشافهني به) أى تحدثني به مشافهة ، وأسمعه منك من غير واسطة (قال حوضى من عدن) بفتححتين : بلد مشهور على ساحل البحر في أواخر سواحل اليمن وأوائل سواحل الهند ، وهى تسامت صنعاء وصنعاء فى جهة الجبال (إلى عمان البلقاء) بضم العين وخفة الميم قرية باليمن لا بفتحها وشد الميم فإنها قرية بالشام ، وقيل بل هى المرادة كذا فى التيسير . وقال الحافظ : عمان هذه بفتح المهملة وتشديد الميم الأكثر وحكى تخفيفها وتنسب إلى البلقاء نقرها منها والبقاء بفتح الموحدة وسكون اللام بعدها قاف وبالماء بلد معروفة من فلسطين (وأحلى من العسل) أى الذئمه (وأكوابه) جمع كوب وهو الكوز الذى لا عروة له على ما فى الشروح ، أو لآخر طوم . على ما فى القاموس (عدد نجوم السماء) بالرفع على أنه خبر مبتدأ محذوف أى عدد أكوابه

مَنْ شَرَبَ مِنْهُ شَرْبَةً ، لَمْ يَظْمَأْ بَعْدَهَا أَبَدًا . أَوَّلُ النَّاسِ وَرُوداً عَلَيْهِ
فُقَرَاءُ الْمُهَاجِرِينَ الشُّعَثُ رُؤُوسًا ، الدُّنْسُ نِيَابًا ، الَّذِينَ لَا يَنْسَكِحُونَ
الْمُتَنَعَّمَاتِ وَلَا يَفْتَحُ لَهُمُ السَّدَدُ . قَالَ عُمَرُ : وَلَكِنِّي نَكَحْتُ الْمُتَنَعَّمَاتِ
وَفَتَحَتْ لِي السَّدَدُ . نَكَحْتُ فَاطِمَةَ بِنْتَ عَبْدِ الْمَلِكِ لَا جَرَمَ أَنِّي لَا أَغْسِلُ
رَأْسِي حَتَّى يَشْمَتَ ، وَلَا أَغْسِلُ ثَوْبِي الَّذِي بَلَى جَسَدِي حَتَّى يَنْسَخَ .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ مَعْدَانَ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ ثَوْبَانَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو سَلَامٍ الْخُبَشِيُّ اسْمُهُ مَمْطُورٌ .

عدد نجوم السماء (أول الناس وروداً عليه) أى على الخوض (فقراء المهاجرين)
المراد من المهاجرين الذين هاجروا من مكة إلى المدينة وهو صلى الله عليه وسلم
سيدهم (الشعث) بضم الشين المعجمة بضم وسكون العين المهملة جمع أشعث بالمثلثة
أى المتفرق الشعر (رؤوساً) تمييز (الدنس) بضم المهملة والنون وقد يسكن الدنس
وهو الوسخ (الذين لا ينسكحون) بفتح الباء وكسر الكاف أى الذين لا يزوجون
(المتنعمات) بكسر العين من التنعم ، وقيل هو بضم التحتية وفتح الكاف بصيغة
المجهول أى لو خطبوا المتنعمات من النساء لم يجابوا (ولا يفتح لهم السدد) بضم
السين وفتح الدال الأولى المهملتين جمع سدة وهى باب الدار ، سمى بذلك لأن
المدخل يسد به . والمعنى : لو دقوا الأبواب واستأذنوا للدخول لم يفتح لهم ولم
يؤذن (قال عمر) أى ابن عبد العزيز (لكنى نكحت المتنعمات) وفى رواية ابن
ابن ماجه قال فسكى عمر حتى اخضلت لحيته ثم قال : لكنى قد نكحت الخ وقد
كان نكح فاطمة بنت عبد الملك وهى بنت الخليفة وجدها خليفة وهو مروان
ولأخوتها الأربعة سليمان ويزيد وهشام ووليد خلفاء وزوجها خليفة ، فهذا من
الغرائب وفيها قال الشاعر :

بنت الخليفة جدها خليفة زوج الخليفة أخت الخلائف

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وصححه .

٢٥٦٢ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا أبو عبد الصمد العمري
عبد العزيز بن عبد الصمد ، أخبرنا أبو عمران الجوني عن عبد الله بن
الصامت ، عن أبي ذر قال : « قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ : مَا آيَةُ الْخَوْضِ ؟ قَالَ
وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا نَيْبَتُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا فِي لَيْلَةٍ
مُظْلِمَةٍ مُصْحِيَةٍ مِنْ آيَةِ الْجَنَّةِ ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ . آخِرُ مَا عَلَيْهِ
عَرَضُهُ مِثْلُ طُولِهِ ، مَا بَيْنَ عَمَانَ إِلَى أَيْلَةَ . مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّابَنِ
وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ » .

قوله : (أخبرنا أبو عبد الصمد العمري عبد العزيز بن عبد الصمد) البصري
ثقة حافظ من كبار التاسعة (أخبرنا أبو عمران الجوني) اسمه عبد الملك بن حبيب
الازدي أو الكندي ، مشهور بكنيته ، ثقة من الرابعة .

قوله : (ما آية الخوض) أي كم عدد ما (في ليلة مظلمة مصحبة) أي لا غيم
فيها ولا سحب من أصححت السماء أي انكشف عنها الغيم (لم يظما آخر ما عليه)
أي من الظما وقوله آخر بالنصب والرفع وهذا كما في حديث الإسراء هذا البيت
المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك إذا خرجوا لم يعودوا آخر ما عليهم
قال العيني : قوله آخر ما عليهم بالرفع والنصب فالنصب على الظرف والرفع على تقدير
ذلك آخر ما عليهم من دخوله قال صاحب المطالع الرفع أجود انتهى (عرضه مثل
طوله) وفي حديث عبد الله بن عمر وزواياه سواء وفيه رد على من جمع بين مختلف
الاحاديث في تقدير مسافة الخوض على اختلاف العرض والطول (ما بين عمان)
قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا اللفظ وعمان بضم المهملة وتخفيف الميم بلد على
ساحل البحر من جهة البحرين انتهى (إلى أيلة) قال الحافظ : أيلة مدينة كانت
عامرة وهي بطرف بحر القلزم من طرف الشام وهي الآن خراب يمر بها الحاج
من مصر فتكون شماليهم ويمر بها الحاج من غزة فتكون أمامهم انتهى .

اعلم أنه قد اختلف في تقدير مسافة الخوض اختلافاً كثيراً فوقع في حديث
ثوبان من عدن إلى عمان البقاء ، وفي حديث أبي ذر هذا : ما بين عمان إلى أيلة وفي

حديث أنس كما بين آية وصنعاء من اليمن . قال الحافظ : بعد ذكر عدة روايات مختلفة مألوفة وهذه الروايات متقاربة لأنها كلها نحو شهر أو تزيد أو تنقص ووقع في روايات أخرى التحديد به هو دون ذلك ، فوقع في حديث عقبة بن عامر عند أحمد : كما بين آية إلى الجحمة . وفي حديث جابر كما بين صنعاء إلى المدينة ، وفي حديث زبائن ما بين عدن وعمان البلقاء ، وذكر روايات أخرى ثم قال وهذه المسافات متقاربة ، وكلها ترجع إلى نحو نصف شهر أو تزيد على ذلك قليلاً أو تنقص ، وأقل ما ورد في ذلك ما وقع عند مسلم في حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أمامكم حوضاً كما بين جرباء وأذرع . وزاد في رواية : قال عبيد الله فسألته قال قريتان بالشام بينهما مسيرة ثلاثة أيام . ثم قال وقد جمع العلماء بين هذا الاختلاف فقال عياض هذا من اختلاف التقدير لأن ذلك لم يقع في حديث واحد فيعد اضطراباً من الرواة وإنما جاء في أحاديث مختلفة من غير واحد من الصحابة سموه في مواطن مختلفة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب في كل منها مثلاً بعد أقطار الحوض وسعته بما يسبح من العبارة ويقرب ذلك للعلم ببعد ما بين البلاد النائية بعضها من بعض لا على إرادة المسافة المحققة قال فهذا يجمع بين الالفاظ المختلفة من جهة المعنى . انتهى ملخصاً ، وفيه نظر من جهة أن ضرب المثل والتقدير إنما يكون فيما يتقارب وأما هذا الاختلاف المتباعد الذي يزيد تارة على ثلاثين يوماً وينقص إلى ثلاثة أيام فلا .

قال القرطبي : من بعض القاصرين أن الاختلاف في قدر الحوض اضطرب وليس كذلك ثم نقل كلام عياض وزاد : وليس اختلافاً بل كلها تفيد أنه كبير متسع متباعد الجوانب ثم قال ولعل ذكره للجهات المختلفة بحسب من حضره من يعرف تلك الجهة ، فيخاطب كل قوم بالجهة التي يعرفونها . وأجاب الزووي ما حاصله أنه أخبر أولاً بالمسافة اليسيرة ثم أعلم بالمسافة الطويلة فأخبر بها كأن الله تفضل عليه باتساعه شيئاً بعد شيء فيكون الاعتماد على ما يدل على أطولها مسافة وجمع غيره بين الاختلافين الأولين باختلاف السير البطيء ، وهو سير الأثقال والسير السريع ، وهو بسير الراكب الخفيف ، ويحتمل رواية أقلها وهو الثلاث على سير البريد فقد عهد منهم من قطع مسافة الشهر في ثلاثة أيام ولو كان نادراً جداً وفي هذا الجواب عن المسافة الأخيرة نظر وهو فيما قبله مسلم وهو أولى

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريبٌ . وفي الباب عن حُذَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو وَأَبِي بَرَزَةَ الْأَسْلَمِيِّ وَابْنِ عُمَرَ وَحَارِثَةَ بْنِ وَهْبٍ وَالْمُسْتَوْرِدَ بْنَ شَدَّادٍ . وَرَوَى عَنْ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « حَوْضِي كَمَا بَيْنَ السَّكُوفَةِ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » .

١٤ - باب

٢٥٦٣ - حدثنا أَبُو حُصَيْنٍ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يُونُسَ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ بْنُ الْقَاسِمِ عَنْ حُصَيْنٍ وَهُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ : « لَمَّا أُمِّرَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ

ما يجمع به وقد تسكلم الحافظ على رواية الثلاث ، وإن شئت الوقوف عليه فارجع إلى الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله (وفي الباب عن حذيفة بن اليمان وعبد الله بن عمرو وأبي برزة الأسلمي وابن عمرو وحارثة بن وهب والمستورد بن شداد) أما حديث حذيفة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أبي برزة الأسلمي فأخرجه الطبراني وابن حبان في صحيحه ، كذا في الترغيب ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه أحمد والشيخان ، وأما حديث ابن وهب وحديث المستورد بن شداد فليُنظر من أخرجهما .

(باب)

قوله : (حدثنا أبو حُصَيْنٍ) بفتح الحاء وكسر الصاد المهملتين (عبد الله ابن أحمد بن يونس) البربوعي السكوني ثقة من الحادية عشر .

وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ
وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ ، فَقُلْتُ مَنْ هَذَا قِيلَ مُوسَى
وَقَوْمُهُ وَلَكِنْ أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَانْظُرْ . قَالَ فَإِذَا هُوَ سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدْ سَدَّ
الْأَفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ ، فَقِيلَ هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ وَسِوَى هَؤُلَاءِ
مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ
يَفْسَرْ لَهُمْ . فَقَالُوا نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَاتِلُونَ هُمْ أَبْنَاءُ الَّذِينَ وَلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ
وَالْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ هُمْ الَّذِينَ لَا يَسْكُنُونَ
وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَلَا يَتَطَيَّرُونَ وَكَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ . فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ

قوله : (ومعهم الرهط) أى الجماعة (حتى مروا بسور عظيم) أى أشخاص
كثيرين . قال فى القاموس : السواد الشخص والمال الكثير ومن البلدة قراها والعدد
الكثير ومن الناس عامتهم (قد سد الأفق) أى ستر طرف السماء بكثرته (من ذا
الجنب ومن ذا الجانِب) أى من البين والشمال (وسوى هؤلاء من أمتك
سبعون ألفاً) وفى رواية الشيخين ومع هؤلاء سبعون ألفاً قدامهم قال النوى
رحمه الله: يَحْتَمِلُ هذا أن يكون معناه وسبعون ألفاً من أمتك وغير هؤلاء ، وأن
يكون معناه فى جملتهم سبعون ألفاً ويؤيد هذا رواية البخارى هذه أمتك ويدخل
الجنة من هؤلاء سبعون ألفاً انتهى . قلت : الاحتمال الاول هو الظاهر لأن رواية
الترمذى هذه صريحة فى ذلك (فدخل) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى بعض
حجرات أزواجه (ولم يسأله) أى عن هؤلاء الذين يدخلون الجنة بغير
حساب (ولم يفسر) أى النبى صلى الله عليه وسلم (لهم) أى من هم (فقالوا
نحن هم) وفى رواية للبخارى : وقالوا نحن الذين آمنّا بالله واتبعنا رسوله فنحن هم
(وقال قاتلون هم أبناء الذين ولدوا على الفطرة والإسلام) وفى رواية للبخارى :
و أولادنا الذين ولدوا فى الاسلام فإننا ولدنا فى الجاهلية (فخرج النبى صلى الله
عليه وسلم) وفى رواية للبخارى فبلغ النبى صلى الله عليه وسلم فخرج (فقام عكاشة)
بضم العين وتشديد الكاف وتخفيف على مافى القاموس والمعنى (بن محزن) بكسر

فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ بِرَسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ نَعَمْ . ثُمَّ جَاءَهُ آخَرُ فَقَالَ أَنَا مِنْهُمْ ؟
فَقَالَ : سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

ميم وفتح صاد (فقال أنا منهم يا رسول الله) وفي رواية للبخاري : أنهم أنا
يا رسول الله ؟ قال نعم . وفي رواية أخرى له : فقال أدع الله أن يجعلني منهم قال :
اللهم اجعله منهم . قال الحافظ : ويجمع بأنه سأل الدعاء أولاً فدعا له ثم استنهم
قيل أجبت أنتهي (ثم جاءه آخر) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري : ثم
قام رجل من الانصار (فقال سبقك بها) أي بهذه المسألة . قال ابن بطال : معنى
قوله سبقك أي إلى إحراز هذه الصفات وهي التوكل وعدم التطير وما ذكر معه
وعدل عن قوله لست منهم أو لست على أخلاقهم تلطفاً بأصحابه وحسن أدبه معهم ،
وقال ابن الجوزي : يظهر لي أن الأول سأل عن صدق قلب فأجيب وأما الثاني
فيحتمل أن يكون أريد به حسم المادة فلو قال الثاني نعم لا وشك أن يقوم ثالث
ورابع إلى ما لا نهاية له وليس كل الناس يصلح لذلك . قال الحافظ في الفتح : وهذا
أولى من قول من قال كان منافقاً لوجبهما أن الأصل في الصحابة عدم النفاق
فلا يثبت ما يخالف ذلك إلا بنقل صحيح . والثاني أنه قل أن يصدر مثل هذا السؤال
إلا عن قصد صحيح ويقين بتصديق الرسول . وكيف يصدر ذلك من منافق وإلى
هذا جنح ابن تيمية وصحح النووي أن النبي صلى الله عليه وسلم علم بالوحي أنه
يحجاب في عكاشة ولم يقع ذلك في حق الآخر . وقال السهلي : الذي عندي في هذا أنها
كانت ساعة لإجابة عليها صلى الله عليه وسلم ، واتفق أن الرجل قال بعد ما انقضت ،
وبدينه ما وقع في حديث أبي سعيد ثم جلسوا ساعة يتحدثون . وفي رواية ابن إسحاق
بعد قوله : سبقك بها عكاشة وبردت الدعوة أي انقضت وقتها ، انتهى ما في الفتح
قوله : (وفي الباب عن ابن مسعود وأبي هريرة) أما حديث ابن مسعود
فأخرجه أحمد وأما حديث أبي هريرة فأخرجه البخاري .

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٦٤ - حدثنا محمد بن عبد الله بن بزيغ البصري ، أخبرنا زياد
ابن الربيع ، أخبرنا أبو عمران الجوني عن أنس بن مالك قال : ما أعرف
شيئاً مما كنا عليه على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقلت : أين
الصلاة ؟ قال : أولم تصنعوا في صلاتكم ما قد علمتم . هذا حديث
حسن غريب من هذا الوجه ، وقد روى من غير وجه عن أنس .

٢٥٦٥ - حدثنا محمد بن يحيى الأزدي البصري ، أخبرنا عبد الصمد
ابن عبد الوارث ، أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفي ، حدثني زيد الخثعمي

قوله : (أخبرنا زياد بن الربيع) اليمدني بضم التحتانية وسكون المهملة
وكسر الميم أبو خداش بكسر المعجمة وآخره معجمة البصري ثقة من الثامنة .

قوله : (فقلت أين الصلاة) وفي رواية البخاري : قيل الصلاة . قال الحافظ :
أي قيل له الصلاة هي شيء مما كان على عهد صلى الله عليه وسلم وهي باقية فكيف
يصح هذا السلب العام فأجاب بأنهم غيروها أيضاً بأن أخرجوها عن الوقت
(قال أولم تصنعوا في صلاتكم ما قد علمتم) أي التقصير في محافظتها وأوقاتها قال
الحافظ : وروى ابن سعد في الطبقات سبب قول أنس هذا القول فأخرج في ترجمة
أنس من طريق عبد الرحمن بن العريان الحارثي سمعت ثابتاً البناني قال : كنا مع
أنس بن مالك فأخبر الحجاج الصلاة فقام أنس يريد أن يكلمه فنهاه إخوانه شفقة عليه
منه ، فخرج فركب دابته فقال في مسيره ذلك : والله ما أعرف شيئاً مما كنا عليه
على عهد النبي صلى الله عليه وسلم إلا شهادة أن لا إله إلا الله ، فقال رجل فالصلاة
يا أبا حمزة قال : قد جعلتم الظهر عند المغرب أفلك كانت صلاة رسول الله صلى الله عليه
وسلم ؟ وأخرجه ابن أبي عمر في مسنده من طريق حماد عن ثابت مختصراً انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البخاري .

قوله : (أخبرنا هاشم بن سعيد الكوفي) ثم البصري أبو إسحاق ضعيف من
من الثامنة (حدثني زيد الخثعمي) أو السلمي هو ابن عطية مجهول من الثالثة

عن أسماء بنت عميس الخنعمية قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « بئس العبد عبدٌ تخيل واختال ، ونسى الكبير المتعال . وبئس العبد عبدٌ تجبر واعتدى ، ونسى الجبار الأعلى . بئس العبد عبدٌ سمى ولهى ، ونسى المقابر والبلى . بئس العبد عبدٌ عتا وطغى ، ونسى المبتدأ والمنتهى . بئس العبد عبدٌ يحتل الدنيا بالدين . بئس العبد عبدٌ يحذل »

وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته روى له الترمذى واحداً منه : بئس العبد عبد تجبر واعتدى الحديث وقال غريب (عن أسماء بنت عميس الخنعمية) هى صحابية تزوجها جعفر بن أبى طالب ثم أبو بكر ثم على بن أبى طالب وولدت لهم ، وهى أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين لأمها ماتت بعد على .

قوله : (بئس العبد) لم يقل بئس الرجل أو المرأة تنديهاً على أن الأوصاف الآتية ليست من مقتضيات العبدية ولا نعمت العبودية (عبد تخيل) بخاء معجمة أى تخيل فى نفسه فضلاً على غيره قاله المناوى (واختال) أى تكبر (ونسى الكبير المتعال) بخذف الياء مراعاة للفاصلة وهو لغة فى المنقوص المعرف وعليه قراءة الجمهور فى قوله تعالى : عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال أى نسى أن الكبير ياء والتعالى ليست إلا له (وبئس العبد عبد تجبر) بالجيم أى جبر الخلق على هواه قاله المناوى. وقال القارى : أى قهر على المظلومين وفى القاموس : تجبر وجبره على الأمر أكرهه كأجبره انتهى فالتجبر بمعنى التكبر مع تضمن معنى القهر والغلبة والإكراه (واعتدى) أى فى تجبر فن خالفه قهره بقتل أو غيره (ونسى الجبار الأعلى) أى القهار الذى فوق عباده الغالب على أمره (عبد سمى) أى غفل عن الحق والطاعة باستغرافه فى الأمانى وجمع الحطام (ولهى) أى اشتغل باللهو واللعب (ونسى المقابر) المراد أنه نسى الموت بعدم الاستعداد له (والبلى) بكسر الموحدة وهو تفتت الأعضاء وتشقت الأجزاء إلى أن قصير ربيعاً ورقاناً (بئس العبد عبد عتا) من العتو أى أفسد (وطغى) من الطغيان أى تجاوز عن الحد وقيل معناها واحد وأتى بهما تأكيداً والثانى تفسير أو أتى به للفاصلة (ونسى المبتدأ والمنتهى) بصيغة المفعول . قال الأشراف : أى نسى ابتداء خاقه وهو كونه نطفة ، وانتهاه

الدِّينَ بِالشُّبُهَاتِ . يَبْسُ الْعَبْدُ عَبْدٌ طَمَعَ يَقْوَدُهُ . يَبْسُ الْعَبْدُ عَبْدٌ هَوَى
يُضِلُّهُ . يَبْسُ الْعَبْدُ عَبْدٌ رَغَبٌ يَذِلُّهُ « هذا حديثٌ لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ .

حاله الذى يؤول إليه وهو صيرورته تراباً ، أى من كان ذلك ابتداءً ويكون انتهاه
هذا جدير بأن يطمع الله تعالى فيما بينهما . وقيل أى نسى المبتدأ والمعاد وما هو
صائر إليه بعد حشر الأجساد (عبد يختل) بكسر التاء أى يطلب (الدنيا بالدين)
أى بعمل الآخرة من ختله إذا خدعه كذا فى النهاية . والمعنى : يخدع أهل الدنيا
بعمل الصالحات ليعتقدوا فيه ، وينال منهم مالا أو جاهاً من ختل الذئب الصيد
خدعه وخنى له . قال القاضى : ختل الصائد إذا مشى للصيد قليلاً قليلاً لئلا
يخس به ، شبه فعل من يرى ورعاً وديناً ليتوسل به إلى المطالب الدنيوية يختل
الذئب الصائد (عبد يختل الدين) أى يفسده (بالشبهات) بضمين وبفتح الثانية
أى يتشبه بالشبهات ويتأول المحرمات (بئس العبد عبد طمع) أى له طمع أو
ذو طمع أو وصف بالمصدر مبالغة ولو قرئ بإضافة العبد لاستقام من غير تكلف
(يقوده) أى يسجبه الطمع إلى معصية الله تعالى (بئس العبد عبد هوى يضلّه)
أى يضلّه هوى النفس (بئس العبد عبد رغب) قال فى اللغات : الرغب بضم الراء
وفتحها مصدر رغب على حد طمع القاموس رغب فيه رغباً وىضم ورغبته أرادته
والرغب بالضم وبضمين كثرة الأكل وكثرة النهم فعلة كسكرم انتهى والمراد
الرغبة فى الدنيا والإكثار منها انتهى . وقال الجزرى فى النهاية : الرغب شوم أى
الشرة والحرص على الدنيا وقيل سعة الأمل وطلب الكثير (يذله) بضم أوله
وكسر الذال أى يذله حرص على الدنيا وتمافت عليها وإضافة العبد إليه الإهانة .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه) وأخرجه ابن ماجه والحاكم
بإسناد مظلم والطبرانى فى الكبير والبيهقى فى شعب الإيمان عن نعيم بن حمار بكسر
المهملة وخفة الميم . قال المناوى وهو ضعيف لضعف طلحة الرقى (وليس إسناده
بالقوى) فى سنده عاشر بن سعيد الكوفى وهو ضعيف ، وفيه أيضاً زيد الخثعمى
وهو ابن عطية مجهول .

٢٥٦٦ — حدثنا محمد بن حاتم المؤدب ، أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري ، أخبرنا أبو الجارود الأعشى واسمُهُ زِيَادُ بْنُ الْمَذِيرِ الهَمْدَانِيُّ ، عن عطية العوفي ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أَيُّمَا مُؤْمِنٍ أَطْعَمَ مُؤْمِنًا عَلَى جُوعٍ أَطْعَمَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنْ ثَمَارِ الْجَنَّةِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ سَقَى مُؤْمِنًا عَلَى ظَمَأٍ سَقَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الرَّحِيقِ الْمَخْتُومِ ، وَأَيُّمَا مُؤْمِنٍ كَسَا مُؤْمِنًا عَلَى عُرْيٍ كَسَاهُ اللَّهُ مِنْ خُضْرِ الْجَنَّةِ » .

قوله : (أخبرنا عمار بن محمد بن أخت سفيان الثوري) أبو اليقظان الكوفي الثوري سكن بغداد صدوق يخطئ . وكان عابداً من الثامنة (أخبرنا أبو الجارود الأعشى) الكوفي رافضى كذبه يحيى بن معين من السابعة . قال الحافظ في تهذيب التهذيب : روى له الترمذى حديثاً واحداً في إطعام الجائع .

قوله : (أيما مؤمن) ما زائدة وأى مرفوع على الابتداء (أطعم مؤمناً على جوع) أى مؤمناً جائعاً (أطعمه الله يوم القيامة من ثمار الجنة) فيه إشارة إلى أن ثمارها أفضل أطعمتها (سقى مؤمناً على ظمأ) بفتح تين مقصور أو قد يمد أى عطش (سقاه الله يوم القيامة من الرحيق المختوم) أى يسقيه من نحر الجنة التى ختم عليه بمسك جزاء وفاقاً إذ الجزء من جنس العمل . قال القارى : والرحيق صفوة الخمر والشراب الخالص الذى لا غش فيه ، والمختوم هو المصون الذى لم يبتذل لأجل ختمه ولم يصل إليه غير أصحابه وهو عبارة عن نفاسته انتهى (وأيما مؤمن كسا) أى ألبس (على عرى) بهم فسكون ، أى على حالة عرى أو لأجل عرى أو لدفع عرى وهو يشمل عرى العورة وسائر الأعضاء (كساه الله من خضر الجنة) بضم الخاء وسكون الضاد المعجمتين جمع أخضر ، أى من الثياب الخضراء فيها من باب إقامة الصفة مقام الموصوف ، وخصها لأنها أحسن الألوان . قال المناوى : المراد أنه يخص بنوع من ذلك أعلى وإلا فكل من دخل الجنة كساه الله من ثيابها وأطعمه وسقاه من ثمارها ونحرها .

هذا حديثٌ غريبٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا عَنْ دَعِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْمَذْذَرِيِّ
مَوْقُوفًا ، وَهُوَ أَصَحُّ عِنْدَنَا وَأَشْبَهُهُ .

٢٥٦٧ — حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي النَّضْرِ ، حَدَّثَنِي أَبُو النَّضْرِ ، أَخْبَرَنَا
أَبُو عَقِيلٍ الثَّقَفِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو فَرْوَةَ يَزِيدُ بْنُ سِنَانٍ التَّمِيمِيُّ ، حَدَّثَنِي بُكَيْرُ
ابْنُ فَيْرُوزَ ، قَالَ سَمِعْتُ أَبَا هُرَيْرَةَ يَقُولُ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ خَافَ أَدْلَجَ وَمَنْ أَدْلَجَ بَلَغَ الْمَنْزِلَ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ اللَّهِ غَالِيَةٌ أَلَا إِنَّ سِلْعَةَ

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده أبو الجاورد الاعمى وقد عرفت حاله
وأخرجه أبو داود بسند آخر وسكت عنه وقال المنذرى : في إسناده أبو خالد محمد
ابن عبد الرحمن المعروف بالدلائى ، وقد أثنى عليه غير واحد ، وتكلم فيه غير
واحد انتهى .

قوله : (أخبرنا أبو النضر) اسمه هاشم بن القاسم بن مسلم الليثى مولاهم
البغدادى مشهور بكنيته ولقبه قيصر ثقة ، ثبت من التاسعة (أخبرنا أبو عقيل
الثقفى) اسمه عبد الله بن عقيل الكوفى نزيل بغداد صدوق من الثامنة (أخبرنا
أبو فروة يزيد بن سنان التميمى) الرهاوى ضعيف من كبار السابعة (حدثني
بكبير بن فيروز) الرهاوى مقبول من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : روى له
الترمذى حديثاً واحداً حديث : من خاف أدلج .

قوله : (من خاف) أى البيات والإغارة من العدو وقت السحر (أدلج)
بالتخفيف من سار أول الليل وبالتشديد من آخره (ومن أدلج بلغ المنزل) أى
وصل إلى المطالب . قال الطيبى رحمه الله : هذا مثل ضربه النبي صلى الله عليه وسلم
لسالك الآخرة فإن الشيطان على طريقه والنفس وأمانيه الكاذبة أعوانه ، فإن يقطع
في مسيره وأخلص النية في عمله أمن من الشيطان وكيدته ، ومن قطع الطريق
بأعوانه ثم أرشد إلى أن سلوك طريق الآخرة صعب ، ونحصل الآخرة متعسر
لا يحصل بأدنى سعى فقال (ألا) بالتخفيف للتهذيب (إن سلعته الله) أى من متاعه

الله الجنة» هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث أبي النضر .

٢٥٦٨ - حدثنا أبو بكر بن أبي النضر ، أخبرنا أبو النضر ،

حدثني أبو عقيل ، أخبرنا عبد الله بن عقيل ، أخبرنا عبد الله بن يزيد ،

حدثني ربيعة بن يزيد وعطية بن قيس عن عطية السعدي وكان من

أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : قال النبي . . . صلى الله عليه وسلم :

« لا يبلغ العبد أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً

من نعم الجنة (غالية) بالعين المعجمة أى رقيقة القدر (ألا إن سلمة الله الجنة) يعنى
ثمنها الأعمال الباقية المشار إليها بقوله سبحانه . والباقيات الصالحات خير عند ربك
ثواباً وخيراً أملاً ، وبقوله : « إن الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن
لهم الجنة » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) فى سنده أبو فروة وهو ضعيف وأخرجه
الحاكم . قال المناوى : وقال صحيح لكن نوزع .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) الدمشقي ضعيف من السادسة .

ومنه من قال هو ابن ربيعة بن يزيد الماضى كذا فى التقريب . وقال فى تهذيب
التهذيب فى ترجمة عبد الله بن يزيد : قال أبو القاسم بن عساكر فرق البخارى بينه
وبين عبد الله بن ربيعة بن يزيد وهما عند أبى داود واحد قال المزى : والصواب
ما صنع البخارى إن شاء الله تعالى (حدثني ربيعة بن يزيد) هو الدمشقي (وعطية
ابن قيس) السكلابي ، وقيل بالعين المهملة بدل الموحدة ، أبو يحيى الشافى ثقة
مقرئ من الثالثة (عن عطية السعدي) هو ابن عروة أو ابن سعد أو ابن عمرو
صحابي نزل الشام روى عنه ابنه محمد وربيعة بن يزيد كذا فى الخلاصة .

قوله : (لا يبلغ العبد أن يكون) أى لا يصل كونه (من المتقين) المتقى فى
اللغة اسم فاعل من قولهم وقاه فأتى والوقاية فرط الصيانة وفى الشريعة الذى يقي
نفسه تعاطى ما يستحق به العقوبة من فعل وترك ، وقيل التقوى على ثلاثة مراتب :

لَمَّا بِهِ بَأْسٌ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .
 ٢٥٦٩ — حَدَّثَنَا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ
 الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ زَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ حَنْظَلَةَ الْأَسِيدِيِّ
 قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّكُمْ تَكُونُونَ كَمَا
 تَكُونُونَ عِنْدِي لَا ظُلْمَ لَكُمْ لِللَّائِكَةِ بِأَجْنِحَتِهَا » .

الأولى : التقوى عن العذاب المخلد بالتبصر من الشرك ، كقوله تعالى :
 « وَالزَّمَمُ كَلِمَةُ التَّقْوَى » .

والثانية : التجنب عن كل ما يؤثم من فعل أو ترك حتى الصغائر عند قوم ، وهو
 التعارف بالتقوى والمعنى بقوله : ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا .

والثالثة : أن يتزهد عما يشغل سره عن الحق ويقبل بشرائره إلى الله وهي
 التقوى الحقيقية المطلوبة بقوله تعالى : « اتقوا الله حق تقاته ، والحديث وإن استشهد
 به للمرتبة الثانية فإنه يجوز أن ينزل على المرتبة الثالثة (حتى يدع) أى يترك (حذراً
 لما به بأس) مفعول له أى خوفاً من أن يقع فيما فيه بأس . قال الطيبي رحمه الله :
 قوله أن يكون ظرف يبلغ على تقدير مضاف أى درجة المتقين . قال المناوى : أى
 يترك فضول الحلال حذراً من الوقوع فى الحرام .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم .

قوله : (أخبرنا أبو داود) هو الطيالسى (عن يزيد بن عبد الله بن الشخير)
 بكسر الشين المعجمة وتشديد الخاء المعجمة المكسورة العامري كنيته أبو العلاء
 البصري ثقة من الثانية (عن حنظلة الأسيدى) بضم الهمة وفتح السين مصفراً
 هو ابن الربيع بن صبيق بفتح المهملة بعدها تحتانية ساكنة التميمي ، يعرف بحنظلة
 الكاتب ، صحابي نزل الكوفة ومات بعد علي .

قوله : (لو أنكم تكونون) أى فى حال غيبتكم عنى (كما تكونون عندى) أى
 من صفاء القلب والخوف من الله (لا ظلمكم الملائكة بأجنتها) جمع جناح ورواية .
 مسلم : لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفى طرقكم .

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ من هذا الوجه . وقد روى هذا الحديثُ
من غير هذا الوجه أيضاً عن حنظلة الأسدي .

وفي الباب عن أبي هريرة .

٢٥٧٠ — حدثنا يوسف بن سلمان أبو عمرو البصري ، أخبرنا حاتم
ابن إسماعيل ، عن محمد بن مجلب عن القعقاع ، عن أبي صالح ، عن
أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم : « إن لكل شيء شرة ولكل
شدة فترة ، فإن صاحبها سدد وقارب فأزجوه وإن أشير إليه بالأصابع
فلا تمدوه » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه مسلم مطولاً
من غير هذا الوجه .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه أحمد والترمذي في باب صفة
الجنة ونعيمها .

قوله : (حدثنا يوسف بن سلمان) أبو عمرو البصري الباهلي أو المازني
صدوق من العاشرة (عن القعقاع) هو ابن حكيم (عن أبي صالح) هو السمان .
قوله : (إن لكل شيء شرة) بكسر الشين المعجمة وتشديد الراء أى حرصاً
على الشيء ونشاطاً ورغبة في الخير أو الشر (ولكل شدة فترة) بفتح الفاء وسكون
التاء أى وهناً وضعفاً وسكوناً (فإن) شرطية (صاحبها سدد وقارب) أى جعل
صاحب الشدة عمله متوسطاً وتجنب طرفي إفراط الشدة وتفريط الفترة (فأزجوه)
أى أرجو الفلاح منه فإنه يمكنه الدوام على الوسط ، وأحب الأعمال إلى الله
أدومها (وإن أشير إليه بالأصابع) أى اجتهد وبالغ في العمل ليصير مشهوراً
بالعبادة والزهد وصار مشهوراً مشاراً إليه (فلا تمدوه) أى لا تمتدوا به
ولا تحسبوا من الصالحين لكونه مرئياً ، ولم يقل فلا ترجوه إشارة إلى أنه قد
سقط ولم يمكنه تدارك ما فرط .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه . وقد روى عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : « بحسب امرئ من الشر أن يُشار إليه بالأصابع في دين أو دنيا إلا من عصمه الله » .

٢٥٧١ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد ، أخبرنا سفيان عن أبيه ، عن أبي يعلى عن الربيع بن خثيم عن عبد الله بن مسعود قال : خط لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم خطاً مربعاً وخطاً

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البيهقي عن ابن عمر مرفوعاً ولفظه : إن لكل شيء شرة ولكل شرة فترة ، فمن كانت فترته إلى سنتي فقد اهتدى ومن كانت فترته إلى غير ذلك فقد هلك .

قوله : (أنه قال بحسب امرئ من الشر) الباء زائدة أى يكفيه منه في أخلاقه ومعاشه ومعاده (أن يُشار إليه بالأصابع) أى يشير الناس بعضهم لبعض إليه بأصابعهم (في دين أو دنيا) فيقولون هذا فلان العابد أو العالم ويطرون في مدحه فإن ذلك بلاء ومحنة له (إلا من عصمه الله) أى حفظه بحيث صار له ملكة يقتدر بها على قهر نفسه بحيث لا يلتفت إلى ذلك ولا يستغفر الشيطان بسببه ، وقيل المراد أنه إنما يشار إليه في دين لكونه أحدث بدعة فيشار إليه بها وفي دنيا لكونه أحدث منكراً غير متعارف بينهم قاله المناوى . وحديث أنس هذا أخرجه البيهقي في شعب الإيمان قال المناوى بإسناد فيه متهم .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (أخبرنا سفيان) هو الثوري (عن أبيه) اسمه سعيد بن مسروق (عن أبي يعلى) اسمه المنذر بن يعلى الثوري بالمثلثة الكوفي ثقة من السادسة (عن الربيع بن خثيم) بضم المعجمة وفتح المثلثة ابن عائد بن عبد الله الثوري ، كنيته أبو يزيد الكوفي ، ثقة عابد مخضرم من الثانية قال له ابن مسعود : لو رأك رسول الله صلى الله عليه وسلم لأحبك .

قوله : (خط لنا) أى للصحابة (خطاً مربعاً) الظاهر أنه كان بيده المباركة

فِي وَسْطِ الْخَطِّ خَطًّا، وَخَطَّ خَارِجًا مِنْ الْخَطِّ خَطًّا، وَحَوْلَ الَّذِي فِي الْوَسْطِ
خَطُّوْطًا، فَقَالَ هَذَا ابْنُ آدَمَ وَهَذَا أَجَلُهُ مُحِيطٌ بِهِ، وَهَذَا الَّذِي فِي الْوَسْطِ
الْإِنْسَانُ وَهَذِهِ الْخَطُّوْطُ عُرُوضُهُ إِنْ نَجَا مِنْهُ يَنْهَشُهُ هَذَا، وَالْخَطُّ الْخَارِجُ
الْأَمَلُ». هذا حديث صحيح.

٢٥٧٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَهْرُمُ ابْنُ آدَمَ وَتَشِبُّ مِنْهُ اثْنَتَانِ :
الْحَرَصُ عَلَى الْمَالِ وَالْحَرَصُ عَلَى الْعُمُرِ »

على الأرض قال الطيبي رحمه الله : المراد بالخط الرسم والشكل (وخط في وسط
الخط) أى وسط المربع (خطأ) أى آخر (وخط خارجاً من الخط) أى المربع
(خطأ) أى آخر (وحول الذى فى الوسط) أى حول الخط الذى فى وسط المربع
(خطوطاً) أى صغاراً كما فى رواية (فقال هذا ابن آدم) أى هذا الخط المصور بمجموعه
مثال ابن آدم (وهذا) أى الخط المربع (أجله) أى مدة أجله (محيط به) أى من كل
جوانبه بحيث لا يمكنه الخروج والفرار منه (وهذه الخطوط) أى الصغار (عروضه)
أى الآفات والمآفات من المرض والجوع والعطش وغيرها (إن نجا منه ينهشه
هذا) أى إن تجاوز عنه العرض يلدغه هذا العرض الآخر ، وعبر عن عروض
الآفة بالنهش وهو لدغ ذات السم ، مبالغة فى الإصابة وتألم الإنسان بها (والخط
الخارج) أى عن المربع (الأمل) أى مأموله ومرجوه الذى يظن أنه يدركه
قبل حلول أجله هذا خطأ منه لأن أمله طويل لا يفرغ منه ، وأجله أقرب إليه
منه وفى الحديث إشارة إلى الحىض على قصر الأمل والاستعداد لبغمة الأجل .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخارى والنسائى وابن ماجه .

قوله : (يهرم) بفتح الراء أى يشيب كما فى رواية والمعنى يضعف (وتشب)
بكسر الشين المعجمة وتشديد الموحدة أى ينمو ويقوى (منه) أى من أخلاقه
ففى التاج للبيهقى وكذا فى القاموس : أن الهرم كبر السن من باب علم وشب شاباً
من باب ضرب (الحرص على المال) أى جمعه ومنه (والحرص على العمر) أى

هذا حديثٌ صحيحٌ .

٢٥٧٣ — حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو قَتَيْبَةَ سَلَمُ بْنُ قَتَيْبَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْعَوَّامِ وَهُوَ غَمْرَانُ الْقَطَّانُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ مُطَرِّفِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الشَّخِيرِ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مُثَلُّ ابْنِ آدَمَ وَإِلَى جَنْبِهِ نِسْعَةٌ وَتِسْمُونَ مَنِيَّةٌ إِنْ أَخْطَأَتْهُ الْمَنَآيَا وَقَعَ فِي الْهَرَمِ » هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٥٧٤ — حدثنا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَقِيلٍ عَنْ الطَّفِيلِ بْنِ أَبِي بْنِ كَعْبٍ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : كَانَ رَسُولُ

طوله . قال النووي رحمه الله : قوله تشب استعارة ومعناه أن قلب الشيخ كامل الحب للمال محتمك في ذلك مثل إحكام قوة الشاب في شبابه . قال القرطبي : في هذا الحديث كراهة الحرص على طول العمر وكثرة المال وأن ذلك ليس بمحمود . وقال غيره : الحكمة في التخصيص بهذين الأمرين أن أحب الأشياء إلى ابن آدم نفسه فهو راغب في بقائها ، فأحب لذلك طول العمر وأحب المال لأنه من أعظم الأسباب في دوام الصحة التي ينشأ عنها غالباً طول العمر ، فكأن أحسن بقرب نفاد ذلك ، اشتد حبه ورغبته في دوامه .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (مثل ابن آدم الخ) تقدم هذا الحديث بإسناده ومتمه في أبواب القدر وتقدم شرحه هناك .

قوله : (عن الطفيل بن أبي بن كعب) الانصاري الخزرجي كان يقال له أبو بطن لعظم بطنه ثقة يقال ولد في عهد النبي صلى الله عليه وسلم من الثانية (عن أبيه) هو أبي بن كعب بن قيس الانصاري الخزرجي أبو المنذر منيد القراء ويكنى أبا الطفيل أيضاً من فضلاء الصحابة .

الله صلى الله عليه وسلم إذا ذهب ثلثا الليل قائم فقال « يَا أَيُّهَا النَّاسُ اذْكُرُوا اللَّهَ اذْكُرُوا اللَّهَ جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُنَهَا الرَّادِفَةُ جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ ، جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ » . قَالَ أَبِي : فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . قُلْتُ الرَّبْعُ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ . فَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ . قُلْتُ فَالنِّصْفُ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ ، وَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ . قُلْتُ فَالثُلُثَيْنِ ؟ قَالَ مَا شِئْتَ فَإِنْ زِدْتُ فَهُوَ خَيْرٌ ، قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا ؟ قَالَ : إِذَا نُسَكِنِي هَمَّكَ وَبُعُفْرُ لَكَ ذَنْبِكَ :

قوله : (يَا أَيُّهَا النَّاسُ) أراد به النائمين من أصحابه الغافلين عن ذكر الله ينبيههم عن النوم ليشتغلوا بذكر الله تعالى والتهجد (جَاءَتْ الرَّاجِفَةُ تَتَّبِعُنَهَا الرَّادِفَةُ) قال في النهاية : الرَّاجِفَةُ النَفْخَةُ الْأُولَى الَّتِي يَمُوتُ لَهَا الْخَلَائِقُ ، وَالرَّادِفَةُ النَفْخَةُ الثَّانِيَةُ الَّتِي يَحْيَوْنَ لَهَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَأَصْلُ الرَّجْفِ الْحَرَكَةُ وَالْاضْطِرَابُ انْتَهَى . وَفِيهِ لِمُشَارَةِ إِلَى قَوْلِهِ تَعَالَى : (يَوْمَ تَرْجُفُ الرَّاجِفَةُ) وَعَبَّرَ بِصِيغَةِ الْمَاضِي لِتَحَقُّقِ وَقُوعِهَا فَكَأَنَّهَا جَاءَتْ وَالْمُرَادُ أَنَّهُ قَارِبُ وَقُوعِهَا فَاسْتَعْدُوا لِتَهْوِيلِ أَمْرِهَا (جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ) أَيْ مَعَ مَا فِيهِ مِنَ الشَّدَائِدِ السَّكَائَةِ فِي حَالَةِ النُّزْعِ وَالْقَبْرِ وَمَا بَعْدَهُ (جَاءَ الْمَوْتُ بِمَا فِيهِ) التَّكْرَارُ لِلتَّأْكِيدِ (إِنِّي أَكْثَرُ الصَّلَاةِ عَلَيْكَ) أَيْ أُرِيدُ اكْتَارَهَا . قَالَ الْقَارِي وَلَا حَاجَةَ لِهَذَا التَّأْوِيلِ كَمَا لَا يَخْفَى (فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ صَلَاتِي) أَيْ بَدَلَ دَعَائِي الَّذِي أَدْعُو بِهِ لِنَفْسِي قَالَ الْقَارِي . وَقَالَ الْمُنْذَرِيُّ فِي التَّرغِيبِ : مَعْنَاهُ أَكْثَرَ الدَّعَاءِ فَكَمْ أَجْعَلُ لَكَ مِنْ دَعَائِي صَلَاةَ عَلَيْكَ (قَالَ مَا شِئْتَ) أَيْ لِمَجْعَلٍ مَقْدَارِ مَشِئَتِكَ (قُلْتُ الرَّبْعُ) بضم الباء وتسكن أى أجعل ربع أوقات دعائى لنفسى مصروفاً للصلاة. عليك (قُلْتُ ثَلَاثِي) هَكَذَا فِي بَعْضِ النُّسخ بِحَذْفِ التَّوْنِ وَفِي بَعْضِهَا فَالْثَلَاثَيْنِ وَهُوَ الظَّاهِرُ (قُلْتُ أَجْعَلُ لَكَ صَلَاتِي كُلَّهَا) أَيْ أَصْرِفُ بِصَلَاتِي عَلَيْكَ جَمِيعَ الزَّمَنِ الَّذِي كُنْتُ أَدْعُو فِيهِ لِنَفْسِي (قَالَ إِذَا) بِالتَّوْنِ (تَكْفِي) مُخَاطَبٌ مَبْنِي لِلْمَفْعُولِ (هَمَّكَ) مُصَدَّرٌ بِمَعْنَى الْمَفْعُولِ وَهُوَ مَنْصُوبٌ عَلَى أَنَّهُ مَفْعُولُ ثَانٍ مَكْتُبٍ فَإِنَّهُ يَتَعَدَّى إِلَى مَفْعُولَيْنِ وَالْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ الْمَرْفُوعُ بِمَا لَمْ يَسْمُ فاعله وهو أنت ،

هذا حديث حسن .

٢٥٧٥ — حدثنا يحيى بن موسى ، أخبرنا محمد بن عبيد ، عن أبان ابن إسحاق ، عن الصباح بن محمد ، عن مرة الهمداني عن عبد الله ابن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « استحيوا من الله حق الحياء » . قلنا : يا نبي الله إنا لنستحيي والحمد لله ، قال « ليس ذلك ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس ، وما وعى وتحفظ

والهلم ما يقصده الإنسان من أمر الدنيا والآخرة ، يعنى إذا صرفت جميع أزمان دعائك فى الصلاة على أعطيت مرام الدنيا والآخرة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وفى رواية لأحمد عنه قال : قال رجل يارسول الله أرأيت إن جعلت صلواتى كلها عليك ؟ قال : إذا يكفيك الله تبارك وتعالى ما أهمك من دنياك وآخرتك . قال المنذرى : وإسناد هذه جيد انتهى . قال القارى : وللهديث روايات كثيرة . وفى رواية قال : إني أصلى من الليل بدل أكثر الصلاة عليك فعلى هذا قوله فكم أجعل لك من صلاتى أى بدل صلاتى من الليل انتهى .

قوله : (أخبرنا محمد بن عبيد) بن أمية الطنافسى الكوفى الأحديب ، ثقة من الحادية عشرة (عن أبان بن إسحاق) الأسدى النحوى كوفى ثقة تكلم فيه الأزدي بلا حجة من السادسة (عن الصباح بن محمد) بن أبي حازم البجلي الأحسى الكوفى ضعيف أقرط فيه ابن حبان .

قوله : (استحيوا من الله حق الحياء) أى حياء ثابتاً لازماً صادقاً قاله المناوى : وقيل أى اتقوا الله حق تقاته (قلنا يابى الله إنا لنستحي) لم يقولوا حق الحياء اعترافاً بالمعجز عنه (والحمد لله) أى على توفيقنا به (قال ليس ذلك) أى ليس حق الحياء ما تحسبونه بل أن يحفظ جميع جوارحه عما لا يرضى (ولكن الاستحياء من الله حق الحياء أن تحفظ الرأس) أى عن استعماله فى غير طاعة الله بأن لا تسجد غيره ولا تصلى للرياء ولا تخضع به لغير الله ولا ترفعه تكبراً (وما وعى) أى جمعه الرأس

البطن ، وَمَا حَوَى وَتَذَكَّرَ الْمَوْتَ وَالْبِلَى ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ زِينَةَ الدُّنْيَا ، فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَى يَعْنِي مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْخَلْيَاءِ .

هذا حديث غريب إنما نعرفه من هذا الوجه من حديث أبان ابن إسحاق عن الصباح بن محمد .

٢٥٧٦ — حدثنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا عيسى بن يونس ، عن أبي بكر بن أبي مرزيم .

٢٥٧٧ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا عمرو بن عون ، أخبرنا ابن المبارك عن أبي بكر بن أبي مرزيم ، عن ضمرة بن حبيب ،

من اللسان والعين والأذن عما لا يحل استعماله (وتحفظ البطن) أى عن أكل الحرام (وما حوى) أى ما اتصل اجتماعه به من الفرج والرجلين واليدين والقلب ، فإن هذه الأعضاء متصلة بالجوف ، وحفظها بأن لا تستعملها فى المعاصى بل فى مرضاة الله تعالى (وتذكر الموت والبلى) بكسر الباء من بلى الشيء إذا صار خلقاً متفتتاً يعنى تذكر صيرورتك فى القبر عظاماً بالية (ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا) فإنهما لا يجتمعان على وجه السكال حتى للأقوياء قاله القارى . وقال المناوى : لأنهما ضربتان ففى أرضيت إحداهما أغضبت الأخرى (فمن فعل ذلك) أى جميع ما ذكر قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحد الحاكم والبيهقى قال المناوى : قال الحاكم صحيح وأقره الذهبي انتهى . وفى إسناد الترمذى الصباح بن محمد وهو ضعيف كما عرفت . قال العقبلى فى حديثه وهم ويرفع الموقوف . وقال الذهبي فى الميزان . رفع حديثين هما من قول عبد الله بن مسعود .

قوله : (وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا عمرو بن عون) ابن أوس الواسطى أبو عثمان البزار البصرى ، ثقة ثبت من العاشرة (عن ضمرة

عن شداد بن أوس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت ، والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله » . هذا حديث حسن . ومعنى قوله من دان نفسه يقول يحاسب نفسه في الدنيا قبل أن يحاسب يوم القيامة . ويروى عن عمر ابن الخطاب قال : حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا وتزينوا للعرض الأكبر وإنما يخف الحساب يوم القيامة على من حاسب نفسه في الدنيا .

ابن حبيب) بن صهيب الزبيدي بضم الزاى الحمصى ، ثقة من الرابعة (عن شداد ابن أوس) بن ثابت الأنصارى صحابي مات بالشام قبل الستين أو بعدها ، وهو ابن أخى حسان بن ثابت .

قوله : (الكيس) أى العاقل المتبصر فى الأمور الناظر فى العواقب (من دان نفسه) أى حاسبها وأذلها واستعبدها وقهرها حتى صارت مطيعة منقاد (وعمل لما بعد الموت) قبل نزوله ليصير على نور من ربه فالموت عاقبة أمر الدنيا ، فالكيس من أبصر العاقبة (والعاجز) المقصر فى الأمور (من أتبع نفسه هواها) من الإلتباع أى جعلها تابعة لهواها فلم يكفها عن الشهوات ولم يمنحها عن مقارنة المحرمات (وتمنى على الله) وفى الجامع الصغير وتمنى على الله الأمانى أى فهو مع تفریطه فى طاعة ربه وإتباع شهواته لا يعتذر بل يتمنى على الله أن يعفو عنه . قال الطيبي رحمه الله : والعاجز الذى غلبت عليه نفسه وعمل ما أمرته به نفسه فصار عاجزاً لنفسه فاتبع نفسه هواها وأعطاه ما اشتته ، وقيل الكيس بالعاجز والمقابل الحقيقى للكيس السفیه الرأى وللعاجز القادر ليؤذن بأن الكيس هو القادر ، والعاجز هو السفیه وتمنى على الله أى يذنب ويتمنى الجنة من غير الاستغفار والتوبة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم وقال صحيح ورده الذهبي قاله المناوى (حاسبوا) بكسر السين أمر من المحاسبة (قبل أن تحاسبوا) بصيغة المجهول (وتزينوا) الظاهر أن المراد به استعبدوا وتمسكوا (للعرض الأكبر) أى يوم تعرضون على ربكم للحساب (وإنما يخف) بكسر

وَبُرُوِي عَنْ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ قَالَ : لَا يَكُونُ الْعَبْدُ تَقِيًّا حَتَّى يُحَاسِبَ نَفْسَهُ كَمَا يُحَاسِبُ شَرِيكَهُ مِنْ أَيْنَ مَطْعَمُهُ وَمَلْبَسُهُ .

٢٥٧٨ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ وَهُوَ ابْنُ مَدْوِيهِ ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ

ابْنُ الْحَكَمِ الْعُرْنِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيُّ ، عَنْ عَطِيَّةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « دَخَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُصَلًّا فَرَأَى نَاسًا كَانَتْهُمْ يَكْتَشِرُونَ ، قَالَ أَمَا إِنَّكُمْ لَوْ أَكْثَرْتُمْ ذَكَرَ هَازِمِ اللَّذَاتِ

الحاء المعجمة من باب ضرب يضرب أى يصير خفيفاً ويسيراً (ويروى عن ميمون بن مهران) قال فى التقريب ميمون بن مهران الجزرى أبو أيوب أصله كهوفى نزل الرقة ثقة فقيه ، ولى الجزيرة لعمر بن عبد العزيز وكان يرسل من الرابعة .

قوله : (حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه) ، قال فى التقريب محمد بن أحمد ابن الحسين بن مدويه بميم وثقليل القرشى أبو عبد الرحمن الترمذى ، صدوق من من الحادية عشرة (أخبرنا القاسم بن الحكم) بن كثير (العرنى) بضم المهملة وفتح الراء بعدها نون أبو أحمد السكونى قاضى ممدان ، صدوق فيه ابن من التامعة (أخبرنا عبيد الله بن الوليد الوصافى) بفتح الواو وتشديد المهملة أبو إسماعيل السكونى العجلي ضعيف من السادسة (عن عطية) هر العوفى .

قوله : (دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه) وفى المشكاة : خرج النبى صلى الله عليه وسلم لصلاة قال القارى والظاهر المتبادر من مقتضى المقام أنها صلاة جنازة لما ثبت أنه عليه الصلاة والسلام إذا رأى جنازة رويت عليه كتابة أى حزن شديد وأقل الكلام (فرأى ناساً كأنهم يكثشرون) أى يضحكون من الكشر وهو ظهور الأسنان للضحك . فى القاموس : كشر عن أسنانه أبدى يكون فى الضحك وغيره انتهى (قال أما) بالتخفيف ليذبه على نوم الغفلة الباعث على الضحك والمسكلة (إنكم لو أكثرتم ذكر هازم اللذات) قال فى القاموس : هزم بالمعجمة قطع وأكل بسرعة وبالمهملة نقض البناء انتهى . والمعنى لو أكثرتم

لَشَغْلِكُمْ عَمَّا أَرَى ، فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ هَازِمِ اللِّذَاتِ الْمَوْتِ ، فَإِنَّهُ لَمْ يَأْتِ
عَلَى الْقَبْرِ يَوْمٌ إِلَّا تَكَلَّمَ فَيَقُولُ : أَنَا بَيْتُ الْغُرْبَةِ ، أَنَا بَيْتُ الْوَحْدَةِ أَنَا
بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ ، فَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْمُؤْمِنُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ مَرْحَباً
وَأَهلاً ، أَمَا إِنْ كُنْتَ لِأَحَبِّ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتُكَ الْيَوْمَ
وَصِرْتَ إِلَى فَسَتَرِي صَنِيعِي بِكَ ، فَيَتَسَمَّعُ لَهُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابُ

من ذكر قاطع اللذات (لشغلكم عما أرى) أى من الضحك وكلام أهل الغفلة ،
(فأكثرُوا من ذكر هازم اللذات الموت) بالجر تفسير لهاذم اللذات أو بدل منه ،
وبالنصب بإضمار أعنى وبالرفع بتقدير هو الموت ثم إنه صلى الله عليه وسلم بين
للصحابة وجه حكمة الأمر بإكثار ذكر الموت وأسبابه بقوله (فإنه) أى الشأن
(لم يأت على القبر يوم) أى وقت وزمان (فيقول أنا بيت الغربة) فالذى
يسكننى غريب (وأنا بيت الوحدة) فمن حل بى وحيد (وأنا بيت التراب وأنا
بيت الدود) فمن ضمته أكله التراب والدود ، إلا من استثنى عن نص على أنه
لا يبلى ولا يدود فى قبره ، فالمراد بيت من شأنه ذلك (فإذا دفن العبد المؤمن) أى
المطيع كما يدل عليه ذكر الفاجر والكافر فى مقابلة (قال له القبر) أو ما يقوم
مقامه (مرحباً وأهلاً) أى وجدت مكاناً رحباً ووجدت أهلاً من العمل الصالح
فلا ينافى ما مر (أما) بتخفيف الميم للتنبيه (إن كنت) أى أنه كنت فإن مخففة
من المثقلة واللام فارقة بينها وبين أن الناقية فى قوله (لأحب) وهو أفعل تفضيل
بنى للمفعول أى لأفضل (من يمشى على ظهري إلى) متعلق بأحب (فإذا) يسكون
الذال أى لحين (وليتك) من التولية مجهولاً أو من الولاية معلوماً ، أى صرت
قادراً حاكماً عليك (اليوم) أى هذا الوقت ، وهو ما بعد الموت ، والدفن
(وصرت إلى) أى صرت إلى ووليتك والواو لا ترتب وكذا يقال فيما يأتى
(فسترى) أى ستبصر أو تعلم (صنيعى بك) من الإحسان إليك بالتوسيع
عليك (فيتسع) أى فيصير القبر وسيعاً (له) أى للمؤمن (مد بصره) أى بقدر
ما يمتد إليه بصره ولا ينافى رواية سبعين ذراعاً لأن المراد بها التكثير لا التحديد

إِلَى الْجَنَّةِ . وَإِذَا دُفِنَ الْعَبْدُ الْفَاجِرُ أَوِ الْكَافِرُ قَالَ لَهُ الْقَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا
أَمَّا إِنْ كُنْتَ لَا بُدَّصَ مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي إِلَى فَإِذَا وَلَيْتَكَ الْيَوْمَ وَصِرْتَ
إِلَى فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ . قَالَ فَيَلْتَمِسُ عَلَيْهِ حَتَّى يَلْتَقِيَ عَلَيْهِ وَتُخْتَلِفُ
أَصْلَاعُهُ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا
فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيَقِيضُ لَهُ سَبْعُونَ تَلْفِينًا لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ

(ويفتح له باب إلى الجنة) أى ليأتيه من روحها ونسيمها ويشم من طيبها وتقر
عينه بما يرى فيها من حورها وقصورها وأنهارها وأشجارها وأثمارها (وإذا دفن)
العبد الفاجر (أى الفاسق والمراد به الفرد الأكل وهو الفاسق بقرينة مقابلته
لقوله العبد المؤمن سابقاً) ولما سيأتى من قول القبر له بكونه أبغض من يمشى على
ظهره ومنه قوله تعالى (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) الآية (أو الكافر) شك
من الراوى لا للتبويع وقد جرت عادة الكتاب والسنة على بيان حكم الفريقين
فى الدارين والسكوت عن حال المؤمن الفاسق سترأ عليه أو ليكون بين الرجاء
والخوف لا لإثبات المنزلة بين المنزلتين كما توهمت المنزلة كذا قال القارى وجعل
المتاوى كلمة أو للتبويع لا للشك حيث قال وإذا دفن العبد الفاجر أى المؤمن الفاسق
أو الكافر أى بأى كفر كان انتهى (قال فيلتم) أى قال للنبي صلى الله عليه وسلم
فينضم القبر (وتختلف أصلاعه) أى يدخل بعضها فى بعض (قال) أى الراوى
(قال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى أشار (بأصابعه) أى من اليدين
الكريمين (فأدخل بعضها) وهو أصابع اليد اليمنى (فى جوف بعض) وفيه
إشارة إلى أن تضيق القبر واختلاف الأضلاع حقيقى لا أنه مجاز عن ضيق الحال
وإن الاختلاف مبالغة فى أنه على وجه التكامل كما توهمه بعض أرباب النقصان
حتى جعلوا عذاب القبر روحانياً واجسمانياً والصواب أن عذاب الآخرة ونعيمها
متعلقان بهما كذا فى المرقاة (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (ويقيض)
بتشديد الياء المكسورة أى يساط الله ويوكل (له) أى بخصوصه وإلا فهو عليه
(سبعين) وفى بعض النسخ سبعون وعلى هذا يكون قوله يقيض بتشديد الياء المفتوحة
(كئيباً) بكسر التاء وتشديد النون الأولى مكسورة أى حية عظيمة (لو أن واحداً

فِي الْأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا ، فَيَنْهَشْنَهُ وَيَخْدِشْنَهُ حَتَّى يُفْضَى
بِهِ إِلَى الْحِسَابِ . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « إِنَّمَا الْقَبْرُ
رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفْرِ النَّارِ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ
لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٥٧٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ
الزُّهْرِيِّ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ
يَقُولُ أَخْبَرَنِي عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ قَالَ : دَخَلْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمَلٍ حَصِيرٍ فَرَأَيْتُ أَثَرَهُ فِي جَنْبِهِ . وَفِي الْحَدِيثِ

مِنْهَا نَفْخٌ) بِالْحَاءِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ تَنْفَسُ (مَا أَنْبَتَتْ) أَيْ الْأَرْضُ (شَيْئًا) أَيْ مِنْ
الْإِنْبَاتِ أَوْ الْبَنَاتِ (مَا بَقِيَتْ الدُّنْيَا) أَيْ مَدَّةَ بَقَائِهَا (فَيَنْهَشْنَهُ) بِفَتْحِ الْهَاءِ
وَسُكُونِ الشَّيْنِ الْمَعْجَمَةِ أَيْ يَلْدَغُهُ وَفِي الْقَامُوسِ نَهَشَهُ كَنَعَهُ نَهْشَةً وَلَسَعَهُ وَعَضَهُ
أَوْ أَخَذَهُ بِأَضْرَاسِهِ ، وَبِالسَّيْنِ أَخَذَهُ بِأَطْرَافِ الْأَسْنَانِ (وَيَخْدِشْنَهُ) بِكَسْرِ الدَّالِ
أَيْ يَجْرَحُهُ (حَتَّى يُفْضَى) بِضَمِّ فَسُكُونِ فَاءٍ فَفَتْحُ ضَادٍ مَعْجَمَةٍ أَيْ يُوَصَّلُ (بِهِ)
أَيْ بِالْكَافِرِ إِلَى الْحِسَابِ أَيْ وَثُمَ إِلَى الْعِقَابِ ، وَفِيهِ دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْكَافِرَ يَحْسَبُ
(قَالَ) أَيْ الرَّاوِي (إِنَّمَا الْقَبْرُ رَوْضَةٌ) أَيْ بَسْتَانٌ (مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ) جَمْعُ
رَوْضَةٍ (أَوْ حُفْرَةٍ) فِي الْقَامُوسِ : الْحُفْرَةُ بِالضَّمِّ وَالْحَفِيرَةُ الْمُخْتَفَرُ وَالْحَفْرُ ، مُحَرَكَةٌ
الْبِشْرِ الْمَوْسَعَةُ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ) قَالَ الْمُسْتَذَرُّ رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَابْنُ أَبِي شَيْبَةَ
مِنْ طَرِيقِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَافِيِّ وَهُوَ وَاهٍ .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ) بْنُ هَمَامٍ بْنُ نَافِعٍ الْخَيْرِيُّ مَوْلَاهُ ، أَبُو بَكْرٍ
الصَّنْعَانِيُّ ثِقَةٌ حَافِظٌ ، مُصَنِّفُ شَهْرِ عَمِي فِي آخِرِ عَمْرِهِ فَتَنُفِيرٌ ، وَكَانَ يَتَشَبَّعُ مِنَ
التَّاسِعَةِ (عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي ثَوْرٍ) الْمَدَنِيُّ مَوْلَى بَنِي نُوْفَلٍ ثِقَةٌ مِنَ الثَّالِثَةِ .
قوله : (فَإِذَا هُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى رَمَلٍ حَصِيرٍ) بِفَتْحِ رَاءٍ وَسُكُونِ مِيمٍ وَفِي الصَّحِيحَيْنِ

قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٥٨٠ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ مَعْمَرٍ وَيُونُسَ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَنَّ عُرْوَةَ بْنَ الزُّبَيْرِ أَخْبَرَهُ أَنَّ الْمُسَوَّرَ بْنَ مَخْرَمَةَ أَخْبَرَهُ أَنَّ عَمْرُو بْنَ عَوْفٍ - وَهُوَ حَلِيفُ بَنِي عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ ، وَكَانَ شَهِيدَ بَدْرٍ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعَثَ أَبَا عُبَيْدَةَ بْنَ الْجَرَّاحِ ، فَقَدِمَ بِمَالٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَسَمِعَتِ الْأَنْصَارُ بِقُدُومِ أَبِي عُبَيْدَةَ فَوَافُوا صَلَاةَ الْفَجْرِ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،

على رمال حصير . قال الجوزي في النهاية : الرمال مارمل أى نسج ، يقال رمل الحصير وأرمله فهو مرمول ومرمل ورملت مشدد للتكثير . قال الزحشرى : ونظيره الحطام والركام لما حطام وركم . وقال غيره : الرمال جمع رمل بمعنى مرمول كخلق الله بمعنى مخلوقه . والمراد أنه كان السرير قد نسج وجهه بالسهف ولم يكن على السرير وطاء سوى الحصير ، ذكره الطيبي . قال القارى : لمكن كون المراد برمال الحصير شريط السرير بل الظاهر أنه مضطجع على منسوج من حصير (فرايت أثره في جنبه) أى من بدنه لاسيما عند كشفه من ثوبه (وفى الحديث قصة طويلة) أخرج الترمذى هذا الحديث بالقصة الطويلة في تفسير سورة التحريم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (عن معمر) هو ابن راشد (ويونس) هو ابن يزيد الأيلي أن عمرو بن عوف وهو حليف بني عامر بن لؤي الأنصارى صحابي بدوى ، ويقال له عمر مات فى خلافة عمر .

قوله : (بعث أبا عبيدة بن الجراح) اسمه عامر بن عبد الله بن الجراح ابن هلال القرشى القهري أحد العشرة أسلم قديماً وشهد بدراً مشهور مات شهيداً بما عاون عمواس سنة ثمانى عشرة .

قوله : (فقدم بمال من البحرين) قال فى القاموس البحرين أو البحرين بلد انتهى . وقال فى المجمع البحرين بلد بين البصرة وعمان (فوافوا) من الموافاة أى

فَلَمَّا صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ انصَرَفَ ، فَتَعَرَّضُوا لَهُ ، فَتَبَسَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حِينَ رَأَوْهُ ثُمَّ قَالَ : « أَظُنُّكُمْ تَسْمِعُونَ أَنَّ أَبَا عُبَيْدَةَ قَدِمَ بِشَيْءٍ ؟ قَالُوا أَجَلُ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ فَأَبْشِرُوا أَوْ أَمْلُوا مَا يَسُرُّكُمْ ، فَوَاللَّهِ مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ ، وَلَكِنْ أَخْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسِطَ الدُّنْيَا عَلَيْكُمْ كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا فَتَهْلِكَكُمْ كَمَا أَهْلَكَكُمْ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٥٨١ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ يُونُسَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ ، أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ قَالَ : سَأَلْتُ

أَتُوا ، يُقَالُ وَافَيْتَ الْقَوْمَ أَتَيْتَهُمْ كَأَوْفَيْتَهُمْ (فَأَبْشِرُوا) بِهَمزة القطع (وَأَمْلُوا) مِنَ التَّامِيلِ مِنَ الْأَمَلِ وَهُوَ الرَّجَاءُ (مَا يَسُرُّكُمْ) فِي مَجْلِ النَّصَبِ لِأَنَّهُ مَفْعُولٌ أَمْلُوا (مَا الْفَقْرُ أَخْشَى عَلَيْكُمْ) بِنَصْبِ الْفَقْرِ أَيْ مَا أَخْشَى عَلَيْكُمْ الْفَقْرَ ، وَيَجُوزُ الرِّفْعُ بِتَقْدِيرِ ضَمِيرٍ أَيْ مَا الْفَقْرُ أَخْشَاهُ عَلَيْكُمْ وَالْأَوَّلُ هُوَ الرَّاجِحُ ، وَخَصَّ بِهِضَمِ جَوَازِ ذَلِكَ بِالشَّعْرِ ، وَقَالَ الطَّبْطَبِيُّ : قَائِدَةُ تَقْدِيمِ الْمَفْعُولِ هُنَا الْإِهْتِمَامُ بِشَأْنِ الْفَقْرِ (فَتَنَافَسُوهَا) بِحَذْفِ إِحْدَى التَّامِينَ عَاطِفٍ عَلَى تَبْسُطِ ، مِنْ نَافَسَتْ فِي الشَّيْءِ أَيْ رَغِبَتْ فِيهِ ، وَتَحْقِيقُهُ أَنَّ الْمُنَافَسَةَ وَالتَّنَافُسَ مِيلُ النَّفْسِ إِلَى الشَّيْءِ الْغَنِيِّ ، وَلِذَا قَالَ تَعَالَى : (وَفِي ذَلِكَ فَلْيَتَنَافَسِ الْمُتَنَافِسُونَ) وَالْمَعْنَى فَتَخْتَارُوهَا أَنْتُمْ وَتَرْغَبُوا فِيهَا غَايَةَ الرِّغْبَةِ (كَمَا تَنَافَسُوهَا) بِصِغَةِ الْمَاضِي أَيْ كَمَا رَغِبَ فِيهَا مِنْ قَبْلَكُمْ (فَتَهْلِكُكُمْ) أَيْ الدُّنْيَا .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ .

قوله : (عَنْ عُرْوَةَ بْنِ الزُّبَيْرِ وَابْنِ الْمُسَيَّبِ) هُوَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ (أَنَّ حَكِيمَ بْنَ حِزَامٍ) بَنُ خُوَيْلِدٍ بَنُ أَسَدٍ بَنُ عَبْدِ الْعَزَى الْمُسَكِيُّ ابْنُ أَخِي خَدِيجَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ ، أَسْلَمَ يَوْمَ الْفَتْحِ وَصَحْبَ ، وَلَهُ أَرْبَعٌ وَسَبْعُونَ سَنَةً ، ثُمَّ عَاشَ إِلَى سَنَةِ أَرْبَعٍ وَخَمْسِينَ أَوْ بَعْدَهَا وَكَانَ عَالِمًا بِالنَّسَبِ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ سَأَلْتُهُ فَأَعْطَانِي ، ثُمَّ قَالَ : « يَا حَكِيمُ إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِسَخَاوَةٍ نَفْسٍ بُورِكَ لَهُ فِيهِ ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِإِشْرَافٍ نَفْسٍ أَمَّ يُبَارَكَ لَهُ فِيهِ ، وَكَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ ، وَالْيَدُ الْعُلْيَا خَيْرٌ مِنَ الْيَدِ السُّفْلَى » . فقال حكيم :

قوله : (إن هذا المال خضرة حلوة) أنت الخبز لأن المراد الدنيا شبهه بالرغبة فيه والميل إليه وحرص النفوس عليه بانفاكهة الخضراء المستلذة ، فإن الأخضر مرغوب على انفراده بالنسبة إلى اليابس ، والحلو مرغوب فيه على انفراده بالنسبة للحامض . فالإعجاب بهما إذا اجتمعا أشد (بسخاوة نفس) أى بغير شره ولا إلحاح أى من أخذه بغير سؤال وهذا بالنسبة إلى الآخذ ، ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بسخاوة نفس المعطى أى انشراحه بما يعطيه ، والظاهر هو الاول (ومن أخذه بإشراف نفس) أى بطمع أو حرص أو أطلع وهذا بالنسبة إلى الآخذ ويحتمل أن يكون بالنسبة إلى المعطى أى بكراميته من غير طيب نفس بالإعطاء كذا قيل ، والظاهر هو الاول (وكان) أى السائل الآخذ الصدقة فى هذه الصورة لما يسلط عليه من عدم البركة وكثرة الشره والتمه (كالذى يأكل ولا يشبع) أى الذى يسمى جوعه كذاباً لأنه من علة به وسقم فكلما أكل ازداد سقماً ولم يحدث شبعاً (واليد العليا خير من اليد السفلى) المراد من اليد العليا هى المنفقة ومن اليد السفلى هى السائلة . وهو القول الراجح المعول عليه فى تفسير اليد العليا والسفلى . فعند الطبرانى بإسناد صحيح عن حكيم بن حزام مرفوعاً : يد الله فوق يد المعطى ، ويد المعطى فوق يد المعطى ، ويد المعطى أسفل الايدى . وللطبرانى من حديث عدى الجزامى مرفوعاً مثله .

ولابى داود وابن خزيمة من حديث أبى الاحوص عوف بن مالك عن أبيه مرفوعاً : الايدى ثلاثة : يد الله العليا ويد المعطى التى تليها ويد السائل السفلى . ولاحد والبرار من حديث عطية السعدى : اليد المعطية هى العليا ، والسائلة هى السفلى . فهذه الاحاديث متضافرة على أن اليد العليا هى المنفقة المعطية وأن السفلى

فقلت: يا رسول الله، والذي بعثك بالحق لا أرزأ أحداً بفذلك شيئاً حتى أفارق الدنيا. فكان أبو بكر يدعوه حكياً إلى العطاء، فيأتى أن يقبله، ثم إن عمر دعاه ليعطيه، فأبى أن يقبل منه شيئاً. فقال عمر: إني أشهدكم بامعشر المسلمين على حكيم. إني أعرض عليكم حقه من هذا القى فيأتى أن يأخذه. فلم يرزأ حكيم أحداً من الناس شيئاً بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى توفى. هذا حديث صحيح.

٢٥٨٢ — حدثنا قتيبة، أخبرنا أبو صفوان عن يونس عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد الرحمن بن عوف قال: «ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضرأ فصبرنا، ثم ابتلينا بعده بالسرأ فلم نصبر».

هي السائلة وهذا هو المعتمد وهو قول الجمهور قاله الحافظ في الفتح (لأرزأ) بفتح الهمزة وإسكان الراء وفتح الزاي بعدها همزة أي لا أنقص ماله بالطلب منه (ثم إن عمر دعاه ليعطيه فأبى أن يقبل منه شيئاً) قال الحافظ: إنما امتنع حكيم من أخذ العطاء مع أنه حقه لأنه خشى أن يقبل من أحد شيئاً فيعتاد الأخذ فيتجاوز به نفسه إلى ما لا يريد فقطعها عن ذلك وترك ما يريه إلى ما لا يريه، وإنما أشهد عليه عمر لأنه أراد أن لا ينسبه أحد لم يعرف باطن الأمر إلى منع حكيم من حقه. قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان.

قوله: (أخبرنا أبو صفوان) اسمه عبد الله بن سعيد بن عبد الملك بن مروان الأموي الدمشقي نزيل مكة ثقة من التاسعة (عن يونس) بن يزيد الأيلي (عن عبد الرحمن بن عوف) القرشي الزهري أحد العشرة أسلم قديماً ومناقبه شهيرة، ومات سنة اثنتين وثلاثين وقيل غير ذلك (ابتلينا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالضرأ الخ) قال في المجموع: الضرأ حالة تضر والسرأ ضدها وهما إتمام للنزوات

هذا حديث حسن .

٢٥٨٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع عن الربيع بن صبيح عن يزيد بن أبان - وهو الرقاشي - عن أنس بن مالك قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ كَانَتْ الْآخِرَةُ هُمُ جَعَلَ اللَّهُ غِنَاهُ فِي قَلْبِهِ وَجَمَعَ لَهُ شَمْلَهُ وَأَتَتْهُ الدُّنْيَا وَهِيَ رَاغِمَةٌ ، وَمَنْ كَانَتْ الدُّنْيَا هُمُ جَعَلَ اللَّهُ فَقْرَهُ بَيْنَ عَيْنَيْهِ وَفَرَّقَ عَلَيْهِ شَمْلَهُ وَلَمْ يَأْتِهِ مِنَ الدُّنْيَا إِلَّا مَا قُدِّرَ لَهُ » .

لا مذكور لما أى اختبرنا بالفقر والشدّة والعذاب فصرنا عليه ، فلما جاءت الدنيا والسعة والراحة بطرنا .

قوله : (هذا حديث حسن) رواة هذا الحديث كلهم ثقات ، إلا يونس ابن يزيد الأيلي فإنه أيضاً ثقة ، لكن فى روايته عن الزهرى وهما قليلا .

قوله : (عن الربيع بن صبيح) بفتح المهملة السعدى البصرى ، صدوق سىء الحفظ وكان عابداً مجاهداً . قال الرامهرمزي : هو أول من صنف الكتب بالبصرة من السابعة (وهو الرقاشي) بتخفيف القاف ثم معجمة أبو عمرو البصرى القاص بنشديد المهملة زاهد ضعيف من الخامسة .

قوله : (من كانت الآخرة) بالرفع على أنه اسم كانت (هم) بالنصب على أنه خبر كانت أى قصده ونيتة . وفى المشكاة من كانت نيته طلب الآخرة (جعل الله غناه فى قلبه) أى جعله قانداً بالكفاف والكفاية كيلا يتعب فى طلب الزيادة وجمع له شمله) أى أموره المتفرقة بأن جعله بمجموع الخاطر بتوحيده أسبابه من حيث لا يشعر به (وأتته الدنيا) أى ما قدر وقسم له منها (وهى راغمة) أى ذليلة حقيرة تابعة له لا يحتاج فى طلبها إلى سعى كبير بل تأتية هيئة لينة على رغم أنفها وأنف أربابها (ومن كانت الدنيا هم) وفى المشكاة : ومن كانت نيته طلب الدنيا (جعل الله فقره بين عينيه) أى جنس الاحتياج إلى الخلق كالامر المحسوس منصوباً بين عينيه (وفرق عليه شمله) أى أموره المجمعة .

قال الطيبي : يقال جمع الله شمله أى ما تشقت من أمره ، وفرق الله شمله

٢٥٨٤ — حدثنا علي بن خشرم ، أخبرنا عيسى بن يونس عن عمران بن زائدة بن نسيط عن أبيه عن أبي خالد الوائلي عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي أَمْلاً صَدْرَكَ غَنَى وَأَسَدُ فَقْرَكَ ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ » .

أى ما اجتمع من أمره ، فهو من الأضداد (ولم يأت من الدنيا إلا ما قدر له) أى وهو راغم ، فلا يأتى ما يطلب من الزيادة على رغم أنفه وأنف أصحابه . والحديث لم يحكم عليه الترمذى بشئ من الصحة والضعف وفى سنده يزيد الرقاشى وهو ضعيف على ما قال الحافظ .

وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ويزيد قد وثق ولا بأس به فى متابعات . وقال ورواه البزار ولفظه : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كانت نيته الآخرة جعل الله تبارك وتعالى الغنا فى قلبه وجمع له شمله ونزع الفقر من بين عينيه ، وأتته الدنيا وهى راغمة فلا يصبح إلا غنياً ، ولا يمسى إلا غنياً . ومن كانت نيته الدنيا جعل الله الفقر بين عينيه ، فلا يصبح إلا فقيراً ولا يمسى إلا فقيراً . ورواه الطبرانى انتهى كلام المنذرى . وذكر لفظ الطبرانى فى باب الاقتصاد .

قوله : (عن عمران بن زائدة بن نسيط) بفتح النون وكسر المعجمة بعدها تحتيانية ثم هملة الكوفى ثقة من السابعة (عن أبيه) هو زائدة بن أشيط الكوفى مقبول من السادسة (عن أبي خالد الوائلي) بوحدة قبلها كسرة الكوفى اسمه هرمز ويقال هرم مقبول من الثانية وفد على عمر ، وقيل حديثه عنه مرسل فيكون من الثالثة .

قوله : (إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ يَا ابْنَ آدَمَ تَفَرَّغْ لِعِبَادَتِي) أى تفرغ عن مهماتك لطاعتي (أَمْلاً صَدْرَكَ) أى قلبك (غَنَى) والغنى إنما هو غنى القلب (وَأَسَدُ فَقْرَكَ) أى تفرغ عن مهماتك لِعِبَادَتِي أَقْضَى مَهْمَاتِكَ وَأَغْنِيكَ عَنْ خَلْقِي ، وَإِنْ لَا تَفْعَلْ مَلَأْتُ يَدَيْكَ شُغْلاً ، وَتَسْكُنُ لِلتَّخْفِيفِ ، وَلَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ أَيْ وَإِنْ لَمْ تَتَفَرَّغْ لَذَلِكَ وَاشْتَغَلْتَ بِغَيْرِي لَمْ أَسُدَّ فَقْرَكَ لِأَنَّ الْخَلْقَ فَقْرَاءٌ عَلَى الْإِطْلَاقِ فَتَزِيدُ فَقْرًا عَلَى فَقْرِكَ .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَأَبُو خَالِدٍ الْوَالِجِيُّ اسْمُهُ هُرْمُزٌ .

١٥ - بَابٌ

٢٥٨٥ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ أَبِي هِنْدٍ عَنْ عُرْوَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُمَيْرِيِّ ، عَنْ سَعْدِ بْنِ هِشَامٍ ، عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : كَانَ لَنَا قِرَامٌ سِتْرٌ فِيهِ تَمَائِيلٌ كُلِّي بَابِي ، فَرَأَاهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : « انْزَعِيهِ فَإِنَّهُ يُذَكِّرُنِي الدُّنْيَا » قَالَتْ وَكَانَ لَنَا سَمَلٌ قَطِيفَةٌ عَلَيْهِمَا حَرِيرٌ كُنَّا نَلْبَسُهَا . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٢٥٨٦ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدَةُ عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ عَنْ أَبِيهِ

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان والحاكم والبيهقي في كتاب الزهد ، وقال الحاكم صحيح الإسناد وقال المناوي : وأقرره .

(باب)

قوله : (أخبرنا أبو معاوية) اسمه محمد بن خازم بمعجمتين ، الضرير الكوفي ، عمي وهو صغير ، ثقة أحفظ الناس لحديث الأعمش وقد بهم في حديث غيره ، من كبار التاسعة وقد رمى بالإرجاء (عن عروة) هو ابن عبد الرحمن .

قوله : (كان لنا قرام ستر) بكسر القاف وتخفيف الراء والتون وروى بحذف التون والإضافة وهو الستر الرقيق من صوف ذو ألوان (فيه تمائيل) جمع تمثال وهو الشيء المصور ، قيل المراد : صورة الحيوان (انزعيه) أي القرام (وكان لنا سمل قطيفة) قال في النهاية : السمل الخاق من الثياب ، وقد سمل الثوب وأسمل ، والقطيفة هي كساء له خمل انتهى ، أي كان لنا كساء خلق .

قوله : (هذا حديث حسن) وفي بعض النسخ هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

عن عائشة قالت : كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم التي يضطجع عليها من آدم حشوها ليف .

هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

٢٥٨٧ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد عن سفيان عن أبي إسحاق عن أبي ميسرة عن عائشة أنهم ذبحوا شاة فقال النبي صلى الله عليه وسلم : « ما بقي منها ؟ قالت ما بقي منها إلا كتفها . قال بقي كلها غير كتفها » . هذا حديث صحيح .

وأبو ميسرة هو الهمداني اسمه عمرو ابن شريك .

٢٥٨٨ - حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني ، أخبرنا عبدة عن

قوله : (كانت وسادة رسول الله صلى الله عليه وسلم) بكسر الواو . وقال في القاموس : الوساد المتكا والخدة كالوسادة انتهى (التي يضطجع عليها) هذا بظاھر يدل على أن المراد بالوسادة الفراش دون المتكا والخدة ويدل عليه أيضا رواية البخاري باللفظ : كان فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم من آدم وحشوه من ليف . ورواية ابن ماجه : كان ضجاع رسول الله صلى الله عليه وسلم آدم حشوه ليف (من آدم) بفتح الحاء اسم لجمع الأديم وهو الجلد المدبوع على ما في المغرب (حشوها ليف) قال في الصراح : ليف بالكسر پوست درخت خرما ليفة يكي .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (أنهم ذبحوا) أي أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، أو أهل البيت رضي الله عنهم ، وهو الظاهر (ما بقي منها) على الاستفهام أي شيء بقي من الشاة (إلا كتفها) أي التي لم يتصدق بها (قال في كلها غير كتفها) بالنصب والرفع أي ما تصدقت به فهو باقي ، وما بقي عندك فهو غير باقي ، إشارة إلى قوله تعالى « ما عندكم ينفد وما عند الله باق » .

هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : « إن كنا آل محمد نمسك شهرأ ما نستوفد نارا إن هو إلا الماء والتمر » . هذا حديث صحيح .

٢٥٨٩ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير فأكلنا منه ماشاء الله ، ثم قلت للجارية كيليه فكألته فلم يلبث أن فني ، قالت فلو كنا تركناه لأكلنا منه أكثر من ذلك .

قوله : (إن كنا) إن مخففة من المثقلة (آل محمد) بالنصب على الاختصاص (نمسك شهرأ ما نستوفد نارا) أى لا نخبز ولا نطبخ فيه شيئا (إن هو) أى المأكول أو المتناول .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وعندنا شطر من شعير) قال الحافظ : المراد بالشر هنا البض ، والشر يطاق على النصف وعلى ما قاربه وعلى الجهة وليست مرادة هنا ، ويقال أرادت نصف ورق انتهى (ثم قلت للجارية كيليه فكألته) وفى رواية البخارى فكألته ، والمراد أمرت بكيله ولا تخاف بين روايتين . فإن قالت قول عائشة : توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم وعندنا شطر من شعير يخالف حديث عمرو بن الحارث المصطاق : ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته ديناراً ولا درهما ولا شيئا .

قلنا : لا تخاف بينهما ، لأن مراده بالشيء المأني ما تخاف عنه بما كان يختص به ، ولما الذى أشارت إليه عائشة ، فكانت بقية نفقتها التى تختص بها فلم يتعد الموردان .

فإن قلت : قول عائشة : فلو كنا تركناه لا كنا منه أكثر من ذلك ، يخالف حديث المقدم بن معد يكرب : كيلوا طعامكم ببارك لكم فيه .

قلنا : لا تخاف بينهما ، فإن الكيل عند المبايعة مطلوب من أجل تعلق حق المتبايعين ، فلهذا القصد يتدب ، وأما الكيل عند الإنفاق فقد يبهت عليه الشح

هذا حديث صحيح . شَطْرٌ يَعْنِي شَيْئًا مِنْ شَعِيرٍ .

٢٥٩٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنِي رَوْحُ بْنُ أَسْمٍ ،
أَبُو حَاتِمٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ ، أَخْبَرَنَا ثَابِتٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَقَدْ أَخِفْتُ فِي اللَّهِ وَمَا يَخَافُ أَحَدٌ ،
وَلَقَدْ أَوْذِيتُ فِي اللَّهِ وَمَا يُؤْذِي أَحَدٌ ، وَلَقَدْ أَتَيْتُ عَلَى ثَلَاثُونَ مِنْ بَيْنِ يَوْمٍ
وَلَيْلَةٍ وَمَالِي وَلَيْلَالٍ طَعَامٌ يَا كُلُّهُ ذُو كَبِدٍ إِلَّا شَيْءٌ يُوَارِيهِ إِبْطُ بِلَالٍ » .

فلذلك كره ، ويؤيده حديث جابر عند مسلم : أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم
يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته وضيافتهما
حتى كاله ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : لو لم تاكله لا كلمت منه ولقام لكم .
قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري في باب فضل الفقير .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدلمري صاحب هذا المسند .

قوله : (لقد أخف) بصيغة الماضي المجهول من الإخافة أى هددت وتوعدت
بالتعذيب والقتل (فى الله) أى فى إظهار دينه (وما يخاف) بصيغة المجهول أى
مثل ما أخف (أحد) أى غيرى (ولقد أوذيت) بصيغة الماضي المجهول
من الإيذاء ، أى بالفعل بعد التخويف بالقول^(١) (فى الله) أى فى إظهار دينه
وإعلاء كلمته (ولم يؤذ) بالبناء للمجهول (أحد) أى من الناس فى ذلك الزمان
(ولقد أتت) أى مضت (ثلاثون من بين يوم وليلة) قال الطيبي : تأكيد للشمول
أى ثلاثين يوماً وليلة متواترات لا ينقص منها شيء من الزمان (ومالى) أى
والحال أنه ليس لى (يأكله ذو كبد) بفتح فسكسر أى حيوان (إلا شيء) أى قليل
(يواريه) أى يستره ويفطيه (إبط بلال) بكسر الهمزة وسكون الموحدة وتكسر
وهو ماتحت المنكب . والمعنى أن بلالاً كان رفبقى فى ذلك الوقت وما كان لنا من
الطعام إلا شيء قليل بقدر ما يأخذه بلال تحت إبطه . وقد تقدم الكلام فى الجميع

(١) هنا بيان فى الأصل .

هذا حديث حسن صحيح . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ حِينَ خَرَجَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَارِبًا مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ بِلَالٌ ، إِنَّمَا كَانَ مَعَ بِلَالٍ مِنَ الطَّعَامِ مَا يَحْمِلُ تَحْتَ إِبْطِهِ .

٢٥٩١ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُسْكَيْرٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ ، حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ كَعْبٍ الْقُرْظِيُّ ، قَالَ حَدَّثَنِي مَنْ

بَيْنَ الرِّوَايَاتِ الْمُخْتَلَفَةِ فِي ضَيْقِ مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابِهِ وَسَعَتِهَا فِي بَابِ مَعِيشَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَهْلِهِ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان كذا في الجامع الصغير . قال المنارى بإسناد صحيح .

قوله : (ومعنى هذا الحديث حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة ومعه بلال الخ) قال في الدعوات : قوله ومعه بلال ، أفاد أن هذا الخروج غير الهجرة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال فيها فاعل المراد خروجه صلى الله عليه وسلم هارباً من مكة في ابتداء أمره إلى الطائف إلى عبد كلال بضم الكاف مخففاً رئيس أهل الطائف ليحميه من كفار مكة حتى يؤدي رسالة ربه فسلط على النبي صلى الله عليه وسلم صبيانهم فرموه بالحجارة حتى أدموا كعبه صلى الله عليه وسلم ، وكان معه زيد بن حارثة لا بلال انتهى . وكذا قال القارى في المرقاة وقال . وقول الترمذى : ومعه بلال لا ينافى كون زيد بن حارثة معه أيضاً ، مع احتمال تعدد خروجه عليه الصلاة والسلام ، لكن أفاد بقوله معه بلال أنه لم يكن هذا الخروج في الهجرة من مكة إلى المدينة لأنه لم يكن معه بلال حيثئذ انتهى .

قوله : (حدثني يزيد بن زياد) بن أبي زياد ، وقد ينسب لجدّه مولى بنى مخزوم ، مدنى ثقة من السادسة روى عن محمد بن كعب القرظى وغيره ، وعنه ابن إسحاق ومالك .

سَمِعَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ يَقُولُ : خَرَجْتُ فِي يَوْمٍ شَاتٍ مِنْ بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَدْ أَخَذْتُ إِهَابًا مَعْطُونًا فَجَوَّيْتُ وَسَطَهُ فَأَدْخَلْتُهُ فِي عُنُقِي وَشَدَدْتُ وَسَطِي فَحَزَمْتُهُ بِخَوْصِ النَّخْلِ ، وَإِنِّي أَشَدِيدُ الْجُوعَ وَلَوْ كَانَ فِي بَيْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ طَعَامٌ لَطَعِمْتُ مِنْهُ ، فَخَرَجْتُ أَلْتَمِسُ شَيْئًا فَمَرَرْتُ بِيَهُودِيٍّ فِي مَالٍ لَهُ وَهُوَ يَسْقِي بِيَسْكْرَةٍ لَهُ فَأَطْلَعْتُ عَلَيْهِ مِنْ ثُلْمَةٍ فِي الْحَائِطِ ، فَقَالَ مَا لَكَ يَا أَعْرَابِي ، هَلْ لَكَ فِي دَلْوٍ بِتَمْرَةٍ ؟ فَقُلْتُ نَعَمْ فَافْتَحَ الْبَابَ حَتَّى أَدْخُلَ . فَفَتَحَ فَدَخَلْتُ فَأَعْطَانِي دَلْوَهُ ، فَكَلَّمَا نَزَعْتُ دَلْوًا أُعْطَانِي تَمْرَةً حَتَّى إِذَا امْتَلَأَتْ كَفَيْتُ أُرْسَلْتُ دَلْوَهُ وَقُلْتُ حَسْبِي فَأَكَلْتُهُمَا ، ثُمَّ جَرَعْتُ مِنَ الْمَاءِ فَشَرِبْتُ ثُمَّ جِئْتُ الْمَسْجِدَ فَوَجَدْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِيهِ .

قوله : (خرجت في يوم شات) أى في يوم بارد (وقد أخذت إهاباً معطوناً) قال في الجمع : هو المئتين المتمزق الشعر من عطان الجلد إذا تمزق شعره وأنتن في الدباغ (جَوَّيْتُ وَسَطَهُ) قال في القاموس : الجوب الخرق كالاجتباب والقطع وجبت القميص أجوبة وأجبية وجوبته عملت له جيياً انتهى (خزمته) أى شدده قال في القاموس حزمه يحزمه شده (بخوص النخل) الخوص بالضم ورق النخل الواحدة بهاء والخواص بآئعه . وقال في جمع البحار في باب الحساء مع الزاى : وفيه نهي أن يصلى بغير حزام أى من غير أن يشد ثوبه عليه وإنما أمر به لأنهم كانوا قلما يتسرولون ومن كان عليه إزار وكان جيبه واسعاً ولم يتلبب أولم يشد وسطه ربما انكشفت عورته (في ماله) في القاموس : المال ماملكته من كل شيء ، والمراد هنا البستان والحائط (وهو يسقى بيسكرة) بالفتح هى خشبة مستديرة فى وسطها عجز يستقى عاها الماء (من ثلثة) أى فرجة والثلثة بالضم فرجة المكسور والمهدوم (ثم جرعت من الماء) فى القاموس : الجرعة مثلثة من الماء حسوة منه ، أو بالضم والفتح الاسم من جرع الماء كسمع ومنع بلعه .

هذا حديث حسن غريب .

٢٥٩٢ — حدثنا أبو حفص عمرو بن علي ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة عن عباس الجري قال : سمعت أبا عثمان النهدي يحدث عن أبي هريرة أنهم أصابهم جوع ، فأعطاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم تمرّة تمرّة . هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٩٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن وهب بن كيسان عن جابر بن عبد الله قال : « بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة تحمل زادنا على رقابنا فتبني زادنا حتى كان يكون

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) في سنده رجل لم يسم ، وهو شيخ محمد بن كعب القرظي .

قوله : (أخبرنا محمد بن جعفر) هو المعروف بغندر (عن عباس الجري) بضم الجيم مصغراً ، وعباس هذا هو ابن فروخ بفتح الفاء وتشديد الراء وآخره معجمة البصري أبو محمد ثقة من السادسة (سمعت أبا عثمان النهدي) اسمه عبد الرحمن ابن مل ، بلام ثقيلة والميم مثناة مشهور بكنيته ، محضرم من كبار ، الثالثة ثقة ثبت عابد ، والنهدي بفتح النون وسكون الهاء .

قوله : (أنهم أصابهم) أي الصحابة رضی الله تعالى عنهم (جوع) أي شديد قال . القاري : والظاهر أنه في سفر بعيد ... والظاهر أنهم أصحاب الصفة . قلت : لم أجد رواية صريحة تدل على أنهم أصحاب الصفة .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه بلفظ إنه أصابهم جوع وهم سبعة ، قال فأعطاني النبي صلى الله عليه وسلم سبع تمرات ، لكل إنسان تمرّة ، وإسناده صحيح كذا في الترغيب .

قوله : (بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن ثلاثمائة) . وفي رواية ، للبخاري في المغازي : بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة راكب ، أميرنا

لِلرَّجُلِ مِنَّا كُلَّ يَوْمٍ تَمْرَةٌ، فَقِيلَ لَهُ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ وَأَيْنَ كَانَتْ تَقَعُ التَّمْرَةُ
مِنَ الرَّجُلِ؟ قَالَ لَقَدْ وَجَدْنَا فَقْدَهَا حِينَ فَقَدْنَاهَا فَأَتَيْنَا الْبَحْرَ فَإِذَا نَحْنُ
بِحَوْتٍ قَدْ قَذَفَهُ الْبَحْرُ فَأَكَلْنَا مِنْهُ ثَمَانِيَةَ عَشَرَ يَوْمًا مَا أَحْبَبْنَا .

أبو عبيدة بن الجراح نرصد غير قريش فأقننا بالساحل نصف شهر . وقد ذكر ابن
سعد وغيره أن النبي صلى الله عليه وسلم بعثهم إلى حى جهمينة بالقبليمة بفتح القاف
والموحدة مما يلي ساحل البحر بينهم وبين المدينة خمس ليال ، وأنهم انصرفوا ولم
يلقوا كيداً . قال الحافظ : هذا لا يغير ظاهره ما فى الصحيح لأنه يمكن الجمع بين
كونهم يتلقون غيراً لقريش ويقصدون حياً من جهمينة ويقوى هذا الجمع ما عند
مسلم من طريق عبيد الله بن مقسم عن جابر قال : بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعثاً إلى أرض جهمينة فذكره القصة (فقيل له) أى لجابر رضى الله عنه
(يا أبا عبد الله) هذا كنية جابر (وأين كانت تقع التمرة من الرجل) وفى رواية
البخارى فقلت ما تغنى عنكم تمر . قال الحافظ : هو صريح فى أن السائل عن ذلك
وهب بن كيسان (قال لقد وجدنا فقدها) أى موثراً . قال النووى : وفى هذا
بيان ما كان الصحابة رضى الله تعالى عنهم عليه من الزهد فى الدنيا ، والتقلل منها ،
والصبر على الجوع وخشونة العيش ، وإقدامهم على الغزو مع هذا الحال (فإذا
نحن بحوت) هو اسم جنس لجميع السمك ، وقيل هو مخصوص بما عظم منها (قد
قذفه البحر) أى رماه ، وفى رواية للبخارى : فألقى البحر حوتاً ميتاً لم ير مثله
يقال له الغنبر . وفى رواية أخرى له : فإذا حوت مثل الظرب وهو بفتح الظاء
المعجمة وكسر الراء بعدها موحدة الجبل الصغير (فأكلنا منه ثمانية عشر يوماً
ما أحببنا) ما موصوله . وفى رواية لمسلم : فأقننا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى
سمنا . وفى رواية أخرى له : فأكلنا منها نصف شهر . وفى رواية أخرى له : فأكل
منها الجيش ثمان عشرة ليلة . قال النووى : فى الجمع بين هذه الروايات المختلفة ما لفظه
طريق الجمع بين الروايات أن من روى شهراً هو الأصل ومعه زيادة علم ومن روى
دونه لم ينف الزيادة ولو نفاه قدم المثلث ، وقد قدمنا مرات أن المشهور الصحيح
عند الأصوليين أن مفهوم العدد لاحكم له ، فلا يلزم منه نفي الزيادة لو لم يعارضه

لإثبات الزيادة ، كيف وقد عارضه فوجب قبول الزيادة وجمع القاضى بينهما بأن من قال نصف شهر أراد أكلوا منه تلك المدة طرياً ومن قال شهراً أراد أنهم قددوه فأكلوا منه بقية الشهر قديداً انتهى . قال الحافظ : ويجمع بين هذا الاختلاف بأن الذى قال ثمان عشر ضبط ما لم يضبطه غيره ، وأن من قال نصف شهر ألغى الكسر الزائد وهو ثلاثة أيام ، ومن قال شهراً جبر الكسر أو ضم بقية المدة التى كانت قبل وجدانهم الحوت إليها . قال ووقع فى رواية الحاكم اثني عشر يوماً وهى شاذة انتهى والحديث هكذا أخرجه الترمذى مختصراً وأخرجه الشيخان مطولاً وفى آخر الحديث : فلما قدمنا المدينة ذكرنا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال : كلوا رزقاً أخرجه الله أطعمونا إن كان معكم فأتاه بعضهم فأكله .

وقد استدلل بهذا الحديث على جواز أكل السمك الطافي قال النووي : وأما السمك الطافي وهو الذى يموت فى البحر بلا سبب فذهبت لإباحته وبه قال جماهير العلماء من الصحابة فمن بعدهم منهم أبو بكر الصديق وأبو أيوب وعطاء ومكحول والنخعي ومالك وأحمد وأبو ثور وداود وغيرهم . وقال جابر بن عبد الله وجابر بن زيد وطاوس وأبو حنيفة لا يحل دليلنا قوله تعالى (أحل لكم صيد البحر وطعامه) قال ابن عباس والجمهور : صيده ما صدتموه وطعامه ما قذفه . وبحديث جابر هذا وبحديث : هو الطهور ماؤه الحل ميتته وهو حديث صحيح ، وبأشياء مشهورة غير ما ذكرنا . وأما الحديث المروى عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم : ما أتاه البحر أو جزر عنه فكلوه ، وما مات فيه فطفاً فلاننا كلوه فحديث ضعيف باتفاق أئمة الحديث لا يجوز الاحتجاج به لو لم يعارضه شيء ، كيف وهو معارض بما ذكرناه . وقد أوضحت ضعفه وحاله فى شرح المذهب فى باب الأطعمة . فإن قيل للاحجية فى حديث العنبر لأنهم كانوا مضطرين قانا : الاحتجاج بأكل النبي صلى الله عليه وسلم فى المدينة من غير ضرورة . قالت القول الراجع هو جواز كل السمك الطافي ، وحديث جابر هذا نص صريح فيه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٥٩٤ — حدثنا هناد ، أخبرنا يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق

قال حدثني يزيد بن زبياد عن محمد بن كعب القرظي ، قال حدثني من سمع
علي بن أبي طالب يقول : إنا لجُلوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة
يفرو ، فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكى للذي كان فيه من
النعمة والذي هو فيه اليوم . ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كيف
يسمكم إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة ووضعت بين يديه صحفة

قوله : (إنا لجُلوس) أي لجالسون (في المسجد) أي مسجد المدينة أو مسجد
قباء (إذ طلع) أي ظهر (مصعب بن عمير) بضم الميم وفتح العين ، وعمير بضم
العين مصغراً (ما عليه) أي ليس على بدنه (إلا بردة له) أي كساء مخلوط
السواد والبياض (مرقوعة) أي مرقعة (يفرو) أي يجلد . قال ميرك : هو قرشي
هاجر إلى النبي صلى الله عليه وسلم وترك النعمة والأموال بمكة ، وهو من كبار
أصحاب الصفة الساكنين في مسجد قباء . وقال صاحب المشكاة في الإكمال عبادي
كان من أجلة الصحابة وفضلائهم ، هاجر إلى أرض الحبشة في أول من هاجر
إليها ثم شهد بدرًا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث مصعباً بعد العقبة
الثانية إلى المدينة يقرهم القرآن ويفقههم في الدين . وهو أول من جمع الجمعة
بالمدينة قبل الهجرة ، وكان في الجاهلية من أنعم الناس عيشاً وألبسهم لباساً ، فلما أسلم
زهد في الدنيا (فلما رآه) أي أبصر مصعباً بتلك الحال الصعبة (بكى للذي) أي
للأمر الذي (كان فيه) أي قبل ذلك اليوم (والذي هو فيه) أي وللأمر الذي
هو فيه من المحنة والمشقة (اليوم) أي في الوقت الحاضر (كيف) أي الحال
(بكم إذا غدا أحدكم) أي ذهب أول النهار (في حلة) بضم فتشديد ، أي في ثوب
أو في إزار ورداء (وراح) أي ذهب آخر النهار (في حلة) أي أخرى من
الأولى قال ابن الملك : أي كيف يكون حالكم إذا كثرت أموالكم بحيث يلبس كل
منكم أول النهار حلة وآخره أخرى من غاية التمتع (ووضعت بين يديه صحفة)

وَرَفِعَتْ أُخْرَى وَسَتَرْتُمْ بِيُوتَكُمْ كَمَا تَسْتَرُ السَّكْبَةُ ؟ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ
 نَحْنُ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مِنَّا الْيَوْمَ نَتَفَرَّغُ لِلْعِبَادَةِ وَنُسَكِّفِي الْمُوْنَةَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرٌ مِنْكُمْ يَوْمَئِذٍ . هَذَا حَدِيثٌ
 حَسَنٌ غَرِيبٌ . يَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ هَذَا هُوَ مَدِينِي . وَقَدْ رَوَى عَنْهُ مَالِكُ بْنُ
 أَنَسٍ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ . وَيَزِيدُ بْنُ زِيَادٍ الدَّمَشَقِيُّ الَّذِي رَوَى عَنْ
 الزُّهْرِيِّ رَوَى عَنْهُ وَكِيعٌ وَمَرْوَانُ بْنُ مُعَاوِيَةَ ، وَيَزِيدُ بْنُ أَبِي زِيَادٍ كُوفِيٌّ
 رَوَى عَنْهُ سُفْيَانُ وَشُعْبَةُ وَابْنُ عُيَيْنَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ مِنَ الْأَثَمَةِ .

أى قصعة من مطعوم (ورفعت أخرى) أى من نوع آخر كما هو شأن المترفين
 وهو كناية عن كثرة أصناف الأطعمة الموضوعة على الأطباق بين يدي المتنعمين
 (وسترتكم بيووتكم) بضم الموحدة وكسرها أى جدرانها . والمعنى زينتموها
 بالثياب النفيسة من فرط التمتع (كما تستر السكبة) فيه إشارة إلى أن سترها من
 خصوصياتها لا يميزها (نحن يومئذ خير منا اليوم) وبينوا سبب الخيرية بقولهم
 مستأنفاً فيه معنى التعامل (نتفرغ) أى عن العلائق والعوائق (للعبادة) أى
 بأنفسنا (ونسكفي) بصيغة المجهول المتكلم (المونة) أى بخدمننا والواو لمطلق الجمع .
 فالمعنى ندفع عنا تحصيل القوت لحصوله بأسباب مهيأة لنا فتفرغ للعبادة من
 تحصيل العلوم الشرعية والعمل بالخيرات الدنية والمبرات المالية (فقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم : لا) أى ليس الأمر كما ظننتم (أنتم اليوم خير منكم يومئذ)
 لأن الفقير الذى له كفاف خير من الغنى ، لأن الغنى يشتغل بديناه ولا يتفرغ للعبادة
 مثل من له كفاف لكثرة اشتغاله بتحصيل المال .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو يعلى من قصة على المذكورة
 من طريق محمد بن كعب القرظي وذكر المنذرى فى الرغيب لفظه بتمامه .

قوله : (وي زيد بن زياد هذا هو مدني الخ) المقصود من هذا الكلام بيان
 الفرق بين هؤلاء الرجال الثلاثة المسلمين بيزيد . فالأول يزيد بن زياد المدني المذكور
 (١٢) — تحفة الأحوذى (٧)

٢٥٩٥ - حدثنا هناد ، أخبرنا يونس بن بكير ، حدثني عمر بن ذر ، أخبرنا مجاهد عن أبي هريرة قال : كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام ، لا يأوون على أهل ولا مال ، والله الذي لا إله إلا هو إن كنت

في سند هذا الحديث وقد تقدم ترجمته في هذا الباب ، والثاني يزيد بن زياد الدهشقي وقد تقدم ترجمته في شرح الحديث الرابع من أبواب الشهادات ، والثالث يزيد ابن زياد الكوفي وقد تقدم ترجمته في باب السواك والطيب يوم الجمعة .

قوله : (حدثني عمر بن ذر) بن عبد الله بن زرارة الهمداني بالسكون المرمي أبو ذر الكوفي ثقة رمى بالإرجاء من السادسة .

قوله : (كان أهل الصفة أضياف أهل الإسلام) الصفة مكان في مؤخر المسجد النبوي مظلّل أعد لنزول الغرباء فيه عن لا مأوى له ولا أهل وكانوا يكثررون فيه ويقبلون بحسب من يتزوج منهم أو يموت أو يسافر ، وقد سرد أسماءهم أبو نعيم في الحلية فزادوا على المائة كذا ذكره الحافظ في الفتح في باب علامات النبوة . وقال في كتاب الرقاق : وقد اعتنى بجمع أسماء ، أهل الصفة أبو سعيد بن الأعرابي ، وتبعه أبو عبد الرحمن السلمي ، فزاد أسماء وجمع بينهما أبو نعيم في أوائل الحلية فسرد جميع ذلك (لا يأوون على أهل ولا مال) وكذا في رواية البخاري في الرقاق بلفظ على قال الحافظ في رواية روح : والاكثر إلى بدل على . قال في القاموس : أويت منزلي وإليه أويأ بالضم ويكسر ، نزله بنفسه وسكنته وأويته وأويته أنزلته . وفي حديث عبد الرحمن بن أبي بكر عند البخاري في علامات النبوة أن أصحاب الصفة كانوا أناساً فقراء وأن النبي صلى الله عليه وسلم قال مرة : من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو بسادس أو كما قال .

ولابي نعيم في الحلية من مرسل محمد بن سيرين : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا صلى قسم ناساً من أصحاب الصفة بين ناس من أصحابه فيذهب الرجل بالرجل والرجل بالرجلين حتى ذكر عشرة - الحديث . وله من حديث معاوية بن الحكم : بينما أنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفة ، فجعل يوجه الرجل

لَأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ وَأَشَدُّ الْحَجَرِ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ .
وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمْ الَّذِي يَخْرُجُونَ فِيهِ ، فَمَرَّ بِي أَبُو بَكْرٍ
فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَنْبِغَ مِنِّي ، فَمَرَّ وَلَمْ يَفْعَلْ ،
ثُمَّ مَرَّ عُمَرُ ، فَسَأَلْتُهُ عَنْ آيَةٍ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ مَا سَأَلْتُهُ إِلَّا لِيَسْتَنْبِغَ مِنِّي فَمَرَّ

مع الرجل من الأنصار والرجلين والثلاثة حتى بقيت في أربعة ورسول الله صلى الله عليه وسلم خامسنا ، فقال انطلقوا بنا فقال يا عائشة عشتنا الحديث . (والله)
الواو لا تقسم (إن كنت) بسكون النون مخففة من المنقلة (لأعتمد بكبدي على
الأرض من الجوع) أي ألتصق بطنى بالأرض وكأنه كان يستفيد بذلك ما يستفيدة
من شد الحجر على بطنه ، أو هو كناية عن سقوطه على الأرض مغشى عليه . قاله
الحافظ وذكر روايات تدل على خروج أبي هريرة رضى الله عنه على الأرض من
الجوع مغشى عليه . قلت الاحتمال الأول هو الظاهر ، وأما خبر ورده على الأرض
من الجوع مغشى عليه لحالة أخرى له من الجوع والله تعالى أعلم (وأشد الحجر
على بطني من الجوع) قال العلماء : فائدة شد الحجر المساعدة على الاعتدال
والانتصاب أو المنع من كثرة التحلل من الغذاء الذى فى البطن لتكون الحجر
بقدر البطن فيكون الضعف أقل ، أو لتقليل حرارة الجوع ببرد الحجر أو لأن فيه
الإشارة إلى كسر النفس (ولقد قعدت يوماً على طريقهم الذى يخرجون فيه)
ضمير طريقهم للنبي صلى الله عليه وسلم وبعض أصحابه من كان طريق منازلهم إلى
المسجد متحدة (إلا ليستنبغنى) بمهلة ومثناةين وموحدة أى يطالب . أى أن
أتبعه ليطعمنى (فر ولم يفعل) أى الاستتباع (ثم مر عمر) قال الحافظ : لعل
العذر لكل من أبى بكر وعمر حمل سؤال أبى هريرة على ظاهره أو فهما ما أراده
ولكن لم يكن عندهما إذ ذاك ما يطعمانه . لكن وقع فى رواية أبى حازم من
الزيادة أن عمر تأسف على عدم إدخاله أبا هريرة داره ولفظه : فلقيت عمر
فذكرت له وقلت له ولى الله ذلك من كان أحق به منك يا عمر . وفيه قال عمر
والله لأن أكون أدخلتك أحب إلى من أن يكون لى حر النعم ، فإن فيه إشعاراً
بأنه كان عنده ما يطعمه إذ ذاك فيرجح الاحتمال الأول ، ولم يرج على ما مره

وَلَمْ يَفْعَلْ ، ثُمَّ مَرَّ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَتَبَسَّمَ حِينَ رَأَى وَقَالَ
 أَبُو هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ الْحَقُّ وَمَضَى فَاتَّبَعْتُهُ وَدَخَلَ
 مَنْزِلَهُ فَاسْتَأْذَنُتُ فَأَذِنَ لِي ، فَوَجَدَ قَدْحًا مِنَ اللَّبَنِ ، قَالَ مِنْ أَيْنَ هَذَا اللَّبَنُ
 لَكُمْ ؟ قِيلَ أَهْدَاهُ لَنَا فُلَانٌ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 أَبَا هُرَيْرَةَ ؟ قُلْتُ لَبَّيْكَ قَالَ الْحَقُّ إِلَى أَهْلِ الصُّفَّةِ فَادْعُهُمْ وَهُمْ أَضْيَافُ أَهْلِ
 الْإِسْلَامِ لَا يَأْوُونَ عَلَى أَهْلِ وَلَا مَالٍ . إِذَا أَتَتْهُ الصَّدَقَةُ بَعَثَ بِهَا إِلَيْهِمْ
 وَلَمْ يَتَنَاوَلْ مِنْهَا شَيْئًا ، وَإِذَا أَتَتْهُ هَدِيَّةٌ أَرْسَلَ إِلَيْهِمْ فَأَصَابَ مِنْهَا
 وَأَشْرَكَهُمْ فِيهَا فَسَاءَنِي ذَلِكَ ، وَقُلْتُ مَا عَذَا الْقَدْحِ بَيْنَ أَهْلِ الصُّفَّةِ وَأَنَا
 رَسُولُهُ إِلَيْهِمْ ، فَسَيَأْمُرُنِي أَنْ أُدِيرَهُ عَلَيْهِمْ فَمَا عَسَى أَنْ يُصِيبَنِي مِنْهُ ؟ وَقَدْ

أبو هريرة من كتابته بذلك عن طلب ما يأكل (فتبسم حين رأى) زاد البخاري
 وعرف ما في نفسي وما في وجهي . قال الحافظ : قوله فتبسم حين رأى وعرف
 ما في نفسي . استدل أبو هريرة بتبسمه صلى الله عليه وسلم على أنه عرف ما به
 لأن التبسم تارة يكون لما يعجب وتارة يكون لإيناس من تبسم إليه ولم تكن
 تلك الحال معجبة فتوى الحل على الثاني ، وقوله وما في وجهي كأنه عرف من حال
 وجهه ما في نفسه من احتياجه إلى ما يسد رمقه (وقال) أي رسول الله صلى
 الله عليه وآله وسلم (أبو هريرة) أي أنت أبو هريرة (قال الحق) بهزة وصل
 وفتح المهملة أي اتبع (فوجد قدحاً) بالفتح فإن القدح لا يكسر (فساءني ذلك)
 إشارة إلى ما تقدم من قوله فادعهم ، وقد بين ذلك بقوله (وقلت) أي في نفسي
 (فسأمرني) أي أنبي صلى الله عليه وآله وسلم (أن أديره عليهم) وكأنه عرف بالعادة
 ذلك لانه كان يلزم النبي صلى الله عليه وآله وسلم ويخدمه . وقد أخرجه البخاري
 في تاريخه عن طلحة بن عبيد الله : كان أبو هريرة مسكيناً لا أهل له ولا مال

كُنْتُ أَرْجُو أَنْ أُصِيبَ مِنْهُ مَا يُغْنِيَنِي، وَلَمْ يَكْ بُدَّ مِنْ طَاعَةِ اللَّهِ وَطَاعَةِ رَسُولِهِ، فَأَتَيْتُهُمْ فَدَعَوْتُهُمْ . فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ فَأَخَذُوا بِجَالِسِهِمْ قَالَ :
 أَبَا هُرَيْرَةَ خُذِ الْقَدَحَ فَأَعْطِهِمْ ، فَأَخَذْتُ الْقَدَحَ فَجَعَلْتُ أَنَا وَلَهُ الرَّجُلُ
 فَيَشْرَبُ حَتَّى يَرُوى ثُمَّ يَرُدُّهُ فَأَنَا وَلَهُ الْآخَرُ حَتَّى انْتَهَيْتُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَوَى الْقَوْمُ كُلُّهُمْ ، فَأَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ الْقَدَحَ فَوَضَعَهُ عَلَى يَدِهِ ثُمَّ رَفَعَ رَأْسَهُ فَتَبَسَّمَ وَقَالَ : أَبَا هُرَيْرَةَ
 اشْرَبْ ، فَشَرَبْتُ ، ثُمَّ قَالَ اشْرَبْ ، فَلَمْ أَزَلْ أَشْرَبُ وَيَقُولُ اشْرَبْ ثُمَّ
 قُلْتُ وَاللَّهِ بَعَثَكَ بِالْحَقِّ مَا أَجِدُ لَهُ مَسَلَكًا ، فَأَخَذَ الْقَدَحَ فَجَعَلَ اللَّهُ وَسْمِي
 وَشَرَبَ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٥٩٦ — حدثنا محمد بن حميد الرازي ، أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله
 القرشي ، حدثني يحيى البسكاه ، عن ابن عمر قال : نَجَّشْتُ رَجُلًا عِنْدَ النَّبِيِّ

وكان يدور مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حينما دار (ما يغنيني) أى عن جوع
 ذلك اليوم (فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم القدح فوضعه على يده ثم رفع
 رأسه فتبسم) وفى البخارى : فأخذ القدح فوضعه على يده فنظر إلى فتبسم . قال
 الحافظ : كأنه صلى الله عليه وآله وسلم تفرس فى أبى هريرة ما كان وقع فى توهمه
 أن لا يفضل له من اللبن شيء فلذلك تبسم إليه إشارة إلى أنه لم يفته شيء (فحمد
 الله وسمى) أى حمد الله على ما من به من البركة التى وقعت فى اللبن المذكور مع
 قلته حتى روى القوم كلهم وأفضلوا وسمى فى ابتداء الشرب (وشرب) أى الفضلة
 كما فى رواية البخارى أى البقية .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخارى وغيره .

قوله : (أخبرنا عبد العزيز بن عبد الله القرشى) أبو يحيى النمرى بفتح النون
 وسكون الراء وفتح الميم بعدها قاف الرازي ، منكر الحديث من الثامنة (حدثني

صلى الله عليه وسلم فقال: « كَفَّ عَنَّا جُشَاءُكَ فَإِنْ أَكْثَرَهُمْ شَيْعاً فِي الدُّنْيَا أَطْوَلُهُمْ جُوعاً يَوْمَ الْقِيَامَةِ ». هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .
وفي الباب عن أبي جحيفة .

يحيى البكاء (بتشديد الكاف ابن مسلم أو ابن سليم مصمراً وهو ابن خليلد البصري المعروف يحيى البكاء ، الحدائق بضم المهملة وتشديد الذال مولايم ، ضعيف من الرابعة .

قوله : (تحشأ رجل) بتشديد الشين المعجمة بعدها همزة أى يخرج الجشاء من صدره وهو صوت مع ريح يخرج منه عند الشبع ، وقيل عند امتلاء المعدة . قال النوربشتي : الرجل هو وهب أبو جحيفة السوائي ، روى عنه أنه قال أكلت ثريدة يربلحم وأتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنا أتجشأ قلت قد أشار الترمذي إلى حديث أبي جحيفة هذا بقوله : وفي الباب عن أبي جحيفة وستقف على لفظه ومخرجه (فقال كف عنا) أمر مخاطب من الكف بمعنى الصرف والدفع . وفي رواية شرح السنة : أقصر من جشائك (جشاءك) بضم الجيم مدود أو النهى عن الجشاء هو النهى عن الشبع ، لأنه السبب الجالب له (فإن أكثرهم شيعاً) قال في القاموس : الشيع بالفتح وكعنب ضد الجوع وشيع كسمن خبزاً ولحماً منهما .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد العزيز بن عبد الله ويحيى البكاء وهما ضعيفان كما عرفت . وأخرجه أيضاً ابن ماجه والبيهقي من طريقهما . قوله : (وفي الباب عن أبي جحيفة) قال أكلت ثريدة من خبز ولحم ثم أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فجعلت أتجشأ ، فقال : يا هذا كف من جشائك ، فإن أكثر الناس شيعاً في الدنيا أكثرهم جوعاً يوم القيامة . رواه الحاكم وقال صحيح الإسناد . قال الحافظ المنذرى في الترغيب : بل واه جداً فيه فهد بن عوف وعمر بن موسى ، لكن رواه البزار بإسنادين ، رواية أحدهما ثقات ، ورواه ابن أبي الدنيا والطبراني في الكبير والأوسط والبيهقي ، وزادوا : فأكل أبو جحيفة ملء بطنه حتى فارق للدنيا ، كان إذا تغدى لا يتعشى وإذا تعشى لا يتغدى ، وفي رواية لابن أبي الدنيا :

٢٥٩٧ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَوَّانَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ
ابنِ أَبِي مُوسَى ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : يَا بُنَيَّ لَوْ رَأَيْتَنَا وَنَحْنُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصَابَتْنَا السَّمَاءُ لَحَسِبْتَنَا أَنْ رِيحَنَا رِيحُ الضَّأْنِ . « . هذا حديثٌ
صحيحٌ . وَمَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ أَنَّهُ كَانَ ثِيَابَهُمُ الصُّوفُ ، فَكَانَ إِذَا أَصَابَهُمُ
الطُّرُّ يَجِيءُ مِنْ ثِيَابِهِمْ رِيحُ الضَّأْنِ .

٢٥٩٨ — حدثنا عَبَّاسُ الدُّورِيِّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْمُقَرِّي ،
أَخْبَرَنَا سَمِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ عَنْ أَبِي مَرْحُومٍ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ مَيْمُونٍ عَنْ
سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجُهَنِيِّ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « مَنْ تَرَكَ اللَّبَاسَ تَوَاضَعًا لِلَّهِ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَيْهِ ، دَعَاهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ

قال أبو جحيفة فما ملأت بطني منذ ثلاثين سنة انتهى .

قوله : (يابني) بضم الموحدة وفتح النون وشدة الياء (ونحن مع النبي صلى الله
عليه وسلم وأصابتنا السماء) الجملتان وقعتا حالين مترادفين أو متداخلين ، أى
لو رأيتنا حال كوننا مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وحال كوننا قد أصابتنا السماء .
والحديث يدل على جواز لبس الصوف قال ابن بطال : كره مالك لبس الصوف ،
لأن يحد غيره لما فيه من الشهرة بالزهد ، لأن إخفاء العمل أولى ، قال ولم ينحصر
التواضع في لبسه بل في القطن وغيره ما هو بدون ثمنه انتهى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه ، قال المنذرى فى
الترغيب ورواه الطبرانى بإسناد صحيح أيضاً نحوه وزاد فى آخره : إنما لباسنا
الصوف وطعامنا الأسودان النمر والماء .

قوله : (من ترك اللباس) أى لبس الثياب الحسنة المرتفعة القيمة (تواضعاً لله)
أى لا يقال إنه متواضع أو زاهد ونحوه ، والناقد بصير (دعاه الله يوم القيامة

عَلَى رُؤُوسِ اخْلَاقٍ حَتَّى يُخَيَّرَهُ مِنْ أَىِّ حُلَلِ الْإِيمَانِ شَاءَ بَلْبَسَهَا .

٢٥٩٩ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ الرَّازِىُّ ، أَخْبَرَنَا زَافِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ
عَنْ إِسْرَائِيلَ ، عَنْ شَبِيبِ بْنِ بَشِيرٍ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « النَّفَقَةُ كُلُّهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِلَّا الْبِنَاءَ فَلَا خَيْرَ فِيهِ » .
هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ ، هَكَذَا قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ حُمَيْدٍ : شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ ، وَإِنَّمَا
هُوَ شَبِيبُ بْنُ بَشِيرٍ .

على رؤوس الخلاق (أى يشهره ويناديه) (من أى حلال الإيمان) أى من أى حل
أهل الإيمان . وفى حديث رجل من أبناء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : من ترك لبس ثوب جمال
وهو يقدر عليه ، قال بشر أحسبه قال تواضعاً ؛ كساه الله حلة الكرامة . رواه
أبو داود فى حديث ولم يسم ابن الصحابي . ورواه البيهقي من طريق زيان بن فائد
عن سهل ابن معاذ عن أبيه بزيادة كذا فى الترغيب . وحديث معاذ بن أنس هذا
ذكره المنذرى فى الترغيب وقال : رواه الترمذى وقال حديث حسن والحاكم
فى موضعين من المستدرک ، قال فى أحدهما صحيح الإسناد انتهى . قلت : ليس
فى النسخ الموجودة عندنا قول الترمذى حديث حسن .

قوله : (أخبرنا زافر بن سليمان) بالفاء ، الإيادى أبو سليمان القهستانی بضم
القاف والهاء وسكون المهملة سكن الرى ثم بغداد ، وولى قضاء بحستان صدوق
كثير الإوهام من التاسعة (عن إسرائيل) هو ابن يونس الكوفى .
قوله : (النفقة كلها فى سبيل الله) أى فىؤخر المنفق عليها (إلا البناء) أى
إلا النفقة فى البناء (فلا خير فيه) أى فى الإنفاق فيه فلا أجر فيه ، وهذا فى
بناء لم يقصد به قرابة أو كان فوق الحاجة .

قوله : (هكذا قال محمد بن حميد شبيب بن بشير وإنما هو شبيب بن بشر)
قال فى التقريب : شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلي الكوفى صدوق
يخطئ من الخامسة .

٢٦٠٠ — حدثنا علي بن حُجْرٍ ، أخبرنا شريك عن أبي إسحاق ،
عن حارثة بن مُضَرَّبٍ قال : « أتينا خُبَابًا نَعُودُهُ ، وَقَدْ اكْتَوَى سَبْعَ
كَيَّاتٍ ، فَقَالَ : لَقَدْ تَطَاوَلَ مَرَضِي ، وَلَوْلَا أَنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : لَا تَمْنُوا الْمَوْتَ لَتَمَنَيْتُهُ ، وَقَالَ : يُوْجِرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ
إِلَّا التُّرَابَ أَوْ قَالَ فِي التُّرَابِ » .
هذا حديث صحيح .

قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله النخعي الكوفي (عن أبي إسحاق)
هو عمرو بن عبد الله السبيعي (عن حارثة بن مغرب) بتشديد الراء المكسورة
قبلها معجمة العبدى الكوفي ثقة من الثانية غلط من نقل عن ابن المديني أنه تركه .
قوله : (أتينا خُبَابًا) بموحدين الاولى منقلة ابن الارت بتشديد الفوقية
التيسمى من السابقين إلى الإسلام وكان يعذب في الله وشهد بدرأ ثم نزل الكوفة
ومات بها سنة سبع وثلاثين (وقد اكتوى سبع كيات) قال الطيبي : الكي
علاج معروف في كثير من الأمراض وقد ورد النهي عن الكي فليل النهي لا جل
أنهم كانوا يرون أن الشفاء منه . وأما إذا اعتقد أنه سبب وأن الشافي هو الله
فلا بأس به ، ويجوز أن يكون النهي من قبل التوكل وهو درجة أخرى غير الجواز
انتهى . ويؤيده خبره لا يسترعون ولا يكتون وعلى ربهم يتوكلون ، (لا تمنوا
الموت) بمحذف لإحدى التائين أى اضر نزل به وإنما نهى عن تمنى الموت لما فيه
من طلب لإزالة نعمة الحياة وما يترتب عليها من الفوائد ولزيادة العمل (لنفيته)
أى لاستريح من شدة المرض الذى من شأن الجبلية البشرية أن تنفر منه ولا تصبر
عليه (وقال) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يُوْجِرُ الرَّجُلُ فِي نَفَقَتِهِ) أى
كلها (إلا التراب) أى إلا النفقة في التراب (أو قال في التراب) شك من الرواي
أى في نفقته في البنيان الذى لم يقصد به وجه الله أو قد زاد على الحاجة .
قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٠١ - حدثنا الجارود ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن سفيان ، عن الثوري عن أبي حمزة عن إبراهيم قال : « كل بناء وبال عليك ، قلت أ رأيت مالا بُد منه ؟ قال : لا أجر ولا وزر » .

٢٦٠٢ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد الزبيرى ، أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء ، حدثني حصين قال : « جاء سائل فسأل ابن عباس ، فقال ابن عباس للسائل : أتشهد أن لا إله إلا الله ؟ قال : نعم ، قال : أتشهد أن محمداً رسول الله ؟ قال : نعم ، قال : وتؤمن رمضان ؟ قال : نعم ، قال : سألت وللسائل حق إنه لحق علينا أن نصلك ، فأعطاه » .

قوله : (حدثنا الجارود) هو ابن معاذ السلي الترمذى (عن أبي حمزة) الظاهر أن أبا حمزة هذا هو ميمون الأعور الفصاح ، مشهور بكنيته ، ضعيف من السادسة ، روى عن إبراهيم وغيره وعنه سفيان الثوري وغيره (عن إبراهيم) هو ابن يزيد النخعي .

قوله : (كل بناء وبال عليك) أى إذا كان فوق الحاجة ولم يكن مما ينقرب به للمسجد (قلت أ رأيت الخ) أى أخبرنى عن بناء لا بد منه (قال لا أجر ولا وزر) أى لا أجر لصاحبه ولا وزر عليه ، هذا قول إبراهيم النخعي . وروى البيهقي في شعب الإيمان عن أنس رضى الله عنه مرفوعاً : كل بناء وبال على صاحبه يوم القيامة ، إلا مسجداً كذا في الجامع الصغير . قال المناوى في شرح هذا الحديث : قوله إلا مسجداً أى أو نحوه مما بنى بقصد قربة إلى الله كمدسة ورباط ، واستثنى في خبر آخر ما لا بد منه لحاجة الإنسان انتهى .

قوله : (أخبرنا خالد بن طهمان أبو العلاء) السكونى الخفاف . مشهور بكنيته صدوق ، روى بالقياس ثم اختلط من الخامسة (حدثني حصين) بن مالك البجلي السكونى صدوق من الثالثة . قال في تهذيب التهذيب : له عند الترمذى حديث واحد فى أجر من كسا مسلماً ثوباً .

قوله : (إنه) أى الشأن (لحق) اللام للتأكيد (أن نصلك) أى نعطيك

ثَوْبًا ثُمَّ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَا مِنْ مُسْلِمٍ كَسَا مَسْلَمًا ثَوْبًا إِلَّا كَانَ فِي حِفْظِ اللَّهِ مَا دَامَ مِنْهُ عَلَيْهِ خِرْقَةٌ » .

هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه .

٢٦٠٣ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ النَّخَعِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَيَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ أَبِي جَمِيلَةَ عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَامٍ . قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يَعْنِي الْمَدِينَةَ ، انْجَفَلَ النَّاسُ إِلَيْهِ ، وَقِيلَ قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَجِئْتُ فِي النَّاسِ لَأَنْظُرَ إِلَيْهِ ، فَلَمَّا اسْتَبْنَتُ وَجْهَهُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَرَفْتُ أَنَّ وَجْهَهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ ، وَكَانَ

(إلا كان في حفظ الله) فيحفظه الله من مكاره الدنيا والآخرة (ما دام منه) أى من الثوب (عليه) أى على من كساه (خرقه) أى قطعة . قال المناوى يعنى حتى يبلى وقال ومفهوم هذا الحديث أنه لو كسا ذمياً لا يكون له هذا الوعد . قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ، وقال المنذرى رواه الترمذى والحاكم كلاهما من طريق خالد بن طهمان ولفظ الحاكم : من كسا مسلماً ثوباً لم يزل في ستر الله ما دام عليه منه خيط أو سلك ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى . قلت : خالد بن طهمان اختلط في آخر عمره كما عرفت .

قوله : (ويحيى بن سعيد) هو القطان (عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى العامرى الحوشى بمهمله وراه مفتوحين ثم معجمة البصرى قاضيا ثقة عابد من الثالثة مات فجأة في الصلاة (عن عبد الله بن سلام) بالتخفيف الإسرائيلى هو أبو يوسف حليف بنى الخزرج قيل كان اسمه الحسين فسماه النبي صلى الله عليه وآله وسلم عبد الله مشهور مات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين (يعنى المدينة) هذا قول بعض رواة الحديث (انجفل الناس إليه) أى ذهبوا مسرعين إليه . يقال جفل وأجفل وانجفل (فلما استبنت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال فى الصراح :

أَوَّلَ شَيْءٍ تَسْكُمُ بِهِ أَنْ قَالَ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ أَفْشُوا السَّلَامَ وَأَطِيعُوا الطَّعَامَ وَصَلُّوا وَالنَّاسُ نِيَامٌ تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ بِسَلَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٦٠٤ - حَدَّثَنَا الْحُسَيْنُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْمَرْوَزِيُّ بِمَكَّةَ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ ، أَخْبَرَنَا حُمَيْدٌ عَنْ أَنَسٍ قَالَ : « لَمَّا قَدِمَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْمَدِينَةَ أَتَاهُ الْمُهَاجِرُونَ فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - مَا رَأَيْنَا قَوْمًا أَبْذَلَ مِنْ كَثِيرٍ وَلَا أَحْسَنَ مُوَاسَاةً مِنْ قَلِيلٍ مِنْ قَوْمٍ نَزَلْنَا بَيْنَ أَظْهُرِهِمْ لَقَدْ كَفَوْنَا الْمُؤْنَةَ وَأَشْرَكُونَا فِي الْمَهْمَةِ ، حَتَّى لَقَدْ خِفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا

استبان الشيء أى ظهر وتبين مثله ، واستبينته أنا عرفته ، وتبينته أنا كذلك انتهى (ليس بوجه كذاب) بالإضافة وينون أى بوجه ذى كذب فإن الظاهر عنوان الباطن (يا أيها الناس) خطاب العام بكلمات جامعة للتعامل مع الخلق والحق (أفشوا السلام) أى أظهروه وأكثروه على من تعرفونه وعلى من لا تعرفونه (وأطعموا الطعام) أى انجرو المساكين واليتام (وصلوا) أى بالليل (والناس نيام) لأنه وقت الغفلة فلا رباب الحضور مزيد المثوبة أو لبعده عن الرياء والسعة (تدخلوا الجنة بسلام) أى من الله أو من ملائكته من مكروه أو تعب ومشقة . قوله (هذا حديث صحيح) وأخرجه ابن ماجه والدرامى .

قوله : (أخبرنا حميد) هو الطويل .

قوله : (لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة) أى حين جاءها أول قدومه (أتاه المهاجرون) أى بعد ما قام الانصار بخدمةهم وإعطائهم أنصاف دورهم وبساتينهم إلى أن بعضهم طلق أحسن نسائه ليتزوجها بعض المهاجرين ، كما أخبر الله تعالى عنهم بقوله : « الَّذِينَ تَبَوَّءُوا النَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قُلُوبِهِمْ يَجْعَلُونَ مِنْ هَاجِرٍ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ » (فقالوا) أى المهاجرون (ما رأينا قوماً أبذل من كثير) أى من مال كثير (ولا أحسن مواساة من قليل) أى من مال قليل (من قوم نزلنا بين أظهرهم) أى عندهم وفيما بينهم . والمعنى أنهم أحسنوا إلينا

بِالْأَجْرِ كُلِّهِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَلَا مَادَّعَوْهُمْ اللَّهُ لَهُمْ وَأَنْفَيْتُمْ عَلَيْهِمْ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢٦٠٥ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ الْمَدِينِيُّ الْغَفَارِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ عَنْ ، أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ

سِوَاهُ كَانُوا كَثِيرِي الْمَالِ أَوْ فَقِيرِي الْحَالِ . قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْجَارَانِ أَعْنَى مِنْ قَلِيلٍ وَمِنْ كَثِيرٍ مَتَعْلِقَانِ بِالْبَذْلِ وَالْمَوَاسَاةِ . وَقَوْلُهُ مِنْ قَوْمٍ صِلَةٌ لَا يَبْذُلُ وَأَحْسَنَ عَلَى سَبِيلِ التَّنَازُعِ وَقَوْمٌ هُوَ الْمَفْضَلُ ، وَالْمُرَادُ بِالْقَوْمِ الْأَنْصَارُ وَإِنَّمَا عُدِلَ عَنْهُ إِلَيْهِ لِيَدُلَّ التَّنْكِيرُ عَلَى التَّفْخِيمِ فَيَتِمَّكَنُ مِنْ إِجْرَاءِ الْأَوْصَافِ النَّالِيَةِ عَلَيْهِ بَعْدَ الْإِبْهَامِ لِيَكُونَ أَوْقَعُ لِأَنَّ التَّيْبِينَ بَعْدَ الْإِبْهَامِ أَوْقَعُ فِي النَّفْسِ وَأَبْلَغُ (لَقَدْ كَفَرْنَا) مِنَ الْكَفَايَةِ (الْمُؤْنَةُ) أَيْ تَحْمِلُوا عَنَّا مَوْئِنَ الْخِدْمَةِ فِي عِمَارَةِ الدُّورِ وَالنَّخِيلِ وَغَيْرِهَا (وَأَشْرَكُونَا) أَيْ مِثْلَ الْإِخْوَانِ (فِي الْمَهْنِ) بِفَتْحِ الْمِيمِ وَالنُّونِ وَهَمْزٌ فِي آخِرِهِ ، مَا يَقُومُ بِالْكَفَايَةِ وَإِصْلَاحِ الْمَعِيشَةِ ، وَقِيلَ مَا بِأَتَيْكَ بِلَا تَعَبٍ . قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ وَالْمَعْنَى أَشْرَكُونَا فِي تِمَارِغِهِمْ وَكَفَرْنَا مَوْئِنَ سَقِيهَا وَإِصْلَاحِهَا وَأَعْطَوْنَا نِصْفَ ثِمَارِهِمْ . وَقَالَ الْقَاضِي يَرِيدُونَ بِهِ مَا أَشْرَكُوهُمْ فِيهِ مِنْ زُرُوعِهِمْ وَثِمَارِهِمْ (حَتَّى لَقَدْ خَفْنَا أَنْ يَذْهَبُوا) أَيْ الْأَنْصَارُ (بِالْأَجْرِ كُلِّهِ) أَيْ بِأَنْ يُعْطِيَهُمُ اللَّهُ أَجْرَ هَجْرَتِنَا مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَأَجْرَ عِبَادَتِنَا كُلِّهَا مِنْ كَثْرَةِ إِحْسَانِهِمْ لَنَا ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا) أَيْ لَا يَذْهَبُونَ بِكُلِّ الْأَجْرِ فَإِنْ فَضَّلَ اللَّهُ وَاسِعًا ، فَلَكُمْ ثَوَابُ الْعِبَادَةِ وَلَهُمْ أَجْرُ الْمُسَاعَدَةِ (مَا دَعَوْتُمْ اللَّهَ لَهُمْ وَأَنْفَيْتُمْ عَلَيْهِمْ) أَيْ مَا دُمْتُمْ تَدْعُونَ لَهُمْ بِخَيْرٍ فَإِنْ دَعَاكُمْ يَقُومُ بِحَسَنَاتِهِمْ إِلَيْكُمْ وَثَوَابُ حَسَنَاتِكُمْ رَاجِعٌ عَلَيْكُمْ . قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : يَعْنِي إِذْ حَلُّوا الْمَشَقَّةَ وَالتَّعَبَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَأَشْرَكُونَا فِي الرَّاحَةِ وَالْمَهْنِ فَقَدْ أَحْرَزُوا الْمُتَوَاتِرَ ، فَكَيْفَ نَجَازِيهِمْ ؟ فَأَجَابَ لَا . أَيْ لَيْسَ الْأَمْرُ كَمَا زَعَمْتُمْ فَإِنَّكُمْ إِذَا أَنْفَيْتُمْ عَلَيْهِمْ شُكْرًا لِصَدِيقِهِمْ وَدُمْتُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ جَازَيْتُمُوهُ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

قوله : (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مَعْنٍ) بَنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْنٍ (الْمَدِينِيُّ الْغَفَارِيُّ) أَبُو يُونُسَ الْمَدِينِيُّ ثِقَةٌ مِنْ أَثَمَانَةَ (حَدَّثَنِي أَبِي) هُوَ مَعْنُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ مَعْنٍ بْنِ فَضْلَةَ الْغَفَارِيُّ مَقْبُولٌ مِنَ السَّادَةِ .

صلى الله عليه وسلم قال: «الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ بِمَنْزِلَةِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ» .
هذا حديث حسن غريب .

٢٦٠٦ — حدثنا هناد، أخبرنا عبدة عن هشام بن عروة، عن موسى
ابن عتبة، عن عبد الله بن عمرو الأودى، عن عبد الله بن مسعود قال:
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِمَنْ يَحْرُمُ عَلَى النَّارِ،
وَمَنْ يَحْرُمُ عَلَيْهِ النَّارُ؟ عَلَى كُلِّ قَرِيبٍ هَيْنَ سَهْلٌ» .

قوله: (الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ) أى الله تعالى (بمنزلة الصَّائِمِ الصَّابِرِ) لأن الطَّاعِمَ
فعل والصَّوم كَف ، فالطَّاعِمُ بطعمه يأتى ربه بالشكر والصَّائِمُ بكفه عن الطَّاعِمِ بآتيه
بالصبر . قال القارى: أقل شكره أن يسمى إذا أكل ويحمد إذا فرغ وأقل صبره
أن يحبس نفسه عن مفسدات الصوم . قال المظهر: هذا تشبيه في أصل استحقاق
كل واحد منهما الأجر لا في المقدار، وهذا كما يقال زيد كعمرو ومعناه زيد يشبه
عمراً في بعض الخصال ولا يلزم المماثلة في جميعها فلا يلزم المماثلة في الأجر
أيضاً، انتهى .

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والحاكم . قال
المنائى وصححه وأقروه . وروى أحمد وابن ماجه عن سنان بن سنة مرفوعاً
الطَّاعِمُ الشَّاكِرُ لَهُ مِثْلُ أَجْرِ الصَّائِمِ الصَّابِرِ .

قوله: (عن عبد الله بن عمرو الأودى) الكوفي مقبول من الثالثة . قال
في تهذيب التهذيب: روى له الترمذى هذا الحديث الواحد، وذكره ابن حبان
في الثقات وأخرج له في صحيحه هذا الحديث .

قوله: (بمن يحرم) بضم الراء (على النار) أى يمنع عنها (وبمن تحرم عليه
النار) قال القارى: زيادة تأكيد وإلا فالمتعنيان متلازمان، ولما كان مألهاً واحد
اكتفى بالجواب عن الأول لأنه المعول والثانى مؤكد (على كل قريب) أى إلى
الناس، ولم يقع في بعض النسخ لفظ على (هين) وفي المشكاة: على كل هين لين .
قال القارى: بتشديد التعتية فبهما أى تحرم على كل سهل طلق حلیم لين الجانب

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٧ — حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع ، عن شعبة عن الحكم ، عن إبراهيم عن الأسود بن يزيد قال : « قُلْتُ يَا عَائِشَةُ أَيُّ شَيْءٍ كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَصْنَعُ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ ؟ قَالَتْ كَانَ يَكُونُ فِي مَهْنَةِ أَهْلِهِ فَإِذَا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ قَامَ فَصَلَّى » هذا حديثٌ صحيحٌ .

قليل مما يطلقان على الإنسان بالثقيل والتخفيف وعلى غيره بالتشديد . وعن ابن الأعرابي بالتخفيف المدح والتشديد للذم ، ثم قوله هـين فيدل من الطون وهو السكون والوقار والسهولة فعيته واو فأبدلت وأدغمت انتهى (سهل) هو ضد الصعب ، أى سهل الخلق كريم السمائل .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد والطبراني .

قوله : (قالت كان) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (يكون في مهنة أهله) ورواه البخاري من طريق آدم عن شعبة في باب من كان في حاجة أهله فأقيمت الصلاة فخرج وزاد معنى خدمة أهله . قال الحافظ بفتح الميم وكسرهما وسكون الهاء فهما وقد فسرهما في الحديث بالخدمة وهى من تفسير آدم بن أبى لياس ، شيخ المصنف . وقال فى الصحاح : المهنة بالفتح الخدمة ، وهذا موافق لما قاله لكن فسرهما صاحب المحكم بأخص من ذلك فقال المهنة الخدق بالخدمة والعمل وقد وقع مفسراً فى السمائل للترمذى من طريق عمرة عن عائشة بلفظ : ما كان إلا بشراً من البشر يفلى ثوبه ويحلب شاته ويخدم نفسه . ولاحد وابن حبان من رواية عروة عنها : يخيظ ثوبه ويخصف نعله ، وزاد ابن حبان : ويرفع دلوه ، وزاد الحاكم فى الإكمال : ولا رأيته ضرب يده امرأة ولا خادماً : والحديث فيه الترغيب فى التواضع وترك التكبر وخدمة الرجل أهله .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري .

٢٦٠٨ - حدثنا سُوَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ زَيْدٍ الدَّعَلِيِّ عَنْ زَيْدِ الْعَمِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَسْكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَسْكُونَ الرَّجُلُ هُوَ بِصُرْفِهِ وَلَمْ يَرْ مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيَّ جَلِيسٍ لَهُ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٠٩ - حدثنا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ السَّائِبِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « خَرَجَ رَجُلٌ مِمَّنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فِي حُلَّةٍ لَهُ يُخْتَالُ فِيهَا ، فَأَمَرَ اللَّهُ الْأَرْضَ فَأَخَذَتْهُ ، فَهُوَ يَتَجَلَّجَلُ ، أَوْ قَالَ يَتَلَجَّجُجُ فِيهَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ » .

قوله : (لا ينزع) بكسر الزاي أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (لم ير) بصيغة المجحول أى لم يبصر (مقدماً) بكسر الدال المشددة (ركبتيه بين يدي جليسه له) أى يجالس له قيل أى ما كان يجالس فى مجلس تكون ركبتاه متقدمتين على ركبتى صاحبه كما يفعل الجبابرة فى مجالسهم . وقيل ما كان يرفع ركبتيه عند من يجالسه بل كان يخفضهما تعظيماً لجليسه . وقالوا أراد بالركبتين الرجلين وتقدميهما مدهما وبسطهما ، كما يقال قدم رجلاً وآخر أخرى ، ومعناه كان صلى الله عليه وسلم لا يمد رجله عند جليسه تعظيماً له . قال الطيبي فيه : وفى قوله كان لا ينزع يده قيل نزع صاحبه ، تعلم لأمته فى إكرام صاحبه وتعظيمه ، فلا يبدأ بالمفارقة عنه ولا يهينه بمد الرجلين إليه .

قوله : (عن أبيه) هو السائب بن مالك أو ابن زيد السكونى ثقة من الثانية . قوله : (خرج رجل من كان قبلكم فى حلة) بضم الحاء المهملة وتشديد اللام إزار ورداء بردأو غيره . ولا يكون حلة إلا من ثوبين أو ثوب له بطانة كذا فى القاموس (يختال فيها) من الاختيال وهو التكبر فى المشى (فأخذته) أى ابتلعتها (فهو متجلجل) أى قال يتلججج فيها إلى يوم القيامة (أى يغوص فى الأرض ويضطرب فى نزوله فيها) .

قَالَ أَبُو عِيسَى: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٣٦١٠ — حَدَّثَنَا سُؤْدَةُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَجْلَانَ، عَنْ ثَعْلَبِ بْنِ شُعَيْبٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «يُحْتَشَرُ الْمُتَكَبِّرُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْثَالَ الذَّرِّ فِي صُورِ الرِّجَالِ، يَفْشَاهُمُ الذَّلُّ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ، يُسَاقُونَ إِلَى سَجْنٍ فِي جَهَنَّمَ يُسَمَّى بُوَاسَ تَعْلَمُوهُمْ نَارُ الْأَنْيَارِ يُسْقَوْنَ مِنْ عَصَاةٍ أَهْلِ النَّارِ طِينَةَ أَنْطَبَالٍ»

قوله: (هذا حديث صحيح) وأخرجه البخاري عن ابن عمر بلفظ: بينما رجل يجر إزاره خسف به فهو يتجأجل في الأرض إلى يوم القيامة .

قوله: (يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر) أى فى الصغر والحفارة (فى صور الرجال) أى من جهة وجوههم، أو من حيثية هيئتهم من انتصاب القامة (يفشاهم الذل) أى يأتهم (من كل مكان) أى من كل جانب . والمعنى أنهم يكونون فى غاية من المذلة والنفيسة يطأهم أهل الحشر بأرجلهم من دواهم على الله . وفى النهاية الذر النمل الأحمر الصغير واحدا ذرة (يساقون) بضم القاف أى يسحبون ويحرون (إلى سجن) أى مكان حبس مظلم مضيق منقطع فيه عن غيره (يسمى) أى ذلك السجن (بواس) قال فى المجمع: هو بفتح باء وسكون واو وفتح لام . وقال فى القاموس: بواس بضم الباء وفتح اللام سجن جهنم . وقال الحافظ المنذرى: هو بضم الواو وسكون الواو وفتح اللام انتهى (تعلموهم) أى تحيط بهم وأفشاهم كالماء يعلمو الفريق (نار الانيار) قال فى النهاية: لم أجده مشروحا ولكن هكذا يروى، فإن صححت الرواية فيحصل أن يكون معناه نار النيران، فجمع النار على أنيار وأصلها أنوار لأنها من الواو كما جاء فى ربيع وعيد أرياح وأعياد وهما من الواو انتهى . قيل: إنما جمع بار على أنيار وهو واوى لئلا يشبه بجمع النور . قال القاضى: وإضافة النار إليها المبالغة كأن هذه النار لفرط إحراقها وشدة حرها تفعل بسائر النيران ما تفعل النار بغيرها انتهى . قال القارى: أو لأنها أصل نيران العالم قوله تعالى (الذى يصلى النار الكبرى) (١٣ — تحفة الأحوزى ٧)

هذا حديث حسن .

ولقوله صلى الله عليه وسلم : ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم على ما ذكره البيضاوى انتهى (ويسقون) بصيغة المجهول (من عصارة أهل النار) بعض العين المهملة وهو ما يسيل منهم من الحديد والقصع والدم (طينة الخبال) بالجر بدل من عصارة أهل النار ، والخبال بفتح الخاء المعجمة وهو فى الأصل الفساد ويكون فى الأفعال والأبدان والعقول .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه النسائى كما فى الترغيب وأخرج عبد الله ابن أحمد فى زوائد الزهد عن أبى هريرة عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : يجاء بالجبارين والمتكبرين رجال فى صور الذر يطأهم الناس من هوانهم على الله حتى يقضى بين الناس ثم يذهب بهم إلى نار الأنبار قيل يا رسول الله وما نار الأنبار قال عصارة أهل النار ذكره السيوطى فى البدور السافرة فى أحوال الآخرة .

(تنبيه) : حمل بعضهم قوله صلى الله عليه وسلم : يحشر المتكبرون يوم القيامة أمثال الذر فى صور الرجال على المجاز . قال التوربشتى : يحمل ذلك على المجاز دون الحقيقة . أى أذلاء مهانين يطأهم الناس بأرجلهم وإنما منعنا على القول بظاهره ما أخبرنا به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلاً يعاد منهم ما انفصل عنهم من القلفة ، وإلى هذا المعنى أشار بقوله : يغشاهم الذل من كل مكان . قال الأشرف : إنما قال فى صور الرجال بعد قوله أمثال الذر قطعاً منه : حمل قوله أمثال الذر على الحقيقة ودفعاً لوهم من يتوهم أن المتكبر لا يحشر فى صورة الإنسان وتحقيقاً لإعادة الأجساد المعدومة على ما كانت عليه من الأجزاء . وقال المظهر : يعنى صورهم صور الإنسان وجنهم كجنّة الذر فى الصغر . قال الطائى : لفظ الحديث يساعد هذا المعنى لأن قوله أمثال الذر تشبيه لهم بالذر ولا بد من بيان وجه الشبه لأنه يحتمل أن يكون وجه الشبه الصغر فى الجثة وأن يكون الحقايرة والصغار فقوله فى صور الرجال بيان للوجه ودفع وهم من يتوهم خلافه ، وأما قوله إن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء فليس فيه أن لا تعاد تلك الأجزاء الأصلية فى مثل الذر لأنه تعالى قادر عليه ، وفيه الخلاف المشهور بين الأصوليين وعلى هذه الحقايرة

٢٦١١ — حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ وَعَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ، قَالَا: أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُزَيْدٍ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ أَبِي أَيُّوبَ، حَدَّثَنِي أَبُو مَرْحُومٍ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ مَيْمُونٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ مُعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظًا، وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى أَنْ يُنْفِذَهُ، دَعَاهُ اللَّهُ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ حَتَّى يُخَيِّرَهُ فِي أَىِّ الْخُورِ شَاءَ».

هذا حديثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ.

٢٦١٢ — حدثنا سلمةُ بْنُ شَيْبٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِبْرَاهِيمَ

ملزوم هذا التركيب فلا ينافى لإرادة الجنة مع العقارة .

قلت : الظاهر هو الخلل على الحقيقة ولا مخالفة بين هذا الحديث والاحاديث التي تدل على أن الأجساد تعاد على ما كانت عليه من الأجزاء حتى أنهم يحشرون غرلا . قال القارى : التحقيق إن الله يعيدهم عند إخراجهم من قبورهم على أكمل صورهم وجمع أجزائهم المعدومة تحقيقاً لو صف الإعادة على وجه الكمال ثم يجعلهم فى موقف الجزاء على الصورة المذكورة إمامة وتذليلاً لهم ، جزاء وفاقاً ، أو يتصاغرون من الهيبة الإلهية عند مجيئهم إلى موضع الحساب وظهور أثر العقوبة السلطانية التي لو وضعت على الجبال لاصارت هباء منثوراً انتهى .

قوله : (أخبرنا عبد الله بن يزيد) هو أبو عبد الرحمن المقرئ .

قوله : (من كظم غيظاً) أى كف عن إمضائه (وهو يقدر أن ينفذه) من التنفيذ أى يقدر على إمضائه وإنفاذه والجملة حالية (دعاه الله على رؤوس الخلائق) أى شهره بين الناس وأثنى عليه وتباهى به ويقال فى حقّه هذا الذى صدرت منه هذه الخصلة العظيمة . قال الطيبي وإنما حدد الكظم لأنه قهر للنفس الأمارة بالسوء ولذلك مدحهم الله تعالى بقوله : « والسكاظمين الغيظ والعافين عن الناس » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه .

قوله : (حدثنا سلمة بن شبيب) النيسابورى نزيل مكة ثقة من كبار الحاديه

الْغَفَارِيُّ الْمَدِينِيُّ ، حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ الْمُنْكَدِرِ ، عَنْ جَابِرٍ قَالَ :
 قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ نَشَرَ اللَّهُ عَلَيْهِ
 كَذْفَهُ وَأَدْخَلَهُ الْجَنَّةَ : الرُّفْقُ بِالضَّعِيفِ ، وَالشَّفَقَةُ عَلَى الْوَالِدَيْنِ ، وَالْإِحْسَانُ
 إِلَى الْمَمْلُوكِ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ .

٢٦١٣ - حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ عَنْ رَيْثٍ عَنْ شَهْرِ
 ابْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
 اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ يَا عَبْدَايَ كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُ

عشرة (أخبرنا عبد الله بن إبراهيم) بن أبي عمرو (الغفاري) أبو محمد المدني
 متروك ونسبه ابن حبان إلى الوضع من العاشرة (حدثني أبي) اسمه إبراهيم بن
 أبي عمرو الغفاري المدني مجهول من الثامنة (عن أبي بكر بن المنكدر) بن عبد الله
 النعمي المدني ثقة ، وكان أسن من أخيه محمد من الرابعة .

قوله : (نشر الله عليه) بشين معجمة من النشر ضد الطي (كنفه) بكاف
 ونون وفاء مفتوحات وهو الجانب والناحية ، وهذا تمثيل لجعله تحت ظل رحمته
 يوم القيامة (أدخله الجنة) وفي بعض النسخ جنته والإضافة للنشريف (والشفقة
 على الوالدين) أي الأصلين وإن علوا (والإحسان إلى المملوك) أي مملوك
 الإنسان نفسه وكذا غيره بنحو إعانة أو شعاعة عند سيده .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده عبد الله بن إبراهيم وهو متروك ،
 وأبوه وهو مجهول ، فالحديث ضعيف .

قوله : (يا عبداي) قال الطيبي : الخطاب للثقلين لتعاقب التقوى والفجور فيهم ،
 ويحتمل أن يعم الملائكة فيكون ذكرهم مدرجاً في الجن لشمول الاجتنان لهم
 وتوجه هذا الخطاب لا يتوقف على صدور الفجور ولا على إمكانه انتهى . قلت :
 والظاهر هو الاحتمال الأول (إلا من هديت) قيل المراد به وصفهم بما كانوا
 عليه قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم لأنهم خلقوا في الضلالة . والظاهر أن يراد

فَسَلُونِي الْهُدَى أَهْدِكُمْ ، وَكَلِّمُكُمْ فَقِيرٌ إِلَّا مَنْ أَغْنَيْتُ فَسَلُونِي أَرْزُقُكُمْ ،
 وَكَلِّمُكُمْ مُذْنِبٌ إِلَّا مَنْ عَافَيْتُ ، فَمَنْ عَلِمَ مِنْكُمْ أُنِّي ذُو قُدْرَةٍ عَلَى الْمَغْفِرَةِ
 فَاسْتَغْفِرْنِي غَفَرْتُ لَهُ وَلَا أَبَالِي ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي ،
 مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَشَقَى قَلْبٍ عَبْدٍ مِنْ عِبَادِي
 مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي جَنَاحَ بَعُوضَةٍ ، وَلَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ وَحَيَّكُمْ
 وَمَيِّتَكُمْ وَرَطَبَكُمْ وَيَابِسَكُمْ اجْتَمَعُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ فَسَأَلَ كُلُّ إِنْسَانٍ

أنهم لو تركوا بما في طباعهم اضلوا ، وهذا معنى قوله عليه الصلاة والسلام : إن
 الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره . وهو لا ينافي قوله عليه الصلاة
 والسلام : كل مولود يولد على الفطرة ، فإن المراد بالفطرة التوحيد والمراد بالاضلالة
 جهالة تفصيل أحكام الإيمان وحدود الإسلام ومنه قوله تعالى : ووجدك ضالاً ،
 (وكلكم مذنب) قيل أى كلكم يتصور منه الذنب (إلا من عافيت) أى من
 الأنبياء والأولياء ، أى عصمت وحفظت ، وإنما قال عافيت تنبيهاً على أن الذنب
 مرض ذاتي ، وصحته عصمة الله تعالى وحفظه منه أو كلكم مذنب بالفعل ، وذنب
 كل بحسب مقامه إلا من عافيته بالمغفرة والرحمة والتوبة (ولا أبالي) أى
 لا أكرث (ولو أن أولكم وأخركم) يراد به الإحاطة والشمول (وحكم وميتكم)
 تأكيد لإرادة الاستيعاب كقوله (ورطبكم ويابسكم) أى شبابكم وشيوخكم أو
 عالمكم وجاهلكم أو مطيعكم وعاصيكم . قال الطيبي هما عبارتان عن الاستيعاب
 التام كما في قوله تعالى : ولا رطب ولا يابس إلا في كتاب مبين ، والإضافة إلى
 ضمير المخاطبين تقتضى أن يكون الاستيعاب في نوع الإنسان فيكون تأكيداً
 للشمول بعد تأكيد الاستيعاب وتقريراً بعد تقرير انتهى (اجتمعوا على أشقى
 قلب عبد من عبادي) وهو نبينا صلى الله عليه وسلم (ما زاد ذلك) أى الاجتماع
 (اجتمعوا على أشقى قلب عبد من عبادي) وهو إبليس اللعين (اجتمعوا في صعيد

مِنْكُمْ مَا بَلَغَتْ أَمْنِيَّتُهُ ، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ سَائِلٍ مِنْكُمْ ، مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ
مُلْكِي إِلَّا كَمَا لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ مَرَّ بِالْبَحْرِ فَعَمَسَ فِيهِ لِبُرَةً ثُمَّ رَفَعَهَا إِلَى
ذَلِكَ بِأَيِّ جَوَادٍ وَاجِدٍ مَا جِدَّ أَفْعَلُ مَا أُرِيدُ ، عَطَائِي كَلَامٌ وَعَذَابِي كَلَامٌ ،
إِنَّمَا أَمْرِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ .

هذا حديثٌ حسنٌ . وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ
عَنْ مَعْدِيكَرِبَ عَنْ أَبِي ذَرٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٢٦١٤ — حَدَّثَنَا عُبَيْدُ بْنُ أَصْبَاطَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْقُرَشِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبِي ،
أَخْبَرَنَا الْأَعْمَشُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ سَعْدِ مَوْلَى طَلْحَةَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ

واحد) أى أرض واسعة مستوية (ما بلغت أمنيته) بضم الهمزة وكسر النون
وتشديد الياء ، أى مشتهاه وجمعها المني والاماني ، يعنى كل حاجة تخطر بباله
(مانقص ذلك) أى الإحتطاء أو قضاء حوائجهم (فعمس) بفتح الميم أى أدخل
(لبرة) بكسر الهمزة وسكون الواو وهى الخيط (ذلك) أى عدم نقص ذلك
من ملكي (بأى جواد) أى كثير الجود (واجد) هو الذى يجد ما يطلبه ويريد
وهو الواجد المطلق لا يفوته شيء (ماجد) هو بمعنى المجيد ، كالعلم بمعنى العالم
من المجد وهو سعة الكرم (إِنَّمَا أَمْرِي لَشَيْءٍ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ)
بالرفع والنصب ، أى من غير تأخير عن أمرى ، وهذا تفسير لقوله : عطاياي كلام
وعذاباي كلام . قال القاضى يعنى ما أريد لإبصالي إلى عبيد من عطاء أو عذاب
لا أفتقر إلى كد ومزاولة عمل بل يكفى لحصوله ووصوله تعاق الإرادة به وكن
من كان التامة أى أحدث فيحدث .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه ، وروى مسلم نحوه
بزيادة ونقص .

قوله : (عن عبد الله بن عبد الله) الرازى من بنى هاشم القاضى أصله كوفى
صدوق من الرابعة (عن سعد مولى طلحة) قال فى التقريب سعد أو سعيد مولى

قال : سَمِعْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُحَدِّثُ حَدِيثًا لَوْ أَنَّمَا أَسْمَعُهُ إِلَّا مَرَّةً
أَوْ مَرَّتَيْنِ حَتَّى عَدَّ سَبْعَ مَرَّاتٍ وَلَكِنِّي سَمِعْتُهُ أَكْثَرَ مِنْ ذَلِكَ ؛ سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « كَانَ الْكَفَلُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ
لَا يَتَوَرَّعُ مِنْ ذَنْبِ عَمَلِهِ ، فَأَتَتْهُ امْرَأَةٌ فَأَعْطَاهَا سِتِينَ دِينَارًا عَلَى أَنْ يَطَّأَهَا ،
فَلَمَّا قَعَدَ مِنْهَا مَقْعَدَ الرَّجُلِ مِنْ امْرَأَتِهِ أُرْعِدَتْ وَبَكَتْ فَقَالَ : مَا يُبْكِيكِ
أَكْرَهْتُكَ ؟ قَالَتْ : لَا وَلَكِنَّهُ عَمِلَ مَا عَمِلْتُهُ قَطُّ وَمَا حَمَانِي عَمِّيهِ إِلَّا الْحَاجَةُ ،
فَقَالَ : تَفْعَلِينَ أَنْتِ هَذَا وَمَا فَعَلْتِهِ اذْهَبِي فِيهِ لَكَ وَقَالَ : لَا وَاللَّهِ لَا أُعْصِي
اللَّهَ بَعْدَهَا أَبَدًا ، فَمَاتَ مِنْ لَيْلَتِهِ فَأَصْبَحَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِهِ أَنَّ اللَّهَ قَدْ
عَفَرَ لِلْكَفَلِ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رَوَاهُ شَيْبَانُ وَغَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ

طلحة ، ويقال طلحة مولى سعد مجهول من الرابعة .

قوله : (لو لم أسمعه إلا مرة أو مرتين حتى عد سبع مرات) جزاءه محذوف
أى لم أحدث ذلك الحديث أحداً ولم أذكره (كان الكفل) بكسر الكاف وسكون
الفاء اسم رجل (لا يتورع من ذنب) أى لا يمتنز ولا يمتنع (عمله) الضمير
المرفوع للكفل والمنصوب لذنب ، والجملة صفة له (أرعدت) بصيغة المجهول من
الإرعاد ، أى زلزلت واضطربت من خشية الله (أكرهتك) محذوف همزة الاستفهام
(قالت لا) أى لم تكرهني وليس ارتعادي وبكائي من إكراهك (فقال أنفع ماين
أنت هذا) أى لأجل الحاجة (وما فعلته) أى قبل هذا قط (فبى) أى الدنانير
(لك) أى ملكك ، يعنى وهبتها لك (وقال) أى الكفل (فأصبح) أى دخل
الكفل فى الصبح (مكتوب) كذا فى النسخ الموجودة بالرفع ، والظاهر أن يكون
بالنصب ، فإنه خبر أصبح أو حال من ضميره .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر من عشرين مرة يقول فذكر نحوه ، والحاكم

الْأَعْمَشِ وَرَفَعُوهُ ، وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ عَنِ الْأَعْمَشِ وَلَمْ يَرْفَعُوهُ . وَرَوَى أَبُو بَكْرِ
ابْنُ عَيَّاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنِ الْأَعْمَشِ فَأَخْطَأَ فِيهِ وَقَالَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ
عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنْ ابْنِ مُعَمَّرٍ ، وَهُوَ غَيْرُ مُحْفُوظٍ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الرَّازِيُّ هُوَ كُوفِيٌّ وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرَيْيَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ .

وَقَدْ رَوَى عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الرَّازِيِّ عُمَيْدَةُ الضَّبِّيُّ وَالْحُجَّاجُ
ابْنُ أَرْطَاطَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ .

٢٦١٥ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ مُعَمَّرَةَ
ابْنِ مُعَمَّرٍ عَنِ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بِحَدِيثَيْنِ أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ
وَالْآخَرُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : « إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى
ذُنُوبَهُ كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ يَخَافُ أَنْ يَقَعَ عَلَيْهِ ، وَإِنَّ الْفَاجِرَ يَرَى ذُنُوبَهُ

وَالْيَقِينُ مِنْ طَرِيقِهِ وَغَيْرِهَا . وَقَالَ الْحَاكِمُ صَحِيحَ الْإِسْنَادِ كَذَا فِي التَّرْغِيبِ .
قَوْلُهُ : (وَكَانَتْ جَدَّتُهُ سُرَيْيَةَ لِعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ) قَالَ فِي الْقَامُوسِ : السَّرِيَّةُ
بِالضَّمِّ : الْأَمَةُ الَّتِي تَوَاتَرَتْ بِهَا مَنَسُوبٌ إِلَى الْمَرْءِ بِالسَّكْرِ لِلْجَمَاعِ مِنْ تَغْيِيرِ النِّسْبِ .
وَقَالَ فِي الصَّرَاحِ : سَرِيَّةٌ بِالضَّمِّ عَلَى فِعْلِيَّةٍ كَنَزَكَ فَرَأَيْتُ وَهِيَ مَنَسُوبَةٌ إِلَى الْمَرْءِ
وَهُوَ الْجَمَاعُ ، وَإِنَّمَا ضَمَّتْ سَيْنَهُ لِأَنَّ الْأَبْنِيَّةَ تَغْيِيرَتْ فِي النِّسْبَةِ كَدَهْرِيٍّ وَسَمِلَى بِالضَّمِّ
فِيهِمَا مِنْ دَهْرٍ وَسَمِلَ . قَالَ الْأَخْفَشُ : إِنَّهَا مُشْتَقَّةٌ مِنَ السَّرُورِ لِأَنَّهُ يَسُرُّ بِهَا جَمْعُهَا
سَرَارِي ، وَيُقَالُ مِنْهُ تَسَرَّرَتْ الْجَارِيَةُ وَتَسَرَّرَتْهَا كَمَا تَطَنَّنَتْ وَأَطْنَنْتِ انْتَهَى .

قَوْلُهُ : (أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ) هُوَ مُحَمَّدُ بْنُ خَازِمٍ (عَنْ الْحَارِثِ بْنِ سُوَيْدٍ)
التَّيْمِيُّ أَبِي عَائِشَةَ السَّكُوفِيَّ ثِقَةً ثَبَتَ مِنَ الثَّانِيَةِ (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ .
قَوْلُهُ : (أَحَدُهُمَا عَنْ نَفْسِهِ) أَيُّ مِنْ قَوْلِهِ (إِنَّ الْمُؤْمِنَ يَرَى ذُنُوبَهُ) قَالَ
الطَّبْرِيُّ : ذُنُوبُهُ الْمَفْعُولُ الْأَوَّلُ وَالْمَفْعُولُ الثَّانِي مَحْذُوفٌ أَيُّ كَالْجَبَالِ بِدَلِيلِ قَوْلِهِ
كَذَبَابٍ أَيُّ عَظِيمَةٍ ثَقِيلَةٍ (كَأَنَّهُ فِي أَصْلِ جَبَلٍ) أَيُّ قَاعِدٍ فِي أَصْلِهِ (يَخَافُ أَنْ يَقَعَ

كَذَّبَابٍ وَقَعَ عَلَى أَنْفِهِ قَالَ بِهِ هَكَذَا فَطَارَ » قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اللَّهُ أَفْرَحُ بِتَوْبَةٍ أَحَدِكُمْ مِنْ رَجُلٍ بِأَرْضِ فَلَاةٍ دَوْبَةٍ مُهْلِكَةٍ مَمَّةٍ رَاحِلَتُهُ عَلَيْهَا زَادُهُ وَطَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ فَأَضَلَّهَا ، فَخَرَجَ فِي طَلَبِهَا حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْمَوْتُ ، قَالَ أَرْجِعْ إِلَى مَسْكَنِي الَّذِي أَضَلَلْتُهَا فِيهِ فَأَمُوتُ فِيهِ ، فَرَجَعَ إِلَى مَسْكَنِهِ فَقَلَبَتُهُ عَيْنُهُ فَاسْتَيْقَظَ فَإِذَا رَاحِلَتُهُ عِنْدَ رَأْسِهِ ، عَلَيْهَا طَعَامُهُ وَشَرَابُهُ وَمَا يُصْلِحُهُ » .

عليه . قال ابن أبي جهرة : السبب في ذلك أن قلب المؤمن منور ، فإذا رأى من نفسه ما يخالف ما ينور به قلبه عظام الأمر عليه ، والحكمة في التشبيل بالجبل أن غيره من المهلكات قد يحصل التسبب إلى النجاة منه بخلاف الجبل إذا سقط على الشخص لا ينجو منه عادة ، وحاصله أن المؤمن يغلب عليه الخوف لقوة ما عنده من الإيمان ، فلا يأمن العقوبة بسببها ، وهذا شأن المؤمن أنه دائم الخوف والمراقبة يستصغر عمله الصالح ويخشى من صغير عمله السيئ (وإن الفاجر) أى الفاسق (قال به) أى أشار إليه أو فعل به (هَكَذَا) أى دفع الذباب بيده (لله) بفتح اللام (بتوبة أحدكم) أى من المعصية إلى الطاعة . قال الطبري : لما صور حال المذنب بتلك الصورة الفظيعة أشار إلى أن الملاجأ هو التوبة والرجوع إلى الله تعالى انتهى . يعنى فصلت المناسبة بين الحديثين من الموقوف والمرفوع (مزرجل) متعلق بأفراح (بأرض فلاة) قال في القاموس : الفلاة القفر أو المغارة لا ماء فيها والصحراء الواسعة (دوبة) بفتح الدال وتشديد الواو والياء : نسبة للدو وهى الصحراء التى لانبات بها (مهلكة) بفتح الميم واللام وكسرها : موضع خوف الهلاك (فأضاهها) وفى رواية البخارى فوضع رأسه فنام فاستيقظ وقد ذهب راحلته (حتى إذا أدركه الموت) أى أسبابه من الحر والعطش ، وفى رواية البخارى : حتى إذا اشتد الحر والعطش أو ما شاء الله (قال) أى فى نفسه وهو جواب إذا (أرجع) بلفظ المتكلم .

قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وفيه عن أبي هريرة والنعمان
ابن بشير وأنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٦١٦ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا زيد بن حباب ، أخبرنا
علي بن مسعدة الباهلي ، أخبرنا قتادة عن أنس ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم : « كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون » . هذا حديث
غريب لا نعرفه إلا من حديث علي بن مسعدة عن قتادة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأخرج مسلم المرفوع
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب .

قوله : (وفيه) أي وفي الباب (عن أبي هريرة والنعمان بن بشير وأنس
ابن مالك) أما حديث أبي هريرة فأخرجه مسلم ، وأما حديث النعمان بن بشير
فأخرجه أيضاً مسلم ، وأما حديث أنس بن مالك فأخرجه الشيخان .

قوله : (أخبرنا علي بن مسعدة الباهلي) أبو حبيب البصري صدوق له أوهام
من السابعة .

قوله : (كل ابن آدم خطاء) أي كثير الخطأ أفرد نظراً إلى لفظ الكل ،
وفي رواية خطاؤون نظراً إلى معنى الكل ، قيل أراد الكل من حديث هوكل
أو كل واحد ، وأما الانبياء صلوات الله عليهم فإما يخصصون عن ذلك ، وإما
أنهم أصحاب صفات . والاول أولى ، فإن ما صدر عنهم من باب ترك الأولى ،
أو يقال : الزلات المنقولة عن بعضهم محمولة على الخطأ والنسيان من غير أن يكون
لهم قصد إلى العصيان قاله القاري (وخير الخطائين التوابون) أي الرجاعون إلى
الله بالتوبة من المعصية إلى الطاعة .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارمي والحاكم .
قال المناوي وقال الحاكم صحيح فقال الذهبي بل فيه لين انتهى .

١٦ - باب

٣٦١٧ - حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عبدُ اللَّهِ بنُ الْمُبَارَكِ ، عن معمرٍ عن الزُّهْرِيِّ عن أَبِي سَلَمَةَ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصُمْتُ » . هذا حديثٌ صحيحٌ .

وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح السَّكْعِيِّ ، وهو العدوي ، وأسمه خُوَيْلِدُ بْنُ عَمْرٍو .

(باب)

قوله : (من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه) في شرح السنة قال تعالى : « هل أأنك حديث ضيف إبراهيم المكرمين ، قيل أكرمهم إبراهيم عليه السلام بتعجيل قراهم والقيام بنفسه عليهم وطلاقة الوجه لهم انتهى . قالوا وإكرام الضيف بطلاقة الوجه وطيب الكلام والإطعام ثلاثة أيام في الأول بمقدوره وميسوره والباقي بما حضره من غير تكلف لئلا يثقل عليه وعلى نفسه وبعد الثلاثة يعد من الصدقة إن شاء فعل وإلا فلا (فليقل خيراً أو ليصمت) ضبطه النووي بضم الميم ، وقال الطوفي سمعناه يكبرها وهو القياس كضرب يضرب ومعنى الحديث أن المرء إذا أراد أن يتكلم فليفكر قبل كلامه فإن علم أنه لا يترتب عليه مفسدة ولا يجر إلى محرم ولا مكروه فليتكلم ، وإن كان مباحاً فالسلامة في السكوت لئلا يجر المباح إلى المحرم والمكروه . وفي حديث أبي ذر الطويل الذي صححه ابن حبان ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيه يعنيه قاله الخافظ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عائشة وأنس وأبي شريح السَّكْعِيِّ) أما حديث عائشة فليُنظر من أخرجه . وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا وأبو الشيخ وغيرهما كما في الترغيب وأما حديث أبي شريح السَّكْعِيِّ فأخرجه الترمذي في باب الضيافة .

٢٦١٨ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ لُحَيْعَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ عَمْرٍو ،
عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبُلِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ صَمَتَ نَجَا » .
هَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ لُحَيْعَةَ .

١٧ - بَابُ

٢٦١٩ - حدثنا إِبْرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو أُسَامَةَ ،
حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي مُوسَى قَالَ : سُئِلَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ » قَالَ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ
مِنْ لِسَانِهِ ، وَيَدِهِ .

قوله : (من صمت) أى سكت عن الشر (نجا) أى فاز وظفر بكل خير ،
أو نجا من آفات الدارين . قال الراغب : الصمت أبلغ من السكوت لأنه قد
يستعمل فيما لا قوة له للناطق وفيما له قوة النطق ، ولهذا قيل لما لا نطق له الصامت
والصمت ، والسكوت يقال لما له نطق فيترك استعماله . فالصمت فى الأصل سلامة
ليكن قد يجب النطق شرعاً . ومقصود الحديث أن لا يتكلم فيها لا يعنيه ويقتصر
على المهم ففيه النجاة .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث ابن لُحَيْعَةَ) وأخرجه أحمد
والدارمي والبيهقي فى شعب الإيمان ، والحديث ضعيف اضعف ابن لُحَيْعَةَ .

(بَابُ)

قوله : (من سلم المسلمون) أى والمسلمات إما قليلاً وإما تبعاً وبالحق بهم
أهل الذمة حكماً . وفى رواية ابن حبان من سلم الناس (من لسانه) أى بالثتم
واللعن والغيبة والبهتان والغيبة والسعى إلى الساطان وغير ذلك (ويده) بالضرب
والقتل والهدم والدفع والكتابة بالباطل ونحوها وخصاً لأن أكثر الأذى بهما أو

هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي موسى .

٢٦٢٠ — حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن معاوية بن جبريل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ عَيَّرَ أَخَاهُ بِذَنْبٍ لَمْ يَمُتْ حَتَّى يَمُتَ لَهُ » . قال أحمد : قالوا : مِنْ ذَنْبٍ قَدْ تَابَ مِنْهُ .

أريد بهما مثلاً قد دم اللسان لأن الإيذاء به أكثر وأسهل ، ولأنه أشد نكابة كما قال :
جراحات السنان لها النمام ولا يلتام ما جرح اللسان

ولأنه يعم الأحياء والأموات وابتلى به الخاص والعام خصوصاً في هذه الأيام وعبر به دون القول ليشمل إخراجهم استهزاء بغيره وقيل كنى باليد عن سائر الجوارح لأن سلطنة الأفعال إنما تظهر بها لاذيها بالبأس والقطع والوصل والمنع والاختذ ، ففيل في كل عمل هذا مما عملته أيديهم وإن لم يكن وقوده بها ثم الحد والتعزير وتأديب الأطفال والدفع لنحو العميال ونحوها فهي استصلاح وطلب للسلامة ، أو مستثنى شرعاً أو لا يطلق عليه الأذى عرفاً .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه البخاري ومسلم .

قوله : (أخبرنا محمد بن الحسن بن أبي يزيد الهمداني) بالسكون أبو الحسن الكوفي ، نزيل واسط ، ضعيف من التاسعة .

قوله : (من عير) من التعبير أي عاب (أخاه) أي في الدين (بذنب) أي قد تاب منه على ما فسر به الإمام أحمد (لم يموت) الضمير لمن (حتى يعمله) أي الذنب الذي عير به أخاه ، وكان من عير أخاه أي عابه من العار ، وهو كل شيء لازم به عيب كما في القاموس يحارى بسلب التوفيق حتى يرتكب ما عير أخاه به وذلك إذا صحبه إعجابه بنفسه لسلامته مما عير به أخاه . وفيه أن ذكر الذنب لمجرد التعبير قبيح يوجب العقوبة وأنه لا يذكر عيب الغير إلا للأمور الستة التي سلطت مع حسن القصد فيها قاله الأمير في السبل . قلت : قد ذكر الأمير هذه الأمور الستة في شرح حديث أبي هريرة في الغيبة في باب التهيب من مساوى الأخلاق (قال أحمد) الظاهر أن أحمد هذا هو ابن منيع المذكور شيخ الترمذي وقيل

هذا حديثٌ حسنٌ غريبٌ وليس إسناده بِمُتَّصِلٍ . وخالد بن معدان لم يُذكر مُعَاذَ بن جَبَلٍ . وَرَوَى عن خالد بن معدان أَنَّهُ أَدْرَكَ سَبْعِينَ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١٨ — باب

٢٦٢١ — حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ مُجَالِدٍ بْنِ سَعِيدِ الْهَمْدَانِيِّ ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ، وَحَدَّثَنَا سَلَمَةُ بْنُ شَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا أُمِّيَّةُ بْنُ الْقَاسِمِ . قَالَ أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ بُرْدِ بْنِ سَمَانَ ، عَنْ مَكْحُولٍ عَنْ وَائِلَةَ ابْنِ الْأَسْقَعِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَا تَطْهَرُ الشَّيْئَةَ لِأَخِيكَ فَيَرْحَمَهُ اللَّهُ وَيَبْقِيَكَ » .

المراد به الإمام أحمد بن حنبل (قالوا) أى العلماء فى تفسير قوله بذيئ .
قوله : (هذا حديث حسن غريب) هذا الحديث منقطع ، ومع انقطاعه قد حسنه الترمذى فلعل تحسينه لمجيئه من وجه آخر أو لشاهد له فلا يضره انقطاعه .
(باب)

قوله : (أخبرنا أمية بن القاسم) قال الحافظ فى التقریب : القاسم بن أمية الخذاء ، بالمهمله والذال المعجمة الثقيلة ، بصرى صدوق من كبار العاشرة ضعفه ابن حبان بلا مستند . ووقع فى بعض نسخ الترمذى أمية بن القاسم وهو خطأ انتهى . وقال فى الأطراف : هكذا وقع فى مسنده أى الترمذى فى جميع الروايات أمية بن القاسم ، وهو خطأ منه أو من شيخه ، والصواب القاسم بن أمية الخذاء العبدي (عن وائلة بن الأسقع) بالقاف ابن كعب الليثى ، صحابى مشهور ، نزل العام وعاش إلى سنة خمس وثمانين وله مائة وخمس سنين .

قوله : (لا تطهر الشئمة لأخيك) الشئمة : القرحة ببليية من يعاديك أو من تعاديه (فيرحمه الله) أى فإنك إن فعلت ذلك يرحمك الله رغماً لأنفسك . قال

هذا حديث حسن غريب . ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع وأنس بن مالك وأبي هذيل الداري ، ويقال إنه لم يسمع من أحد من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم إلا من هؤلاء الثلاثة . ومكحول الشامي يكنى أبا عبد الله ، وكان عبداً فأعتق . ومكحول الأزدي بصري سمع من عبد الله بن عمرو ويروى عنه عمارة بن زاذان .

القارى : فيرحم الله بالنصب عل جواب التنبى . وفي نسخة : أى من المشكاة بالرفع وهو الملائم لمراعاة السجع في عطف قوله ويبتليك (ويبتليك) حيث ذكرت نفسك ورفعت منزلتك عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) قال الحافظ في تهذيب التهذيب ، في ترجمة القاسم بن أمية : وذكره ابن حبان في الضعفاء ، وقال يروى عن حفص بن غياث المناكير الكثيرة ثم ساق له هذا الحديث يعنى حديث لا تأكلوا الشجاة وقال لا أصل له من كلام النبي صلى الله عليه وسلم كذا قال ، وشهادة أبي زرعة وأبي حاتم له أنه صدوق أولى من تضعيف ابن حبان له انتهى .

قوله : (ومكحول قد سمع من وائلة بن الأسقع الخ) أى مكحول المذكور في الإسناد ، وهو أبو عبد الله الشامي ، قد سمع من وائلة بن الأسقع الخ (ومكحول الشامي يكنى أبا عبد الله) هذه العبارة بظاهرها توهم أن مكحولا الشامي غير مكحول المذكور وائمس كذلك ، بل مكحول المذكور هو الشامي المكنى بأبي عبد الله فكان للترمذي أن يقول وهو مكحول الشامي ويكنى أبا عبد الله (ومكحول الأزدي بصري) مكحول الأزدي هذا غير مكحول الشامي المذكور ذكره هنا ليشتميز ذا عن هذا . قال في التقريب : مكحول الأزدي البصري أبو عبد الله صدوق من الرابعة (سمع من عبد الله بن عمرو) كذا في الفسخ الحاضرة بالواو والمذكور في تهذيب التهذيب والخلاصة : أنه روى عن ابن عمر بغير الواو .

٢٦٢٢ — حدثنا علي بن حُجْر، أخبرنا إسماعيل بن عَياش عن تميم
عن ابنِ عَطِيَّة قال : كثيراً ما كُنْتُ أَسْمَعُ مكحولاً يُسألُ فيقول : ندانم .

١٩ — باب

٢٦٢٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع عن سُفْيَانَ عن علي بن الأقرع
عن أبي حُذَيْفَةَ ، عن عائشة قالت : قال رسولُ الله صلى الله عليه وسلم :
« ما أحبُّ أنِّي حَكَيْتُ أَحَدًا وإنَّ لي كذاً وكذا » .

قوله : (عن تميم بن عطية) كذا في بعض النسخ ووقع في النسخة الأحمدية
عن تميم عن عطية بلفظ عن مكان بن وهو غلط . قال في التقريب : تميم بن عطية
العنسي الشامي صدوق بهم من السابعة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى
عن مكحول وفضالة بن دينار وعمر بن هانئ وغيرهم وعنه إسماعيل بن عيش
وغيره . روى له الترمذي أثراً موقوفاً عليه انتهى . قلت : هو هذا الأثر
(قال كثيراً ما كنت أسمع مكحولاً يسأل) بصيغة المجهول أى يسأله الناس عن
مسائل (فيقول ندانم) أى لا أدري وهذه الكلمة فارسية وكان مكحول أعجمياً :
ويقال كان اسم أبيه سهراب . وقال ابن سعد : قال بعض أهل العلم كان مكحول
من أهل كابل كذا في تهذيب التهذيب .

(باب)

قوله : (عن علي بن الأقرع) بن عمرو الحمداني الوادعي بكسر الدال المهملة
وبالعين المهملة ، كنيته أبو الوازع ، كوفي ثقة من الرابعة (عن أبي حذيفة)
اسم سلمة بن صهيب ، ويقال ابن صهيب ، ويقال غير ذلك ، الأرجح بجاء مهملة
ثقة من الثالثة .

قوله : (ما أحب أني حكيت أحداً) أى فعلت مثل قوله ، يقال حكاه وحكاكه
وأكثر ما يستعمل في القبيح المحاكاة كذا في النهاية (وأن لي كذا وكذا) قال
الطبري : جملة حالية واردة عن التميم والمبالغة أى ما أحب أن أحاكى أحداً

هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٢٤ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
قالا أخبرنا شفيان عن علي بن الأقرع عن أبي حذيفة ، وكان من أصحاب
عبد الله بن مسعود ، عن عائشة قالت : حَكَيْتُ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
رَجُلًا فَقَالَ : « مَا سُرَّني أُنِّي حَكَيْتُ رَجُلًا وَإِنِّي لِي كَذَا وَكَذَا . قَالَتْ
فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي صَفَيْتُ امْرَأَةً وَقَالَتْ بِيَدِهَا هَكَذَا كَأَنَّهَا تَعْنِي
قَصِيرَةً ، فَقَالَ : لَقَدْ مَزَجْتَ بِكَامَةٍ لَوْ مَزَجَ بِهَا مَاءَ الْبَحْرِ لَمَزَجَ » .

ولو أعطيت كذا وكذا من الدنيا . قال القاري : وفيه أن الأصول المعتمدة
على فتح أن ، والظاهر أنه معطوف على ماسبق من قوله أني ، والمعنى أني ما أحب
الجمع بين المحاكاة وحصول كذا وكذا من الدنيا وما فيها بسبب المحاكاة فإنها
امر مذموم . قال النووي : ومن الغيبة المحرمة المحاكاة بأن يمشى متعارجاً أو
مطأطئاً . رأسه أو غير ذلك من الهيئات .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود ونقل المنذرى صحيح
الترمذى وأقره .

قوله : (أخبرنا يحيى بن سعيد) هو القطان (وعبد الرحمن) هو ابن مهيدي .
قوله : (وقالت بيدها) أي أشارت بها (تعني قصيرة) أي تريد عائشة
كونها قصيرة . وفي المشكاة قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صفة كذا وكذا
تعني قصيرة (لقد مزجت بكامة) أي أعمالك (لو مزج) بصيغة المجهول أي لو خلط
(بها أي) على تقدير تجسيدها وكونها مائعة (لمزج) بصيغة المجهول أيضاً والمعنى تغير
وصار مغلوباً : وفي المشكاة : لقد قلت كلمة لو مزج بها البحر لمزجته . قال القاري :
أي غلبته وغيرته . قال القاضي : المزج الخلط والتغيير بضم غيره إليه . والمعنى
أن هذه الغيبة لو كانت مما يمزج بالبحر لتغيرته عن حاله ، مع كثرة وغروره ،
فمكيف بأعمال نورة خلطت بها .

٢٠ - باب

٢٦٢٥ - حدثنا أبو موسى محمد بن المنقعي ، أخبرنا ابن أبي عدي عن شعبة عن سليمان الأعمش عن يحيى بن وثاب عن شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أراه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن المسلم إذا كان يخاطب الناس ويصبر على أذاهم خير من المسلم الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم » . قال ابن أبي عدي : كان شعبة يرى أنه ابن عمر .

٢٦٢٦ - حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي ، أخبرنا

(باب)

قوله : (أراه) بضم الهمزة ، أى أظنه ، وهو قول يحيى بن وثاب (عن النبي صلى الله عليه وسلم) أى روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم (يخاطب الناس) أى يسألكهم ويقم فيهم (ويصبر على أذاهم) أى على ما يصل إليه منهم من الأذى . والحديث دليل لمن قال إن الخلطة أفضل من العزلة (كان شعبة يرى) أى يعتقد (أنه ابن عمر) الضمير يرجع إلى شيخ من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم والامر كما رأى شعبة . فروى ابن ماجه بإسناد حسن عن ابن عمر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : المؤمن الذي يخاطب الناس ويصبر على أذاهم خير من الذي لا يخاطب الناس ولا يصبر على أذاهم . كذا في بلوغ المرام : قال الحافظ بعد ذكر هذا الحديث : وهو عند الترمذى إلا أنه لم يسم الصحابي . قال في السبل : في الحديث أفضلية من يخاطب الناس بخالطة يأمرهم فيها بالمعروف وينهاهم عن المنكر ويحسن معاملتهم ، فإنه أفضل من الذي يعتزلهم ولا يصبر على المخالطة والاحوال تختلف باختلاف الأشخاص والاحوال والأزمان ولكل حال مقال . ومن رجع العزلة فله على فضلها أدلة وقد استوفاهما الغزالي في الإحياء وغيره .

قوله : (حدثنا أبو يحيى محمد بن عبد الرحيم البغدادي) البزاز المعروف

مُعَلَّى بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ الْخُرُمِيُّ ، هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمَسُورِ
ابْنِ تَحْرَمَةَ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ مُحَمَّدٍ الْأَخْنَسِيِّ عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ فَإِنَّهَا خَالِقَةُ » .
قال أبو عيسى : هذا حديث صحيح غريب من هذا الوجه . وسوء ذات
الْبَيْنِ إِنَّمَا يَعْنِي بِهِ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ . وَقَوْلُهُ الْخَالِقَةُ أَنَّهَا تَخْلُقُ الدِّينَ .

٢٦٢٧ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش ، عن عمرو
ابن مُرَّة عن سالم بن أبي الجعد عن أمِّ الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال
رسولُ الله صلى الله عليه وسلم : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ
وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ ؟ قَالُوا : بَلَى . قال : صَلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ ، فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ

بِصَاعَةِ ، ثقة حافظ من الحادية عشرة (أخبرنا عبد الله بن جعفر الخرمي) بسكون
المعجمة وفتح الراء الخفيفة أبو محمد المدني ليس به بأس من الثامنة (هو من ولد
المسور بن مخزومة) بضم الواو وسكون اللام أى من أولاده ، والمسور بكسر الميم
وسكون السين وفتح الواو له ولأبيه صحبة (عن عثمان بن محمد) بن المغيرة بن
الأخنس الثقفى (الأخنسى) حجازى صدوق له أوهام من السادسة .

قوله : (إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ) أى اتقوا منه ، والمراد بسوء ذات البين
العداوة والبغضاء كما فسر به الترمذى . وقال المناوى : إِيَّاكُمْ وَسُوءَ ذَاتِ الْبَيْنِ ،
أى التسبب فى المخاصمة والمشاجرة بين اثنين أو قبيلتين بحيث يعصل بينهما فرقة
أو فساد (فإنها) أى الفعلة أو الخصلة المذكورة (الخالقة) أى تخلق الدين .

قوله : (أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِأَفْضَلِ مِنْ دَرَجَةِ الصَّيَامِ وَالصَّلَاةِ وَالصَّدَقَةِ) قال الأثرى :
المراد بهذه المذكورات التوافل دون الفرائض . قال القارى : والله أعلم بالمراد إذ
قد يتصور أن يكون الإصلاح فى فساد يتفرع عليه سفك الدماء ونهب الأموال
وهتك الحرم أفضل من فرائض هذه العبادات القاصرة مع إمكان قضائها على

الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ» . هذا حديث صحيح . ويُروى عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : هِيَ الْحَالِقَةُ لَا أَقُولُ تَخْلُقُ الشَّعْرَ وَلَسِكُنْ تَخْلُقُ الدِّينَ » .

٢٦٢٨ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ

عَنْ حَرْبِ بْنِ شَدَّادٍ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ يَعِيْشَ بْنِ الْوَلِيدِ أَنَّ مَوْلَى لِرُؤَيْسٍ حَدَّثَهُ أَنَّ الزُّبَيْرَ بْنَ الْعَوَّامِ حَدَّثَهُ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

فَرَضَ تَرْكَهَا فِيهِ مِنْ حَقُوقِ اللَّهِ الَّتِي هِيَ أَهْوَنُ عِنْدَهُ سَبْعَانَهُ مِنْ حَقُوقِ الْعِبَادِ فَإِذَا كَانَ كَذَلِكَ فَيُصَحُّ أَنْ يُقَالَ هَذَا الْجَنَسُ مِنَ الْعَمَلِ أَفْضَلُ مِنْ هَذَا الْجَنَسِ لِكَوْنِ بَعْضِ أَفْرَادِهِ أَفْضَلَ كَالْبَشْرِ خَيْرٌ مِنَ الْمَلِكِ ، وَالرَّجُلُ خَيْرٌ مِنَ الْمَرْأَةِ (قَالَ صَاحِبُ ذَاتِ الْبَيْنِ) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ لِإِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : أَيُّ أَحْوَالِ بَيْنِكُمْ يُمْنِي مَا بَيْنَكُمْ مِنَ الْأَحْوَالِ أَلْفَةً وَمَحَبَّةً وَاتِّفَاقَ كَقَوْلِهِ تَعَالَى : « وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ » ، وَهِيَ مُضْمَرَاتُهَا . وَلَمَّا كَانَتْ الْأَحْوَالُ مَلَابَسَةً لِلْبَيْنِ قِيلَ لَهَا ذَاتُ الْبَيْنِ كَقَوْلِهِمْ : اسْقِنِي ذَا إِمَانِكَ . يَرِيدُونَ مَا فِي الْإِنَاءِ مِنَ الشَّرَابِ كَذَا فِي الْكَشَافِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « وَأَصْلَحُوا ذَاتَ بَيْنِكُمْ » (فَإِنَّ فُسَادَ ذَاتِ الْبَيْنِ هِيَ الْحَالِقَةُ) قَالَ فِي الْنَهَايَةِ : الْحَالِقَةُ الْحِصْلَةُ الَّتِي مِنْ شَأْنِهَا أَنْ تَحْمِلَ أَيُّ تَهْلِكَ وَتُسْتَأْصَلَ الدِّينَ كَمَا يَسْتَأْصَلُ الْمَوْسَى الشَّعْرَ ، وَقِيلَ هِيَ قِطْعَةُ الرَّحِمِ وَالنِّظَامِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : فِيهِ حُثٌّ وَتَرْغِيبٌ فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَاجْتِنَابِ عَنِ الْإِفْسَادِ فِيهَا ، لِأَنَّ الْإِصْلَاحَ سَبَبٌ لِلْإِعْتِصَامِ بِحُجْلِ اللَّهِ وَعَدَمِ التَّفَرُّقِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَفُسَادُ ذَاتِ الْبَيْنِ ثَلَاثَةٌ فِي الدِّينِ ، فَمَنْ تَعَاطَى إِصْلَاحَهَا وَرَفَعَ فُسَادَهَا نَالَ دَرَجَةً فَوْقَ مَا يَنَالُهُ الصَّائِمُ الْقَائِمُ الْمُشْتَغِلُ بِخُوصِصَةِ نَفْسِهِ . فَعَلَى هَذَا يَنْبَغِي أَنْ يَحْمِلَ الصَّلَاةَ وَالصَّيَامَ عَلَى الْإِطْلَاقِ ، وَالْحَالِقَةُ عَلَى مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ أَمْرُ الدِّينِ انْتَهَى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن حبان في صحيحه وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها المنذرى في الترغيب في باب الإصلاح بين الناس . قوله : (أن الزبير بن العوام) بن خويلد بن أسد أبا عبد الله القرشي الأسدي ، أحد العشرة المشهود لهم بالجنة قتل سنة ست وثلاثين بعد منصرفه من وقعة الجمل .

قال : « دَبَّ إِلَيْكُمْ دَاهُ الْأُمَمِ قَبْلَكُمْ : الْحَسَدُ وَالْبَغْضَاءُ هِيَ الْخَالِقَةُ ،
لَا أَقُولُ تَحْقِيقُ الشَّعَرِ وَلَكِنْ تَحْقِيقُ الدِّينِ ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا
الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا ، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّى تَحَابُّوا ، أَفَلَا أَنْبَأُكُمْ بِمَا يُنْبِئُ ذَلِكَ
لَكُمْ : أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » .

٢١ - باب

٢٦٢٩ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ عَنْ عُيَيْنَةَ

قوله : (دَبَّ إِلَيْكُمْ) بفتح الدال المهملة وتشديد الموحدة ، أى سرى ومشى
بخفية (الحسد) أى فى الباطن (والبغضاء) أى العداوة فى الظاهر ورفعهما على أنهما
بيان للداء أو بدل وسميا داء لأنهما داء القلب (وهى) أى البغضاء وهو أقرب
مبنى ومعنى أو كل واحدة منهما (لا أقول تحاق الشعر) أى تقطع ظاهر البدن
فإنه أمر سهل (ولكن تحاق الدين) وضرره عظيم فى الدنيا والآخرة . قال
الطبري : أى البغضاء تذهب بالدين كالموسى تذهب بالشعر وضمير المؤنث راجع
إلى البغضاء كقوله تعالى : « والذين يكتزون الذهب والنفضة ولا ينفقونها ، وقوله
تعالى : « واستمعوا بالصبر والصلاة وإنها لكبيرة ، ولأن البغضاء أكثر تأثيراً
فى ثلثة الدين وإن كانت نتيجة الحسد (لا تدخلوا الجنة) كذا فى النسخ الحاضرة
بمحذوف النون ، ولعل الوجه أن النبى قد يراد به النبى كعكسه المشهور عند أهل العلم
قاله القارى (ولا تؤمنوا) أى إيماناً كاملاً (حتى تحابوا) بمحذوف إحدى التائين
الفوقيتين وتشديد الموحدة ، أى يحب بعضكم بعضاً (أفلا أنبئكم بما يثبت) من
التثبيت (ذلك) أى التحاب (أفشوا السلام بينكم) أى أعلنوه وعموا به من
عرفتموه وغيره ، فإنه يزيل الضغائن ويورث التحاب . والحديث فى سنده مولى
للزبير وهو مجهول ، وأخرجه أحمد . قال المنذرى : رواه الزرار بإسناد جيد
والبيهقى وغيرهما .

(باب)

قوله : (أخبرنا إسماعيل بن إبراهيم) هو المعروف بابن علية (عن عيينة)

ابن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن أبي بكر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مامن ذنبي أجدر أن يجعل الله لصاحبه العقوبة في الدنيا مع ما يدخر له في الآخرة من البغى وقطيعة الرحم » .

هذا حديث صحيح .

٢٦٣٠ — حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله عن المثني بن الصباح ، عن عمرو بن شعيب عن جده عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « خصلتان من كانتا فيه كتبه الله شاكراً صابراً ، ومن لم تكونا فيه لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً : من نظر في دينه

بتحتانيتين مصغراً (بن عبد الرحمن) بن جوشن بجم ومعجمة مفتوحتين بينهما واو ساكنة العطفاني بفتح المعجمة والمهملة ثم فاء صدوق من السابعة (عن أبيه) هو عبد الرحمن بن جوشن بصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (ما من ذنب) ما نافية ومن زائدة الاستغراق (أجدر) أى أخرى (أن يجعل الله) صلة أجدر على تقدير الباء أى بتعجيله سبحانه (صاحبه) أى لمرتكب الذنب (العقوبة) مفعول يعجل (مع ما يدخر) بتشديد الدال المهملة وكسر الخاء المعجمة أى مع ما يؤجل من العقوبة (له) أى لصاحب الذنب (من البغى) أى من بغى الباغى وهو الظلم أو الخروج على السلطان أو الكبرى ومن تفضيلية (وقطيعة الرحم) أى ومن قطع صلة ذوى الأرحام .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أبو داود وابن ماجه وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (عن المثني بن الصباح) بالمهملة والموحدة الثقيلة اليماني الابناوى كنيته أبو عبد الله أو أبو يحيى نزيل مكة ضعيف اختلط بآخره ، وكان عابداً من كبار السابعة .

قوله : (من نظر في دينه) أى خصلة من نظر في أمر دينه من الاعمال

إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَقْتَدَى بِهِ ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ فَحَمِدَ
 اللَّهَ عَلَى مَا فَضَّلَهُ بِهِ عَلَيْهِ ، كَتَبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَصَابِرًا ، وَمَنْ نَظَرَ فِي دِينِهِ
 إِلَى مَنْ هُوَ دُونَهُ وَنَظَرَ فِي دُنْيَاهُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقَهُ فَأَسِيفَ عَلَى مَا فَاتَهُ مِنْهُ
 لَمْ يَكْتُبَهُ اللَّهُ شَاكِرًا وَلَا صَابِرًا .

٢٦٣١ — حدثنا موسى بن حزام ، أخبرنا علي بن إسحاق ، أخبرنا
 عبد الله ، أخبرنا المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده
 عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

الصالحة (إلى من هو فوقه) أى إلى من هو أكثر منه علماً وعبادة وقناعة ورياضة
 أحياء وأمواتاً (ومن نظر في دنياه) أى وخصلة من نظر في أمر دنياه وهذه
 الخصلة هى الثانية (إلى من هو دونه) أى إلى من هو أفقر منه وأقل منه مالا
 وجاهاً (كتبه الله شاكراً) أى للخصلة الثانية (صابراً) أى للخصلة السابقة ففيه
 لف ونشر مشروش اعتماداً على فهم ذوى العقول . ولما كان المفهوم قد يعتبر وقد
 لا يعتبر ومع اعتباره المنطوق أقوى أيضاً صرح بما علم ضمناً حيث قال (ومن نظر
 في دينه إلى من هو دونه) أى فى الأعمال الصالحة وأنتجه الفرور والعجب
 والخيلاء (ونظر في دنياه إلى من هو فوقه) أى من أصحاب المال والجاه وأورثه
 الحرص والأمل والرياء (فأسف) بكسر السين أى حزن (على ما فاتته منه) أى
 من المال وغيره بعدم وجوده أو بحصول فقده وقد قال تعالى : « لئلا تأسوا
 على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم » (لم يكتبه الله شاكراً ولا صابراً) لعدم
 صدور واحد منه بل قام بضديهما من الكفران والجزع والفرع باللسان والجنان .
 قوله : (حدثنا موسى بن حزام) بزاى الترمذى أبو عمران نزيل بلخ ثقة
 فقيه عابد من الحادية عشرة (أخبرنا علي بن إسحاق) السلى مولا هم المروزي
 أصله من ترمذ ، ثقة من العاشرة .

هذا حديث غريب ولم يذكروا عن أبيه في حديثه .

٢٦٣٢ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا أبو معاوية ووكيع عن الأعمش

عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« انظروا إلى من هو أسفل منكم ولا تنظروا إلى من هو فوقكم ، فإنه
أجدد أن لا تزدروا نعمة الله عليكم » . هذا حديث صحيح .

٢٢ - باب

٢٦٣٣ - حدثنا بشر بن هلال البصري أخبرنا جعفر بن سليمان

عن الجريري ، وحدثنا هارون بن عبد الله البرازي ، أخبرنا سيار ، أخبرنا
جعفر بن سليمان عن سعيد الجريري واللعني واحد عن أبي عثمان عن حنظلة
الأسدي وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه مر بأبي بكر

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده المثنى بن الصباح ، وهو ضعيف
كما عرفت .

قوله : (انظروا إلى من هو أسفل منكم) أي في أمور الدنيا (ولا تنظروا
إلى من هو فوقكم) فيها (فإنه) أي فالتنظر إلى من هو أسفل لا إلى من هو فوق
(أجدد) أي أخرى (أن لا تزدروا) أي بأن لا تحتقروا . والازدراء الاحتقار
فكان أصله الازتراء فأبدلت التاء بالدال (نعمة الله عليكم) فإن المرء إذا نظر
إلى من فضل عليه في الدنيا امتصغر ما عنده من نعم الله فكان سبباً لمقته ، وإذا
نظر للدون شكر النعمة وتواضع وحمد . فينبغي للعبد أن لا ينظر إلى تحمل أهل
الدنيا فإنه يحرك داعية الرغبة فيها ومصادفة : . ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به
أزواجاً منهم زهرة الحياة الدنيا .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

(باب)

قوله : (عن حنظلة الأسدي) قال النووي : ضبطوه بوجهين أحدهما وأشهرهما

وَهُوَ يَمْكِي فَقَالَ مَالِكُ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ : نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا أَبَا بَكْرٍ ، نَكُونُ
عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، يُذَكِّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ،
فَإِذَا رَجَعْنَا عَافَسْنَا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْمَةَ وَاسِيدَنَا كَثِيرًا قَالَ فَوَاللَّهِ إِنَّا كَذَلِكَ
انْطَلَقَ بِنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَنْطَلَقْنَا فَلَمَّا رَأَى رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَالِكُ يَا حَنْظَلَةُ ؟ قَالَ نَافَقٌ حَنْظَلَةُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

ضم الهمزة وفتح السين وكسر الهاء لتشدة والثاني كذلك إلا أنه بإسكان الياء
ولم يذكر القاضي إلا هذا . والثاني وهو منسوب إلى بني أسيد بطن من بني تميم
(وكان من كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم) بضم الكاف وتشديد الفوقية
جمع كاتب وكان لرسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون له الوحى وغيره
قال ابن الجوزى فى التقيق تسمية من كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر
وخمر وعثمان وعلى وأبي بن كعب وهو أول من كتب له وزيد بن ثابت الانصارى
ومعاوية بن أبى سفيان وحنظلة بن الربيع الأسيدى وخالد بن سعيد بن العاص
وأبان بن سعيد والعلاء بن الحضرمى رضى الله عنهم وكان المداوم له على الكتابة
له زيد ومعاوية ، وكان يكتب له رجل فافتن وتنصر انتهى (يذكرونا) بالتشديد أى
يعظنا (بالنار) أى بعذابها تارة (والجنة) أى بتعيمها أخرى ترهيباً وترغيباً ،
أو يذكرونا الله بذكرهما أو بقرئهما (كأننا رأى عين) قال القاضي : ضبطناه رأى
عين بالرفع أى كأننا بحال من براهما بعينه ، قال ويصح النصب على المصدر أى نراهما
رأى عين (عافسناه الأزواج) بالفاء والسين المهملة قال الهراوى وغيره معناه
حاولنا ذلك ومارسناه واشتغلنا به ، أى عالجنا معاشنا وحفظنا (والضيمة)
بالضاد المعجمة وهى معاش الرجل من مال أو حرفة أو صناعة (قال نافع حنظلة)
معناه أنه خاف أنه منافق حيث كان يحصل له الخوف فى مجلس النبي صلى الله عليه
وسلم ، ويظهر عليه ذلك مع المراقبة والفسكر والإقبال على الآخرة ، فإذا خرج
اشتغل بالزوجة والأولاد ومعاش الدنيا ، وأصل النفاق لإظهار ما يكره خلافه من
الشىء تخاف أن يكون ذلك نفاقاً فأعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم أنه ليس بنفاق

نَكُونُ عِنْدَكَ تَذَكُّرُنَا بِالنَّارِ وَالْجَنَّةِ حَتَّى كَأَنَّا رَأَى عَيْنٍ ؛ فَإِذَا رَجَعْنَا
عَافِسًا الْأَزْوَاجَ وَالضَّيْعَةَ وَأَسِيدِنَا كَثِيرًا ، قَالَ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : لَوْ تَذَوُّمُونَ عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي لَصَافَحْتِكُمُ
الْمَلَائِكَةَ فِي بَجَالِيسِكُمْ وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طَرُوقِكُمْ ، وَلَكِنْ يَا حَنْظَلَةَ
سَاعَةً وَسَاعَةً . قَالَ أَبُو عِيسَى : هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٣٤ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ شُعْبَةَ ، عَنْ قَتَادَةَ
عَنْ أَنَسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ
لِأَخِيهِ مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » .

وَأَنَّهُمْ لَا يَكْفُونَ الدَّوامَ عَلَى ذَلِكَ بَلْ سَاعَةً سَاعَةً ، أَى سَاعَةً كَذَا وَسَاعَةً كَذَا
(وَنَسِينَا كَثِيرًا) قَالَ الطَّبِيبُ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَى كَثِيرٍ مِمَّا ذَكَرْتَنَا بِهِ أَوْ نَسِينَا كَثِيرًا كَأَنَّا
مَا سَمِعْنَا مِنْكَ شَيْئًا قَطْ ، وَهَذَا أَنَسٌ يَقُولُهُ رَأَى عَيْنٍ (لَوْ تَذَوُّمُونَ) أَى فِي حَالِ
غَيْبَتِكُمْ مَنِ (عَلَى الْحَالِ الَّتِي تَقُومُونَ بِهَا مِنْ عِنْدِي) أَى مِنْ صِفَاءِ الْقَلْبِ وَالْخُوفِ
مِنْ اللَّهِ تَعَالَى لِصَاحَتِكُمُ الْمَلَائِكَةِ قِيلَ أَى عَلَانِيَةً ، وَإِلَّا فَكُونَ الْمَلَائِكَةُ يَصَافِحُونَ
أَهْلَ الذِّكْرِ حَاصِلٌ . وَقَالَ ابْنُ حَجَرٍ : أَى عِيَانًا فِي سَائِرِ الْأَحْوَالِ (فِي بَجَالِيسِكُمْ
وَعَلَى فُرُشِكُمْ وَفِي طَرُوقِكُمْ) قَالَ الطَّبِيبُ : الْمُرَادُ الدَّوامَ (وَاسْكُنْ بِحَنْظَلَةَ سَاعَةً وَسَاعَةً)
أَى سَاعَةً كَذَا وَسَاعَةً كَذَا يَعْنِي لَا يَكُونُ الرَّجُلُ مُنَافِقًا بِأَن يَكُونَ فِي وَقْتٍ عَلَى
الْحَضُورِ وَفِي وَقْتٍ عَلَى الْفُتُورِ ، فَبِإِسَاءَةِ الْحَضُورِ تَوَدُّونَ حَقُوقَ رَبِّكُمْ ، وَفِي
سَاعَةِ الْفُتُورِ تَقْضُونَ حَقُوقَ أَنْفُسِكُمْ .

قوله : هذا حديث حسن صحيح (وأخرجه مسلم .

قوله : (لا يؤمن أحدكم) أَى لِإِيمَانًا كَامِلًا (حتى يحب لأخيه) أَى الْمُسْلِمَ
(ما يحب لنفسه) أَى مِثْلَ جَمِيعِ مَا يُحِبُّهُ لِنَفْسِهِ . قَالَ الثَّوْرِيُّ : قَالَ الْعُلَمَاءُ : مَعْنَاهُ
لَا يُؤْمِنُ الْإِيمَانُ التَّامُّ ، وَإِلَّا فَاصِلُ الْإِيمَانِ يَحْصُلُ وَإِنْ لَمْ يَكُنْ بِهَذِهِ الصِّفَةِ ، وَالْمُرَادُ يُحِبُّ
لِأَخِيهِ مِنَ الطَّاعَاتِ وَالْأَشْيَاءِ الْمُبَاحَاتِ ، وَيَدُلُّ عَلَيْهِ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةِ النَّسَائِيِّ

هذا حديث صحيح .

٢٦٣٥ - حدثنا أحمد بن محمد بن موسى ، أخبرنا عبد الله بن المبارك ، أخبرنا ليث بن سعد وابن لهيعة عن قيس بن الحجاج ، قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا أبو الوليد ، أخبرنا ليث بن سعد حدثني قيس بن الحجاج ، المعنى واحد ، عن حذش الصنعاني عن ابن عباس قال : « كُنْتُ خَلْفَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمًا ، فَقَالَ يَا غُلَامُ ، إِنِّي أَعْلَمُكَ كَلِمَاتٍ : إِحْفَظِ اللَّهَ يَحْفَظْكَ ، إِحْفَظِ اللَّهَ تُجِدْهُ نَجَاحَكَ ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ

في هذا الحديث حتى يحب لأخيه من الخير ما يحب لنفسه . قال الشيخ أبو عمرو ابن الصلاح رحمه الله : وهذا قد يعد من الصعب الممتنع وليس كذلك ، إذ معناه لا يكمل إيمان أحدكم حتى يحب لأخيه في الإسلام مثل ما يحب لنفسه . والقيام بذلك يحصل بأن يحب له حصول مثل ذلك من جهة لا يزاوجه فيها ، بحيث لا تنقص النعمة على أخيه شيئاً من النعمة عليه ، وذلك سهل على القلب السليم ، وإنما يعسر على القلب الدغل عافانا الله وإخواننا أجمعين والله أعلم .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (أخبرنا أبو الوليد) هو الطيالسي اسمه هشام بن عبد الملك (عن حذش) بفتح الحاء المهملة والنون الحفيفة بعدها معجمة . قال في التقريب : حذش بن عبد الله ويقال ابن علي بن عمرو السبكي ، بفتح المهملة والموحدة بعدها همزة ، أبو رشدين الصنعاني ، نزيل إفريقية ثقة من الثالثة .

قوله : (كنت خلف النبي صلى الله عليه وسلم يوماً) أي رديفه (يا غلام) قال القاري : بالرفع كذا في الأصول المعتمدة والنسخ المتعددة يعني من المشكاة والظاهر كسر الميم بناء على أن أصله يا غلامى بفتح الياء وسكونهما ، ثم بعد حذفها تحقيفاً اكتفى بكسر ما قبلها (احفظ الله) أى فى أمره ونهيه (يحفظك) أى

الله ، وَإِذَا اسْتَعْنَتْ فَاسْتَعِنْ بِاللَّهِ ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ لَكَ ، وَإِنْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللَّهُ عَلَيْكَ ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجُفَّتِ الصُّحُفُ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٣٦ — حدثنا أبو حفص عمرو بن علي ، حدثني يحيى بن سعيد القطان ، أخبرنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي قال سمعت أنس بن مالك يقول « قال رجل : يا رسول الله : أعقلها وأتوكل أو أطلقها وأتوكل ؟

يحفظك في الدنيا من الآفات والمكروهات ، وفي الآخرة من أنواع العقاب والدركات (حفظ الله نعمة تجاهك) قال الطبري : أي راع حق الله ونعم رضاه نعمة تجاهك أي مقابلك وحذامك والتاء بدل من الواو كما في تقاة ونعمة ، أي احفظ حق الله تعالى حتى يحفظك الله من مكاره الدنيا والآخرة (إذا سألت) أي أردت السؤال (فاسأل الله) أي وحده لأن غيره قادر على الإعطاء والمنع ودفع الضرر وجلب النفع (وإذا استعنت) أي أردت الاستعانة في الطاعة وغيرها من أمور الدنيا والآخرة (فاستعن بالله) فإنه المستعان وعليه التكلان (رفعت الأقلام وجفت الصحف) أي كتب في اللوح المحفوظ ما كتب من التقديرات ولا يكتب بعد الفراغ منه شيء آخر ، فعبّر عن سبق القضاء والقدر برفع القلم وجفاف الصحيفة تشبيهاً بفراغ الكاتب في الشاهد من كتابته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

قوله : (أخبرنا المغيرة بن أبي قرة السدوسي) قال في التقریب : مستور من من الخامسة ، وقال في تهذيب التهذيب : وثقة ابن حبان .

قوله : (أعقلها) بصيغة المتكلم وحرف الاستفهام محذوف قال في القاموس : عقل البعير شد وظيفه إلى ذراعه كعقله واعتقله انتهى (وأتوكل) أي على الله بعد العقل (أو أطلقها) أي أرسها (وأتوكل) أي على الله بعد الإرسال

قَالَ اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ » قَالَ عَمْرُو بْنُ عَلِيٍّ ، قَالَ يَحْيَى وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُفْسَكٌ . قَالَ أَبُو عِيسَى وَهَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْوُهُ هَذَا .

٢٦٣٧ — حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْثَمٍ عَنْ أَبِي الْخَوَرَاءِ السَّعْدِيِّ قَالَ : قُلْتُ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ مَا حَفِظْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ قَالَ حَفِظْتُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « دَعُ مَا يَرِيكَ إِلَى مَا لَا يَرِيكَ ، فَإِنَّ الصَّدْقَ طُمَأْنِينَةٌ وَإِنَّ الْكَذِبَ رَيْبَةٌ » وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ

(قَالَ اعْقِلْهَا) قَالَ الْمَنَاوِي : أَيُّ شَيْءٍ رَكِبْتَ نَاقَتَكَ مَعَ ذِرَاعَيْهَا بِحَبْلِ (وَتَوَكَّلْ) أَيُّ اعْتَمَدَ عَلَى اللَّهِ ، وَذَلِكَ لِأَنَّهُ لَا يَنَاقِي التَّوَكُّلَ .

قوله : (قَالَ يَحْيَى) هُوَ ابْنُ سَعِيدِ الْقَطَّانِ (وَهَذَا عِنْدِي حَدِيثٌ مُفْسَكٌ) لَعَلَّ كَوْنَهُ مُفْسَكاً عَنْهُ لِأَجْلِ الْمَغْيِرَةِ بْنِ أَبِي قُرَّةٍ قَالَ ابْنُ الْقَطَّانِ لَا يَعْرِفُ حَالَهُ ، وَقَالَ غَيْرُهُ كَانَ كَاتِبَ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ وَفُتِحَ مَعَهُ جَرَجَانٌ فِي أَيَّامِ سَالِمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، كَذَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ (رَقَدْ رَوَى عَنْ عَمْرُو بْنِ أُمَيَّةَ الضَّمَرِيُّ) صَحَابِيٌّ مَشْهُورٌ . قوله : (حَدَّثَنَا أَبُو مُوسَى الْأَنْصَارِيُّ) الظَّاهِرُ أَنَّهُ هُوَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى الْأَنْصَارِيِّ .

قوله : (دَعُ) أَيُّ ارْكُ (مَا يَرِيكَ) بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّهَا ، وَالْفَتْحُ أَشْبَهُ ، وَالرَّيْبُ الشُّكُّ وَقِيلَ هُوَ الشُّكُّ مَعَ التَّهْمَةِ (إِلَى مَا لَا يَرِيكَ) قَالَ التَّوْبَرِشِيُّ : أَيُّ اتْرَكَ مَا اعْرِضَ لَكَ مِنَ الشُّكِّ فِيهِ مُنْقَلَباً عَنْهُ إِلَى مَا لَا شَكَّ فِيهِ ، يُقَالُ دَعُ ذَلِكَ إِلَى ذَلِكَ اسْتَبْدَلَهُ بِهِ اتَّمَى . وَالْمَعْنَى ارْكُ مَا شَكَّ فِيهِ مِنَ الْأَقْوَالِ وَالْأَعْمَالِ أَنَّهُ مِنْهُنَّ عَنْهُ أَوَّلًا أَوْ سَنَةً أَوْ بَدْعَةً وَاعْدِلْ إِلَى مَا لَا شَكَّ فِيهِ مِنْهُمَا وَالْمَقْصُودُ أَنَّ يَبْنِي الْمَكْتَفِ أَمْرَهُ عَلَى الْيَقِينِ الْبَعِثِ وَالْحَقِيقِ الصَّرْفِ وَيَكُونُ عَلَى بَصِيرَةٍ فِي دِينِهِ (فَإِنَّ الصَّدْقَ

هذا حديث صحيح، وأبو الخوراء السعدي اسمه ربيعة بن شيبان .

٢٦٣٨ — حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا محمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة عن برید بن نخوع .

٢٦٣٩ — حدثنا زيد بن أوزم الطائي البصري ، أخبرنا إبراهيم بن أبي الوزير ، أخبرنا عبد الله بن جعفر الحرابي عن محمد بن عبد الرحمن ابن نبيه ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال « ذكر رجل عند النبي صلى الله عليه وسلم بعبادة واجتهاد ، وذكر آخر برعة فقال النبي صلى الله

طمانينة) بكسر همزة وسكون طاء وبعد ألف ونون مكسورة فتحتية فنون مفتوحة . وفي المشكاة طمانينة أى إن الصدق يطمن إليه القلب ويسكن (وإن الكذب ريبة) بكسر الراء ، وحقيقتها قلق النفس واضطرابها ، فإن كون الأمر مشكوكاً فيه مما يقلق له النفس وكونه صحيحاً صادقاً مما يطمن له (وفي الحديث قصة) روى أحمد هذا الحديث فى مسنده مع القصة عن أبى الخوراء ، قال قلت للحسن بن على : ما تذكر من رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال أذكر أنى أخذت ثمرة من تمر الصدقة فألقيتها فى فمى ، فأنزعها رسول الله صلى الله عليه وسلم بلعها فألقاها فى التمر ، فقال له رجل : ما عليك لو أكل هذه ثمرة ؟ قال : إنا لا نأكل الصدقة . قال وكان يقول : دع ما يريبك إلى ما لا يريبك ، فإن الصدق طمانينة والكذب ريبة . قال وكان يعلمنا هذا الدعاء : اللهم اهدنى فيمن هديت الحديث .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والنسائي وابن حبان فى صحيحه والحاكم (وأبو الخوراء) بفتح الحاء المهملة وسكون الواو وفتح الراء ممدوداً (واسمه ربيعة بن شيبان) البصرى ثقة من الثالثة .

قوله : (عن محمد بن عبد الرحمن بن نبيه) بنون وموحدة مصغراً ، مجهول من السابعة .

قوله : (بعبادة واجتهاد) أى فى العبادة (برعة) بكسر الراء ، أى بورع

عليه وسلم : لا يُعَدَّلُ بِالرَّعَةِ » هذا حديث غريب لا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

٢٦٤٠ — حَدَّثَنَا هَنَّادٌ وَأَبُو زُرْعَةَ وَغَيْرُ وَاحِدٍ ، قَالُوا أَخْبَرَنَا قَبِيصَةُ

عَنْ إِسْرَائِيلَ عَنْ هِلَالِ بْنِ مِقْلَاصٍ الصَّيْرِيِّ عَنْ أَبِي بَشَرٍ عَنْ أَبِي وَائِلٍ
عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« مَنْ أَكَلَ طَيِّبًا وَعَمِلَ فِي سُنَّةٍ وَأَمِنَ النَّاسَ بَوَائِقَهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » . فَقَالَ
رَجُلٌ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنَّ هَذَا الْيَوْمَ فِي النَّاسِ أَكْثِيرٌ . قَالَ : فَسَيَكُونُ
فِي قُرُونٍ بَعْدِي » .

(لا يعدل) بصيغة المجهول (بالردة) في المصباح ورجع عن المحارم يرجع بكسرتين
ورعاً بفتحيتين : أى كثير الورع ، أى لا يعدل بكثرة الورع خلة غيرها من
خصال الخير بل الورع أعظم فضلاً .

قوله : (هذا حديث غريب) في سنده محمد بن عبد الرحمن بن فقيه ، وهو
مجهول كما عرفت .

قوله : (وأبو زرعة) اسمه عبيد الله بن عبد الكريم الرازى ، إمام حافظ
ثقة مشهور من الحادية عشرة (أخبرنا قبيصة) هو ابن عقبة (عن هلال بن
مقلاص الصيرفي) ويقال هلال بن أبي حميد أو ابن حميد أو ابن عبد الله الجهني
مولاهم الوزان الكوفي ثقة من السادسة (عن أبي بشر) قال الحافظ : أبو بشر
صاحب أبي وائل مجهول من السادسة .

قوله : (من أكل طيباً) بفتح فتشديد أى حللاً (وعمل في سنة) أى في
موافقة سنة نكرها لأن كل عمل يفتقر إلى معرفة سنة وردت فيه (وأمن الناس
بوائقه) أى دواهيهِ ، والمراد الشرور كالظلم والنش والإيذاء (دخل الجنة) أى
من انصف بذلك استحق دخولها بغير عذاب أو مع السابقين ، وإلا فمن لم يعمل
بالسنة ومات مسلماً يدخلها وإن عذب (إن هذا) أى الرجل الموصوف المذكور
(اليوم) ظرف مقدم لخبر إن (اكثير) أى فاحال الاستقبال (قال) أى رسول الله
صلى الله عليه وسلم (فسيكون) أى هم كثيرون اليوم وسيوجد من يكون بهذه
الصفة (في قرون بعدى) جمع قرن والمراد بالقرن هنا أهل العصر .

هذا حديث غريب لا تعرفه إلا من هذا الوجه من حديث إسرائيل .

٢٦٤١ — حدثنا عباس بن محمد ، أخبرنا يحيى بن أبي بكير ، عن

إسرائيل عن هلال بن مقلاص نحو حديث قبيصة عن إسرائيل .

٢٦٤٢ — حدثنا عباس الدوري ، أخبرنا عبد الله بن يزيد ، أخبرنا

سعيد بن أبي أيوب ، عن أبي مرحوم عبد الرحيم بن ميمون ، عن سهيل
ابن معاوية الجهني عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ أُعْطِيَ لِلَّهِ
وَمَنْعَ اللَّهِ وَأَحَبَّ لِلَّهِ وَأَبْغَضَ لِلَّهِ وَأَنْسَكَحَ لِلَّهِ ، فَقَدْ اسْتَكْمَلَ إِيْمَانَهُ » .

هذا حديث منكر حسن .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الحاكم .

قوله : (حدثنا عباس بن محمد) هو الدوري .

قوله : (حدثنا عباس الدوري) هو ابن محمد (أخبرنا عبد الله بن يزيد)
المكي أبو عبد الرحمن المقرئ (من أعطى لله) لا لغرض سواه (ومنع لله وأحب
لله الخ) وكذلك سائر الأعمال فتكلم لله وسكت لله وأكل لله وشرب لله كقوله
تعالى حاكياً : « إِنْ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ » . (فقد استكمل
إيمانه) أي أكمل إيمانه .

قوله : (هذا حديث منكر) وفي بعض النسخ هذا حديث حسن . قال
المنذري في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رواه أحمد والترمذي وقال حديث منكر
والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قلت : لم يظهر لي وجه كون هذا الحديث منكراً . رواه أبو داود عن أبي
أمامة وفي سنده القاسم بن عبد الرحمن الشامي . قال المنذري قد تكلم فيه غير واحد .

أبواب صفة الجنة

عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - باب ما جاء في صفة شجرة الجنة

٢٦٤٣ - حدثنا عباس بن محمد الدوري أخبرنا عبيد الله بن موسى عن شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « في الجنة شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام لا يقطعها . قال وذلك الظل الممدود » .

(أبواب صفة الجنة ^(١))

(باب ما جاء في صفة شجرة الجنة)

قوله : (عن فراس) بكسر أوله وبمهملة ابن يحيى الهمداني الخارفي أبي يحيى الكوفي المكتوب ، صدوق ربما وهم من السادسة .

قوله : (في الجنة شجرة) قال ابن الجوزي : يقال لأنها طويلة . قال الحافظ : وشاهد ذلك في حديث عتبة بن عبد السلمي عند أحمد والطبراني وابن حبان فهذا هو المعتمد خلافاً لمن قال : إنما تكررت للتنبية على اختلاف جذسها بحسب شهوات أهل الجنة (يسير الراكب) أي راکب فرض ، ومنهم من حمله على الوسط المعتدل (في ظلها) أي في فعيما وراحتها ، ومنه قولهم : عيش ظليل وقيل معنى ظلها ناحيتها ، وأشار بذلك إلى امتدادها ، ومنه قولهم : أنا في ظلك أي في ناحيتك قال القرطبي والموج إلى هذا التأويل أن الظل في عرف أهل الدنيا ما بقي من حر الشمس وأذاها وليس في الجنة شمس ولا أذى (مائة عام لا يقطعها) أي لا ينتهي إلى آخر ما يميل من أغصانها (قال وذلك الظل الممدود) وفي حديث أبي هريرة عند البخاري وأقرأوا إن شئتم (وظل ممدود) وحديث أبي سعيد هذا

(١) وقع في بعض النسخ قبل هذا : بسم الله الرحمن الرحيم .

٢٦٤٤ — حدثنا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ ، حدثنا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ ، عن سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ عن أَبِيهِ عن أَبِي هُرَيْرَةَ عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَشَجَرَةً يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّهَا مِائَةَ عَامٍ » .
وفى الباب عن أَنَسٍ وَأَبِي سَعِيدٍ هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ .

٢٦٤٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ الْحَسَنِ بْنِ الْقُرَاتِ الْقَرَازُ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ عَنْ أَبِي حَازِمٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا فِي الْجَنَّةِ شَجَرَةٌ إِلَّا وَسَاقِبُهَا مِنْ ذَهَبٍ » .

أخرجه الشيخان بلفظ : إن في الجنة لشجرة يسير الراكب الجواد المضمر السريع مائة عام ما يقطعها .

قوله : (عن سعيد بن أبي سعد) المقبرى .

قوله : (يسير الراكب في ظلها) قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء المراد بظلها كنفها وذراها وهو ما يستر أغصانها انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أنس وأبي سعيد) أما حديث أنس فأخرجه الترمذى فى تفسير سورة الواقعة ، وأما حديث أبي سعيد فأخرجه ابن حبان فى صحيحه عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال له رجل يا رسول الله : ما طوبى ؟ قال شجرة مسيرة مائة سنة ، ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها : كذا فى الترغيب .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (أخبرنا زياد بن الحسن بن القرات القراز) للتميمي الكوفى صدوق بخطىء من التاسعة (عن أبيه) أى الحسن بن القرات بن أبي عبد الرحمن التميمي القراز الكوفى ، صدوق بهم من السابعة .

قوله : (ما فى الجنة شجرة إلا وساقبها من ذهب) وروى أبو نعيم عن أبي

هذا حديث غريب حسن .

٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ الْجَنَّةِ وَنَعِيمِهَا

٢٦٤٦ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا محمد بن فضيل عن حمزة الزيات

عن زياد الطائي عن أبي هريرة قال : « قلنا يا رسول الله مالنا إذا كنا

هريرة رضي الله تعالى عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن في الجنة شجرة جذوعها من ذهب وفروعها من زبرجد ولؤلؤ ، فتهب الرياح فتصطفق فاسمع السامعون بصوت شيء قط أذنه . وروى ابن أبي الدنيا عن ابن عباس رضي الله عنه موقوفاً بإسناد جيد قال : نخل الجنة جذوعها من زمرد أخضر وكرها ذهب أحمر وسعفها كسوة لاهل الجنة منها مقطعاتهم وحللم وثمرها أمثال القلال والدلاء ، أشد بياضاً من اللبن وأحلى من العسل وألين من الزبد ليس فيها عجم . يرواه الحاكم وقال صحيح على شرط مسلم ذكر الحافظ المنذري هاتين الروايتين في الترغيب وقال الكرب بفتح الكاف والراء بعدهما باء موحدة ، هو أصول السعف الغلاظ العراض انتهى . وروى ابن أبي حاتم وابن أبي الدنيا في صفة الجنة عن ابن عباس قال : الظل الممدود شجرة في الجنة على ساق قدر ما يسير الراكب المجد في ظلها مائة عام من كل نواحيها ، فيخرج أهل الجنة يتعدثون في ظلها فيشتمى بعضهم اللهو ، فيرسل الله ريحاً فيحرك تلك الشجرة بكل لحو كان في الدنيا . ذكره الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث غريب حسن) وأخرجه بن أبي الدنيا وابن حبان في صحيحه .

(باب ما جاء في صفة الجنة ونعيمها)

قوله : (عن زياد الطائي) مجهول أرسل عن أبي هريرة من السادسة ، كذا

في الترغيب .

عِنْدَكَ رَقَّتْ قُلُوبُنَا وَزَهَدْنَا وَكُنَّا مِنْ أَهْلِ الْآخِرَةِ ، فَإِذَا خَرَجْنَا مِنْ عِنْدِكَ فَأَنْشَأْنَا أَهَالِينَا وَشَتَمْنَا الْأَوْلَادَ أَنْكَرْنَا أَنْفُسَنَا ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَوْ أَنْتُمْ تَكُونُونَ إِذَا خَرَجْتُمْ مِنْ عِنْدِي كُنْتُمْ عَلَى حَالِكُمْ . ذَلِكَ لِأَزَارَتِكُمُ الْمَلَائِكَةُ فِي بُيُوتِكُمْ ، وَلَوْ لَمْ تَذُنُّوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخُلَاقٍ جَدِيدٍ كَمَا يَذُنُّوهُمَا فَيَغْفِرُ لَهُمْ . قَالَ قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ رِمَ خُلَاقُ الْخُلَاقِ ؟

قوله : (وزهدنا) قال في القاموس زهد فيه كنع وسمع وكرم زهداً وزهادة أو هي في الدنيا والزهد في الدين ضد رغب انتهى (فأنشأنا أهالينا) قال في القاموس الأفس بالضم وبالفتح ، والأنسة محركة ضد الوحشة ، وقد أنس به مثقلة النون انتهى . والمعنى خالطناهم وعالجنا أمورهم واشتغلنا بمصالحهم (أنكرنا أنفسنا) أي لم نجد لها على ما كانت عندك (لو أنكم تكونون إذا خرجتم من عندي كنتم على حالكم ذلك) لأزارتكم الملائكة في بيوتكم . كذا في نسخ الترمذي زيادة لفظ كنتم بين من عندي وعلى حالكم ولا يستقيم معناه فتفكر . وروى مسلم في صحيحه عن حفظة بن الربيع الأسدي نحو هذا الحديث وفيه لو تدومون على ما تكونون عندي وفي الذكر لصاغتكم الملائكة على فرشكم وفي طريقكم (ولو لم تذنبوا لَجَاءَ اللَّهُ بِخُلَاقٍ جَدِيدٍ) من جنسكم أو من غيركم . وفي رواية مسلم : لذهب الله بكم ولجاء بقوم يذنبون (كي يذنبوا) أي فيستغفروا (فيغفر لهم) لاقضاء صفة الغفار والغفور ذلك . قال الطبري : ليس الحديث تسلية للمذنبين في الذنوب كما يتوهمه أهل الغرة بالله ، فإن الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم إنما بعثوا ليردعوا الناس عن غشيان الذنوب ، بل بيان لعفو الله تعالى وتجاوزه عن المذنبين ليرغبوا في التوبة . والمعنى المراد من الحديث هو أن الله كما أحب أن يعطي المحسنين أحب أن يتجاوز عن المسيئين وقد دل على ذلك غير واحد أسمائه الغفار الحليم التواب العفو ، ولم يكن ليجمع العباد شأناً واحداً كالملائكة مجبولين على التنزه من الذنوب بل يخلق فيهم من يكون بطبعه ميالاً إلى الهوى متلبساً بما يقتضيه ثم يكلفه التوقي عنه ويحذره من مداناته ويعرفه التوبة بعد الابتلاء ، فإن وفي ما جره على الله ، وإن أخطأ الطريق فالتوبة بين يديه ، فأراد النبي صلى الله عليه وآله وسلم به أنكم لو كنتم مجبولين على ما جبلت عليه

قَالَ مِنَ الْمَاءِ . قُلْتُ الْجَنَّةُ مَا بَنَّاؤُهَا ؟ قَالَ لَبِنَةٌ مِنْ فِضَّةٍ وَلَبِنَةٌ مِنْ ذَهَبٍ ،
وَمِلَاطُهَا الْمِسْكُ الْأَذْفَرُ وَحَصْبَاؤُهَا اللُّؤْلُؤُ وَالْيَاقُوتُ وَتُرْبَتُهَا الزَّعْفَرَانُ
مَنْ يَدْخُلُهَا يَنْعَمُ لَا يَمُوتُ ، وَيَخْلُدُ لَا يَمُوتُ ؛ وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ وَلَا يَفْنَى
شَبَابُهُمْ . ثُمَّ قَالَ : ثَلَاثٌ لَا تُرَدُّ دَعْوَتُهُمْ : الْإِمَامُ الْعَادِلُ ، وَالصَّائِمُ حِينَ

الملائكة لجاء الله يقوم بتأني منهم الذنب فيتجلى عليهم بتلك الصفات على مقتضى
الحكمة ، فإن الغفار يستدعى مغفوراً كما أن الرزاق يستدعى مرزوقاً ، كذا في
المراقبة (من خلق الخلق قال من الماء) قيل أى من النطفة ، والظاهر أن يكون
اقتباساً من قوله تعالى : (وجعلنا من الماء كل شيء حى) أى وخلقنا من الماء كل
حيوان لقرله سبحانه (والله خلق كل دابة من ماء) وذلك لأن الماء أعظم موارده
أو لفرط احتياجه إليه وانتفاعه بهينه (قلت الجنة ما بناؤها) أى هل من حجر ومدر
أو خشب أو شعر (قال لبنة من فضة ولبنة من ذهب) أى بناؤها مرصع منهما
(وملاطها) بكسر الميم أى ما بين اللبنتين موضع النورة في النهاية الملاط الطين
الذى يجهل بين ساقى البناء يملط به الحائط أى يخلط (المسك الأذفر) أى الشديد
الريح (وحصباؤها) أى حصباؤها الصغار التى فى الأنهار قاله القارى . وقال صاحب
أشعة المعاني أى حصباؤها التى فى الأنهار وغيرها . قلت : الظاهر هو العموم (اللؤلؤ
والياقوت) أى مثاليها فى اللون والصفاء (وتربتها) أى مكان ترابها (الزعفران)
أى الناعم الأصفر الطيب الريح لجمع بين ألوان الزينة وهى البياض والحمرة والصفرة
ويتكامل بالأشجار الملونة بالحضرة . ولما كان السواد يغم الفؤاد خص بأهل النار
(من يدخلها ينعم لا يبأس) بفتح وسطهما فى القاموس البأس العذاب والشدة
فى الحرب يؤس كسكرم بأساً وبئس كسمع اشتدت حاجته (يخلد) أى يدوم
فلا يتحول عنها (لا يموت) أى لا يفنى بل دائماً يبقى (ولا تبلى) بفتح أوله من
باب سمع يسمع أى لا يخلق ولا تتقطع (ثيابهم) وكذا أثابهم (ولا يفنى شبابهم)
أى لا يهرمون ولا يخرفون ولا يغيرهم مضى الزمان قال القاضى : معناه أن الجنة
دار الثبات والقرار وأن التغير لا يتطرق إليها فلا يشوب نعيمها بؤس ولا يعترية
فساد ولا تغير ، فإنها ليست دار الاضداد ومحل السكون والفساد (ثلاث) أى

يُفْطِرُ ، وَدَعْوَةُ الْمَظْلُومِ يَرْفَعُهَا فَوْقَ الْغَمَامِ ، وَيَفْتَحُ لَهَا أَبْوَابَ السَّمَاءِ ، وَيَقُولُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : وَعِزَّتِي لَا أَنْصُرَنَّكَ وَلَوْ بَعْدَ حِينٍ « هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ الْقَوِيَّ ، وَلَيْسَ هُوَ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ بِإِسْنَادٍ آخَرَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

ثلاث نفوس في المشكاة والجامع الصغير ثلاثة بناء التأييد ، ثلاثة أشخاص أو ثلاثة رجال (الإمام العادل) أى منهم أو أحدهم الإمام العادل (والصائم حين يفطر) لأنه بعد عبادة ، حال تضرع ومسكنة (ودعوة المظلوم) كان مقتضى الظاهر أن يقول والمظلوم ، ولعله لما كانت المظلومية ليست بذاتها مطلوبة ؛ عدل عنه ، قاله القارى . وقال الطيبي : أى دعوة الإمام ودعوة الصائم بدليل قوله ودعوة المظلوم ويكون بدلا من دعوتهم ، وقوله يرفعها حال كذا قبل والاولى أن يكون أى يرفعها خبراً لقوله ودعوة المظلوم ، وقطع هذا التفسير عن خويه لشدة الاعتناء بشأن دعوة المظلوم ولو فاجراً أو كافراً . وينصر هذا الوجه عطف قوله ويقول الرب على قوله ويفتح ، فإنه لا يلائم الوجه الاول لأن ضمير يرفعها للدعوة حينئذ لا لدعوة المظلوم كما في الوجه الاول . قال القارى : والظاهر أن الضمير على الوجهين لدعوة المظلوم وإنما بولغ في حقها لأنه لما ألحقته نار الظلم واحترقت أحشائه خرج منه الدعاء بالتضرع والانكسار وحصل له حالة الاضطراب فبقول دعاءه كما قال تعالى : « أمن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء » (يرفعها) أى الله (فوق الغمام) أى تجاوز الغمام ، أى السحاب (ويفتح) أى الله (لها) أى لدعوته (لا أنصرك) بفتح الكاف أى أيها المظلوم وبكسرهما أى أيتها الدعوة (ولو بعد حين) الحين يستعمل لمطلق الوقت ولستة أشهر ولأربعين سنة . والمعنى : لا أضيع حقك ولا أورد دعاءك ولو مضى زمان طويل لأنى حلیم لا أجعل عقوبة العباد لعلمهم يرجعون عن الظلم والذنوب إلى إرضاء الخصوم والتوبة ، وفيه إيماء إلى أنه تعالى يهمل الظالم ولا يهمله .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بذلك القوي ، وليس هو عندى بمتصل) لأن في سنده زياد الطائي وهو مجهول ، ومع هذا رواه عن أبي هريرة مرسلًا .

٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٧ - حدثنا علي بن حجر ، أخبرنا علي بن مسهر عن عبد الرحمن بن إسحاق عن الثعمان بن سعد عن علي قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ لَغُرَفًا يَرَى ظُهُورُهَا مِنْ بُطُونِهَا وَبُطُونُهَا مِنْ ظُهُورِهَا ، فَقَامَ إِلَيْهِ أَغْرَابِيٌّ ، فَقَالَ : لِمَنْ هِيَ يَا نَبِيَّ اللَّهِ ؟ قَالَ هِيَ لِمَنْ أَطَابَ الْكَلَامَ وَأَطْعَمَ الطَّعَامَ وَأَدَامَ الصِّيَامَ وَصَلَّى اللَّهُ بِاللَّيْلِ وَالنَّاسُ نِيَامٌ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ تَكَلَّمَ بَعْضُ أَهْلِ الْحَدِيثِ فِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِسْحَاقَ هَذَا مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ ، وَهُوَ كُوفِيٌّ ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ الْقُرَشِيُّ مَدِينِيٌّ وَهُوَ أَثْبَتُ مِنْ هَذَا .

إعلم أن حديث أبي هريرة هذا مشتمل على أربعة أحاديث : فالأول من قوله : ما لنا إذا كنا عندك إلى قوله لزارتكم الملائكة في بيوتكم ، وهذا أخرجه أحمد . والثاني من قوله : ولولم تذبوا إلى قوله فيغفر لهم ، وهذا أخرجه مسلم . والثالث من قوله : قلت يا رسول الله مم خلق الخلق إلى قوله ولا يفنى شبابهم ، وهذا أخرجه أحمد والدارمي والبخاري والابن حبان في صحيحه . والرابع من قوله ثلاث لا ترد دعوتهم الخ ، وهذا أخرجه أحمد وابن ماجه وأخرجه الترمذي أيضاً في الدعوات والمفهوم من كلام المذنب في صفة الجنة من كتاب الرغبة أن هذا الحديث بطوله عند أحمد والبخاري وابن حبان .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ غُرَفِ الْجَنَّةِ)

قوله : (إن في الجنة لغرفاً) بضم الغين المعجمة وفتح الراء كصر د جمع غرفة بالضم وهي العلية ، وهي بالفارسية بالاغانة .

قوله : (هذا حديث غريب) ، تقدم هذا الحديث بسنده ومثله في باب قول المعروف من أبواب البر والصلة وتقدم هناك شرحه .

قوله : (من قبل حفظه) بكسر القاف وفتح الموحدة ، أي من جهة حفظه

٢٦٤٨ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، حدثنا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ الصَّمَدِ الْعَمِّيُّ ، عَنْ أَبِي عِمْرَانَ الْجَوْنِيِّ ، عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَجَنَّتَيْنِ مِنْ ذَهَبٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا ، وَمَا بَيْنَ الْقَوْمِ وَبَيْنَ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى رَبِّهِمْ إِلَّا رِذَاءَ الْكِبْرِيَاءِ عَلَى وَجْهِهِ »

(وهو كوفي) واسطى وقد تقدم ترجمته في باب قول المعروف (وعبد الرحمن ابن إسحاق القرشي مديني وهو أثبت من هذا) وقال أبو حاتم : وهو أصح من الواسطى . وقال ابن سعد : هو أثبت من الواسطى ، وحكى الترمذى في العلل عن البخارى أنه وثقه كذا في تهذيب التهذيب ، وقد تقدم ترجمته في باب المسح على الجوربين والعمامة .

قوله (عن أبي بكر بن عبد الله بن قيس) عبد الله بن قيس هذا هو أبو موسى الأشعرى وابنه أبو بكر اسمه عمرو أو عاصمقة من الثالثة (عن أبيه) أى عبد الله ابن قيس بن سليم بن حضار ، كنيته أبو موسى الأشعرى صحابى مشهور ، أقره عمر ثم عثمان ، وهو أحد الحكمين بصفين .

قوله : (إِنْ فِي الْجَنَّةِ جَنَّتَيْنِ مِنْ فِضَّةٍ آتَيْتُهُمَا وَمَا فِيهِمَا) أى من القصور والأثاث كالسرر وكقضبان الأشجار وأمثال ذلك قيل ، قوله من فضة خبر آتيتهما والجملة صفة جنتين أو من فضة صفة قوله جنتين وخبر آتيتهما محذوف أى آتيتهما وما فيهما كذلك ، وكذا من جهة المبنى والمعنى قوله (وجنتين من ذهب آتيتهما وما فيهما) ثم ظاهره أن جنتين من فضة لا من ذهب وجنتين بالعكس فالجمع بينه وبين حديث صفة بناء الجنة من أن لبنه من ذهب ولبنه من فضة أن الأول صفة ما في الجنة من آتية وغيرها والثانى صفة حوائط الجنة . ويؤيده أنه وقع عند البيهقي في البعث في حديث أبي سعيد أن الله أحاط حائط الجنة لبنه من ذهب ولبنه من فضة (وما بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبرياء) . قال عياض : كانت العرب تستعمل الاستعارة كثيراً وهو أرفع أدوات بديع فصاحتها وإيجازها

فِي جَنَّةِ عَدْنٍ . وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :

ومنه قوله تعالى (جنّاح الذل) فخاطبة النبي صلى الله عليه وسلم لهم برداء الكبرياء على وجهه ونحو ذلك من هذا المعنى ، ومن لم يفهم ذلك تاه ، فن أجرى الكلام على ظاهره أفضى به الأمر إلى التجسيم ، ومن لم يتضح له وعلم أن الله منزّه عن الذى يقتضيه ظاهرها إما أن يكذب نفلتها وإما أن يأولها ، كأن يقال استعار أعظم سلطان الله وكبريائه وعظمته وهيبته وجلاله المانع إدراك أبصار البشر مع ضعفها لذلك رداء الكبرياء فإذا شاء تقوية أبصارهم وقلوبهم كشف عنهم حجاب هيئته رموانع عظمتها انتهى ملخصاً . وقال الكرماني ما حاصله : إن رداء الكبرياء مانع عن الرؤية فكان في الكلام حذفاً تقدّره بعد قوله إلا رداء الكبرياء فإنه بمن عليهم برفعه ، فيحصل لهم الفوز بالنظر إليه ، فكأن المراد أن المؤمنين إذا تبوأوا مقاعدهم من الجنة لولما عندهم من هيبة ذى الجلال لما حال بينهم وبين الرؤية حائل ، فإذا أراد إكرامهم خففهم برأفته وتفضل عليهم بتقويتهم على النظر إليه سبحانه . قال الحافظ : ثم وجدت في حديث صهيب في تفسير قوله تعالى : للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ما يدل على أن المراد برداء الكبرياء في حديث أبي موسى الحجاب المذكور في حديث صهيب وأنه سبحانه يكشف لأهل الجنة إكراماً لهم . والحديث عند مسلم والترمذى والنسائى وابن خزيمة وابن حبان ولفظ مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا دخل أهل الجنة يقول الله عز وجل تريدون شيئاً أزيدكم ؟ فيقولون ألم تبيض وجوهنا وتدخلنا الجنة ، قال فيكشف لهم الحجاب فما أعطوا شيئاً أحب إليهم منه ثم تلا هذه الآية : والذين أحسنوا الحسنى وزيادة ، أخرجهم مسلم عقب حديث أبي موسى ، ولعله أشار إلى تأويله به . وقال القرطبي في المفهم الرداء استعارة كنى بها عن العظمة كما في الحديث الآخر : الكبرياء رداءى والعظمة إزارى ، وليس المراد الثياب المحسوسة لكن المناسبة أن الرداء والإزار لما كانا متلازمين المخاطب من العرب عبر عن العظمة والكبرياء بهما ، ومعنى حديث الباب أن مقتضى عزة الله واستغنائاه أن لا يراه أحد لكن رحمة المؤمنين اقتضت أن يرهم وجهه كالألّة ، فإذا زال المسانع فعل منهم خلاف مقتضى الكبرياء ، فكأنه رفع عنهم حجاباً كان يمنعهم انتهى (على وجهه) حال من رداء الكبرياء (في جنة عدن) راجع إلى القوم . وقال عياض معناه راجع إلى الناظرين

« إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً مِنْ دُرَّةٍ مُجَوَّفَةٍ ، يُعْرَضُهَا سِتُّونَ مَيْلًا ، فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ مِنْهَا أَهْلٌ لَا يَرَوْنَ الْآخَرِينَ يَطُوفُ عَلَيْهِمُ الْمُؤْمِنُونَ » .

هذا حديث صحيح . وأبو عمران الجونيُّ اسمه عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ حَبِيبٍ ، أَبُو بَكْرٍ بْنُ أَبِي مُوسَى . قَالَ أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ : لَا يُعْرَفُ اسْمُهُ ، وَأَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَيْسٍ .

٤ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ

٢٦٤٩ — حدثنا عَبَّاسُ الْعَنْبَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ جُحَادَةَ ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ

أَيُّ وَهْمٍ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ لَا إِلَى اللَّهِ فَإِنَّهُ لَا نُحْوِيهِ إِلَّا مَكْنَةً سَبْحَانَهُ وَتَعَالَى . وَقَالَ الْقُرْطُبِيُّ : مَتَلَقَ بِمَحْذُوفٍ فِي مَوْضِعِ الْحَالِ مِنَ الْقَوْمِ مِثْلُ كَاتِبَيْنِ فِي جَنَّةِ عَدْنٍ .

قوله : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ خَيْمَةً) أَيُّ عَظِيمَةٍ (مُجَوَّفَةٍ) أَيُّ وَاسِعَةٍ الْجُوفِ (عَرْضُهَا) وَفِي رِوَايَةٍ طَوَّلَهَا وَبِتَحْصُلِ الرِّوَايَتَيْنِ أَنَّ طَوَّلَهَا وَعَرْضُهَا كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا سِتُّونَ مَيْلًا (فِي كُلِّ زَاوِيَةٍ) أَيُّ مِنَ الزَّوَايَا الْأَرْبَعِ (مِنْهَا) أَيُّ مِنْ تِلْكَ الْخَيْمَةِ (أَهْلٌ) فِي رِوَايَةٍ مُسْلِمٌ أَهْلٌ لِلْمُؤْمِنِ (لَا يَرَوْنَ) أَيُّ ذَلِكَ الْإِهْلَ وَجَمَعَ بِإِعْتِبَارِ مَعْنَاهُ (الْآخَرِينَ) أَيُّ الْجَمْعِ الْآخَرِينَ مِنَ الْإِهْلِ السَّكَاتِيِّينَ فِي زَاوِيَةٍ أُخْرَى (يَطُوفُ عَلَيْهِمُ) أَيُّ يَدُورُ عَلَى جَمِيعِهِمُ (الْمُؤْمِنُونَ) قِيلَ إِنَّ الْمَعْنَى بِجَمَاعِ الْمُؤْمِنِ الْإِهْلَ وَأَنَّ الطَّوَّافَ هُنَا كُنَايَةٌ عَنِ الْجَمَاعَةِ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ دَرَجَاتِ الْجَنَّةِ)

قوله : (فِي الْجَنَّةِ مِائَةُ دَرَجَةٍ) قَالَ ابْنُ الْمَلِكِ : الْمُرَادُ بِالْمِائَةِ هُنَا السَّكْرَةُ

مِائَةِ عَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

٢٦٥٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الضَّيَّيُّ ، قَالَا أَخْبَرَنَا

عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ صَامَ رَمَضَانَ وَصَلَّى الصَّلَاةَ وَحَجَّ الْبَيْتَ ، لَا أَذْرِي أَذْكَرَ الزَّكَاةَ أَمْ لَا ، إِلَّا كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يَغْفِرَ لَهُ إِنْ هَاجَرَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مَسَكَتِ بَأَرْضِهِ الَّتِي وَلَدَ بِهَا . قَالَ مُعَاذٌ : أَلَا أَخْبِرُ بِهَا النَّاسَ ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ذَرِ النَّاسَ يَفْعَلُونَ

وبالدرجة المرقاة . قال القارى : الاظهر أن المراد بالدرجات المراتب العالية . قال تعالى : « لَهُمْ فِيهَا دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ، أَى ذَوُو دَرَجَاتٍ بِحَسَبِ أَعْمَالِهِمْ مِنَ الطَّاعَاتِ كَمَا أَنَّ أَهْلَ النَّارِ أَصْحَابَ دَرَكَاتٍ مَتَسَاوِلَةً لِقَدَرِ مَرَاتِبِهِمْ فِي شِدَّةِ الْكُفْرِ ، كَمَا يُشِيرُ إِلَيْهِ قَوْلُهُ سَبْحَانَهُ : « إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ » (مائة عام) أَى مَسِيرَةَ مِائَةِ عَامٍ . قال المناوى : وفى رواية خمسمائة ، وفى أخرى أكثر وأقل ولا تعارض . لاختلاف السير فى السرعة والبطء واليبين ذكر تقريراً للإفهام .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَقَالَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْأَوْسَطِ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ مَسِيرَةُ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ انْتَهَى .

قوله : (لا أدرى أذكر الزكاة أم لا) الظاهر أن قائله لا أدرى هو عطاء بن يسار وفاعل ذكر هو معاذ بن جبل (إلا كان) كذا فى النسخ الموجودة بزيادة لإلا قبل كان ، ولا يستقيم معناها ههنا ، فهى زائدة ، وقد تكون هى زائدة كما فى قول الشاعر : حرا جيب ما تنفك إلا مناخة - على الحسف أو ترمى بها بلدأ قفرا . كذا فى القاموس . وقد روى أحمد هذا الحديث فى مسنده ولم يقع فى روايته لفظ إلا (حقاً على الله) أى بوعده الصادق (ألا أخبر بها الناس) حتى يفرحوا بهذه البشارة (ذر الناس) أى اتركهم بلا بشارة (يعملون) أى يجهلون فى زيادة

فَإِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ مَا بَيْنَ كُلِّ دَرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَالْفَرْدَوْسُ أَعْلَى الْجَنَّةِ وَأَوْسَطُهَا وَفَوْقَ ذَلِكَ عَرْشُ الرَّحْمَنِ ، وَمِنْهَا تُفَجَّرُ
أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، فَإِذَا سَأَلْتُمْ اللَّهَ فَاسْأَلُوهُ الْفَرْدَوْسَ » . هـ كذا روى هذا
الحديث عن هشام بن سعد ، عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار عن معاوية
ابن جبل ، وهذا عندي أصح من حديث هشام عن زيد بن أسلم عن عطاء

العبادة ولا يتكون على هذا الإجمال (فإن في الجنة مائة درجة) قال الفساري :
يمكن أن يراه به الكثرة لما ورد من رواية البيهقي عن عائشة رضي الله عنها
مرفوعاً : عدد درج الجنة عدد آي القرآن فن دخل الجنة من أهل القرآن فليس
فوقه درجة . ويمكن أن يقال في الجنة مائة درجة لسكل واحد من أهلها فيكون
بيان أقل ما يكون فيها من أنواع السعة وأصناف النعمة (والفردوس) قال
الحنافط : الفردوس هو البستان الذي يجمع كل شيء ، وقيل هو الذي فيه العنب ،
وقيل هو بالرومية ، وقيل بالقبطية ، وقيل بالسريانية وبه جزم أبو إسحاق الزجاج
انتهى . وقال في القساموس : الفردوس الأودية التي تثبت ضروباً من الثبت
والبستان يجمع كل ما يكون في البساتين يكون فيه الكروم وقد يؤث عريية
أورومية نقلت أو سريانية انتهت (أعلى الجنة وأوسطها) أي أعدها وأفضلها
وأوسعها وخيرها ، ذكره السيوطي . قال الطبري : السمكة في الجمع بين الأعلى
والأوسط أنه أراد بأحدهما الحسى وبالأخر المعنوى ، فإن وسط انشئ أفضله
وخياره ، وإنما كان كذلك لأن الأطراف يتسارع إليها الخلل والأوساط بحمة
محفوظة . وقال ابن حبان : المراد بالأوسط السعة وبالأعلى الفوقية (ومنها) أي
من الفردوس (تفجر) بصيغة المجهول أي تشقق وتجرى (أنهار الجنة) أي أصول
الأنهار الأربعة من الماء واللبن والخر والعسل (فإذا سألتهم الله) أي الجنة
(فاسألوه) وفي بعض النسخ فسلوه بالتخفيف والنقل أي فاطلبوا منه (الفردوس)
لأنه أفضلها وأعلاها .

قوله : (هـ كذا روى هذا الحديث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم
عن عطاء بن يسار عن معاوية بن جبل وهذا عندي أصح) وأخرجه البخاري من

ابن يسار عن عبادة بن الصامت . وعطاء لم يذكر معاذ بن جبل ، ومعاذ قديم الموت ، مات في خلافة عمر .

٢٦٥١ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا يزيد بن هارون ، أخبرنا همام عن زيد بن أسلم ، عن عطاء بن يسار ، عن عبادة بن الصامت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض ، والفردوس أعلاها درجة ، ومنها تفجر أنهار الجنة الأربعة ، ومن فوقها يكون العرش ، فإذا سألت الله فاسأله الفردوس » .

طريق هلال بن علي عن عطاء بن يسار عن أبي هريرة . قال الحافظ في الفتح : رواه زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار فاختلف عليه ، فقال هشام بن سعد وحفص ابن ميسرة والدروردي عنه عن عطاء عن معاذ بن جبل أخرجه الترمذي وابن ماجه . وقال همام عن زيد عن عطاء عن عبادة بن الصامت أخرجه الترمذي والحاكم ورجح رواية الدروردي ومن تابعه على رواية همام ولم يتعرض لرواية هلال مع أن بين عطاء بن يسار ومعاذ انقطاعاً انتهى .

قوله : (والفردوس) أى الجنة المصفاة بالفردوس المذكور في القرآن في قوله تعالى : « قد أفلح المؤمنون إلى قوله أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس ، (أعلاها) أى أعلى سائر الجنان (ومنها) أى من جنة الفردوس (تفجر أنهار الجنة الأربعة) بالرفع صفة لأنهار وهي أنهار الماء واللبن والخر والعسل المذكورة في القرآن وفيها أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى » (ومن فوقها يكون العرش) يدل هذا على أن الفردوس فوق جميع الجنان ، ولذا قال صلى الله عليه وسلم قد ليها الآمة وتعظيها للهمة (فإذا سألت الله فاسأله الفردوس) وفي بعض النسخ فسأله بالتخفيف وحديث عبادة هذا أخرجه أحمد وابن أبي شيبة والحاكم .

٢٦٥٢ — حدثنا أحمدُ بنُ منيعٍ ، أخبرنا يزيدُ بنُ هارونَ ، أخبرنا همامٌ ، عن زيدِ بنِ أسلمَ نحوه .

٢٦٥٣ — حدثنا قتيبةٌ ، أخبرنا ابنُ لؤيعةَ عن دراجٍ عن أبي الهيثمِ عن أبي سعيدٍ عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ لَوْ أَنَّ الْعَالَمِينَ اجْتَمَعُوا فِي إِحْدَاهُنَّ لَوَسَّعَتْهُمْ » هذا حديثٌ غريبٌ .

٥ — بابُ ما جاء في صفةِ نساءِ أهلِ الجنةِ

٢٦٥٤ — حدثنا عبدُ الله بنُ عبدِ الرحمنِ ، أخبرنا فروةُ بنُ أبي الغراءِ ، أخبرنا عبيدةُ بنُ حميدٍ عن عطاء بنِ السائبِ ، عن عمرو بنِ ميمونٍ ، عن عبدِ الله بنِ مسعودٍ ، عن النبيِّ صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ الْمَرْأَةَ مِنْ نِسَاءِ أَهْلِ الْجَنَّةِ لَيَرَى بَيَاضَ ساقِهَا مِنْ وَرَاءِ سَبْعِينَ حَلَةً حَتَّى يَرَى مَخْجَهَا وَذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ : (كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَانُ) .

قوله : (لو أن العالمين) بفتح اللام أى جميع الخلق اجتمعوا جميعاً (لوسعتهم) أى لكفتهم لسعتها المفرطة التى لا يعلمها إلا الله تعالى .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن حبان من وجه آخر وصححه قاله القارى .

(باب ما جاء في صفة نساء أهل الجنة)

قوله : (أخبرنا فروة بن أبي الغراء) بفتح الميم والمد واسم أبيه معديكرب السكندى ، يكنى أبا القاسم ، كوفى صدوق من العائنة (أخبرنا عبيدة) بفتح أوله وكسر الموحدة .

قوله : (ليرى) بصيغة المجهول (مخها) بالضم نقي العظم والدماغ (كأنهن الياقوت) أى صفاء (والمرجان) أى اللؤلؤ بياضاً . قال فى القاموس : المرجان

فَأَمَّا الْيَاقُوتُ فَإِنَّهُ حَجَرٌ لَوْ أَدْخَلْتَ فِيهِ سِلْكَ ، ثُمَّ اسْتَصْفَيْتَهُ
لَأَرْبَقَهُ مِنْ وَرَائِهِ .

٣٦٥٥ - حدثنا هناد ، أخبرنا عبيدة بن حميد عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون ، عن عبد الله بن مسعود ، عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه .

٣٦٥٦ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو الأخص عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون عن عبد الله بن مسعود نحوه بمعناه ، ولم يرفعه ،
وهذا أصح من حديث عبيدة بن حميد . وهكذا روى جرير وغير واحد
عن عطاء بن السائب ، ولم يرفعه .

٣٦٥٧ - حدثنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا أبي عن فضيل بن مرزوق
عن عطية عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ أَوَّلَ زُمرَةٍ
يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى مِثْلِ ضَوْءِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ وَالزُّمَرَةُ الثَّانِيَةُ
عَلَى مِثْلِ أَحْسَنِ كَوْكَبٍ دُرِّيٍّ فِي السَّمَاءِ ، لِكُلِّ رَجُلٍ مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ

صفار اللؤلؤ (ثم استصفيته) المراد باستصفاء الياقوت هنا ، جعله صافياً ونقياً
من الكدورة ونحوها مما يكدره ، وحديث ابن مسعود هذا أخرجه أيضاً ابن أبي
الدنيا وابن حبان في صحيحه .

قوله : (إن أول زمرة) أي جماعة وهم الأنبياء عليهم الصلاة والسلام (على
مثل ضوء القمر ليلة البدر) أي وجوههم على مثل ضوء القمر ليلة البدر (والزمرة
الثانية) وهم الأولياء والصالحاء على اختلاف مراتبهم في الضياء على كل زوجة

عَلَى كُلِّ زَوْجَةٍ سَبْعُونَ حُلَّةً يَرَى مَخَّ سَاقِهَا مِنْ وَرَائِهَا » .
 هذا حديث حسن صحيح .

سبعون حلة (بضم حاء وتشديد لام ولا تطلق غالباً إلا على ثوبين (يرى) أى يبصر (مخ ساقها) أى مخ عظام ساق كل زوجة (من ورائها) أى من فوق حلقها السبعين لـ كما ل لطافة أعضائها وثيابها . قال القارى : والتوفيق بينه وبين خبر أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة وثمانون ألف خادم بأن يقال يكون لكل منهم زوجتان موصوفتان بأن يرى مخ ساقها من ورائها وهذا لا يتنافى أن يحصل لكل منهم كثير من الحور العين الغير الباقية إلى هذه الغلبة كذا قيل والأظهر أنه تكون لكل زوجتان من نساء الدنيا ، وأن أدنى أهل الجنة من له ثنتان وسبعون زوجة فى الجملة يعنى ثنتين من نساء الدنيا وسبعين من الحور العين انتهى . وقال الحافظ فى الفتح : قوله ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ، فقد روى أحمد من وجه آخر عن أبى هريرة مرفوعاً فى صفة : أدنى أهل الجنة منزلة وأن لكل منهم - من الحور العين - ثنتين وسبعين زوجة سوى أزواجه من الدنيا . وفى سنده شهر بن حوشب وفيه مقال . ولا يعلل فى حديث الصور الطويل من وجه آخر عن أبى هريرة فى حديث مرفوع : فيدخل الرجل على ثنتين وسبعين زوجة مما ينفش الله وزوجتين من ولد آدم . قال والذي يظهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان ، وقد أجاب بعضهم باحتمال أن تكون الثنية تطهيراً لقوله : جنتان وعينان ونحو ذلك أو المراد ثنية الكثير والتعظيم نحو ليالك وسعديك ولا يخفى ما فيه انتهى ما يخصاً .

قلت : روى البخارى فى صحيحه فى صفة الجنة عن أبى هريرة مرفوعاً : أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر ليلة البدر : الحديث وفيه : ولكل واحد منهم زوجتان . ورواه من طريق آخر وفيه ولكل امرئ زوجتان من الحور العين . فقول الحافظ وغيره فى تفسير قوله : ولكل واحد منهم زوجتان أى من نساء الدنيا ليس بصحيح فإن الروايات يفسر بعضها بعضاً ، فالظاهر أن أقل ما لكل واحد منهم زوجتان كما قال الحافظ والله تعالى أعلم .
 قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

٢٦٥٨ - حدثنا العباس بن محمد ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا
 شيبان عن فراس عن عطية عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه
 وسلم قال : « أول زمرة تدخل الجنة على صورة القمر ليلة البدر ،
 والنسابة على لون أحسن كوكب دري في السماء ، لكل رجل منهم
 زوجتان ، على كل زوجة سبعون حلة يبدون مئحة ساقها من ورائها » .
 هذا حديث حسن صحيح .

٦ - باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة

٢٦٥٩ - حدثنا محمود بن غيلان ومحمد بن بشر قال أخبرنا أبو داود
 الطيالسي عن عمران القطان ، عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 « يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع ، قيل يا رسول الله
 أو يطبق ذلك ؟ قال : يعطى قوة مائة » .

قوله : (على لون أحسن كوكب دري) قال في النهاية : الكوكب الدرّي
 الشديد الإنارة كأنه نسب إلى الدر تشبيهاً به لصفاته . وقال الفراء هو عند العرب
 العظيم المقدار ، وقيل هو أحد الكواكب الخمسة السيارة انتهى (يبدو) أى يظهر .
 قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب ما جاء في صفة جماع أهل الجنة)

قوله : (يعطى المؤمن في الجنة قوة كذا وكذا من الجماع) قال في الدعاء :
 أى قوة جماع كذا وكذا من النساء ، فكذا وكذا كناية عن عدد النساء كعشرين
 وثلاثين مثلاً فافهم انتهى . وقيل كناية عن مرات الجماع كعشرين مرة أو ثلاثين
 أو أربعين أو مائة ونحوها (أو يطبق ذلك) بفتح الواو أى يعطى تلك القوة
 ويستطيع ذلك المقدار ، والإشارة إلى مضمون قوله كذا وكذا من الجماع
 (يعطى قوة مائة) أى مائة رجل . والمعنى فإذا كان كذلك فهو يطبق ذلك .

وفى الباب عن زيد بن أرقم .

هذا حديث صحيح غريب لا نعرفه من حديث قتادة عن أنس إلا من حديث عمران القطان .

٧ - باب ما جاء في صفة أهل الجنة

٢٦٦٠ - حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا معمر

عن ممام بن منبه عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« أَوَّلُ زُمْرَةٍ تَلْجُ الْجَنَّةَ صُورَتُهُمْ عَلَى صُورَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ لَا يَبْصُقُونَ
وَلَا يَتَمَخَّطُونَ ، وَلَا يَتَغَوَّطُونَ ، أَنْيَّتُهُمْ فِيهَا مِنَ الذَّهَبِ وَأَمْشَاطُهُمْ

قوله : (وفى الباب عن زيد بن أرقم) قال جاء رجل من أهل الكتاب إلى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبا القاسم يزعم أن أهل الجنة يأكلون ويشربون ؟
قال نعم والذى نفس محمد بيده إن أحدهم ليعطى قوة مائة رجل فى الأكل
والشرب والجماع . قال فإن الذى يأكل ويشرب تكون له الحاجة وليس فى الجنة
أذى ، قال تكون حاجة أحدهم رشحا يفيض من جلودهم كرشح المسك فيضمر
بطنه . أخرجه أحمد والنسائي . قال المنذرى ورواته محتج بهم فى الصحيح . قال
ورواه ابن حبان فى صحيحه والحاكم ثم ذكر لفظهما .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب) وأخرجه ابن حبان فى صحيحه .

(باب ما جاء فى صفة أهل الجنة)

قوله : (تلج الجنة) من الولوج أى تدخل (صورتهم على صورة القمر ليلة
البدر) أى فى الإضاءة (لا يبصقون) قال فى القاموس : البصاق كغراب والبساق
والبزاق ماء الفم إذا خرج منه ، وما دام فيه فهو ريق ، وبصق برك انتهى
(ولا يتمخطون) وفى بعض النسخ ولا يتمخطون : أى ليس فى أنفهم من المياه

مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَجِجَامِرُهُمْ مِنَ الْآلُوتَةِ وَرَشَعُهُمُ الْمِسْكُ ، وَإِسْكَلُّ وَاحِدٌ

الزائدة والمواد الفاسدة لبعثاجوا إلى إخراجها ولأن الجنة مساكن طيبة للطيبين فلا يلائمها الأدناس والآنحاس . قال ابن الجوزي : لما كانت أغذية أهل الجنة في غاية اللطافة والاعتدال لم يكن فيها أذى ولا فضلة تستقدر بل يتولد عن تلك الأغذية أطيب ريح وأحسنه (آنيتم فيها من الذهب وأمشاطهم من الذهب والفضة) وفي رواية للبخاري آنيتم من الذهب والفضة وأمشاطهم من الذهب .

قال الحافظ : وكأنه اكتفى في الموضوعين بذكر أحدهما عن الآخر فإنه يحتمل أن يكون الصنفان لسكل منهم ويحتمل أن يكون أحد الصنفين لبعهمم والآخر للبعض الآخر ، ويؤيده حديث أبي موسى مرفوعاً : جنتان من ذهب آنيتهما وما فيهما ، وجنتان من فضة آنيتهما وما فيهما الحديث متفق عليه ، ويؤيد الأول ما أخرجه الطبراني بإسناد قوى عن أنس مرفوعاً : إن أدنى أهل الجنة درجة لمن يقوم على رأسه عشرة آلاف خادم يد كل واحد مصفان واحدة من ذهب والآخرى من فضة الحديث انتهى . والأمشاط جمع مشط بثلاث الميم والأفصح ضمها آلة يمشط بها (وجامرم من الآلوة) .

قال في النهاية: الجمار جمع بحر وبحر فالجمر بكسر الميم هو الذي يوضع فيه النار للبخور ، والجمر بالضم الذي يذخر به وأعد له الجمر وهو المراد في هذا الحديث أى أن يحورم بالآلوة وهو العود انتهى . وفي رواية للبخاري : ووقودهم جمارهم الآلوة فعلى هذه الرواية الجمار جمع بحر بكسر الميم أى ما يوقد به مباخرهم الآلوة وهى بفتح الهمزة ويجوز ضمها وبضم اللام وقشيد الواو . وحكى ابن التين كسر الهمزة ، وتخفيف الواو والهمزة أصلية وقيل زائدة : قال النووي : هو العود الهندى ، وقد يقال إن رائحة العود إنما تفوح بوضعه في النار والجنة لا نار فيها ، ويجاب باحتمال أن يشتعل بغير نار بل بقوله كن ، وإنما سميت بحمرة باعتبار ما كان في الأصل ، ويحتمل أن يشتعل بنار لا ضرر فيها ولا إحراق ، أو يفوح بغير اشتعال .

وقال القرطبي : قد يقال أى حاجة لهم إلى المشط وهم مرد وشعورهم لا تنسخ ، وأى حاجة لهم إلى البخور وريحهم أطيب من المسك ، قال ويجاب بأن

مِنْهُمْ زَوْجَتَانِ يُرَىٰ مِنْهُنَّ سَوْقُهُمَا مِنْ وَرَاءِ اللَّحْمِ مِنَ الْحُسْنِ ، لَا اخْتِلَافَ بَيْنَهُمْ وَلَا تَبَاغُضَ قُلُوبُهُمْ قَلْبَ رَجُلٍ وَاحِدٍ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ بُكْرَةً وَعَشِيًّا .

نعيم أهل الجنة من أكل وشرب وكسوة وطيب ليس عن ألم جوع أو ظمأ أو عرى أو تن وإنا هي لذات متتالية ونعم متوالية ، والحكمة في ذلك أنهم ينعمون بنوع ما كانوا ينعمون به في الدنيا . وقال النووي : مذهب أهل السنة أن تنعم أهل الجنة على هيئة تنعم أهل الدنيا إلا ما بينهما من التفاضل في اللذة ودل الكتاب والسنة على أن نعيمهم لا انقطاع له كذا في الفتح (ورشهم) أى عرقهم (المسك) أى رائحة المسك . والمعنى رائحة عرقهم رائحة المسك فهو تشبيه بليغ (ولكل واحد منهم زوجتان) وفي رواية للبخاري : ولكل امرئ زوجتان من الخور العين . قال الطيبي : الظاهر أن التثنية للتكرير لا للتحديد كقوله تعالى : (فارجع البصر كرتين) لأنه قد جاء أن للواحد من أهل الجنة العدد الكثير من الخور العين وقد تقدم الكلام في هذا في باب صفة نساء أهل الجنة (من الحسن) قال الطيبي رحمه الله : هو تميم صوناً من توهم ما يتصور في تلك الرؤية مما ينفر عنه الطبع ، والحسن هو الصفاء ورقة البشرة ونعومة الأعضاء (لا اختلاف بينهم ولا تباعد) قال تعالى : « ونزعنا ما في صدورهم من غل إخواناً على سرر متقابلين » (قلوبهم قلب رجل واحد) أى في الاتفاق والمحبة (يسبحون الله بكراً وعشياً) قال الحافظ : أى قدرهما ، قال القرطبي : هذا التسبيح ليس عن تكليف وإلزام وقد فسره جابر في حديثه عند مسلم بقوله : يلهمون للتسبيح والتكبير كما يلهمون النفس ، ووجه التشبيه أن تنفس الإنسان لا كلفة عليه فيه ولا بد له منه فجعل تنفسهم تسبيحاً وسببه أن قلوبهم تنورت بمعرفة الرب سبحانه ، وامتلات بحبه ومن أحب شيئاً أكثر من ذكره . وقد وقع في خبر ضعيف : أن تحت العرش ستارة معلقة فيه ثم تطوى فإذا نشرت كانت علامة البكور وإذا طويت كانت علامة العشى انتهى . وقال الطيبي : يراد بهما الديمومة كما تقول العرب : أنا عند فلان صباحاً ومساءً ، لا يقصد الوقتين المعلومين بل الديمومة انتهى .

هذا حديث صحيح .

٢٦٦١ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
ابنُ لَهَيْمَةَ ، عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ عَامِرٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ مَا يُقْلُ
ظَفَرٌ مِمَّا فِي الْجَنَّةِ بَدَأَ لَتَزَخَّرَتْ لَهُ مَا بَيْنَ خَوَافِقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ،
وَلَوْ أَنَّ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ اطَّلَعَ فَبَدَأَ أَسَاوِرُهُ لَطَمَسَ ضَوْءَ الشَّمْسِ
كَمَا أَطْمَسَ الشَّمْسُ ضَوْءَ النُّجُومِ » .

هذا حديث غريب لا نعرفه بهذا الإسناد إلا من حديث ابنِ لَهَيْمَةَ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن داود بن عامر بن سعد بن أبي وقاص) الزهري المدني ثقة من
السادسة (عن أبيه) أي عامر بن سعد بن أبي وقاص الزهري المدني ثقة من الثالثة
(عن جده) أي سعد بن أبي وقاص .

قوله : (لو أن ما يقُل) بضم الياء وكسر القاف وتشديد اللام ، أي يحمله
(ظفر) بضم تين ويسكن الثاني . قال الطيبي : ما موصولة والعاقد محذوف ،
أي ما يقُل . وقال القاضى : أي قدر ما يستقل بحمله ظفر ويحمل عليها (مما فى
الجنة) أي من نعمها (بدأ) أي ظهر فى الدنيا للناظرين (لتزخرفت) أي تزيفت
(له) أي لذلك المقدار وسببه (ما بين خوافق السموات والأرض) قال القاضى :
الخوافق جمع خافقة وهى الجانب وهى فى الأصل الجوانب التى تخرج منها الرياح من
الحفقات ، ويقال الحافقان المشرق والمغرب . قال الطيبي : وتأنيث الفعل لأن
ما بين بمعنى الأماكن كما فى قوله تعالى : « أضاءت ما حوله » فى وجهه (اطلع)
بتشديد الطاء أى أشرف على أهل الدنيا (فبدأ) أى ظهر (أساوره) جمع أسورة
جمع سوار ، والمراد بعض أساوره . ففى الترغيب فبدأ سواره (لطمس) أى محا
ضوء أساوره (ضوء الشمس) بالنصب على المفعولية .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابنِ أبي الدنيا .

وَقَدْ رَوَى يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ يَزِيدَ بْنِ أَبِي حَبِيبٍ ، وَقَالَ
عَنْ عُمَرَ بْنِ سَعْدٍ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ وَأَبُو هِشَامٍ الرَّقَّاعِيُّ ، قَالَا أَخْبَرَنَا
مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَامِرِ الْأَحْوَلِ ، عَنْ ثَمَرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ
أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ جُرُودٌ
مُرْدٌ كَحَلِيِّ لَا يَفْنَى شَبَابُهُمْ ، وَلَا تَبْلَى ثِيَابُهُمْ » .

قوله : (وقد روى يحيى بن أيوب) هو الغافقي (عن عمر بن سعد بن
أبي وقاص) المدني نزول الكوفة صدوق لكن مقتله الناس لكونه كان أميراً على
الجيش الذين قتلوا الحسين بن علي من الثانية قتله المختار سنة خمس وستين أو بعدها
ووم من ذكره من الصحابة فقد جزم ابن معين بأنه ولد يوم مات عمر بن الخطاب
كذا في التقريب (عن النبي صلى الله عليه وسلم) وهذا مرسل .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثِيَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ)

قوله : (عن أبيه) أي هشام بن أبي عبد الله سنبر ، كنيته أبو بكر البصري
الديستوائي ثقة ثبت وقد روى بالقدرة من كبار السابعة (عن عامر الاحول) قال
في التقريب : عامر بن عبد الواحد الاحول البصري صدوق بخطه من السادسة
وهو عامر الاحول الذي يروي عن عائذ بن عمرو المزني والصحابي انتهى .

قوله : (أهل الجنة جرد) بضم جيم وسكون راء جمع أجرد : وهو الذي
لا شعر على جسده وضده الأشعر (مرد) جمع أمرد وهو غلام لا شعر على ذقنه
وقد يراد به الحسن بناء على الغالب (كحلي) بفتح الكاف فعلى بمعنى فصيل ، أي
مكحول ، وهو عين في أجفانها سواد خلقه كذا قيل . وقال في النهاية : السكحل
بفتح حين سواد في أجفان العين خلقه والرجل أكل وكحيل وكحلي جمع كحيل (لا يفتنى
شبابهم) بل كل منهم في سن ابن ثلاث وثلاثين دائماً (ولا تبلى ثيابهم) أي

هذا حديثٌ غريبٌ .

٢٦٦٣ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا رِشْدِينُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجِ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : « وَفُرُشُ مَرْفُوعَةٍ قَالَ : « ارْتِفَاعُهَا لَكُمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ مَسِيرَةَ خَمْسِمِائَةِ عَامٍ » هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينِ بْنِ سَعْدٍ وَقَالَ بَعْضُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي تَفْسِيرِ هَذَا الْحَدِيثِ : مَعْنَاهُ أَنَّ الْفُرُشَ فِي الدَّرَجَاتِ وَبَيْنَ الدَّرَجَاتِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ .

لا يلحقها البلى أو لا يزال عليهم الثياب الجدد .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه الدارمي .

قوله : (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (ارتفاعها) أي ارتفاع فرش الجنة ، وقيل ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها وهو مبتدأ وخبره لكما بين السماء والأرض . (مسيرة خمسمائة عام) بدل من ما قبله أو بيان له . والمعنى أن ارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مثل مسافة ما بين السماء والأرض أي مسافة خمسمائة عام . وروى الترمذي هذا الحديث بهذا الإسناد في تفسير سورة الواقعة ولفظه : ارتفاعها كما بين السماء والأرض ومسيرة ما بينهما خمسمائة عام ومعناه ظاهر أي ارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مثل مسيرة ما بين السماء والأرض ، ومسيرة ما بين السماء والأرض مسيرة خمسمائة عام ، فارتفاع الفرش المفروشة في الجنة مسيرة خمسمائة عام ، فعنى اللفظ الذي ذكره هنا واللفظ الذي ذكره في التفسير واحد (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والنسائي وابن أبي الدنيا . قال المنذرى : ورواه ابن حبان في صحيحه والبيهقي وغيرهما من حديث ابن وهب أيضاً عن عمرو ابن الحارث عن دراج انتهى (وقال بعض أهل العلم في تفسير هذا الحديث معناه أن الفرش في الدرجات وبين الدرجات كما بين السماء والأرض) هذا المعنى موافق للمعنى الثاني الذي ذكرناه ، أي ارتفاع الدرجة التي فرشت الفرش المرفوعة فيها . وقال الدوريشي : قول من قال المراد منه ارتفاع

٩ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنْ يَحْيَى بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَسْمَاءَ بِنْتِ أَبِي بَكْرٍ قَالَتْ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَذَكَرَ سِدْرَةَ الْمُنْتَهَى قَالَ : « يَسِيرُ الرَّاكِبُ فِي ظِلِّ الْفَنَنِ مِنْهَا مِائَةَ سَنَةٍ ، أَوْ يَسْتَقِيلُ بِظِلِّهَا مِائَةَ رَاكِبٍ شَكَّ يَحْتَجِي ، فِيهَا فِرَاشُ الذَّهَبِ كَأَنَّ ثَمَرَهَا الْفِلَالُ » .

الفرش المرفوعة في الدرجات وما بين كل درجتين من الدرجات كما بين السماء والأرض هذا القول أوثق وذلك لما في الحديث : أن للجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض انتهى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ ثَمَارِ الْجَنَّةِ)

قوله : (عن يحيى عبد الله بن الزبير) بن العوام المدني ، ثقة من الخامسة (عن أبيه) أي عباد بن عبد الله بن الزبير بن العوام كان قاضي مكة زمن أبيه وخليفته إذا حج ، ثقة من الثالثة .

قوله : (وذكر سدرة المنتهى) قيل هي شجرة نبت في السماء السابعة عن يمين العرش ثمرها كفلال هجر ، ووقع ذكر سدرة المنتهى في حديث المراج عند الشيخين ولفظ البخاري : ثم رفعت إلى سدرة المنتهى فإذا نبقها مثل قلال هجر وإذا ورقها مثل آذان الغيلة . قال الحافظ : وقع بيان سبب تسميتها سدرة المنتهى في حديث ابن مسعود عند مسلم ولفظه : لما أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم قال : انتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة وإليها ينتهى ما يرجع من الأرض فيقبض منها ، وإليها ينتهى ما يهبط فيقبض منها . وقال النووي : سميت سدرة المنتهى لأن علم الملائكة ينتهى إليها ولم يجاوزها أحد إلا رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى (قال) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يسير الراكب) أي المجد (في ظل الفن) محرقة أي الغصن وجمعه الأفنان ومنه قوله تعالى (ذواتا أفنان) ويقال ذلك للنوع وجمعه فنون كذا حققه الراغب (منها) أي من السدرة أو يستظل بظلها مائة راكب) أو لك (شك يحيى) أي ابن عباد المذكور في السند فيها

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

١٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٥ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلَمَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : « سُمِّيَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا السَّكُونُ ثَرٌ ؟ قَالَ : ذَلِكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيَهُ اللَّهُ يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ

أى فى سدرۃ المنتهى . والمعنى فيما بين أوصافها أو عليها بمعنى فوقها بما يفشاها (فراش الذهب) بفتح الفاء جمع فراشة وهى التى تطير وتتهافت فى السراج قيل هذا تفسير قوله تعالى : « إِذْ يَفْشَى السَّيِّدَةُ مَا يَفْشَى » ، ومنه أخذ ابن مسعود حيث فسر ما يَفْشَى بقوله يفشاها فراش من ذهب . قال البيضاوى : وذكر الفراش وقع على سبيل التمثيل لأن من شأن الشجر أن يسقط عليها الجراد وشبهه وجعلها من الذهب لصفاء لونها وإضاءتها فى نفسها انتهى . قال الحافظ : ويجوز أن يكون من الذهب حقيقة ويخلق فيه الطيران والقدرة صالحة لذلك انتهى . (كأن ثمرها القلال) بكسر القاف ، جمع القلة ، أى قلال هجر فى الكبر .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ طَيْرِ الْجَنَّةِ)

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلَمَةَ) بن قعنب القعنبي الحارثي أبو عبد الرحمن البصري أصله من المدينة وسكنها مدة ثقة عابد من صفار التاسعة (عن محمد بن عبد الله بن مسلم) بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري المدني ابن أخى الزهري صدوق له أوهام من السادسة (عن أبيه) أى عبد الله بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب بن الحارث بن زهرة الزهري المدني ، كنيته أبو محمد أخو الزهري ، الإمام ثقة من الثالثة مات قبل أخيه .

قوله : (ذَلِكَ نَهْرٌ أُعْطَانِيَهُ اللَّهُ) وفى صحيح مسلم من طريق المختار بن قلفل عن أنس : بينما نحن عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ غفا لغفاهة ثم رفع رأسه

أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ فِيهِ طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ الْجَزْرِ .
 قَالَ عُمَرُ : إِنَّ هَذِهِ لِنَاعِمَةٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَكَلْتُمَا
 أَنْعَمُ مِنْهَا « هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ » .

وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُسْلِمٍ هُوَ ابْنُ أُخِي ابْنِ شِهَابٍ الزُّهْرِيُّ .

١١ — بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٦ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ ،

مَتَّبِعِينَ فَقُلْنَا : مَا أَضْحَكَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : نَزَلَتْ عَلَى سُورَةٍ ، فَقَرَأَ بِسْمِ اللَّهِ
 الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ إِلَى آخِرِهَا ثُمَّ قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْكَوْثَرُ ؟ قُلْنَا
 اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ فَإِنَّهُ نَهْرٌ وَعَدْنِيهِ رَبِّي عَلَيْهِ خَيْرٌ كَثِيرٌ هُوَ حَوْضٌ تَرْدُ عَلَيْهِ
 أُمْنَى يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْحَدِيثُ (يَعْنِي فِي الْجَنَّةِ) هَذَا قَوْلُ الرَّاوِي . وَرَوَى الْحَاكِمُ عَنْ
 أَنَسٍ مَرْفُوعًا : لِلْكَوْثَرِ نَهْرٌ أَعْطَانِيهِ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ تَرَاهُ مَسَكٌ أَيْضًا مِنَ اللَّبَنِ وَأَحْلَى
 مِنَ الْعَسَلِ الْحَدِيثُ (فِيهِ) أَيْ فِي ذَلِكَ النَّهْرِ أَوْ فِي أَطْرَافِهِ (طَيْرٌ أَعْنَقُهَا كَأَعْنَقِ
 الْجَزْرِ) بَظْمُ الْجِيمِ وَالرَّاءِ جَمْعُ جَزُورٍ وَهُوَ الْبَعِيرُ (إِنْ هَذِهِ) أَيْ الطَّيْرُ فَإِنَّهُ يَذْكُرُ
 وَيُؤْنِتُ (لِنَاعِمَةٍ) أَيْ سَمَانٌ مَرْفُوعَةٌ كَذَا فِي النَّهْيَةِ (أَكَلْتُمَا) ضَبَطَ فِي الذِّسْخَةِ
 الْإِحْدِيَّةِ بَفَتْحِ الْهَمْزَةِ وَالْكَافِ وَاللَّامِ وَبِهِمُ الْهَمْزَةُ وَكُفِّرَ الْكَافُ : فَعَلَى الْأَوَّلِ
 جَمْعُ آ كُلٍ اسْمُ فَاعِلٍ كَطَلَبَةٍ جَمْعُ طَالِبٍ . وَالْمَعْنَى مَنْ يَأْكُلُهَا ، وَعَلَى الثَّانِي
 مَوْثُ أَكَلَ وَصِيْفَةُ الْوَاحِدِ الْمَوْثُ قَدْ تَسْتَعْمَلُ لِلْجَمَاعَةِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ بِإِسْنَادٍ جَيِّدٍ وَلَفْظُهُ : إِنْ طَيْرُ
 الْجَنَّةِ كَأَمْثَالِ الْبَخْتِ تَرَعَى فِي شَجَرِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنْ هَذِهِ الطَّيْرُ
 نَاعِمَةٌ فَقَالَ : أَكَلْتُمَا أَنْعَمُ مِنْهَا قَالَهَا ثَلَاثًا وَاقِي لِأَرْجُو أَنْ تَكُونَ مِنْ يَأْكُلُ مِنْهَا
 كَذَا فِي التَّرْغِيبِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ خَيْلِ الْجَنَّةِ)

قال في القاموس : الخيل جماعة الأفراس لا واحد له أو واحد خائل لأنه
 يختال انتهى .

قوله : (أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَلِيٍّ) أَخْبَرَنَا عَاصِمُ بْنُ عَاصِمٍ أَوْ الْحَسَنُ النَّيْمِيُّ

أخبرنا المسمودي عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه :
 ه أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هل في الجنة
 من خيل ؟ قال إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء أن تحمل فيها على فرس من
 يا قوته حرام تطير بك في الجنة حيث شئت إلا فعلت . قال وسأله رجل

مولام صدوق ربما وهم من التاسعة (عن سليمان بن بريدة) بن الحصيب الأسلمي
 المروزي قاضها ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الله) بكسر الهمزة وسكون النون على أن إن شرطية ثم كسر
 اللام لتقاء . قال الطيبي : الله مرفوع بفعل يفسره ما بعده وهو (أدخلك الجنة)
 ولا يجوز رفعه على الابتداء لوقوعه بعد حرف الشرط . وقوله (فلا تشاء أن
 تحمل فيها) جواب للشرط أي فلا تشاء الحل في الجنة (على فرس من يا قوته
 حرام تطير) بصيغة المؤنث والضمير يرجع إلى فرس . قال في القاموس : الفرس
 للذكر والأنثى (حيث شئت) أي طيرانه بك (إلا فعلت) لا يوجد هذا اللفظ
 في بعض نسخ الترمذي . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذي
 مع هذا اللفظ . قال القاري في شرح قوله : إلا فعلت بصيغة المخاطب المذكور
 المعلوم . والمعنى إن تشاء تفعله . وفي نسخة يعني من المشكاة على بناء المجهول أي
 حملت عليها وركبت ، وفي أخرى بناء التأنيث الساكنة فالضمير للفرس أي
 حملتك . قال القاضي رحمه الله : تقدير الكلام إن أدخلك الجنة الله فلا تشاء أن تحمل
 على فرس كذلك إلا حملت عليه . والمعنى أنه ما من شيء تشتهي إلا نفس إلا وتجده
 في الجنة كيف شئت ، حتى لو اشتيت أن تترك فرساً على هذه الصفة
 لوجدته وتمكنته منه . ويحتمل أن يكون المراد : إن أدخلك الله الجنة فلا تشاء
 أن يكون لك مركب من يا قوته حرام يطير بك حيث شئت ولا ترضى به
 فتطلب فرساً من جنس ما تجده في الدنيا حقيقة وصفة . والمعنى : فيكون لك من
 المراكب ما يغنيك عن الفرس المعهود . ويدل على هذا ما جاء في الرواية الأخرى
 وهو : إن أدخلك الجنة أتيت بفرس من يا قوته له جناحان حملت عليه . ولعله
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما أراد أن يبين الفرق بين مراكب الجنة ومراكب الدنيا

فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْ فِي الْجَنَّةِ مِنْ إِبِلٍ ؟ قَالَ : قَلِمَ يَقُلْ لَهُ مَا قَالَ لِصَاحِبِهِ .
فَقَالَ : إِنْ يَدْخِلَكَ اللَّهُ الْجَنَّةَ ، يَكُنْ لَكَ فِيهَا مَا اشْتَهَتْ نَفْسُكَ وَلَذَّتْ عَيْنُكَ .

٢٦٦٧ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، عَنْ سُفْيَانَ

عَنْ عُلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ الْمُسْعُودِيِّ .

وما بينهما من التفاوت على التصوير والتشيل مثل فرس الجنة في جوهره بما هو
عندنا أثبت الجواهر وأدومها وجوداً وأنصعها لوناً وأصفاها جوهرراً وفي شدة
حركته وسرعة انتقاله بالطير ، وأكد ذلك في الرواية الأخرى بقوله جناحان .
قال الطيبي : الوجه الأول ذهب إليه الشيخ التوربشتي ، وتقدير قوله إلا حملت
يقضي أن يروى قوله إلا فعلت على بناء المفعول فإنه استثناء مفرغ أى لا تكون
بمطلوبك إلا مسعفاً وإذا ترك على بناء الفاعل كان التقدير فلا تكون بمطلوبك
إلا فائراً ، والوجه الثانى من الوجهين السابقين قريب من أسلوب الحكميم ، فإن
الرجل سأل عن الفرس المتعارف في الدنيا فأجابه صلى الله عليه وسلم بما في الجنة
أى أترك ما طلبته ، فإنك مستغن عنه بهذا المركب الموصوف انتهى (قال) أى
بريدة (فلم يقل له ما قال لصاحبه) أى مثل مقوله لصاحبه كما سبق بل أجابه مختصراً
(فقال إن يدخلك الله الجنة يكن لك فيها ما اشتتهت نفسك ولذت عينك) أى وجدت
عينك لذبة . قال فى القاموس لذه وبه لذاذاً ولذاذة وجده لذيداً انتهى . وفيه
إشارة إلى قوله تعالى « وفيها ما تشتهيه الأنفس ولذات الاعين » .

قوله : (هذا أصح من حديث المسعودي) أى حديث سفیان وهو الثوري
عن علقمة بن مرثد عن عبد الرحمن بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل
أصح من حديث المسعودي عن علقمة بن مرثد عن ساجان بن بريدة عن أبيه
متصلاً ، وهذا لأن سفیان أوثق وأتقن من المسعودي .

٢٦٦٨ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَمُرَةَ الْأَحْمَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ ، عَنْ وَاصِلِ بْنِ السَّائِبِ ، عَنْ أَبِي سَوْرَةَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ قَالَ : « أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَعْرَابِيٌّ . فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ : إِنِّي أَحِبُّ الْخَيْلَ أَفِي الْجَنَّةِ خَيْلٌ ؟ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ أَدْخِلْتَ الْجَنَّةَ أَتَيْتَ بِفَرَسٍ مِنْ يَاقُوتَةٍ لَهُ جَنَاحَانِ فَحُمِلَتْ عَلَيْهِ ، ثُمَّ طَارَ بِكَ حَيْثُ شِئْتَ » هذا حديثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيٍّ وَلَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ أَبِي أَيُّوبَ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَأَبُو سَوْرَةَ هُوَ ابْنُ أَخِي أَبِي أَيُّوبَ يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ ضَعْفُهُ يَحْيَى بْنُ مُعِينٍ جِدًّا . وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ : أَبُو سَوْرَةَ هَذَا مُنْكَرُ الْحَدِيثِ يَرْوِي مِمَّا كَبُرَ عَنْ أَبِي أَيُّوبَ لَا يُتَابَعُ عَلَيْهَا .

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل بن سمرة الاحمري) بمهملتين أبو جعفر السراج ثقة من العاشرة (عن واصل بن السائب) الرقاشي أبي يحيى البصري ضعيف من السادسة (عن أبي سورة) بفتح أوله وسكون الواو بعدها راء الانصاري ابن أخي أبي أيوب ضعيف من الثالثة

قوله : (إني أحب الخيل) أي في الدنيا (إن أدخلت) بالبناء للفعول وفتح التاء (الجنة) أي إن أدخلك الله تعالى إليها (أتيت) أي جئت (بفرس من ياقوتة) قال القاري : قيل أراد الجنس المعمود مخلوقاً من أنفس الجواهر وقيل إن هناك مركباً من جنس آخر يغنيك عن المعمود كما مر ، والآخر أظهر لقوله (له جناحان) بطير بهما كالأطائر (حملت عليه) بصيغة المجهول أي أركبته والمركب الملائكة (ثم طار) أي ذلك الفرس (بك حيث شئت) ومنصوص الحديث أن ما من شيء تشتميه النفس في الجنة إلا تجده فيها حتى لو اشتبه أن يركب فرساً وجده بهذه الصفة .

قوله : (هذا حديث ليس إسناده بالقوي) لأن في سنده واصل بن السائب وأبا سورة وهما ضعيفان كما عرفت .

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٦٩ - حدثنا أَبُو هُرَيْرَةَ مُحَمَّدُ بْنُ فِرَاسٍ الْبَصْرِيُّ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ، أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ أَبُو الْعَوَامِ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ شَمْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَنْمٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ «يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُسْكَحِينَ أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً» هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ، وَبَعْضُ أَصْحَابِ قَتَادَةَ رَوَوْا هَذَا عَنْ قَتَادَةَ مُرْسَلًا وَلَمْ يُسْنِدُوهُ.

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَمْ صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٠ - حدثنا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ الطَّحَّانُ الْكُوفِيُّ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَصِيلٍ، عَنْ ضَرَّارِ بْنِ مُرَّةَ، عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ، عَنْ ابْنِ بُرَيْدَةَ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي سِنِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ)

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ) هُوَ الطَّبِيسِيُّ (أَخْبَرَنَا عِمْرَانُ بْنُ الْعَوَامِ) الْقَطَّانُ الْبَصْرِيُّ.

قوله : (يَدْخُلُ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ جُرْدًا مُرْدًا مُسْكَحِينَ) أَيْ خُلِقُوا (أَبْنَاءَ ثَلَاثِينَ أَوْ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ سَنَةً) أَوْ لَشَكٍّ مِنَ الرَّوْى، وَقَدْ وَقَعَ فِي حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ عِنْدَ أَحْمَدَ وَابْنِ أَبِي الدُّنْيَا وَالطَّبْرَانِيِّ وَالْبَيْهَقِيِّ أَبْنَاءَ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ بِالْجُزْمِ، وَكَذَا فِي حَدِيثِ الْمُقْدَامِ عِنْدَ الْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ حَسَنٍ عَلَى مَا فِي التَّرْغِيبِ.

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ فِي مُسْنَدِهِ، وَأَخْرَجَ أَيْضًا الرِّوَايَةَ الْمُرْسَلَةَ الَّتِي أَشَارَ إِلَيْهَا التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا.

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَمْ صَفِّ أَهْلِ الْجَنَّةِ)

قوله : (حَدَّثَنَا حُسَيْنُ بْنُ يَزِيدَ) بِنِ يَحْيَى الطَّحَّانُ الْأَنْصَارِيُّ الْكُوفِيُّ لِيَنِ الْحَدِيثُ مِنَ الْعَاشِرَةِ (عَنْ ضَرَّارِ بْنِ مُرَّةَ) الْكُوفِيِّ كُنْيَتُهُ أَبُو سَنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ الْأَكْبَرُ، ثِقَةٌ نَبَتْ مِنَ السَّادَةِ.

عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَهْلُ الْجَنَّةِ عِشْرُونَ وَمِائَةً صَفًا ثَمَانُونَ مِنْهَا مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَأَرْبَعُونَ مِنْ سَائِرِ الْأُمَمِ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَلْقَمَةَ بْنِ مَرْثَدٍ عَنْ سُلَيْمَانَ

قوله : (أهل الجنة عشرون ومائة صف) أى قدرها أو صوروا صفوها (ثمانون) أى صفاً (منها) أى من جملة العدد (من هذه الأمة) أى كاتنون من هذه الأمة (وأربعون) أى صفاً (من سائر الأمم) أى المقصود بيان تكثير هذه الأمة وأنهم ثلثان فى القسمة . قال الطيبي : فإن قلت كيف للتوفيق بين هذا وبين ما ورد من قوله صلى الله عليه وسلم : والذي نفسى بيده أرجو أن تكونوا ربيع أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم أرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنة فكبرنا ، فقال صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة ، قلت : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً فى العدد للأربعين صفاً وأن يكونوا كما زاد على الربع والثلث يزيد على النصف كرامة له صلى الله عليه وسلم . وقال الشيخ عبد الحق رحمه الله فى المعات : لاينافى هذا قوله صلى الله عليه وسلم : أرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة لأنه يحتمل أن يكون رجاءه صلى الله عليه وسلم ذلك ثم زيد وبشر من عند الله بالزيادة بعد ذلك . وأما قول الطيبي : يحتمل أن يكون الثمانون صفاً مساوياً لأربعين صفاً فبعيد ، لأن الظاهر من قوله صلى الله عليه وسلم : أهل الجنة عشرون ومائة صف أن يكون الصفوف متساوية والله أعلم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وابن ماجه والدارى وابن حبان والحاكم والبيهقى فى كتاب البعث والفسور . قال الحافظ : وله شاهد من حديث ابن مسعود بنحوه وأنهم منه أخرجه الطبرانى . قلت : وله شاهدان آخران من حديث ابن عباس ومن حديث أبى موسى أخرجهما الطبرانى والحاكم كما فى الجامع الصغير .

ابن بُرَيْدَةَ عن النبي صلى الله عليه وسلم مُرْسَلًا ، وَمِنْهُمْ مَنْ قَالَ سُبْحَانَ
ابن بُرَيْدَةَ عن أبيه . وَحَدِيثُ أَبِي سِنَانٍ عَنْ مُحَارِبِ بْنِ دِثَارٍ حَسَنٌ .
وَأَبُو سِنَانٍ اِسْمُهُ ضِرَارُ بْنُ مُرَّةَ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّيْبَانِيُّ اِسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ سِنَانٍ
وَهُوَ بَصْرِيُّ . وَأَبُو سِنَانٍ الشَّامِيُّ اِسْمُهُ عَيْسَى بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْقَسْمَلِيُّ .

٢٦٧١ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّهُ سَأَلَ
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، قَالَ سَمِعْتُ عُمَرَو بْنَ مَيْمُونٍ يُحَدِّثُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْعُودٍ قَالَ : « كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قُبَّةٍ تَخَوَّاهُ مِنَ الْأَرَبِيِّينَ ،
فَقَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا رُبْعَ أَهْلِ
الْجَنَّةِ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : أَتَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا ثُلُثَ أَهْلِ الْجَنَّةِ ؟

قوله : (مرسل) أى هذا مرسل (ومنهم) أى . من أصحاب علقمة بن مرثد
(وأبو سنان اسمه ضرار بن مرة) نقدم ترجمته آنفاً (وأبو سنان الشيباني اسمه
سعيد بن سنان) قال فى التقريب : سعيد بن سنان البرجمي أبو سنان الشيباني
الاصغر الكوفي نزىل الرى ، صدوق له أوهام من السادسة (وهو بصرى) كذا
قال الترمذى وفى التقريب وتهذيب التهذيب والخلاصة أنه كوفى فتأمل (وأبو
سنان الشامى إلخ) قال فى التقريب : عيسى بن سنان الخنفي أبو سنان القسملى
الفاستلن نزىل البصرة لين الحديث من السادسة .

قوله : (كما مع النبي صلى الله عليه وسلم فى قبة) وفى رواية أسند رسول
الله صلى الله عليه وسلم ظهره بمنى إلى قبة من آدم (أترضون أن تكونوا ربع أهل
الجنة) قال ابن التين ذكره بالفظ الاستفهام لإرادة تقرير البشارة بذلك ، وذكره
بالترجيح ليكون أعظم لسرورهم (قالوا نعم) وفى رواية لمسلم : فكبرنا فى

قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: أَرْضَوْنَ أَنْ تَكُونُوا شَطْرَ أَهْلِ الْجَنَّةِ؟ إِنَّ الْجَنَّةَ لَا تَدْخُلُهَا إِلَّا نَفْسٌ مُسْلِمَةٌ مَا أَنْتُمْ فِي الشَّرِّ إِلَّا كَالشَّعْرَةِ الْبَيْضَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَسْوَدِ أَوْ كَالشَّعْرَةِ السَّوْدَاءِ فِي جِلْدِ الثَّوْرِ الْأَحْمَرِ .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ .

الموضعين . وفي حديث أبي سعيد عند البخاري لحمدنا الله وكبرنا (أرضون أن تكونوا شطر أهل الجنة) وفي رواية البخاري : قال والذي نفس محمد بيده إني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة . قال الحافظ : وزاد الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس في نحو حديث أبي سعيد وإني لأرجو أن تكونوا نصف أهل الجنة بل أرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنة ولا تصح هذه الزيادة لأن الكلبي رواه ثم ذكر عدة روايات توافق رواية الكلبي ثم قال : فكانه صلى الله عليه وسلم لما رجا رحمة ربه أن تكون أمة نصف أهل الجنة أعطاه ما ارتجاه وزاده ، وهو نحو قوله تعالى : (ولأسوف يدهبك ربك فترضى) انتهى (إن الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة) وفي رواية : وسأحدثكم بقلة المسلمين في الكفار يوم القيامة . وفي رواية : ما أنتم فيما سواكم من الأمم (ما أنتم في الشرك) وفي رواية البخاري في أهل الشرك (إلا كالشعرة البيضاء في جلد الثور الأسود أو كالشعرة السوداء في جلد الثور الأحمر) قال القاري : الظاهر أن أو للتخفيف في التعبير وتحتل الشك انتهى . قال ابن التين : أطلق الشعرة وليس المراد حقيقة الوحدة لأنه لا يكون نور ليس في جلده غير شعرة واحدة من غير لونه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن عمران بن حصين وأبي سعيد الخدري) أما حديث عمران بن حصين فأخرجه الترمذي في تفسير سورة الحج ، وأما حديث أبي سعيد الخدري فأخرجه الشيخان والنسائي .

١٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٢ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَعْنُ بْنُ عِيسَى الْقَزَّازُ عَنْ خَالِدِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ ، عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَابُ أُمَّتِي الَّذِي يَدْخُلُونَ مِنْهُ الْجَنَّةَ عَرْضُهُ مَسِيرَةُ الرَّاحِبِ الْمَجُودِ ثَلَاثًا ، ثُمَّ لِمَهُمْ لِيُضْفَعُوا عَلَيْهِ حَتَّى تَكَادُ مِنْهَا كِبُهُمْ تَزُولُ » .

(باب ما جاء في صفة أبواب الجنة)

قوله : (عن خالد بن أبي بكر) بن عبيد بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي المدني ، فيه لين من السابعة .

قوله : (عرض مسيرة الراكب المجود) اسم فاعل من التجويد وهو التحسين قيل أى الراكب الذى يجود ركض الفرس من جودته أى جماله جيداً . وفى أساس البلاغة : يجوز فى صنعة يفوق فيها وأجاد الشيء وجوده أحسن فيما فعل ، وجود فى عدوه عدا عدواً وجواداً ، وفرس جواد من خيل جيداً . قال الطيبي : والمجود يحتمل أن يكون صفة الراكب . والمعنى الراكب الذى يجود ركض الفرس وأن يكون مستافاً إليه والإضافة لفظية أى الفرس الذى يجود فى عدوه (ثلاثاً) ظرف مسيره . والمعنى ثلاث ليال أو سنين وهو الأظهر لأنه يفيد المبالغة أكثر ثم المراد به الكثرة لثلاث يخالف ما ورد من أن ما بين مصرعين من مصاريع الجنة مسيرة أربعين سنة ، على أنه يمكن أنه أوحى إليه بالقليل ثم أعلم بالكثير ، أو يحمل على اختلاف الأبواب باختلاف أصحابها (ثم أنهم) أى أهل الجنة من أمتى عند دخولهم من أبوابها ، فالمراد بالنار جنسه (ليضفَعُوا) بصيغة المجهول أى ليعصرون ويضيقون ويزحون (عليه) أى على الباب (حتى تكاد) أى تقرب (منا كِبُهُمْ تَزُولُ) أى تنقطع من شدة الزحام .

هذا حديثٌ غريبٌ .

وَسَأَلْتُ مُحَمَّدًا عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ فَلَمْ يَعْرِفْهُ ، وَقَالَ خَالِدُ بْنُ أَبِي بَكْرٍ
مَنَاكِبُهُ عَنْ سَالِمِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

١٥ — بَابُ مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ

٢٦٧٣ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ ، أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الْحَمِيدِ بْنُ حَبِيبٍ بْنُ أَبِي الْعَشِيرِ بْنِ ، أَخْبَرَنَا الْأَوْزَاعِيُّ ، حَدَّثَنَا حَسَنُ
ابْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ : « أَنَّهُ لَقِيَ أَبَا هُرَيْرَةَ ، فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ
أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ ، فَقَالَ سَعِيدٌ : أَفِيهَا
سُوقٌ ، قَالَ : نَعَمْ ، أَخْبَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ

قوله : (هذا حديث غريب) ذكر الذهبي هذا الحديث في الميزان في ترجمة
خالد بن أبي بكر وقال هذا من مناكيره .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي سُوقِ الْجَنَّةِ)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا هشام بن
عمار) بن نصير السلمي الدمشقي الخطيب صدوق مقرر . كبر فصار يتلقن الحديث
القديم أصح من كبار العاشرة قاله في التقريب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته
روى عن عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين وغيره ، وروى عنه البخاري
وأبو داود والذسائي وابن ماجه . وروى الترمذي عن البخاري عنه (أخبرنا
عبد الحميد بن حبيب بن أبي العشرين) الدمشقي أبو سعيد كاتب الأوزاعي ولم
يرو عن غيره صدوق ربما أخطأ قال أبو حاتم : كان كاتب ديوان ولم يكن صاحب
حديث من التاسعة .

قوله : (فقال سعيد أفيها) أى في الجنة (سوق) يعنى وهى موضوعة
للحاجة إلى التجارة (أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن) قال القارى : بالفتح

إِذَا دَخَلُوهَا نَزَلُوا فِيهَا بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ ، ثُمَّ يُؤْذَنُ فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ
مِنْ أَيَّامِ الدُّنْيَا فَيُزَوَّرُونَ رِجْلَهُمْ وَيَبْرُزُ لَهُمْ عَرْشُهُ وَيَبْدَأُ لَهُمْ فِي رَوْضَةٍ
مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ ، فَتَوْضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ مِنْ نُورٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ لَوْلُؤٍ ، وَمَنَابِرُ
مِنْ بَاقُوتٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ ، وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ
وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ وَالْكَافُورِ مَا يُرَوَّنَ
أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامِيِّ بِأَفْضَلٍ مِنْهُمْ مَجْلِسًا . قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : قُلْتُ

فِي أَصْلِ السَّيِّدِ وَغَيْرِهِ فِي نَسْخَةِ يَعْنِي مِنَ الْمَشْكَاةِ بِالْكَسْرِ عَلَى الْحِكَايَةِ أَيْ الْخَبَرِ
هُوَ قَوْلُهُ إِنْ أُرِىَ التَّقْدِيرَ قَابِلًا إِنْ (أَهْلُ الْجَنَّةِ إِذَا دَخَلُوهَا) أَيْ الْجَنَّةُ (نَزَلُوا فِيهَا)
أَيْ فِي مَنَازِلِهَا وَدَرَجَاتِهَا (بِفَضْلِ أَعْمَالِهِمْ) أَيْ بِقَدْرِ زِيَادَةِ طَاعَتِهِمْ لَهُمْ كَيْفِيَّةً
(ثُمَّ يُؤْذَنُ) أَيْ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ (فِي مِقْدَارِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ) أَيْ فِي مِقْدَارِ الْإِسْبُوعِ .
وَالظَّاهِرُ أَنَّ الْمُرَادَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ فَإِنَّهُ وَرَدَ الْأَحَادِيثُ فِي فَضَائِلِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ أَنَّهُ يَكُونُ
فِي الْجَنَّةِ يَوْمَ جُمُعَةٍ كَمَا كَانَ فِي الدُّنْيَا وَيَحْضُرُونَ رِجْلَهُمْ إِلَى آخِرِ الْحَدِيثِ كَذَا فِي الْقَمْعَاتِ
وَقَالَ الْقَارِي : أَيْ قَدْرَ لَيْلَتَانِهِ وَالْمُرَادُ فِي مِقْدَارِ الْإِسْبُوعِ نَتَهَى (فَيُزَوَّرُونَ رِجْلَهُمْ) أَيْ
(وَيَبْرُزُ) مِنَ الْإِبْرَازِ وَيُظْهِرُ رِجْلَهُمْ (وَيَبْدَأُ لَهُمْ) بِتَشْدِيدِ الدَّالِ أَيْ يُظْهِرُ وَيَتَجَلَّى
رِجْلَهُمْ لَهُمْ (فَتَوْضَعُ لَهُمْ مَنَابِرُ) أَيْ كِرَامِي مَرْتَفَعَةٍ (وَمَنَابِرُ مِنْ زَبَرَجَدٍ) بِفَتْحِ
زَايٍ وَمَوْحِدَةٍ فَرَاءٍ سَاكِفَةٍ لُجِيمٍ مَفْتُوحَةٍ جَوْهَرٍ مَعْرُوفٍ (وَمَنَابِرُ مِنْ ذَهَبٍ
وَمَنَابِرُ مِنْ فِضَّةٍ) أَيْ بِحَسَبِ مَقَادِيرِ أَعْمَالِهِمْ وَمَرَاتِبِ أَحْوَالِهِمْ (وَيَجْلِسُ أَدْنَاهُمْ)
أَيْ أَدْنَاهُمْ مِنْزِلَةً (وَمَا فِيهِمْ مِنْ دَنِيٍّ) أَيْ وَالْحَالُ أَنَّهُ لَيْسَ فِي أَهْلِ الْجَنَّةِ دُونَ وَخَسِيسٍ
قَالَ الطَّبْرِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : وَهُوَ تَتَمِيمٌ صَوْنًا لِمَا يَتَوَهَّمُ مِنْ قَوْلِهِ أَدْنَاهُمْ الدَّعَاءُ وَالْمُرَادُ بِهِ
الْأَدْنَى فِي الْمَرْتَبَةِ (عَلَى كُثْبَانِ الْمِسْكِ) بِضَمِّ الْكَافِ وَسَكُونِ الْمَثَلَةِ جَمْعُ كَثِيبٍ أَيْ
تَلٍّ مِنَ الرَّمْلِ الْمُسْتَطِيلِ مِنْ كَثَبَتِ الشَّيْءُ إِذَا جُمِعَتْ (وَالْكَافُورِ) بِالْجَرِّ عَطْفٌ عَلَى
الْمِسْكِ (مَا يُرَوَّنَ) بِصِيغَةِ الْمَجْهُولِ مِنَ الْإِرَاءَةِ وَالضَّمِيرُ إِلَى الْجَالِسِينَ عَلَى الْكُثْبَانِ
أَيْ لَا يَظُنُّونَ وَلَا يَتَوَهَّمُونَ (أَنَّ أَصْحَابَ الْكَرَامِيِّ) أَيْ أَصْحَابَ الْمَنَابِرِ (بِأَفْضَلٍ
مِنْهُمْ مَجْلِسًا) حَتَّى يَحْزَنُوا بِذَلِكَ لِقَوْلِهِمْ عَلَى مَا فِي التَّنْزِيلِ . الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا

يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ نَرَى رَبَّنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، هَلْ تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ
الْشَّمْسِ وَالْقَمَرِ كَلِيلَةِ الْبَدْرِ؟ قُلْنَا لَا، قَالَ: كَذَلِكَ لَا تَتَمَارَوْنَ فِي رُؤْيَةِ
رَبِّكُمْ، وَلَا يَبْقَى فِي ذَلِكَ الْمَجْلِسِ رَجُلٌ إِلَّا حَاضَرَهُ اللَّهُ مُحَاضَرَةً حَتَّى
يَقُولَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ يَا فُلَانُ بْنُ فُلَانٍ، أَتَذْكُرُ يَوْمَ قُلْتَ كَذَا وَكَذَا
فَإِذَا كَرُّهُ بِبَعْضِ غَدْرَاتِهِ فِي الدُّنْيَا، فَيَقُولُ يَا رَبِّ أَفَلَمْ تَغْفِرْ لِي؟ فَيَقُولُ
بَلَى فَبِسَعَةِ مَغْفِرَتِي بَلَغْتَ مَنَازِلَتِكَ هَذِهِ، فَيَبِينَا هُمْ عَلَى ذَلِكَ غَشِيَتَهُمْ

الحزن، بل لأنهم واقفون في مقام الرضا والتبذون مجال التسليم بما جرى القضاء
(هل تمارون) تفاعل من المربة بمعنى الشك أى هل تشكون (من رؤية الشمس)
وفي بعض النسخ في رؤية الشمس أى في رؤيتكم الشمس (والقمر) أى وفي رؤية
القمر (أيلة البدر) واحترز عن الهلال وعن القمر في غير ليالى البدر فإنه لم يكن
حيثئذ في نهاية النور (قلنا لا) أى لانشك في رؤية الشمس والقمر (إلا حاضرة
الله محاضرة) قال التوربشتي رحمه الله: الكلمتان بالحاء المهملة والضاد المعجمة
والمراد من ذلك كشف الحجاب والمقاولة مع العبد من غير حجاب ولا ترجمان،
وبينه الحديث: ما منكم من أحد إلا ويبكلمه ربه ليس بينه وبينه ترجمان
الحديث. والمعنى خاطبه الله مخاطبة وحاوره محاوره (يا فلان) بالفتح والضم
(بن فلان) بنصب ابن وصرف فلان وهما كنايةتان عن اسمه واسم أبيه. وروى
أحمد وأبو داود عن أبي الدرداء مرفوعاً: إنكم تدعون يوم القيامة بأسمائكم
وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم (أذكر يوم قلت كذا وكذا) أى عما لا يجوز
في الشرع فكانه يتوقف الرجل فيه ويتأمل فيما ارتكبه من معاصيه (فيذكره)
بتشديد الكاف أى فيعلمه الله (ببعض غدراته) بفتح الغين المعجمة والذال
المهملة. جمع غدره بالسكون بمعنى الغدر وهو ترك الوفاء والمراد معاصيه لأنه لم
يف بتركها الذى عهد الله إليه في الدنيا (أفلم تغفر لي) أى أدخلتني الجنة فلم تغفر
لي ما صدر لي من المعصية (فيقول بلى) أى غفرت لك فبسعة مغفرتي بفتح
السين وبكسر (بلغت) أى وصلت (منزلك هذه) قال الطيبي: عطف على مقدر

سَحَابَةٌ مِنْ فَوْقِهِمْ فَأَمْطَرَتْ عَلَيْهِمْ طَيْبًا لَمْ يَجْرُوا مِثْلَ رِيحِهِ شَيْئًا قَطُّ ،
وَيَقُولُ رَبُّنَا قَوْمُوا إِلَى مَا أَعَدَدْتُ لَكُمْ مِنَ السَّكَرَامَةِ فَخَذُوا مَا اشْتَهَيْتُمْ
فَنَأْنِي سَوْفًا قَدْ حَفَّتْ بِهِ الْمَلَائِكَةُ فِيهِ مَا لَمْ تَنْظُرِ الْعَيُونُ إِلَى مِثْلِهِ وَلَمْ تَسْمَعْ
الْآذَانُ ، وَلَمْ يَخْطُرْ عَلَى الْقُلُوبِ ، فَيَحْمِلُ إِلَيْنَا مَا اشْتَهَيْتُمْ لَيْسَ يُبَاعُ فِيهَا
وَلَا يُشْتَرَى وَفِي ذَلِكَ السُّوقِ يَلْتَقِي أَهْلُ الْجَنَّةِ بَعْضُهُمْ بَعْضًا . قَالَ فَيَقْبِلُ
الرَّجُلُ ذُو الْمَنْزِلَةِ الْمَرْتَقِعَةَ فَيَلْتَقِي مَنْ هُوَ دُونَهُ وَمَا فِيهِمْ دَنِيٌّ فَيَرُوعُهُ
مَا يَرَى عَلَيْهِ مِنَ الْأَبَاسِ فَمَا يَنْقُضِي آخِرُ حَدِيثِهِ حَتَّى يَتَحَيَّلَ عَلَيْهِ مَا هُوَ

أى غفرت لك فبلغت بسعة رحمتي هذه المنزلة الرفيعة والتقديم دل على التخصيص
أى بلغك تلك المنزلة كأن بسعة رحمتي لا بعد لك (فيينا) وفى بعض النسخ فيينا
وفى بعض النسخ فيينا (هم) أى على أهل الجنة (على ذلك) أى على ما ذكر من المحاضرة
والمحاور (غشيتهم) أى غطتهم (فأمطرت عليهم طيباً) أى عظيماً (قد حفت) بتشديد
الفاء أى أحاطت ، ما لم تنظر العيون إلى مثله ، قال المظهر : ما وصوله والموصول
مع صلته يحتمل أن يكون منصوباً بدلاً من الضمير المنصوب المقدر العائد إلى ما فى
قوله ما أعددت ، ويحتمل أن يكون فى محل الرفع على أنها خبر مبتدأ محذوف أى
المعد لكم وقيل أو هو مبتدأ خبره محذوف أى فيها . وقال الطيبي رحمه الله : الوجه
أن يكون ما موصوفه بدلاً من سَوْفًا انتهى وفى بعض النسخ فيه ، ما لم تنظر العيون
إلى مثله وهو ظاهر (ولم تسمع الآذان) بمد الهمزة جمع الآذن أى وما لم تسمعه بمثله
(ولم يخطر) بضم الطاء أى وما لم يمر مثله على القلوب (فيحمل إلينا) أى إلى قصورنا
(وليس يباع فيها ولا يشتري) الجملة حال من ما فى اشتيننا وهو المحمول والضمير
فى يباع عائد إليه (وفى ذلك السوق) هو يذكر ويؤنث فأنته تارة وذكره أخرى
والتأنيث أكر وأشهر (يلقى) أى يرى (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم
وأبوهريرة مرفوعاً حقيقة أو موقوفاً فى حكم المرفوع (فيقبل) من الإقبال أى
فيجىء ويتوجه (من هو دونه) أى فى الرتبة والمنزلة (فيروعه) بضم الراء
(ما يرى) أى يبصره (عليه من اللباس) بيان ما قال الطيبي : الضمير المجرور يحتمل

أَحْسَنُ مِنْهُ وَذَلِكَ أَنَّهُ لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ أَنْ يَحْزَنَ فِيهَا ، ثُمَّ تَنْصَرِفُ إِلَى
مَفَازِنَا فَتَقْتَلِقَانَا أَزْوَاجُنَا فَيَقْلُنَ مَرْحَبًا وَأَذَلَّا لَقَدْ جِئْتَ وَإِنَّ لَكَ مِنَ الْجَمَالِ
أَفْضَلَ مِمَّا قَارَفْتُنَا عَلَيْهِ ، فَيَقُولُ : إِنَّا جَالَسْنَا الْيَوْمَ رَبَّنَا الْجَبَّارَ ، وَيَحِقُّ لَنَا
أَنْ نَنْقَلِبَ بِمِثْلِ مَا انْقَلَبْنَا .

هذا حديث غريب ، لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

أن يرجع إلى من فيكون الروع مجازاً عن الكراهة عما هو عليه من اللباس وأن يرجع
إلى الرجل ذى المنزل ، فالروع بمعنى الإعجاب أى يعجبه حسنه فيدخل فى روعه
ما يمتنى مثل ذلك لنفسه ، ويدل عليه قوله (فما ينقضى آخر حديثه) أى ما ألقى
فى روعه من الحديث وضمير المفعول فيه عائد إلى من (حتى يتخيل عليه) بصيغة
الفاعل . وفى نسخة يعنى من المشكاة بالبناء للمفعول أى حتى يتصور له (ما هو
أحسن منه) أى يظهر عليه أن لباسه أحسن من لباس صاحبه (وذلك) أى
سبب ما ذكر من التخيل (أنه) أى الشأن (أن يحزن) بفتح الزاى يغم (فيها)
أى فى الجنة ، فحزن هنا لازم من حزن بالكسر لا من باب نصر فإنه متعد غير
ملائم للمقام (فتتلقانا) من التلقى أى تستقبلنا (أزواجنا) أى من نساء الدنيا
ومن الحور العين (ويحق لنا) قال القارى : بكسر الحاء وتشديد القاف وفى نسخة
يعنى من المشكاة بضم الحاء ، فى المصباح . حق الشيء كضرب ونصر إذا ثبت .
وفى القاموس حق الشيء وجب ووقع بلا شك ، وحقه أوجبه لازم ومتعد .
فالمعنى يوجبنا ولزمنا ، ويمكن أن يكون من باب الحذف والإيصال أى يحق لنا
ويلىق بنا (أن ننتقل بمثل ما انتقلنا) أى من الانقلاب بمعنى الانصراف .

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه كلاهما من رواية عبد الحميد بن حبيب بن
أبى العشرين عن الأوزاعى عن حسان بن عطية عن سعيد . وقال الترمذى
حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . قال وعبد الحميد هو كاتب الأوزاعى
مختلف فيه وبقيّة رواية الإسناد ثقات ، وقد رواه ابن أبى الدنيا عن هقل بن زياد

٢٦٧٤ - حدثنا أحمد بن منيع وهناد ، قالَا أخبرنا أبو معاوية ،
حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق ، عن الثعمان بن سعد ، عن عليّ قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إن في الجنة لسوقاً ما فيها شري ولا بيع
إلا الصور من الرجال والنساء ، فإذا اشتهى الرجل صورة دخل فيها » .

كاتب الاوزاعي أيضاً واسمه محمد ، وقيل عبد الله وهو ثقة ثبت احتج به مسلم
وغیره عن الاوزاعي قال : نبئت أن سعيد بن المسيب اتى أبا هريرة ، فذكر
الحديث انتهى .

قوله : (حدثنا عبد الرحمن بن إسحاق) أبو شبة الكوفي (عن الثعمان بن
سعد) الانصارى الكوفى . قال الحافظ فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى
عن على وغيره وعنه ابن أخيه أبو شبة عبد الرحمن بن إسحاق الكوفى ولم يرو
عنه غيره فيها قال أبو حاتم انتهى .

قوله : (إن فى الجنة لسوقاً) أى مجتمعاً (ما فيها) أى ليس فى تلك السوق
(شري) بالسكر والقصر ، أى اشتراء (ولا بيع) والمعنى ليس فيها تجارة
(إلا الصور) بالنصب والرفع أى التماثيل المختلفة (فإذا اشتى الرجل صورة
دخل فيها) أى تشكّل بها . قال القارى فى المرقاة : قال الطيبي : الاستثناء منقطع
ويحوز أن يكون متصلاً بأن يحمل تبديل الهيئات من جنس البيع والشري كقوله
قمال : « يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم » ، يعنى على وجه ،
وإلا فالمتعمد أن استثناءه منقطع . ثم قيل يحتمل الحديث معنيين : أحدهما أن
يكون معناه عرض الصور المستحسنة عليه فإذا اشتى وتمنى تلك الصورة للمروضة
عليه صورته الله سبحانه بشكل تلك الصورة بقدرته ، وثانيهما أن المراد من الصورة
الزينة التى يتزين الشخص بها فى تلك السوق ويتلبس بها ويختار لنفسه من الحلى
والخلل والتاج ، يقال لفلان صورة حسنة ، أى هيئة ملبعة ، يعنى فإذا رغب فى
شئ منها أعطيه ، ويكون المراد من الدخول فيها التزين بها ، وعلى كلا المعنيين
التغير فى الصفة لا فى الذات . قال الطيبي : ويمكن أن يجمع بينهما ليوافق حديث

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

١٦ — بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى

٢٦٧٥ — حَدَّثَنَا هَمَّادٌ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ ، عَنْ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي خَالِدٍ ،

أَنَّهُ : فَتَبَّ رِيحَ الشَّامِ فَتَحَثُوا فِي وُجُوهِهِمْ وَثِيَابِهِمْ فَيَزِدُّونَ حَسَنًا وَجَمَالًا ، الْحَدِيثُ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد الرحمن بن إسحاق أبو شيبة وهو ضعيف . والحديث أخرجه أيضاً ابن أبي الدنيا

(بَابُ مَا جَاءَ فِي رُؤْيَا الرَّبِّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى)

من باب إضافة المصدر إلى مفعوله . قال ابن بطال : ذهب أهل السنة وجمهور الأمة إلى جواز رؤية الله في الآخرة ، ومنع الخوارج والمعتزلة وبعض المرجئة وتمسكوا بأن الرؤية توجب كون المرئي محدثاً وحالاً في مكان ، وأولوا قوله (ناظرة) يعني في قوله تعالى : « وجوه يومئذ ناظرة إلى ربها ناظرة » بمنظرة وهو خطأ لأنه لا يتعدى إلى . ثم قال : وما تمسكوا به فاسد لقيام الأدلة على أن الله تعالى موجود والرؤية في تعلّقها بالمرئي بمنزلة العلم في تعلّقه بالمعلوم ، فإذا كان تعلّق العلم بالمعلوم لا يوجب حدوثه وكذلك المرئي ، قال : وتعلّقوا بقوله تعالى : « لا تدركه الأبصار » ، ويقولون تعالى لموسى « ان تراني » ، والجواب عن الأول أنه لا تدركه الأبصار في الدنيا جمماً بين دليلى الآيتين ، وبأن نفي الإدراك لا يستلزم نفي الرؤية لإمكان رؤية الشيء من غير إحاطة بحقيقته ، وعن الثاني المراد أن تراني في الدنيا جمماً أيضاً ولأن نفي الشيء لا يقتضي إحالته مع ما جاء من الأحاديث الثابتة على وفق الآية ، وقد تلقاها المسلمون بالقبول من لدن الصحابة والتابعين حتى حدث من أنكر الرؤية وخالف السلف . وقال القرطبي : اشترط النفاذ في الرؤية شروطاً عقلية تحيط بهم الخصوصية والمقابلة واتصال الأشعة وزوال الموانع كالبعد والحجب في تحيط بهم وتحكم ، وأهل السنة لا يشترطون شيئاً من ذلك سوى وجود المرئي وأن الرؤية إدراك يخلقه الله تعالى للرائي فيرى المرئي وتقرن بها أحوال يحوز تبدلها والعلم عند الله تعالى .

عن قيس بن أبي حازم ، عن جرير بن عبد الله البجلي قال : كُنَّا جُلُوسًا
عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَنَظَرْنَا إِلَى الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ فَقَالَ : « إِنَّا كُمْ
سَتَعْرُضُونَ عَلَى رَبِّكُمْ فَمَرُّوهُ كَمَا تَرَوْنَ هَذَا الْقَمَرَ لَا تَصَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ ،
فَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ لَا تَغْلِبُوا عَلَى صَلَاةٍ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَصَلَاةٍ قَبْلَ غُرُوبِهَا
فَأَفْعَلُوا . ثُمَّ قَرَأَ : فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ » .

قوله : (كنا جلوسا) أى جالسين (كما ترون هذا القمر) أى المحسوس المشاهد
المرى (لا تصامون) بضم التاء وتخفيف الميم من الصيم وهو الظلم . قال الحافظ
وهو الأكثر أى لا ينالكم ضيم وظلم فى رؤيته فإياه بعض دون بعض ، وروى
بفتح التاء وتشديد الميم من التضام بمعنى الزاحم ، وبالضم والتشديد من المضامة
وهى المزاحمة ، وهو حينئذ يحتمل كونه للفاعل والمفعول . وحاصل معنى الكل
لا تشكون (فى رؤيته) أى فى رؤية القمر ليلة البدر . قال فى جامع الأصول :
قد يخيل إلى بعض السامعين أن الكاف فى قوله كما ترون كما فى التشبيه للمرئ وإنما
هو كاف التشبيه للرؤية وهو فعل الرائي ، ومعناه ترون ربكم رؤية ينزاح معنا
الشك كرويتكم القمر ليلة البدر لا ترتابون ولا تمترون (فإن استطعتم أن لا تغلبوا)
بصيغة المجهول أى لا تصيروا مغلوبين (فافعلوا) أى ما ذكر من الاستطاعة أو
عدم المغلوبة . قال القاضى : ترتيب قوله إن استطعتم على قوله سترون بالفاء يدل
على أن المواظب على إقامة الصلوات والمحافظة عليها خليف بأن يرى ربه ، وقوله
لا تغلبوا معناه لا تصيروا مغلوبين بالاشتغال عن صلاتى الصبح والعصر ، وإنما
خصهما بالحث لما فى الصبح من ميل النفس إلى الاستراحة والنوم ، وفى العصر
من قيام الأسواق واشتغال الناس بالمعاملات ، فمن لم يلحقه فترة فى الصلاتين مع
ما لهما من قوة المانع فبالحرى أن لا تلحقه فى غيرهما (ثم قرأ) أى النبى صلى الله
عليه وسلم أو جرير (فسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس الخ) أى وصل فى
هذين الوقتين ، وعبر عن الكل بالجزء وهو التسبيح المراد بهثناء فى الافتتاح
المقرون بحمد الرب المشتمل عليه سورة الفاتحة ، أو المراد بالتسبيح تنزيه الرب
عن الشريك ونحوه من صفات التقصان والروال .

هذا حديث صحيح .

٢٦٧٦ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي ، أخبرنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، عن مهيبي عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله (لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا الْحُسْنَى وَزِيَادَةٌ) قال : « إِذَا دَخَلَ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ ، نَادَى مُنَادٌ إِنَّ لَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ مَوْعِدًا ، قَالُوا أَلَمْ يُدَيِّضْ وُجُوهَنَا وَبُنَجِّنَا مِنَ النَّارِ وَبُدْخِلَنَا الْجَنَّةَ ؟ قَالُوا بَلَى ، فَيَكْشَفُ الْحِجَابُ ، قَالَ : فَوَاللَّهِ مَا أُعْطِيتُمْ شَيْئًا أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِنَ النَّظَرِ إِلَيْهِ » .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنفائي وابن ماجه .

قوله : (للذين أحسنوا) أى الذين أجادوا الأعمال الصالحة فى الدنيا وقربوها بالإخلاص (الحسنى) أى المثوبة الحسنى وهى الجنة (وزيادة) أى انظر لوجه الكريم ، ونكرها لتفيد ضرباً من التفخيم والتعظيم بحيث لا يعرف قدرها ولا يكتنه كنهها (نادى مناد إن لكم عند الله موعداً) أى بقى شئ زائد عما وعده الله لكم من النعم ، وفى رواية مسلم يقول الله تبارك وتعالى تريدون شيئاً أزيدكم (وبنجنا) بتشديد الجيم ويخفف (من النار) أى دخولها وخلودها . قال الطيبي : تقرير وتعجيب من أنه كيف يمكن الزيادة على ما أعطاهم الله تعالى من سعة فضله وكرمه (قالوا بلى) كذا فى النسخ الموجودة قالوا بصيغة الجمع والظاهر أن يكون قال بصيغة الأفراد لأن الضمير يرجع إلى مناد (فيكشف الحجاب) وزاد مسلم : فينظرون إلى وجهه الله ، وللظاهر أن المراد بالحجاب حجاب النور الذى وقع فى حديث أبى موسى عند مسلم ولفظه : حجاب النور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه قال الطيبي فى شرح حديث أبى موسى هذا : إن فيه إشارة إلى أن حجاب خلاف الحجب المعهودة فهو محتجب عن الخلق بأنوار

هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ إِسْنَادُ بَنِي سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ . وَرَوَى سُلَيْمَانُ بْنُ
 الْمُغِيرَةِ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ ثَابِتِ الْبُنَاتِيِّ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى قَوْلَهُ .
 ٣٦٧٧ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنِي شَبَابَةُ بْنُ سَوَّارٍ ، عَنْ

عَرَهُ وَجَلَالَهُ وَأَشْعَى عَظَمَتَهُ وَكِبَرِيَّاتِهِ ، وَذَلِكَ هُوَ الْحِجَابُ الَّذِي تَدْهَشُ دُونَهُ
 الْعُقُولُ وَتَبْهَتُ الْأَبْصَارُ وَتَتَجَرَّعُ الْبَصَائِرُ فَلَوْ كَشَفَهُ فَتَجَلَّى لِمَا وَرَاءَهُ بِحَقَائِقِ الصِّفَاتِ
 وَعَظَمَةِ الذَّاتِ لَمْ يَبْقَ مَخْلُوقٌ إِلَّا احْتَرَقَ وَلَا مَنْظُورٌ إِلَّا اَضْمَحَلَّ . وَأَصْلُ الْحِجَابِ
 السِّرُّ الْخَائِلُ بَيْنَ الرَّائِي وَالْمُرْتَى وَالْمَرَادُ بِهِ هُنَا مَنَعَ الْأَبْصَارَ مِنَ الرُّؤْيَةِ لَهُ بِمَا ذَكَرَ
 فَقَامَ ذَلِكَ الْمَنَعُ مَقَامَ السِّرِّ الْخَائِلِ فَعَبَّرَ بِهِ عَنْهُ ، وَقَدْ ظَهَرَ مِنْ نِصُوصِ الْكِتَابِ
 وَالسَّنَةِ أَنَّ الْحَالَةَ الْمَشَارِإَ إِلَيْهَا فِي هَذَا الْحَدِيثِ هِيَ فِي دَارِ الدُّنْيَا الْمَعْدَةُ لِلْفَنَاءِ دُونَ
 دَارِ الْآخِرَةِ الْمَعْدَةُ لِلْبَقَاءِ . وَالْحِجَابُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ وَغَيْرِهِ يَرْجِعُ إِلَى الْخَلْقِ
 لَا أَنَّهُمْ هُمُ الْمَحْجُوبُونَ عَنْهُ . وَحَدِيثُ صَهْبٍ هَذَا أَخْرَجَهُ أَيْضاً مُسْلِمٌ وَالنَّسَائِيُّ
 وَابْنُ خَزِيمَةَ وَابْنُ حِبَانَ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ إِسْنَادُهُ إِسْنَادُ بَنِي سَلَمَةَ وَرَفَعَهُ الْح) قَالَ النَّوَوِيُّ : هَذَا
 الْحَدِيثُ هَكَذَا رَوَاهُ التِّرْمِذِيُّ وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَغَيْرُهُمْ مِنْ رَوَاةِ حَمَادِ بْنِ
 سَلَمَةَ عَنْ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صَهْبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . قَالَ
 أَبُو عِيْسَى التِّرْمِذِيُّ وَأَبُو مَسْعُودٍ الدَّمَشَقِيُّ وَغَيْرُهُمَا : لَمْ يَرَوْهُ هَكَذَا مَرْفُوعاً عَنْ
 ثَابِتٍ غَيْرِ حَمَادِ بْنِ سَلَمَةَ وَرَوَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ وَحَمَادُ بْنُ زَيْدٍ وَحَمَادُ بْنُ وَقْدٍ
 عَنْ ثَابِتٍ عَنْ ابْنِ أَبِي لَيْلَى مِنْ قَوْلِهِ لَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 وَلَا ذِكْرُ صَهْبٍ ، وَهَذَا الَّذِي قَالَ هُوَ لَا لَيْسَ بِقَادِحٍ فِي صِحَّةِ الْحَدِيثِ فَقَدْ قَدَّمْنَا
 فِي الْفُصُولِ أَنَّ الْمَذْهَبَ الصَّحِيحَ الْمُخْتَارَ الَّذِي ذَهَبَ إِلَيْهِ الْفُقَهَاءُ وَأَصْحَابُ الْأَصُولِ
 وَالْمُحَقِّقُونَ مِنَ الْمُحَدِّثِينَ وَصَحَّحَهُ الْخَطِيبُ الْبَغْدَادِيُّ أَنَّ الْحَدِيثَ إِذَا رَوَاهُ بَعْضُ
 الثَّقَاتِ مُتَّصِلًا وَبَعْضُهُمْ مَرْسَلًا وَبَعْضُهُمْ مَرْفُوعاً وَبَعْضُهُمْ مَوْقُوفاً حُكِمَ بِالْمُتَّصِلِ
 وَبِالْمَرْفُوعِ لِأَنَّهُمَا زِيَادَةُ ثِقَةٍ ، وَهِيَ مَقْبُولَةٌ عِنْدَ الْجُمَاهِيرِ مِنْ كُلِّ الطَّوَائِفِ ، انْتَهَى
 كَلَامُ النَّوَوِيِّ .

إِسْرَائِيلَ عَنْ ثَوْبَانَ ، قَالَ سَمِعْتُ ابْنَ عُمَرَ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةً لَمَنْ يَنْظُرُ إِلَى جَنَانِهِ وَزَوْجَاتِهِ وَنَعِيمِهِ وَخَدَمِهِ وَمُرُورِهِ مَسِيرَةَ أَلْفِ سَنَةٍ ، وَأَكْرَمُهُمْ عَلَى اللَّهِ مَنْ يَنْظُرُ إِلَى وَجْهِهِ غُدُوَّةً وَعَشِيَّةً ، ثُمَّ قَرَأَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « وَجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاطِرَةٌ » . وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ

قوله : (عن ثوبان) بضم المثلثة مصغراً ، ابن أبي فاختة ، سعيد بن علاقة السكوفي ، ضعيف روى بالرفض من الرابعة .

قوله : (لمن ينظر إلى جنانه) بكسر الجيم جمع جنة أى بساكنيه (وزوجاته) أى نساؤه وحووره (ونعيمه) أى ما يقدم به (وخدمه) بفتح الحاء جمع خادم أى من الولدان (وسريره) بضم السين جمع مرير (مسيرة ألف سنة) أى حال كون جنانه وما عطف عليه كائنه فى مسافة ألف سنة . والمعنى أن ملكه مقدار تلك المسافة ، وفى التركيب تقديم وتأخير لإذ جعل الاسم وهو قوله لمن ينظر خبراً والخبر وهو أدنى منزلة اسماً اعتناء بشأن المقدم لأن المطلوب بيان ثواب أهل الجنة وسعتها وأن أديانهم منزلة من يكون ملكه كذا (وأكرمهم) بالانصب عطفاً على أدنى ويجوز الرفع عطفاً على مجموع اسم إن ، وخبرها أى أكثرهم كرامة على الله وأعلامهم منزلة وأقربهم رتبة عنده سبحانه (غدوة) بضم الغين (وعشية) أى صباحاً ومساءً ، ولهذا وصى بالمحافظة على صلاتى طرفى النهار كما مر (وجوه يومئذ ناضرة) أى ناعمة غضة حسنة ، والمراد بالوجوه الذوات وخصت لشرفها ولظهور أثر النعمة عليها (إلى ربها ناظرة) قلله الطيبي : قدم صلة ناظرة إما لرعاية الفاصلة وهى ناضرة بأسرة فاقرة ؛ وإما لأن الناظر يستغرق عند رفع الحجاب بحيث لا يلتفت إلى ما سواه وحديث ابن عمر هذا أخرجه أيضاً أحمد وأبو يعلى والطبرانى وابن أبى شيبة وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر والدارقطنى والحاكم وابن مردويه والبيهقى . وأخرج الترمذى هذا الحديث فى تفسير سورة القيامة أيضاً .

عن إسماعيل ، عن ثوير عن ابن عمر مرفوعاً . ورواه عبد الملك بن أبحر
عن ثوير ، عن ابن عمر مرفوعاً . ورواه عبيد الله الأشجعي عن سفيان
عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر قوله ولم يرفعه .

٣٦٧٨ - حدثنا بذلك أبو كريب محمد بن العلاء ، أخبرنا عبيد الله
الأشجعي عن سفيان عن ثوير عن مجاهد عن ابن عمر نحوه ولم يرفعه .

٣٦٧٩ - حدثنا محمد بن طريف الكوفي ، حدثنا جابر بن نوح
الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « تَضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ؟ تَضَامُونَ فِي رُؤْيَةِ الشَّمْسِ ؟
قَالُوا لَا ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ سَتَرَوْنَ رَبَّكُمْ كَمَا تَرَوْنَ الْقَمَرَ لَيْلَةَ الْبَدْرِ ،
لَا تَضَامُونَ فِي رُؤْيَيْهِ » . هذا حديث حسن غريب . وهكذا روى يحيى
ابن عيسى الرمثي ، وغير واحد عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة

قوله : (ورواه عبد الملك) بن سعيد بن حيان (بن أبحر) بالموحدة والجمع
الكوفي ، ثقة عابد من السابعة (ورواه عبيد الله) بن عبيد الرحمن الأشجعي
أبو عبد الرحمن الكوفي ثقة مأمون أثبت الناس كتاباً في الثوري من كبار التاسعة .
قوله : (حدثنا محمد بن طريف) بن خليفة البجلي أبو جعفر الكوفي ، من
صغار العاشرة صدوق (حدثنا جابر بن نوح) الحناني أبو بشر الكوفي ضعيف
من التاسعة .

قوله : (تضامون) بتقدير همزة الاستفهام ، وقد تقدم ضبطه ومعناه
في شرح أول أحاديث الباب .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة مطولاً
من وجه آخر .

قوله : (وهكذا روى يحيى بن عيسى الرمثي) النيشلي الفافوري

عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَرَوَى عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ عَنْ الْأَعْمَشِ
عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَحَدَّثَ
ابْنُ إِدْرِيسَ عَنِ الْأَعْمَشِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَحَدَّثَ أَبُو صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصَحُّ .

وَهَكَذَا رَوَاهُ سُهَيْلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ مِثْلُ هَذَا الْحَدِيثِ وَهُوَ حَدِيثٌ صَحِيحٌ أَيْضًا .

١٧ - بَابُ

٣٦٨٠ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا
مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ
قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ يَقُولُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ
يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَقُولُونَ : لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ ، فَيَقُولُ : هَلْ رَضِيتُمْ ؟
فَيَقُولُونَ : مَا لَنَا لَا نَرْضَى وَقَدْ أُعْطِينَا مَا لَمْ نَعْطِ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ، فَيَقُولُ

الجوار الكوفي صدوق بخطي . ورمى بالتشيع من التاسعة (وقد روى عن أبي سعيد)
عن النبي صلى الله عليه وسلم من غير وجه (وفي بعض النسخ من غير هذا الوجه
وهو الظاهر يعني من غير طريق عبد الله بن إدريس عن الأعمش) وهو حديث
صحيح أيضاً) أخرجه الشيخان من طريق عطاء بن يسار عن أبي سعيد مطولاً .

(باب)

قوله : (فيقولون لبيك ربنا) أى يا ربنا وتقدم تفسير لبيك وسعديك
في باب التلبية من أبواب الحج (فيقول هل رضيتم) أى عن ربكم (فيقولون
ما لنا لا نرضى) الاستفهام للتقرير . والمعنى أى شيء مانع لنا من أن لا نرضى عنك

أَنَا أُعْطِيكُمْ أَفْضَلَ مِنْ ذَلِكَ ، قَالُوا : وَأَيُّ شَيْءٍ أَفْضَلُ مِنْ ذَلِكَ ؟ قَالَ :
 أَحِلُّ عَلَيْكُمْ رِضْوَانِي فَلَا أَسْخَطُ عَلَيْكُمْ أَبَدًا .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرَائِي أَهْلِ الْجَنَّةِ فِي الْعُرْفِ

٢٦٨١ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا فُلَيْحُ
 ابْنُ سَلْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَيَتَرَاءَوْنَ فِي الْعُرْفَةِ كَمَا يَتَرَاءَوْنَ

(وقد أعطيتنا ما لم نعط أحداً من خلقك) الجملة حالية (أنا أعطيتكم) وفي
 رواية للبخاري : فأنا أعطيتكم وفي أخرى له : ألا أعطيتكم (أفضل من ذلك) أى من
 عطائكم هذا (وأى شيء أفضل من ذلك) أى من عطائكم هذا (أحل) بضم
 الهمزة وكسر الحاء المهملة أى أنزل (رضواني) بكسر الراء وبضم أى دوام
 رضوانى فإنه لا يلزم من كثرة العطاء دوام الرضا ولذا قال (فلا أسخط) بفتح
 الحاء المعجمة أى لا أغضب ؛ قال الطيبي : الحديث مأخوذ من قوله تعالى :
 ووعده الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها
 ومساكن طيبة فى جنات عدن وورضوان من الله أكبر ، وقال الحافظ : فيه
 تلخيص بقوله تعالى : (وورضوان من الله أكبر) لأن رضاء سبب كل فوز وسعادة
 وكل من علم أن سيده راض عنه وكان أقر لعينه وأطيب لقلبه من كل نعم لما
 فى ذلك من التعظيم والتكريم . وفى هذا الحديث أن النعم الذى حصل لأهل
 الجنة لا مزيد عليه انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(باب ما جاء فى ترائي أهل الجنة فى العرف)

قوله : (عن هلال بن على) بن أسامة العامري المدني وينسب إلى جده ثقة
 من الخامسة .

قوله : (إن أهل الجنة ليتراءون فى الغرفة) كذا فى حديث أبي هريرة هذا ،

الْكُؤُكِبُ الشَّرَفِيُّ أَوْ الْكُؤُكِبُ الْغَرَبِيُّ الْغَارِبُ فِي الْأَفْقِ أَوْ الطَّالِعُ
 فِي تَفَاضُلِ الدَّرَجَاتِ ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوَلَيْكَ النَّبِيُّونَ ؟ قَالَ : بَلَى
 وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، وَأَقْوَامٌ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَصَدَّقُوا الْمُرْسَلِينَ .
 هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

والمعنى أن أهل الجنة يترامون أهل الغرفة . وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين
 إن أهل الجنة ليرامون أهل الغرف من فوقهم ، والغرفة بضم الغين وسكون الراء
 وهي بيت بنى فوق الدار ، والمراد هنا القصور العالية في الجنة . والمعنى أن أهل
 الجنة تتفاوت منازلهم بحسب درجاتهم في الفضل حتى أن أهل الدرجات العلى
 يرامون من هو أسفل منهم كأنهم نجوم . وقد بين ذلك في الحديث بقوله في تفاضل
 الدرجات (كما يترامون) أى في الدنيا (الغارب في الأفق) بضمتيں جمع الآفاق
 أى في أطراف السماء (في تفاضل الدرجات) وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين
 لتفاضل ما بينهم . قال القارى علة للترامى . والمعنى إنما ذلك لتزايد مراتب ما بين
 سائر أهل الجنة العالية ، وما بين أرباب أهل الغرف العالية انتهى (فقالوا
 يا رسول الله أوائلك النبيون) بحذف حرف الاستفهام أى أهم معنى أهل الغرف
 النبيون وتلك الغرف منازلهم (قال بلى) أى نعم (وأقوام) أى غير النبيين
 (آمنوا بالله ورسوله وصدقوا المرسلين) أى حق تصديقهم وإلا لكان كل من
 آمن بالله وصدق رسوله وصل إلى تلك الدرجة وليس كذلك . ويحتمل أن يكون
 التنكير في قوله وأقوام يشير إلى ناس مخصوصين بوصفين بالصفة المذكورة ،
 ولا يلزم أن يكون كل من وصف بها كذلك لاحتمال أن يكون لمن بلغ تلك
 المنازل صفة أخرى ، وكأنه سكت عن الصفة التي اقتضت لهم ذلك ، والسر في
 ذلك أنه قد بلغها من له عمل مخصوص ومن لا عمل له ، كأن بلوغها إنما هو
 برحمة الله تعالى .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد كما في الفتح .

١٩ - باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار

٢٦٨٢ - حدثنا فقيهة ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد ، عن العلاء بن

عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 « يَجْمَعُ اللَّهُ النَّاسَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ ، ثُمَّ يَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ
 الْعَالَمِينَ فَيَقُولُ : أَلَا يَتَّبِعُ كُلُّ إِنْسَانٍ مَا كَانُوا يَمْبُدُونَ ، فَيَمَثُلُ لِصَاحِبِ
 الصَّلَيبِ صَليبه ، وَلِصَاحِبِ التَّصَاوِيرِ تَصَاوِيرُهُ ، وَلِصَاحِبِ النَّارِ نَارُهُ ،
 فَيَتَّبِعُونَ مَا كَانُوا يَعْبُدُونَ ، وَيَبْقَى الْمُسْلِمُونَ فَيَطْلُعُ عَلَيْهِمْ رَبُّ الْعَالَمِينَ
 فَيَقُولُ : أَلَا تَتَّبِعُونَ النَّاسَ ؟ فَيَقُولُونَ : نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ، نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ ،
 اللَّهُ رَبُّنَا ، وَهَذَا مَكَانُنَا حَتَّى نَرَى رَبَّنَا ، وَهُوَ يَأْمُرُهُمْ وَيُنْشِئُهُمْ ،
 قَالُوا : وَهَلْ نَرَاهُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : وَهَلْ تُضَارُّونَ فِي رُؤْيَا الْقَمَرِ لَيْلَةً

(باب ما جاء في خلود أهل الجنة وأهل النار)

قوله : (في صعيد واحد) الصعيد الأرض الواسعة المستوية (ثم يطلع عليهم
 رب العالمين) قال في الفاموس : طلع فلان علينا كنع ونصر أنانا كأطلع انتهى
 (فيمثل لصاحب الصليب صليبه ولصاحب التصاوير تصاويره ولصاحب النار
 ناره) قال ابن العربي : يحتمل أن يكون التمثيل تمليساً عليهم ، ويحتمل أن يكون
 التمثيل لمن لا يستحق التعذيب ، وأما من سواهم فيحضرهم حقيقة أقوله تعالى :
 « وإنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم » ، (نعوذ بالله منك) وعند الشيخين
 وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها فيأتهم الله في صورة غير صورته التي يعرفون ،
 فيقول أنا ربكم فيقولون نعوذ بالله منك . قال ابن العربي : إنما استعاذوا منه
 أولاً لأنهم اعتقدوا أن ذلك الكلام استدراج ، لأن الله لا يأمر بالفحشاء ، ومن
 الفحشاء اتباع الباطل وأهله ، ولهذا وقع في الصحيح فيأتهم الله في صور : أى
 بصورة لا يعرفونها وهى الأمر باتباع أهل الباطل فلذلك يقولون « إذا جاء ربنا

الْبَذْرِ؟ قَالُوا : لَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَإِنَّكُمْ لَا تُضَارُونَ فِي رُؤْيَيْهِ
تِلْكَ السَّاعَةَ ، ثُمَّ يَتَوَارَى ثُمَّ يَطْلُعُ فَيَعْرِفُهُمْ نَفْسَهُ ثُمَّ يَقُولُ : أَنَا
رَبُّكُمْ فَاتَّبِعُونِي ، فَيَقُومُ الْمُسْلِمُونَ وَيُوضَعُ الصِّرَاطُ فَيَمُرُّ عَلَيْهِ مِثْلُ
جِيَادِ الْخَيْلِ وَالرُّكَّابِ وَقَوْلِهِمْ عَلَيْهِ سَلَّمَ سَلَّمَ ، وَيَبْقَى أَهْلُ النَّارِ فَيُطْرَحُ

عرفناه أى إذا جاءنا بما عهدناه منه من قول الحق (ثم يتوارى) أى يستتر (وهل
تضارون) قال النووي : روى تضارون بتشديد الراء وتخفيفها والتاء مضمومة
فيهما ومعنى المشدد هل تضارون غيركم فى حالة الرؤية برحة أو مخالفة فى الرؤية
أو غيرها لحفائه كما تفعلون أول ليلة من الشهر ، ومعنى المخفف هل يلحقكم فى رؤيته
ضير وهو الضرر . وقال الحفاظ : بضم أوله وبالضاد المعجمة وتشديد الراء بصيغة
المفاعلة من الضرر وأصله تضاررون بكسر الراء وفتحها أى لا تضرون أحداً ولا
يضركم بمنازعة ولا مجادلة ولا مضايقة وجاء تخفيف الراء من الضير وهو لغة فى
الضر ، أى لا يخالف بهض بعضاً فيكذبه وينازعه فيضيره بذلك يقال ضاره يضره
(ثم يطلع فيعرفهم نفسه) أى يلتقى فى قلوبهم علماً قطعياً يعرفون به أنه ربهم سبحانه
وتعالى (أنا ربكم فاتبعونى) وعند الشيخين أنا ربكم فيقولون أنت ربنا فيتبعونه .
قال النووي : معناه يتبعون أمره لإيام بذهابهم إلى الجنة ، أو يتبعون ملائكته
الذين يذهبون بهم إلى الجنة (ويوضع الصراط) وعند مسلم ويضرب الصراط بين
ظهرانى جهنم (فيمر عليه) أى فيمر المسلمون على الصراط (مثل جياد الخيل) .

قال فى القاموس : فرس جواد بين الجودة بالضم رائع والجمع جياد وقد ، جاد
فى عدوه جودة انتهى ، وهو من إضافة الصفة إلى الموصوف (والركاب) بكسر
الراء عطف على الخيل ، والمراد بها الإبل ولا واحد له من لفظه (وقولهم) أى
قول المرسل والأنبياء (عليه) أى على الصراط (سلم سلم) أمر مخاطب أى
يقول كل نبي اللهم سلم أمتى من ضرر الصراط اللهم اجعلهم سالمين من آفاته آمنين
من مخافاته وتكراره مرتين المراد به الكثرة أو باعتبار كل واحد من أهل الشفاعة
أو للإلحاح فى الدعاء كما هو من آدابه . وفى رواية البخارى : ودعاء الرسل يومئذ
اللهم سلم سلم .

مِنْهُمْ فِيهَا فَوْجٌ ، فَيَقَالُ : هَلِ امْتَلَأَتْ ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ ثُمَّ يُطْرَحُ
فِيهَا فَوْجٌ فَيَقَالُ : هَلِ امْتَلَأَتْ ، فَيَقُولُ : هَلْ مِنْ مَزِيدٍ ؟ حَتَّى إِذَا أَوْعَبُوا
فِيهَا وَضَعَ الرَّحْمَنُ قَدَمَهُ فِيهَا ، وَأَرْوَى بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ قَالَ : قَطِ ،

قال الحافظ في رواية شعيب : ولا يتكلم يومئذ أحد إلا الرسل ، وفي رواية
إبراهيم بن سعد : ولا يكلمه إلا الأنبياء وددوى الرسل يومئذ اللهم سلم سلم .
ووقع في رواية العلامة وقولهم اللهم سلم سلم ، وللترمذى من حديث المغيرة
شعار المؤمنين على الصراط رب سلم سلم ، والضمير في الأول للرسل ، ولا يلزم
من كون هذا الكلام شعار المؤمنين أن ينطقوا به ، بل تنطق به الرسل يدعون
للمؤمنين بالسلامة ، فسمى ذلك شعاراً لهم ، فهذا تجتمع الأخبار ، ويؤيده قوله
في رواية سهيل : فعند ذلك حلت الشفاعة اللهم سلم سلم انتهى (ثم يطرح فيها
فوج) أى من أهل النار (فتقول هل من مزيد) أى من زيادة (حتى إذا
أوعبوا فيها) من الإعياء ، وهو الاستقصاء في كل شيء (وضع الرحمن
قدمه فيها) .

وفي رواية لمسلم رحمه . قال القارى مذهب السلف التسليم والنفويض مع
التنزيه وأرباب التأويل من الخلف ، يقولون المراد بالقدم قدم بعض مخلوقاته
فيعود الضمير في قدمه إلى ذلك المخلوق المعلوم أو قوم قدمهم الله للنار من أهلها ،
وتقدم في سابق حكمه أنهم لاحقوها فتمتلى منهم جحيم ، والعرب تقول كل شيء
قدمته من خير أو شر فهو قدم ، ومنه قوله تعالى : « أن لهم قدم صدق عند
ربهم ، أى ما قدموه من الأعمال الصالحة : الدالة على صدقهم في تصديقهم ،
والمراد بالرجل الجماعة من الجراد وهو وإن كان موضوعاً لجماعة كثيرة من الجراد
لكن استعارته لجماعة الناس غير بعيد . أو أخطأ الراوى في نقله الحديث بالمعنى ،
وظن أن الرجل سد مسد القدم ، هذا : وقد قبل وضع القدم على الشيء مثل
للردع والقمع ، فكانه قال يأتيها أمر الله فيكتمها من طلب المزيد ، وقيل أريد
به تسكين فورتها كما يقال للأمر يراد بإبطاله وضعت تحت قدمي ذكره في النهاية .
وفي شرح السنة : القدم والرجل المذكوران في هذا الحديث من صفات الله

قالت : قَطِرَ قَطِرٌ ، فَإِذَا أَدْخَلَ اللَّهُ تَعَالَى أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ وَأَهْلَ النَّارِ النَّارَ ، أَتَى بِالْمَوْتِ مُلَبِّبًا فَيُوقِفُ عَلَى السُّورِ الَّذِي بَيْنَ أَهْلِ الْجَنَّةِ وَأَهْلِ النَّارِ ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ ، فَيَطْلُمُونَ خَائِفِينَ ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَهْلَ النَّارِ ، فَيَطْلُمُونَ مُسْتَبْشِرِينَ يَرْجُونَ الشَّفَاعَةَ ، فَيُقَالُ لِأَهْلِ الْجَنَّةِ وَلِأَهْلِ النَّارِ : هَلْ تَعْرِفُونَ هَذَا ؟ فَيَقُولُونَ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ : قَدْ عَرَفْنَاهُ هُوَ الْمَوْتُ الَّذِي وَكَّلَ بِنَا ، فَيُضْجَعُ فَيَذْبَحُ عَلَى السُّورِ ، ثُمَّ يَقَالُ : يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ خُلُودٌ

المنزلة عن التفسير والتشبيه ، وكذلك كل ما جاء من هذا القبيل في الكتاب أو السنة ، كاليد والأصبع والعين والحيء والإتيان والنزول ، فالإيمان بها فرض والامتناع عن الخوض فيها واجب . فالمتدى من سلك فيها طريق التسليم ، والحائض فيها زائغ والمنكر معطل والمكيف مشبه ، تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً ، ليس كئله شيء وهو السميع البصير انتهى .

قال القارى : وهو الموافق لمذهب الإمام مالك رحمه الله ولطريق إمامنا الأعظم على ما أشار إليه في الفقه الأكبر ، فالتسليم أسلم والله تعالى أعلم انتهى .

قلت : الأمر كما قال القارى ، فلا شك أن التسليم والتفويض هو الأسلم بل هو المتعين (وأزوى بعضها إلى بعض) بصيغة المجهول ، وفي رواية يزوى أى يضم بعضها إلى بعض فتجتمع وتلتقى على من فيها (قالت) أى النار (قط قط) قال الذوى : معنى قط حسبى أى يكفينى ههنا وفيه ثلاث لغات قط قط بإسكان الطاء فيهما وبكسرهما منونة وغير منونة انتهى والتكرار للتأكيد (أتى بالموت) أى أحضر به كهيئة كبش أملح كما في حديث أبى سعيد الآنى (مايباً) فى القاموس ليه تليبياً جمع ثيابه عند نجره فى الخصومة ثم جره (فيطامون خائفين) أى أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (فيطلمون مستبشرين يرجون الشفاعة) أى يرجون أن يشفع لهم فيخرجوا من النار . وفي رواية ابن ماجه : مستبشرين فرحين أن يخرجوا من مكانهم الذى هم فيه (يا أهل الجنة خلود) أى هذا الحال

لَا مَوْتَ ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ خُلُودٌ لَا مَوْتَ » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٦٨٣ — حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا أَبِي عَنْ فَضِيلِ بْنِ مَرْزُوقٍ
عَنْ عَطِيَّةٍ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ يَرْفَعُهُ قَالَ : إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ أَتَى بِالْمَوْتِ
كَالْكَبْشِ الْأَمْلَحِ فَيُوقَفُ بَيْنَ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ فَيُذْبَحُ وَهُمْ يَنْظُرُونَ ، فَلَوْ أَنَّ
أَحَدًا مَاتَ فَرَحًا لَمَاتَ أَهْلُ الْجَنَّةِ ، وَلَوْ أَنَّ أَحَدًا مَاتَ حُزَنًا لَمَاتَ
أَهْلُ النَّارِ » .

مستمر ويحتمل أن يكون جمع خالد أي أنتم خالدون في الجنة (لاموت) بفتح
الناء الميماء أي لاموت في الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في
صحيحه مختصراً .

قوله : (كالكباش الأملح) قال القرطبي : الحكمة في الإيمان بالموت هكذا
الإشارة إلى أنهم حصل لهم الفداء به كما فدى ولد إبراهيم بالكباش ، وفي الأملح
إشارة إلى صفتي أهل الجنة والنار . لأن الأملح ما فيه بياض وسواد . وقال
ابن العربي : استشكل هذا الحديث لكونه يخالف صريح العقل ، لأن الموت عرض
والعرض لا يتقلب جسماً ، فكيف يذبح ، فأنتكرت طائفة صحة هذا الحديث ، ودفعته
وتأولته طائفة فقالوا هذا تمثيل ولا ذبح هناك حقيقة ، وقالت طائفة :
بل الذبح على حقيقته والمذبح متولى الموت وكلهم يعرفه لأنه الذي تولى قبض
أرواحهم . وقال المازري : الموت عندنا عرض من الأعراض ، وعند المعتزلة
ليس بمعنى بل معناه عدم الحياة وهذا خطأ لقوله تعالى : « خلق الموت والحياة »
فأثبت الموت مخلوقاً وعلى المذهبين لا يصح أن يكون كبشاً ولا جسماً وأن المراد
بهذا التمثيل والتشبيه ثم قال : وقد يخلق الله تعالى هذا الجسم ثم يذبح ثم يجعل
مثالاً لأن الموت لا يطرأ على أهل الآخرة . وقال القرطبي في التذكرة : الموت
معنى ، والمعاني لا تتقلب جوهرأ ، وإنما يخلق الله أشخاصاً من ثواب الأعمال وكذا
الموت يخلق الله كبشاً يسميه الموت ويلقي في قلوب الفريقين أن هذا الموت يكون

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ .

وقد رَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رِوَايَاتٌ كَثِيرَةٌ مِثْلُ هَذَا مَا يَذْكُرُ فِيهِ أَمْرَ الرُّؤْيَةِ أَنَّ النَّاسَ يَرَوْنَ رَبَّهُمْ وَذِكْرُ الْقَدَمِ وَمَا أَشْبَهَ هَذِهِ الْأَشْيَاءَ . وَالْمَذْهَبُ فِي هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ مِنَ الْأُمَّةِ مِثْلِ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ وَمَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَسُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ وَابْنِ الْمُبَارَكِ وَوَكَيْعٍ وَغَيْرِهِمْ أَنَّهُمْ رَوَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ وَقَالُوا : تَرَوْنَ هَذِهِ الْأَحَادِيثَ وَتُؤْمِنُ بِهَا وَلَا يَقَالُ كَيْفَ ، وَهَذَا الَّذِي اخْتَارَهُ أَهْلُ الْحَدِيثِ أَنْ يَرَوْا هَذِهِ الْأَشْيَاءَ كَمَا جَاءَتْ وَيُؤْمِنُ بِهَا وَلَا تَفْسَرُ وَلَا يُتَوَمَّمُ وَلَا يَقَالُ كَيْفَ ، وَهَذَا أَمْرُ أَهْلِ الْعِلْمِ الَّذِي اخْتَارُوهُ وَذَهَبُوا إِلَيْهِ . وَمَعْنَى قَوْلِهِ فِي الْحَدِيثِ : فَيُعْرِضُهُمْ نَفْسَهُ يَمْنَى بِتَجَلَّى لَهُمْ .

ذبحه دليلاً على الخلود في الدارين . وقال غيره : لا مانع أن يذبحه الله من الأعراض أجساداً يجعلها مادة لها كما ثبت في مسلم ، في حديث أن البقرة وآل عمران يجيئان كأنهما غمامتان ونحو ذلك من الأحاديث انتهى . قلت : هذا القول الأخير هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الشيخان والفسائي . قوله : (وهذا أمر أهل العلم الذي اختاروه وذهبوا إليه) وهو الحق والثواب ، وهو مذهب السلف رضي الله عنهم أجمعين ، وهو مذهب الأئمة الأربعة رحمهم الله تعالى ، وقد تقدم الكلام في هذه المسألة في باب : فضل الصدقة من أبواب الزكاة .

١٩ - بابُ ما جاء حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ

وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ

٢٦٨٤ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عُمَرُو بْنُ عَاصِمٍ .
أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ عَنْ حُمَيْدٍ وَثَابِتٍ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « حُفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ وَحُفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ » .

(باب ما جاء حفت الجنة بالمكاره وحفت النار بالشهوات)

قوله : (حفت) بصيغة المجهول من الحفاف ، وهو ما يحيط بالشيء حتى لا يتوصل إليه إلا بتخطيه أى أحيطت ، ووقع في صحيح البخارى حجت (بالمكاره) أى بما أمر المكاف بمجاهدة نفسه فيه فعلا وتركاً ، وأطلق عليها المكاره لمشقتها على العامل وصعوبتها عليه (وحفت النار بالشهوات) أى ما يستلذ من أمور الدنيا مما منع الشرع من تعاطيه إما بالأصالة وإما لكون فعله يستلزم ترك شيء من المأمورات . قال النووي في شرح مسلم : قال العلماء هذا من بديع الكلام وفصيحه وجوامعه التى أوتيتها صلى الله عليه وسلم من التمثيل الحسن ومعناه لا يوصل إلى الجنة إلا بارتكاب المشقات المعتبر عنها بالمكروهات ولا إلى النار إلا بتعاطى الشهوات ، وكذلك هما محجوبتان بهما ، فمن هتك الحجاب وصل إلى المحجوب فهتك حجاب الجنة باقتحام المكاره وهتك حجاب النار بارتكاب الشهوات . فأما المكاره فيدخل فيها الاجتهاد فى العبادات والمواظبة عليها والصبر على مشاقها وكظم الغيظ والعفو والحلم والصدقة والإحسان إلى المسىء والصبر على الشهوات ونحو ذلك . وأما الشهوات التى النار محفوفة بها ، فالظاهر أنها الشهوات المحرمة كالخمر والزنا والنظر إلى الأجنبية والنية واستعمال الملاهى ونحو ذلك . وأما للشهوات المباحة فلا تدخل فى هذه ، لكن يكره الاكثار منها مخافة أن يجر إلى المحرمة أو يقضى القلب أو يشغل عن الطاعات ونحو ذلك انتهى .

هذا حديث حسن غريب صحيح من هذا الوجه .

٣٦٨٥ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن عمرو ، أخبرنا أبو سلمة ، عن أبي هريرة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ الْجَنَّةَ وَالنَّارَ أَرْسَلَ جِبْرِئِيلَ إِلَى الْجَنَّةِ ، فَقَالَ انْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَجَاءَهَا فَانْظَرَ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِلَّهِ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، قَالَ فَوَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا ، فَأَمَرَ بِهَا فَحُمِّتْ بِالْمَسْكَرَةِ ، فَقَالَ ارْجِعْ إِلَيْهَا فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، قَالَ فَرَجَعَ إِلَيْهَا فَإِذَا هِيَ قَدْ حُمِّتْ بِالْمَسْكَرَةِ ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ . فَقَالَ وَعِزَّتِكَ لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا يَدْخُلَهَا أَحَدٌ . قَالَ اذْهَبْ إِلَى النَّارِ فَانْظُرْ إِلَيْهَا وَإِلَى مَا أُعِدَّتْ لِأَهْلِهَا فِيهَا ، فَإِذَا هِيَ بَرَكَبُ بَعْضِهَا بَعْضًا ، فَرَجَعَ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ لَا يَسْمَعُ بِهَا أَحَدٌ فَيَدْخُلُهَا ، فَأَمَرَ

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأخرجه الشيخان عن أبي هريرة .

قوله : (انظر إليها وإلى ما أعددت لأهلها فيها) أى ما هيأت فيها لعبادى الصالحين (قال) أى جبرئيل (فوعزتك) الواو للقسم (لا يسمع بها أحد إلا دخلها) أى طمع فى دخولها ، وجاهد فى حصولها ، ولا يتم إلا بشأنها الحسنات وبهجتها (لحقت) أى أحيطت (بالمسكاره) جمع كره وهو المشقة والشدة على غير قياس ، والمراد بها التكاليف الشرعية التى هى مكروهة على النفوس الإنسانية ، وهذا يدل على أن المعاني لها صور حسية فى تلك المراتب (فانظر إلى ما أعددت لأهلها فيها) أى ثانيا لما تجدد من الزيادة عليها باعتبار حوالها (لقد خفت أن لا يدخلها أحد) أى لوجود المسكاره من التكاليف الشاقة ، ومخالفة النفس وكسر الشهوات (لا يسمع بها أحد فيدخلها) أى لا يسمع بها أحد إلا فزع منها واحترق

بِهَا فَحُفَّتِ بِالشَّهَوَاتِ ، فَقَالَ : ارْجِعْ إِلَيْهَا فَارْجِعْ إِلَيْهَا ، فَقَالَ : وَعِزَّتِكَ
لَقَدْ خَشِيتُ أَنْ لَا يَنْجُوَ مِنْهَا أَحَدٌ إِلَّا دَخَلَهَا .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ

٢٦٨٦ - حدثنا أبو كريب ، أخبرنا عبدة بن سليمان عن محمد بن
عمر ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « احْتَجَّتِ الْجَنَّةُ وَالنَّارُ فَقَالَتِ الْجَنَّةُ : يَدْخُلْنِي الضُّعَفَاءُ وَالْمَسَاكِينُ ،
وَقَالَتِ النَّارُ : يَدْخُلْنِي الْجَبَّارُونَ وَالْمُتَكَبِّرُونَ ، فَقَالَ لِلنَّارِ : أَنْتِ عَذَابِي

فلا يدخلها (لقد خشيت أن لا ينجو منها أحد إلا دخلها) وفي رواية أبي داود
لقد خشيت أن لا يبقى أحد إلا دخلها ، ومعناها ظاهر . وأما رواية الكتاب
فلا يظهر معناها إلا أن يجعل إلا بمعنى بل .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو دارود والبيهقي وابن حبان
والحاكم كذا في الفتح .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي احْتِجَاجِ الْجَنَّةِ وَالنَّارِ)

قوله : (احتجت) أى اختصمت كما في رواية للبخارى . وفي رواية أخرى
له ولمسلم تحتاج (يدخلني الضعفاء والمساكين) قيل معنى الضعيف هنا الخاضع
لله تعالى بذل نفسه له سبحانه وتعالى ضد المتكبر والمتكبر ، وفي رواية للبخارى :
مالي لا يدخلني إلا ضعفاء الناس وسقطهم . قال الحافظ : أى المحتقرون بينهم
الساقطون من أعينهم ، هذا بالنسبة إلى ما عند الأكثر من الناس ، وبالنسبة إلى
ما عند الله هم عظماء رفقاء الدرجات لكنهم بالنسبة إلى ما عند أنفسهم أعظماء
الله عندهم وخضوعهم له في غاية التواضع لله والذلة في عباده ، فوصفهم بالضعف
والسقط بهذا المعنى صحيح ، أو المراد بالخصر في قول الجنة إلا ضعفاء الناس
الآغلب (يدخلني الجبارون والمتكبرون) وفي رواية للشيخين أو ثرت بالمتكبرين

أَتَقِيمُ بِكَ يَمَنٌ شِدْتُ ، وَقَالَ لِلْجَنَّةِ أَنْتِ رَحِمَتِي أَرْحَمُ بِكَ مَنْ شِدْتُ » .
هذا حديث حسن صحيح .

والمتجبرين . قال القارى : هما بمعنى جمع بينهما للتأكيد ، وقيل للتكبير للتعظيم بما ليس فيه ، والمتجبر الممنوع الذى لا يوصل إليه ، وقيل الذى لا يكثر ولا يبالى بأمر الضعفاء والمساكين (أنت عذابي) أى سبب عقوبتي ومنشأ سخطي وغضبي (أتقيم بك من شدت) وفي رواية للشيخين : أعذب بك من أشاء (وقال للجنة أنت رحمتي) أى مظهرها ، في شرح السنة سمي الجنة رحمة لأن بها تظهر رحمة الله تعالى كما قال (أرحم بك من شدت) وإلا فرحمة الله من صفاته التي لم يزل بها موصوفاً ، ليست لله صفة حادثه ، ولا اسم حادث فهو قديم بجميع أسمائه وصفاته جل جلاله وتقدست أسماؤه . قال ابن بطال عن المهلب يجوز أن يكون هذا الخصام حقيقة بأن يخلق الله فيهما حياة وفهماً وكلاماً والله قادر على كل شيء ، ويجوز أن يكون هذا مجازاً كقولهم امتلا الخوض وقال الدارقطني : والخوض لا يتكلم وإنما ذلك عبارة عن امتلائه وأنه لو كان من ينطق لقال ذلك ، وكذا في قول النار (هل من مزيد) قال : ارحاصل اختصاصهما افنخار أحدهما على الأخرى بمن يسكنها فتظن النار أنها بمن ألقى فيها من عظام الدنيا أبر عند الله من الجنة ، وتظن الجنة أنها بمن أسكنها من أولياء الله تعالى أبر عند الله فأجيبنا بأنه لا فضل لإحدهما على الأخرى من طريق من يسكنهما ، وفي كليهما شائبة شكاية إلى ربهما إذ لم تذكر كل واحدة منهما إلا ما اختصت به ، وقد رد الله الأمر في ذلك إلى مشيئته وقال النووي : هذا الحديث على ظاهره ، وأن الله يخلق في الجنة والنار تمييزاً يدركان به ويتدران على المراجعة والاحتجاج ، ولا يلزم من هذا أن يكون ذلك التمييز فيهما دائماً انتهى .

قلت : حل الحديث على ظاهره هو المتعين ولا حاجة إلى حمله على المجاز .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢١ - بَابُ مَا جَاءَ مَا لِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ

٢٦٨٧ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا رِشْدِينُ
ابْنُ سَعْدٍ حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ
الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مَنْزِلَةٌ
الَّتِي لَهُ ثَمَانُونَ أَلْفَ خَادِمٍ وَاثْنَتَانِ وَسَبْعُونَ زَوْجَةً وَتُنْصَبُ لَهُ قُبَّةٌ
مِنْ لُؤْلُؤٍ وَزَبَرَجْدٍ وَيَأْقُوتٍ كَمَا بَيْنَ الْجَابِيَةِ إِلَى صَنْمَاءَ » . وَهَذَا الْإِسْنَادُ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ مَاتَ مِنْ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنْ صَغِيرٍ
أَوْ كَبِيرٍ يُرَدُّونَ بَنِي ثَلَاثِينَ فِي الْجَنَّةِ لَا يَزِيدُونَ عَلَيْهَا أَبَدًا ، وَكَذَلِكَ

(بَابُ مَا جَاءَ مَا لِأَدْنَى أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْكَرَامَةِ)

قوله : (أدنى أهل الجنة منزلة) أى أقلهم مرتبة (الذى له ثمانون ألف خادم)
قال المنار : أى يعطى هذا العدد أو هو مبالغة فى الكثرة (واثنتان وسبعون
زوجة) أى من الحور العين كما فى رواية . أى غير ماله من نساء الدنيا (وتنصب له)
بصفة المجهول أى تضرب وترفع له (قبة) بضم القاف وشدة الواو حدة بيت صغير
مستدير (من لؤلؤ) بضم اللامين (وزبرجد وياقوت) قال القاطى : يريد أن
القبة معمولة منها أو مكللة بها (كما بين الجابية) قرية بالشام (إلى صماء) قسبة
بالعين تشبه دمشق فى كثرة الماء والشجر والمسافة بينهما أكثر من شهر . والمعنى
أن فسحة القبة وسعتها طولا وعرضا وبعد ما بين طرفيه كما بين الموضعين . وإذا كان
هذا الأدنى فما باللك للأعلى . وهذا الحديث أخرجه أيضاً أحمد وابن حبان والضياء .
قوله : (وبهذا الإسناد) أى الإسناد السابق .

قوله : (من مات من أهل الجنة من صغير أو كبير يردون) بصفة المجهول
أى يمددون ، وفيه تغليب ، لأنه لارد فى الصغير ، أو المعنى يصيرون (فى الجنة)
متعلق بقوله يردون (لا يزيدون عليها أبداً) أى زيادة مؤثرة فى تغيير أبدانهم
وأعضائهم وشعورهم وأشعارهم ، وإلا فزمانهم فى الجنة يتزايد أبداً الأبدن

أَهْلُ النَّارِ» وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ عَلِمْتُمْ
التَّيْجَانَ ؛ إِنْ أَدْنَى لَوْثَةٍ مِنْهَا لَتَضِيءَ مَا بَيْنَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ » .

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ .

٢٦٨٨ — حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ،

حَدَّثَنِي أَبِي ، عَنْ عَامِرِ الْأَخْوَلِ ، عَنْ أَبِي الصَّدِّيقِ النَّجَّحِيِّ ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ
الْخُدْرِيِّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْمُؤْمِنُ إِذَا اشْتَهَى
الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ حَمْلُهُ وَوَضْعُهُ وَسِنُّهُ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهَى » هَذَا حَدِيثٌ
حَسَنٌ غَرِيبٌ . وَقَدْ اخْتَلَفَ أَهْلُ الْعِلْمِ فِي هَذَا ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ فِي الْجَنَّةِ

(وكذلك أهل النار) أى فى العمر وعدم الزيادة . قال الطيبي : فإن قلت ما التوفيق
بين هذا الحديث وبين ما رواه مسلم عن أبي هريرة فى باب البكاء صغارهم دعاميص
الجنة أى داخلون على منازلهم لا يمتنعون من موضع كما فى الدنيا ، قلت : فى الجنة
ظرف ليردون وهو لا يشعر أنهم لم يكونوا دعاميص قبل الرد .

قوله : (إن عليهم) أى على رؤوس أهل الجنة (التيجان) بكسر المنة
الفوقية جمع تاج (إن أدنى لوثة منها) أى من التيجان (لتضيء) بالتأنيث .
قال الفارى : ولعل وجهه أن المضاف اكتسب التأنيث من المضاف إليه . والمعنى
المتور (ما بين المشرق والمغرب) فأضاء متعدد ويمكن أن يكون لازماً ، والتقدير
ليضيء به ما بينهما من الأماكن لو ظهرت على الدنيا .

قوله : (هذا حديث غريب) أى كل واحد من الأحاديث الثلاثة المذكورة
بالإسناد الواحد غريب (لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) . وهو ضعيف .
قوله : (كان حملة) أى حمل الولد (ووضعه وسنه) أى كمال سنه ، وهو
الثلاثون سنة (كما يشتهى) من أن يكون ذكراً أو أنثى أو نحو ذلك .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وابن ماجة وابن
حبان والدارى .

جَاعٌ وَلَا يَسْكُونُ وَلَدٌ ، هَكَذَا يُرْوَى عَنْ طَاوُسٍ وَمُجَاهِدٍ وَإِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ .
وَقَالَ مُحَمَّدٌ قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : إِذَا
اشْتَهَى الْمُؤْمِنُ الْوَلَدَ فِي الْجَنَّةِ كَانَ فِي سَاعَةٍ كَمَا يَشْتَهِي وَلَكِنْ لَا يَشْتَهِي
قَالَ مُحَمَّدٌ : وَقَدْ رُوِيَ عَنْ أَبِي رَزِينٍ الْعَقِيلِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
أَنَّ أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا يَسْكُونُ لَهُمْ فِيهَا وَلَدٌ . وَأَبُو صَدِّيقٍ لِلنَّاجِيَةِ ائْتَمُّ بِسَكْرٍ
ابْنُ عَمْرٍو ، وَيُقَالُ بِسَكْرٍ بْنُ قَيْسٍ .

٢٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَلَامِ الْخُورِ الْعَيْنِ

٢٦٨٩ - حَدَّثَنَا هَنَادٌ وَأَبُو أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ أَخْبَرَنَا
عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ إِسْحَاقَ عَنِ الثُّعْمَانِ بْنِ سَعْدٍ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنْ فِي الْجَنَّةِ لِمُجْتَمَعًا لِلْخُورِ الْعَيْنِ يَرْفَعْنَ بِأَصْوَاتٍ

قوله : (وقال محمد) هو الإمام البخاري (قال إسحاق بن إبراهيم) هو ابن
راهويه (ولكن لا يشتبه) هذا هو مقول إسحاق بن إبراهيم (عن أبي رزين
العقيلي) صحابي مشهور اسمه لقيط بن صبرة (إن أهل الجنة لا يكون لهم فيها ولد)
لم أقف على من أخرج هذا الحديث بهذا اللفظ . وروى أحمد في مسنده عن
أبي رزين العقيلي حديثاً طويلاً وفيه : الصالحات للصالحين ولذونهن مثل لذاتكم
في الدنيا ، ولذذن بكم غير أن لا توالد .

(باب ما جاء في كلام الخور العين)

أى في غنائهن . وقد عقد المنذرى في الترغيب فصلاً في غناء الخور العين ،
وأورد فيه أحاديث الباب .

قوله (إن في الجنة لمجتمعاً) بفتح الميم الثانية أى موضعاً للاجتماع أو اجتماعاً
(يرفعن بأصوات) الباء الزائدة تأكيداً للتعدية ، أو أراد بالأصوات النغمات

لَمْ يَسْمَعْ الْخَلَائِقُ مِنْهَا يَقْلَنْ : نَحْنُ الْخَالِدَاتُ فَلَا نَبِيدُ ، وَنَحْنُ النَّاعِمَاتُ ،
فَلَا نَبَاسُ ، وَنَحْنُ الرَّاغِبَاتُ فَلَا نَسْخَطُ ، طُوْنِي لِمَنْ كَانَ لَنَا وَكُنَّا لَهُ .
وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس . حديث عليّ حديث غريب .
٢٣ - باب ما جاء في صفة أنهار الجنة

٢٦٩٠ - حدثنا محمد بن بشار ، أخبرنا يزيد بن هارون ، أخبرنا

الجزيري ، عن حكيم بن معاوية ، عن أبيه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم

والمفعول محذوف أي يرفعن أصواتهن بأنفسهم (نحن الخالدات) أي الدائمات
(فلا نبيد) أي لا نموت ولا نموت من باد أي ملك وفي (ونحن الناعمات) أي
المتنعمات (فلا نبأس) أي لا نفتقر ولا نحتاج . قال في القاموس : بؤس ككرم
بأساً وبؤس كسمع بؤساً اشتدت حاجته (ونحن الراضيات) أي عن ربنا أو
عن أصحابنا (فلا نسخط) في حال من الأحوال (طوبى) أي الحالة الطيبة
(لمن كان لنا وكنا له) أي في الجنات العاليات .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وأبي سعيد وأنس) أما حديث أبي هريرة
فأخرجه البيهقي عنه موقوفاً ، قال : إن في الجنة نهراً طول الجنة حافته العذاري
قيام متكاملات يغنين بأحسن أصوات يسمعها الخلائق حتى ما يرون أن في الجنة
لذة مثلها . قلنا يا أبا هريرة وما ذاك الغناء قال : إن شاء الله التسبيح والتحميد
والتقديس وثناء على الرب عز وجل . وأما حديث أبي سعيد فليتنظر من أخرجه .
وأما حديث أنس فأخرجه ابن أبي الدنيا والطبراني عنه مرفوعاً ولفظه إن : الحور
في الجنة يغنين يقطن نحن الحور الحسان هدينا لأزواج كرام . قال المنذري
ولسناده مقارب .

قوله : (هذا على حديث غريب) وأخرجه البيهقي .

(باب ما جاء في صفة أنهار الجنة)

قوله : (أخبرنا ابن الجبري) بضم الجيم هو سعيد بن لباس (عن أبيه) أي

معاوية بن حيدة وهو جد بهز .

قال : « إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ ، وَبَحْرَ الْعَسَلِ ، وَبَحْرَ اللَّبَنِ ، وَبَحْرَ التَّخْمِيرِ ،
ثُمَّ تُشَقَّقُ الْأَنْهَارُ بَعْدُ » .

هذا حديث حسن صحيح . وَحَكِيمُ بْنُ مُعَاوِيَةَ هُوَ وَالِدُ بَهْزٍ .

٢٦٩١ — حَدَّثَنَا هَنَادٌ ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْأَخْوَصِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ

بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ قَالَتْ الْجَنَّةُ اللَّهُمَّ أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ ،
وَمَنْ اسْتَجَارَ مِنَ النَّارِ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، قَالَتْ النَّارُ : اللَّهُمَّ أُجِرْهُ مِنَ النَّارِ »
هَكَذَا رَوَى يُونُسُ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بُرَيْدِ بْنِ أَبِي مَرْيَمَ

قوله : (إِنَّ فِي الْجَنَّةِ بَحْرَ الْمَاءِ وَبَحْرَ الْعَسَلِ وَبَحْرَ اللَّبَنِ وَبَحْرَ التَّخْمِيرِ) قال
الطَّبِيُّ : يريد بالبحر مثل دجلة والفرات ونحوهما ، وبالنهر مثل نهر معقل حيث
تُشَقَّقُ من أحدهما ثم منه تُشَقَّقُ جداول . وقال القاري : قد يقال المراد بالبحار
هي الأنهار ، وإنما سميت أنهاراً لجريانها بخلاف بحار الدنيا ، فإن الغالب منها أنها
في محل القرار (ثم تُشَقَّقُ) بحذف إحدى التامين من باب التفعّل ، ويحتمل أن يكون
بصيغة المجهول من التشقيق (بعد) أي بعد دخول أهل الجنة الجنة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقي .

قوله : (مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الْجَنَّةَ) بَأَن قال : اللهم إني أسألك الجنة ، أو قال اللهم
أَدْخِلْنِي الْجَنَّةَ (ثلاث مرّات) أي كرره في مجالس أو مجلس بطريق الإلحاح على
ما ثبت أنه من آداب الدعاء (قالت الجنة) ببيان الحال أو بلسان القول لقدرته
فعالي على إنطاق الجمادات وهو الظاهر (اللهم أَدْخِلْهُ الْجَنَّةَ) أي دخولا أولاً أو
لحوقاً آخرياً (ومن استجار) أي استحفظ (من النار) بَأَن قال اللهم أجزني من
النار (قالت النار اللهم أجزه) أي احفظه أو أنقذه (من النار) أي من دخوله
أو خلوده فيها . قال الطَّبِيُّ : وفي وضع الجنة والنار موضع ضمير المتكلم فمريد

عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ
عَنْ بَرِيدِ بْنِ أَبِي مَرْثَمٍ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَوْلَهُ .

٢٦٩٢ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا وكيع عن سُفْيَانَ عَنْ أَبِي الْيَقْظَانِ
عَنْ زَادَانَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « ثَلَاثَةٌ
كُلُّهُمْ كُفْرَانٌ لِمَسْكَ أَرَاهُ قَالَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَغْطِطُهُمُ الْإِبْوَلُونَ وَالْآخِرُونَ :
رَجُلٌ يُنَادِي بِالصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ وَرَجُلٌ يَوْمَ قَوْمًا وَهُمْ بِهِ
رَاضُونَ ، وَعَبْدٌ أَدَّى حَقَّ اللَّهِ وَحَقَّ مَوْلَاهُ » . هذا حديث حسن غريب
لا نعرفه إلا عن سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ . وَأَبُو الْيَقْظَانِ اسْمُهُ عُثْمَانُ بْنُ عُغَيْرٍ ،
وَيُقَالُ ابْنُ قَيْسٍ .

٢٦٩٣ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا يحيى بن آدم عن أبي بكر
ابن عيَّاش ، عن الأعمش عن منصور ، عن ربيعة عن عبد الله بن مسعود
يرفعه قال : ثَلَاثَةٌ يُحِبُّهُمُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ يَتْلُو كِتَابَ

ونوع من الالتفات انتهى . وحديث أنس هذا أخرجه أيضاً النسائي وابن ماجه
وابن حبان في صحيحه والحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (يَغْطِطُهُمُ الْإِبْوَلُونَ وَالْآخِرُونَ) أى يتمنون أن لهم مثل ما لهم .
والحديث قد تقدم في باب فضل المملوك الصالح من أبواب البر والصلة ، وتقدم
هناك شرحه .

قوله : (عن منصور) هو ابن المعتمر (عن ربيعة) هو ابن خراش
العبيسي الكوفي .

قوله : (يرفع) أى يرفع الحديث إلى النبي صلى الله عليه وسلم ولو لم يقل
هذا لأدرك أن يكون الحديث موقوفاً على ابن مسعود لقوله بعده (قال ثلاثة)
(١٩ — تحفة الأحوذى ٧)

الله ، وَرَجُلٌ تَصَدَّقَ صَدَقَةً بِبَيْمِينِهِ يُخْفِيهَا ، قَالَ أَرَاهُ مِنْ شِمَالِهِ ، وَرَجُلٌ
كَانَ فِي سَرِيَّةٍ فَأَنْهَزَمَ أَصْحَابُهُ فَأَسْتَقْبَلَ الْعَدُوَّ .

هذا حديثٌ غَرِيبٌ من هذا الوجهِ غَيْرُ مَحْفُوظٍ . وَالصَّحِيحُ مَا رَوَى
شُعْبَةُ وَغَيْرُهُ عَنْ مَنصُورٍ ، عَنْ رَبِيعٍ بْنِ خِرَاشٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ طَبِيَّانَ عَنْ
أَبِي ذَرٍّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عِيَّاشٍ
كَثِيرُ الْغَلَطِ .

٢٦٩٤ — حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ ، عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ جَدِّهِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَوْشِكُ الْفَرَاتُ

وَلَمْ يَفْسِهْ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (رَجُلٌ قَامَ مِنَ اللَّيْلِ) أَى لِلتَّهَجُّدِ فِيهِ
(يَتْلُو كِتَابَ اللَّهِ) أَى الْقُرْآنَ فِي صَلَاتِهِ وَخَارِجَهَا (بِبَيْمِينِهِ) وَفِيهِ لِيَامَاءُ إِلَى
الْأَدَبِ فِي الْعَطَاءِ بِأَنْ يَكُونَ بِالْيَمِينِ رِعَايَةَ لِلْأَدَبِ وَتَفَاوُلًا بِالْيَمِينِ وَالْبِرْكَةِ (بِخَفِيهَا)
أَى يَخْفَى تِلْكَ الصَّدَقَةُ غَايَةَ الْإِخْفَاءِ خَوْفًا مِنَ السَّمْعَةِ وَالرِّيَاءِ مَبَالِغَةً فِي قَصْدِ الْحُبَةِ
وَالرِّضَاءِ (أَرَاهُ) بَعْضُ الْهَمْزَةِ ، مِنَ الْإِرَاءَةِ ، أَى أَظُنُّهُ (مِنْ شِمَالِهِ) أَى يَخْفِيهَا
مِنْ شِمَالِهِ أُرِيدَ بِهِ كَالِ الْمَبَالِغَةِ (وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيَّةٍ) أَى فِي جَيْشٍ صَغِيرٍ (فَاسْتَقْبَلَ
الْعَدُوَّ) أَى وَقَاتَلَهُمْ لِتَكُونَ كَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعَلِيَا .

قوله : (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) بَنِ حَفْصِ بْنِ عَاصِمٍ بَنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ
الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ (عَنْ خَبِيبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) هُوَ خَالَ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ الْعُمَرِيُّ
(عَنْ جَدِّهِ) أَى جَدِّ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ .

قوله : (يَوْشِكُ الْفَرَاتُ) كَفَرَابُ ، النُّهْرُ الْمَشْهُورُ وَهُوَ بِالنَّهْأِ ، وَيُقَالُ يَجُوزُ
بِالْهَاءِ كَالْتَابُوتِ وَالتَّابُوتِ وَالْعَنْكَبُوتِ وَالْعَنْكَبُوتُ ذَكَرُهُ الْحَافِظُ وَقَالَ فِي

يَحْسِرُ عَنْ كَثْرٍ مِنَ الذَّهَبِ ، فَمَنْ حَضَرَهُ فَلَا يَأْخُذُ مِنْهُ شَيْئًا .
هذا حديث صحيح .

٢٦٩٥ — حدثنا أَبُو سَعِيدٍ الْأَشْجِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُقْبَةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا
عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَمَّرٍ عَنْ أَبِي لَزَّازٍ عَنْ الْأَعْرَجِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ « يَحْسِرُ عَنْ جَبَلٍ مِنْ ذَهَبٍ » .

القاموس : الفرات المساء العذب جداً ونهر بالكوفة (يحسر) قال النووي : هو
يفتح الياء المثناة تحت وكسر السين ، أى ينكشف لذهاب مائه (فن حضره فلا يأخذ
منه شيئاً) هذا يشعر بأن الاخذ منه ممكن ، وعلى هذا فيجوز أن يكون دنائير ،
ويجوز أن يكون قطعاً ويجوز أن يكون تبرأ ، والذي يظهر أن النهي عن أخذه
من الفتنة والقتال عليه . وقد أخرج مسلم هذا الحديث من طريق أخرى عن
أبي هريرة بالفظ : يحسر الفرات عن جبل من ذهب فيقتل عليه الناس فيقتل من
كل مائة تسعة وتسعون ويقول كل رجل منهم لعلى أكون أنا الذى أنجو . وأخرج
مسلم أيضاً عن أبي بن كعب قال : لا يزال الناس مختلفه أعناقهم فى طلب الدنيا
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : يوشك أن يحسر الفرات عن جبل
من ذهب ، فإذا سمع به الناس ساروا إليه فيقول من عنده لئن تركنا الناس يأخذون
منه ليذهبن به كله . قال فيقتلون عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان فى الفتن ، وأبو داود
فى الملاحم .

قوله : (إلا أنه قال يحسر عن جبل من ذهب) يعنى أن الروایتين اتفقتا
إلا فى قوله كثر . فقال الأعرج جبل ، وتسميته كثرأ باعتبار حاله قبل أن
ينكشف وتسميته جبلا الإشارة إلى كثرتة ، ويؤيده ما أخرجه مسلم من وجه آخر
عن أبي هريرة رفعه : تقى الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب
والفضة ، فيجى القاتل فيقول فى هذا قتلت ويجى السارق فيقول فى هذا قطعت
يدى ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٦٩٦ - حدثنا محمد بن بشار ، ومحمد بن المثنى ، قالَا حدثنا محمد بن جعفر ، أخبرنا شعبة عن منصور بن المعتمر قال سمعت ربيع بن خراش يحدث عن زيد بن ظبيان رفعه إلى أبي ذر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم الله ، فأما الذين يحبهم الله فرجل أتى قوماً فسألهم بالله ، ولم يسألهم لقراءة بينه وبينهم فمنعوه فتخلف رجل بأعيانهم فأعطاه سرّاً لا يعلم بمعطيته إلا الله والذي أعطاه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود .

قوله : (عن زيد بن ظبيان) بفتح المعجمة بعدها موحدة ساكنة الكوفي مقبول من الثانية . قاله الحافظ في التقریب . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن أبي ذر وعنه ربيع بن خراش روى له الترمذی والذہبی حديثاً واحداً ثلاثة يحبهم الله وثلاثة يبغضهم . قال ذكره ابن حبان في الثقات ، وأخرج هو وابن خزيمة به في الصحيح انتهى .

قوله : (فأما الذين يحبهم الله فرجل) أى معطى رجل (أتى قوماً فسألهم بالله) أى مستعطاً بالله قائلًا : أنشدكم بالله أعطوني (ولم يسألهم لقراءة) أى ولم يقل أعطوني بحق قرابة (فمنعوه) أى الرجل العطاء (فتخلف رجل بأعيانهم) قال القارى : الباء للتعدي ، أى بأشخاصهم وتقدم . وقيل أى تأخر رجل من بينهم إلى جانب حتى لا يروه بأعيانهم من أشخاصهم . وقال الطيبي : أى ترك القوم المسئول عنهم خلفه فتقدم فأعطاه سرّاً ، والمراد من الأعيان الأشخاص أى سبقهم بهذا الخير فلم يملهم خلفه ، وفي رواية الطبراني : فتخلف رجل عن أعيانهم ، وهذا أشبه معنى الأول أوثق سنداً . والمعنى أنه تخلف عن أصحابه حتى خلا بالسائل فأعطاه سرّاً (ولا يعلم بمعطيته إلا الله والذي أعطاه) تقرير لمعنى السر (وقوم) أى

وَقَوْمٌ سَارُوا لِيَلْقَهُمْ حَتَّى إِذَا كَانَ النَّوْمُ أَحَبَّ إِلَيْهِمْ مِمَّا يُعْدَلُ بِهِ فَوَضَعُوا رُءُوسَهُمْ قَامَ رَجُلٌ يَتَمَلَّقُنِي وَيَتْلُو آيَاتِي ، وَرَجُلٌ كَانَ فِي سَرِيرَةٍ فَلَقِيَ الْعَدُوَّ فَهَزِمُوا ، فَأَقْبَلَ بِصَدْرِهِ حَتَّى يُقْتَلَ أَوْ يُفْتَحَ لَهُ . وَالثَّلَاثَةُ الَّذِينَ يُبْغِضُهُمُ اللَّهُ : الشَّيْخُ الزَّانِي ، وَالْفَقِيرُ الْمُخْتَالُ ، وَالْغَنِيُّ الظَّالِمُ .

٢٦٩٧ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا النضر بن شميل عن شعبة بن نخوع . هذا حديث صحيح .

وَهَكَذَا رَوَى شَيْبَانُ عَنْ مَنْصُورٍ نَحْوَ هَذَا . وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ .

وقائم قوم (أحب إليهم) أي ألد وأطيب (مما يعدل به) أي من كل شيء يقابل ويساوى بالنوم (فوضعوا رؤوسهم) أي فناموا (قام رجل) أي من النوم (يتملقني) أي يتواضع لدى ويتضرع إلى . قال الطيبي : والملقى بالتحريك الزيادة في التودد والدعاء والتضرع ، قيل دل أول الحديث على أنه من كلامه صلى الله عليه وسلم وآخره على أنه من كلامه تعالى ، ووجه بأن مقام المناجاة يشتمل على أسرار ومناجاة بين المحب والمحبوب . لحكى الله لذيبي ما جرى بينه وبين عبده فحكى النبي صلى الله عليه وسلم ذلك لاجتماعه إذ لا يقال يتملق الله وليس هذا من الالتفات في شيء كذا في المرقاة (ويتلو آياتي) أي يقرأ ألفاظها ويقدمها بالتأمل في معانيها (فهزموا) أي أحماه (فأقبل بصدرة) أي خلاف من ولى دبره بتولية ظهره (حتى يقتل أو يفتح له) أي حتى يفوز بإحدى الحسينين (الشيخ الزاني) يشتمل أن يراد بالشيخ الشبهة ضد الشاب وأن يراد به المخصن ضد البكر كما في الآية المنسوخة الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عزيز حكيم (والفقر المختال) أي المتكبر (والغنى الظلوم) أي كثير الظلم في المثل وغيره ، وإنما خص الشيخ وأخويه بالذكر لأن هذه الخصال فيهم أشد مذمة وأكثر نكرة . قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه النسائي وابن حبان في صحيحه والحاكم .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب صفة جهنم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء في صفة النار

٢٦٩٨ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا عمر بن حفص بن غياث ، أخبرنا أبي عن العلاء بن خالد الكاهلي ، عن شقيق عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يُحْرِقُونَهَا »

(أبواب صفة جهنم)

قال النووي : جهنم اسم لنار الآخرة قال يونس وأكثر النحويين : هي مجمية لا تنصرف للمعجمة والتعريف . وقال آخرون : هي عربية لم تنصرف بالتأنيث والعلمية وسميت بذلك لبعدها قعرها . قال روبة يقال بر جهنم أي بعيدة القعر . وقيل مشتقة من الجهومة وهي الغلظ ، يقال جهنم الوجه أي غليظه فسميت جهنم لغلظ أمرها انتهى .

(باب ما جاء في صفة النار)

قوله : (أخبرنا عمر بن حفص بن غياث) بكسر المعجمة وآخره مثناة ، ابن الطالق السكوني ثقة ربما وهم من العاشرة (عن العلاء بن خالد) الأسدي الكاهلي صدوق من السادسة .

قوله : (يؤتى بجهنم) الباء للتعديد أي يؤتى بها من المسكان الذي خلقها الله تعالى فيه ، ويدل عليه قوله تعالى فيه « وجيء يومئذ بجهنم » (يومئذ) أي يوم القيامة (لها سبعون ألف زمام) بكسر الزاي وهو ما يشد به . وقال في المجموع : الزمام ما يجعل في أنف البعير دقيقتاً ، وقيل ما يشد به رؤوسها من حبل وسير انتهى (يحرقونها) بتشديد الراء أي يسحبونها . قال في اللغات : لعل جهنم يؤتى بها في الموقف ليراها الناس ترهيباً لهم .

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَالتَّوْرِيُّ لَا يَرْفَعُهُ .

٢٦٩٩ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ عُمَرَ وَأَبُو عَامِرٍ

الْمَقْدِسِيُّ عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُثَيْمٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ خَالِدٍ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعُهُ .

٢٧٠٠ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاوِيَةَ الْجَحِيثِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ

ابْنُ مُسْلِمٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يَخْرُجُ عَنْقُ مِنَ النَّارِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَهُ عَيْنَانِ

تُبْعِرَانِ وَأُذُنَانِ تَسْمَعَانِ وَإِسَانٌ يَنْطِقُ يَقُولُ إِنِّي : وَكُلْتُ بِثَلَاثَةِ : بِكُلِّ

جَبَّارٍ عَنِيدٍ ، وَبِكُلِّ مَنْ دَعَا مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ ، وَبِالْمَصْذُورِينَ » .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن والتوروي لا يرفعه) حديث حفص بن

غياث عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود المرفوع ، أخرجه

مسلم . قال التوروي : هذا الحديث مما استدركه الدارقطني على مسلم وقال رفعه وهم

رواه الثوري ومروان وغيرهما عن العلاء بن خالد موقوفاً ، قال وحفص ثقة

حافظ لإمام ، فزيادة الرفع مقبولة كما سبق نقله عن الأكثرين والمحققين انتهى .

قوله : (يخرج عنق من النار) قال في القاموس : العنق بالضم وبضممتين

وكأمر وكصدر الجيد ويؤنث والجماعة من الناس . وقال المنذري في الترغيب

بعد ذكر هذا الحديث : العنق بضم العين والتون أى طائفة وجانب من النار .

وقال الطبري : أى طائفة منها ، ومن بيانية . قال القاري : والأظهر أنها تتعلق

بقوله يخرج كما أن قوله (يوم القيامة) ظرف له . قال والظاهر أن المراد بالعنق

الجيد على ما هو المعروف في اللغة لاذ لا صارف عن ظاهره . والمعنى أنه يخرج

قطعة من النار على هيئة الرقبة الطويلة انتهى .

قلت : الأمر عندي كما قال القاري والله تعالى أعلم (يقول) بصيغة التذكير

وهو يدل من ينطق أو حال (وإني وكلت بثلاثة) أى وكلني الله بأن أدخل هؤلاء

الثلاثة النار وأعذبهم بالفضيحة على رؤوس الأشهاد (بكل جبار عنيد) قال في

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ

٢٧٠١ - حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا حُسَيْنُ بْنُ عَلِيٍّ الْجُعْفِيُّ عَنْ فَضِيلِ بْنِ عِيَاضٍ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانَ ، عَنْ الْحَسَنِ قَالَ : قَالَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ عَلَى مَنَبَرِنَا هَذَا : مَنِيرَ الْبَصْرَةِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الصَّخْرَةَ الْعَظِيمَةَ أَتَلَقَتْ مِنْ شَفِيرِ جَهَنَّمَ فَتَهْوِي فِيهَا سَبْعِينَ عَامًا »

في النهاية : الجبار هو المتمرّد العاتق ، والعنيد الجائر عن القصد ، الباغي الذي يرد الحق مع العلم به .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي صِفَةِ قَعْرِ جَهَنَّمَ)

قوله (عن فضيل بن عياض) ابن مسعود التميمي أبي علي الزاهد المشهور أصله من خراسان وسكن مكة ، ثقة عابد إمام من الثامنة ، قاله الحفاظ في التقريب : وقال في تهذيب التهذيب : قال أبو عماد الحسين بن حريث سمعت الفضل بن موسى يقول كان الفضيل بن عياض شاطرًا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس ، وكان سبب توبته أنه عشق جارية فينما هو يرتقي الجدران إليها إذ سمع نالياً يتلو (ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله) فلما سمعها قال بلى يارب قد آن فرجع فأواه الليل إلى خربة فإذا فيها سابلة فقال بعضهم نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلاً على الطريق يقطع علينا ، قال فكفرت قلت أنا أسعى بالليل في المعاصي وقوم من المسلمين يخافونني ههنا وما أرى الله ساقى لإيهم إلا لأرتدع . اللهم إني قد تبت إليك وجعلت توبتي مجاورة البيت الحرام . وقال ابن سعد : كان ثقة نبيلًا فاضلاً عابداً ورعاً كثير الحديث انتهى (قال عتبة) بضم العين المهملة فتنة فوقية ساكنة (بن غزوان) بفتح المعجمة وسكون الزاي ابن جابر المازني ، حليف بني عبد شمس ، صحابي جليل مهاجري بدرى ، وهو أول من اختط البصرة .

قوله (إن الصخرة) بسكون الخاء وتفتح الحجر العظيم الصلب ، كذا في القاموس . فقوله (العظيمة) دل به على شدة عظمها (التلّقى) بالبناء المفعول

مَا تُفْضِي إِلَى قَرَارِهَا . قَالَ وَكَانَ عُمَرُ يَقُولُ أَكْثَرُوا ذِكْرَ النَّارِ ، فَإِنَّ حَرَّهَا شَدِيدٌ ، وَإِنَّ قَعْرَهَا بَعِيدٌ ، وَإِنَّ مَقَامِعَهَا حَدِيدٌ . لَا تَعْرِفُ لِلْحَسَنِ سَمَاعًا عَنْ عُتْبَةَ بْنِ غَزْوَانَ ، وَإِنَّمَا قَدِمَ عُتْبَةُ بْنُ غَزْوَانَ الْبَهْرَةَ فِي زَمَنِ عُمَرَ ، وَوَلَدَ الْحَسَنُ لِسَلْتَيْنِ بَقِيْعًا مِنْ خِلَافَةِ عُمَرَ .

٢٧٠٢ — حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى ، عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ عَنْ دَرَّاجٍ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الصَّعُودُ جَبَلٌ مِنْ نَارٍ يَتَصَعَّدُ فِيهِ الْكَافِرُ سَبْعِينَ خَرِيفًا وَيَهْوِي فِيهِ كَذَلِكَ أَبَدًا » .

(من شفير جهنم) أى جانبها وحررها (فتهوى) أى تسقط (ما تفضى) من الإفضاء أى ما تصل (إلى قرارها) أى إلى قعرها أراد به وصف عمقها بأنه لا يكاد يقناها ، فالسبعين للتكثير (قال وكاد عمر يقول) ضمير قال يرجع إلى عتبة بن غزوان (أكثروا ذكر النار) أى نار جهنم (وإن مقامعها حديد) المقامع سياط من حديد رؤسها معوجة واحدها مقمعة بالكسر .

قوله (لا تعرف للحسن سماعاً عن عتبة بن غزوان إلخ) فالحديث منقطع . قال المنذرى فى الترغيب فى فضل : وبعد قعر جهنم ؛ عن خالد بن عمير قال : خطب عتبة ابن غزوان رضى الله عنه فقال إنه ذكر لنا أن الحجر يلقى من شفير جهنم فيهوى فيها سبعين عاماً ما يدرك لها قعراً والله لئلا نلناه أفهجت . رواه مسلم هكذا ، ورواه الترمذى عن الحسن قال قال عتبة بن غزوان وذكر الحديث .

قوله (الصعود) أى المذكور فى قوله تعالى (سأرهقه صعوداً) يتصعد فيه الكافر (قال القارى) : بصيغة المجهول أى يكلف الكافر ارتقاه ، وفى نسخة يعنى من المشكاة بفتح أوله أى يطلع فى ذلك الجبل (سبعين خريفاً) أى مدة سبعين عاماً (ويهوى فيه) بصيغة المجهول أى يكلف ذلك الكافر بسقوطه فيه ، وفى نسخة من المشكاة بفتح الياء وكسر الواو أى ينزل على ما قال القارى (كذلك) أى سبعين خريفاً (أبداً) قيد للأفلامين أى يكون دائماً فى الصعود والهبوط .

هذا حديث غريب لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة .

٣ - باب ما جاء في عظم أهل النار

٢٧٠٣ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا محمد بن عمار ، حدثني جدي محمد بن عمار وصالح مولى التوأمة عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وفخذاه مثل »

قوله : (هذا حديث غريب) رواه الترمذي هكذا مختصراً ورواه غيره مطولاً . ففي الترغيب عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال في قوله (سأرهقه صعوداً) قال جبل من نار يكلف أن يصعده فإذا وضع يده عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، وإذا وضع رجله عليه ذابت فإذا رفعها عادت ، يصعد سبعين خريفاً ثم يهوى . كذلك رواه أحمد والحاكم من طريق دراج وقال صحيح الإسناد (لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث ابن لهيعة) قال المنذرى : رواه الحاكم مرفوعاً كما تقدم من حديث عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عنه ، ورواه البيهقي عن شريك عن عمار الذهب عن عطية العوفي عنه مرفوعاً أيضاً . ومن حديث إسرائيل وسفيان كلاهما عن عمار عن عطية عنه موقوفاً بنحوه بزيادة انتهى وحديث أبي سعيد ، هذا أخرجه الترمذي أيضاً في تفسير سورة المدثر .

(باب ما جاء في عظم أهل النار)

قوله : (أخبرنا محمد بن عمار) بن حفص بن عمر بن سعد ، القرظي المدني ، المؤذن الملقب كشاكش لأبأس به من السابعة كذا في التقریب وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن جده لأمه محمد بن عمار بن سعد القرظ وغيره وعنه علي بن حجر وغيره انتهى . (حدثني جدي محمد بن عمار) بن سعد القرظ وثقه ابن حبان . قوله : (ضرس الكافر) قال في القاموس : الضرس بالكسر السن ، وقال في الجمع الأضراس الأسنان سوى الثنايا الأربعة (مثل أحد) بضمتين أى مثل جبل أحد في المقدار (وفخذه) الفخذ ككثف ما بين الساق والورك مؤنث كالفخذ

الْبَيْضَاءُ وَمَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ مَسِيرَةٌ ثَلَاثٌ مِثْلُ الرَّبْذَةِ ، قَوْلُهُ مِثْلُ الرَّبْذَةِ
يَعْنِي بِهِ كَمَا بَيْنَ الْمَدِينَةِ وَالرَّبْذَةِ . وَالْبَيْضَاءُ جَبَلٌ .

هذا حديث حسن غريب .

٢٧٠٤ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا مصعب بن المقدام ، عن فضيل

ابن غزوان عن أبي حازم ، عن أبي هريرة رفته قال : « ضرس الكافر
مثل أحد » . هذا حديث حسن . وأبو حازم هو الأشجعي واسمه سلمان
مولى عزة الأشجعية .

ويكرر أي نخد الكافر (مثل البيضاء) هو اسم جبل كما صرح به الترمذي ، أي
يزاد في أعضاء الكافر زيادة في تعذيبه بزيادة المهاسة للنار (ومقعه) أي موضع
قعوده (من النار) أي فيها كما في رواية (مسيرة ثلاث) أي ثلاث ليال (مثل
الربذة) بفتح الراء والموحدة والذل المعجمة قرية معروفة قرب المدينة أي مثل
بعد للربذة من المدينة أو مثل مسافتها إليها فإنه صلى الله عليه وسلم ذكر هذا
الحديث وهو في المدينة ، ويؤيده ما رواه أحمد والحاكم عن أبي هريرة مرفوعاً :
إن مقعه في النار ما بيني وبين الربذة .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد ولفظه قال : ضرس
الكافر مثل أحد ، ونخذه مثل البيضاء ، ومقعه من النار كما بين قديد ومكة ، وكثافة
جلده اثنان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار . قال المنذرى : الجبار ملك باليمن له
ذراع معروف المقدار . كذا قال ابن حبان وغيره ، وقيل ملك بالعجم انتهى .
وأخرجه مسلم ولفظه قال : ضرس الكافر أو ناب الكافر مثل أحد وغلظ
جلده مسيرة ثلاث .

قوله : (أخبرنا مصعب بن المقدام) الختمعى مولاى ، أبو عبد الله الكوفى ،
صدوق له أو هام من التاسعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم بزيادة وغلظ جلده مسيرة ثلاث
كما عرفت .

٢٧٠٥ — حدثنا هناد ، أخبرنا علي بن مسهر عن الفضل بن يزيد
عن أبي المخارق ، عن ابن عمر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« إِنَّ الْكَافِرَ لَيَسْحَبُ لِسَانَهُ الْفَرَسَ وَالْفَرَسَ سَخِنَ بِتَوَطَّأِهِ النَّاسُ » .
هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه . والفضل بن يزيد كوفي قد
روى عنه غير واحد من الأئمة . وأبو المخارق ليس بمعروف .

قوله : (أخبرنا علي بن مسهر) يضم الميم وسكون المهملة وكسر الهاء القرشي
الكوفي قاضي الموصل ثقة من الثامنة (عن الفضل بن يزيد) الثمالي ويقال البجلي
الكوفي صدوق من السادسة (عن أبي المخارق) قال في الخلاصة : أبو مخارق
عن ابن عمرو عنه الفضل الثمالي مجهول .

قوله : (إن الكافر يسحب) بلفظ المضارع المعلوم . قال في القاموس : سحبه
كنعه جره على وجه الأرض انتهى (يتوطأه الناس) أى يطؤه أهل الموقف
بأفئدهم ويمشون عليه من وطئه بالسكس يطأه داسه ، كوطأه وتوطأه .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه) وأخرجه أحمد (وأبو المخارق
ليس بمعروف) وقال الخرجي : إنه مجهول كما عرفت .

(تنبيه) : علم أن الترمذى روى هذا الحديث من طريق الفضل بن يزيد ،
عن أبي المخارق عن ابن عمر . وقال هذا حديث إنما نعرفه من هذا الوجه الخ . وقال
المسندى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث ونقل كلام الترمذى هذا ما انفقه :
رواه الفضل بن يزيد عن أبي العجلان قال سمعت عبد الله بن عمرو بن العاص قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إن الكافر ليجر لسانه فرسخين يوم القيامة
يتوطأه الناس أخرجه البيهقي وغيره وهو الصواب . وقول الترمذى أبو المخارق
ليس بمعروف وم . إنما هو أبو العجلان المحارب ذكره البخارى في الكنى . وقال
أبو بكر سريع الحفظ ليس له عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بهذا الاستناد
إلا هذا الحديث انتهى . وقال الذهبي في الميزان : أبو المخارق عن ابن عمر
لا يعرف ، روى عنه الفضل بن يزيد الثمالي . قال الترمذى : ليس بمعروف ،

٢٧٠٦ - حدثنا العباس بن محمد الدوري ، أخبرنا عبيد الله بن موسى ، أخبرنا شيكان عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ غِلَظَ جِلْدِ الْكَافِرِ اثْنَانِ وَأَرْبَعِينَ ذِرَاعًا ، وَإِنْ ضَرَسَهُ مِثْلُ أَحَدٍ ، وَإِنْ مَجَلَسَهُ مِنْ جَهَنَّمَ مَا بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ الْأَعْمَشِ .

والصواب بدله عن أبي جحلان انتهى . وقال الحافظ في تهذيب التهذيب ، أبو الخارق الكوفي عن ابن عمر أن : إن الكافر ليجر لسانه . وعنه الفضل بن يزيد النخعي ، صوابه أبو العجلان المخاري انتهى . ثم اعلم أن رواية الترمذي هذه صريحة في أن هذا الحديث من مسند ابن عمر بغير الواو ، ورواية البيهقي التي نقلها المنذري صريحة في أنه من مسند عبد الله بن عمرو بن العاص فتفكر .
قوله : (إن غلظ جلد للكافر) أى ذرع ثناتيه (اثنتان وأربعون) وفى بعض النسخ اثنتان وأربعين قيل الواو بمعنى مع (ذراعاً) فى القاموس : الذراع بالكسر من طرف المرفق إلى طرف الإصبع الوسطى ، وذرع الثوب كنع قاصه بها (وإن ضرسه مثل أحد) أى مثل مقدار جبل أحد (وإن مجلسه) أى موضع جلوسه (من جهنم) أى فيها (ما بين مكة والمدينة) أى مقدار ما بينهما من المسافة . قال النووي : هذا كله لكونه أبلغ فى إبلاجه ، وهو مقدوره تعالى يجب الإيمان به لإخبار الصادق به .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذري فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : ورواه ابن حبان فى صحيحه ولفظه قال : جلد الكافر اثنتان وأربعون ذراعاً بذراع الجبار وضرسه مثل أحد . ورواه الحاكم وصححه وهو رواية لأحمد بإسناد جيد قال : ضرس الكافر يوم القيامة مثل أحد وعرض جلد سبعون ذراعاً وعضده مثل البيضاء ونفذه مثل ورقان ومقعدة من النار ما بينى وبين الربرة . قال أبو هريرة وكان يقال بطنه مثل بطن أضمة انتهى .

٤ — باب ما جاء في صفة شراب أهل النار

٢٧٠٧ — حدثنا أبو كريب ، أخبرنا رشدين بن سعد عن عمرو بن

الحارث عن دراج عن أبي الهيثم عن أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم
في قوله كالمهل قال : « كعكر الزيت ، فإذا قربهُ إلى وجهه سقطت فروة
وجهه فيه » .

هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد ورشدين قد
تُكلم فيه من قبل حفظه .

٢٧٠٨ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا سعيد
ابن يزيد عن أبي السمع عن ابن حنبل عن أبي هريرة عن النبي صلى الله

(باب ما جاء في صفة شراب أهل النار)

قوله : (في قوله كالمهل) أى في تفسير قوله تعالى : « وإن يستغيثوا يغاثوا
بماء كالمهل يشوى الوجوه » (كعكر الزيت) بفتح الدين والكاف أى درديه .
وقال الطيبي : أى الدون منه والدنس (فإذا قربهُ) أى العاصي (سقطت فروة
وجهه) أى جلده وبشرته (فيه) أى في المهل . وفي النهاية : فروة وجهه أى
جلده ، والأصل فيه فروة الرأس ، وهى جلده بما عليها من الشعر ، فاستعارها
من الرأس والوجه .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من حديث رشدين بن سعد) قال المنذرى
في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه أحمد والترمذى من طريق رشدين
ابن سعد عن عمرو بن الحارث عن دراج عن أبي الهيثم . وقال الترمذى لا نعرفه
إلا من حديث رشدين . قال قد رواه ابن حبان في صحيحه والحاكم من حديث
ابن وهب عن عمرو بن الحارث عن دراج ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أخبرنا سعيد بن يزيد) الحميرى القتيانى أبو شعاع الإسكندراني ثقة
عابد من السابعة (عن أبي السمع) هو دراج بن سمعان (عن ابن حنبل)

عليه وسلم قال : « إِنَّ الْحَمِيمَ لَيَصَبُّ عَلَى رُؤُوسِهِمْ فَيَنْفُذُ الْحَمِيمُ حَتَّى يَخْلُصَ إِلَى جَوْفِهِ فَيَسْلُتَ مَا فِي جَوْفِهِ حَتَّى يَمْرُقَ مِنْ قَدَمَيْهِ وَهُوَ الصَّهْرُ ، ثُمَّ يَمَادُ كَمَا كَانَ » وَابْنُ حُجْبِرَةَ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ حُجْبِرَةَ الْمِصْرِيُّ .
هذا حديثٌ غريبٌ صحيحٌ .

٢٧٠٩ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ بُشَيْرٍ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ : (وَيُسْقَى مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ . يَتَجَرَّعُهُ ..) قَالَ يُقَرَّبُ إِلَى فِيهِ

هو عبد الرحمن بن حجبيرة بمهمله وجيم مصغراً المصري القاضي ، وهو ابن حجبيرة الأكبر ثقة من الثالثة .

قوله : (إن الحميم) أى فى قوله تعالى : « يصب من فوق رؤوسهم الحميم » المفسر بالماء البالغ نهاية الحر (فينفذ الحميم) بضم الفاء من النفوذ وهو التأثير والدخول فى الشيء ، أى يدخل أثر حرارته من رأسه إلى باطنه (حتى يخلص بضم اللام أى يصل (إلى جوفه) أى إلى بطنه (فيسلت) بضم اللام وكسرهما من سلت القصعة إذا مسحها من الطعام فيذهب ، وأصل السلكت القطع ، فالمعنى فيمسح ويقطع الحميم (ما فى جوفه) أى من الأمعاء (يمرق) بضم الراء أى يخرج من مرق السهم إذا نفذ فى الغرض وخرج منه (وهو الصهر) بفتح الصاد بمعنى الإذابة . والمعنى ما ذكر من النفوذ وغيره هو معنى الصهر المذكور فى قوله تعالى : « يصهر به ما فى بطونهم والجلود » (ثم يعاد) أى ما فى جوفه (كما كان) لقوله تعالى « كلما فضجت جلودهم بدنائهم جلوداً غيرهما ليدوقوا العذاب » .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والبيهقى إلا أنه قال : فيخلص فينفذ إلى الجمجمة حتى يخلص إلى وجهه انتهى .

قوله : (فى قوله) أى فى قوله تعالى : (ويسقى من ماء صديد) أى دم وقبيح

فَيَسْكُرُهُ ، فَإِذَا أَذْنِي مِنْهُ شَوَى وَجْهَهُ وَوَقَعَتْ فَرْوَةُ رَأْسِهِ ، فَإِذَا شَرِبَهُ
قَطَعَ أَمْعَاءَهُ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ دُبُرِهِ . يَقُولُ اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : ﴿ وَسُقُوا
مَاءً حَمِيماً فَقَطَّعَ أَمْعَاءُهُمْ ﴾ ، وَيَقُولُ : ﴿ وَإِنْ يَسْتَفِيئُوا يُعَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ
يَشْوِي الْوُجُوهُ يَنْسُ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا ﴾ .

هذا حديث غريب . هكذا قال محمد بن إسماعيل عن عبيد الله بن
بُسر ، وَلَا يُرْفَعُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ إِلَّا فِي هَذَا الْحَدِيثِ . وَقَدْ رَوَى صَفْوَانُ
ابْنُ عَمْرٍو عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ صَاحِبِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ غَيْرَ هَذَا

يسيل من الجسد (يتجرعه) أى يشربه لامية بل جرعة بعد جرعة لمرارته
وحرارته ولغا قال تعالى : وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُ وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ
وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ، (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (يقرب) بفتح الراء
المشددة أى يؤتى بالصديد قريباً (إلى فيه) أى إلى فم العاصى (فيكرهه) أى لعفونته
وسخونته (فإذا أذنى) بصيغة المجهول أى زيد فى قربه (منه) أى من العاصى
(شوى وجهه) أى أحرقه (ووقعت) أى سقطت (فروة رأسه) أى جلده
(فإذا شربه) أى الماء الصديد الحار الشديد (قطع) بتشديد الطاء للتكثير والمبالغة
(حتى يخرج) أى الصديد وفى بعض نسخ المشكاة تخرج بالتاء أى الأمعاء (من
دبره) بضمين وهو ضد القبل (ويقول) أى الله تعالى فى موضع آخر (وإن
يستغيثوا) أى يطلبوا الغياث بالماء على عادتهم الاستغاثة فى طلب الغيث أى المطر
(يعاثوا) أى يجابوا ويؤثوا (بماء كالمهل) بالضم أى كالصديد أو كعكر الزيت
على ما صح عنه صلى الله عليه وسلم (يشوى الوجوه) أى ابتداء ثم يسرى إلى البطون
وسائر الأعضاء انتهاء (ينس الشراب) أى المهل أو المساء فإنه مسكروه ومسكوه
(وساءت) أى النار (مرتفقا) أى منزلاً يرتفق به نازله أو متكأ .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح على شرط
مسلم كذا فى الترغيب (هكذا قال محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخارى (عن عبيد
ابن بسر) يعنى بالصغير (وقد روى صفوان بن عمرو عن عبيد الله بن بسر)

الْحَدِيثُ . وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ لَهُ أَخٌ قَدْ سَمِعَ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَخْتُهُ قَدْ سَمِعَتْ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَعُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الَّذِي رَوَى عَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو حَدِيثَ أَبِي أَمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ بُسْرِ .

٢٧١٠ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَاصِرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا رِشْدِينَ ابْنُ سَعْدٍ ، حَدَّثَنِي عَمْرُو بْنُ الْخَارِثِ ، عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « كَالْمُهْلِ » . قَالَ : كَمَا كَرَّ

يعني بغير التصغير (وعبد الله بن بسر الذي روى عنه صفوان بن عمرو حديث أبي أُمَامَةَ لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ أَخَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ) قَالَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ شَامِي مِنْ أَهْلِ حِمصَ رَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : « مِنْ مَاءٍ صَدِيدٍ » ، وَعَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو ذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي الثَّقَاتِ ثُمَّ نَقَلَ كَلَامَ التِّرْمِذِيِّ هَذَا ثُمَّ قَالَ : وَقَالَ ابْنُ أَبِي حَاتِمٍ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ وَيُقَالُ عَبْدُ اللَّهِ ، رَوَى عَنْ أَبِي أَمَامَةَ وَعَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو . وَقَالَ الطَّبْرَانِيُّ : عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْيَحْصَبِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ثُمَّ رَوَى لَهُ هَذَا الْحَدِيثُ وَحَدِيثًا آخَرَ مِنْ رِوَايَةِ بَقِيَّةٍ عَنْ صَفْوَانِ بْنِ عَمْرٍو وَاللَّهُ أَعْلَمُ قَالَ : وَذَكَرَ أَبُو مُوسَى الْمَدِينِيُّ فِي ذَيْلِ الصَّحَابَةِ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ أَخُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُسْرِ قَالَ السَّلْمَانِيُّ انْتَهَى كَلَامُ الْحَافِظِ . وَقَالَ الْحَافِظُ الذَّهَبِيُّ فِي الْمِيزَانِ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ حِمصِي عَنْ أَبِي أَمَامَةَ ، وَعَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو وَحْدَهُ لَا يَعْرِفُ ، فَيُقَالُ هُوَ عَبْدُ اللَّهِ الصَّحَابِيُّ ، وَقِيلَ عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْحِرَاقِيُّ التَّابِعِيُّ وَهُوَ أَظْهَرُ انْتَهَى . وَقَالَ فِي الْخُلَاصَةِ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ بُسْرِ الْحِرَاقِيُّ الْحِمصِيُّ عَنْ أَبِي أَمَامَةَ لَهُ فَرْدٌ حَدِيثٌ ، وَعَنْهُ صَفْوَانُ بْنُ عَمْرٍو وَثَقَمَهُ ابْنُ حِبَانَ انْتَهَى .

قلت : الحاصل أن في عبيد بن بسر الذي وقع في هذا الحديث ثلاثة أقوال : الأول أنه أخو عبد بن بسر الصحابي ، والثاني أن عبد الله بن بسر يقال له عبيد الله ابن بسر وهما واحد والثالث أنه عبيد الله بن بسر الحِرَاقِيُّ التَّابِعِيُّ وَاللَّهُ تَعَالَى أَعْلَمُ . قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمُبَارَكِ .

الرَّبِّتِ فَإِذَا قُرْبَ إِلَيْهِ سَقَطَتْ فَرْوَةٌ وَجْهَهُ فِيهِ « وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَسُرَادِقُ النَّارِ أَرْبَعَةُ جُذُرٍ ، كَشَفُ كُلِّ جِدَارٍ مَسِيرَةُ أَرْبَعِينَ سَنَةً » وَهَذَا الْإِسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَوْ أَنَّ دُلُوءًا مِنْ غَسَاقٍ يَهْرَاقُ فِي الدُّنْيَا لَأَنْتَنَ أَهْلُ الدُّنْيَا » .

قوله : (فإذا قرب) بضم فسشد يدي أى المهمل (إليه) أى إلى وجه العاصي .
قوله : (وهذا الإسناد) أى بالإسناد السابق الواصل إلى أبي سعيد رضى الله عنه (لسرادق النار) قال الطيبي رحمه الله : روى بفتح اللام على أنه مبتدأ أو كسرهما على أنه خبر وهذا أظهر . وفى النهاية : السرادق كل ما أحاط بشيء من حائط أو مضرب أو خباء انتهى وهو إشارة إلى قوله تعالى : (لَنَا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا) (أربعة جذور) بضم تين جمع جدار (كشف كل جدار) بكسر الكاف وفتح المثناة أى الغلاظ . والمعنى : كثافة كل جدار وغلظه ، وهذا الحديث أخرجه أيضاً الحاكم وقال صحيح الإسناد .

قوله : (لو أن دلوًا من غساق) قال فى النهاية : الغساق بالتخفيف والتشديد ما يسيل من صديد أهل النار وغسالتهم ، وقيل ما يسيل من دموعهم ، وقيل هو الزهرير انتهى . وقال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : الغساق هو المذكور فى القرآن فى قوله تعالى : « هذا فليذوقوه حميم وغساق » وقوله « لا يذوقون فيها برداً ولا شراباً إلا حميماً وغساقاً » وقد اختلف فى معناه فقيل هو ما يسيل من بين جلد الكافر ولحمه . قاله ابن عباس ، وقيل هو صديد أهل النار قاله إبراهيم و قتادة وعطية وعكرمة . وقال كعب : هو عين فى جهنم تسيل إليها حمة كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غير ذلك فيستنقع فيؤتى بالآدمى فيغمس فيها غمرة واحدة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويتعلق جلده ولحمه فى عقبيه وكعبه فيجر لحمه كما يجرجر الرجل ثوبه ، وقاله عبد الله بن عمرو : الغساق الفصح الغليظ لو أن قطرة منه تهراق فى المغرب لانتنت أهل المشرق ولو تهراق فى المشرق لانتنت أهل المغرب ، وقيل غير ذلك انتهى (يهراق) بفتح الهاء ويسكن أى يصيب (فى الدنيا) أى فى أرضها (لأنتن أهل الدنيا) أى صاروا ذوى نتن منه ، فأهل مرفوع على الفاعلية .

هذا حديثٌ إنما نعرفه من حديثِ رشدين بنِ سعدٍ . وفي رشدين
ابنِ سعدٍ مقالٌ .

٢٧١١ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة

عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قرأ هذه الآية : ﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَوْ أَنَّ قَطْرَةً مِنَ الزَّقُومِ قَطِرَتْ فِي دَارِ
الدُّنْيَا لَأَفْسَدَتْ عَلَى أَهْلِ الدُّنْيَا مَعَايِشَهُمْ ، فَكَيْفَ يَمَنْ يَكُونُ طَعَامُهُ » .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه من حديث رشدين بن سعد) قال المنذرى
في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الحاكم وغيره من طريق ابن وهب
عن عمرو بن الحارث به ، وقال الحاكم صحيح الإسناد انتهى .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية اتَّقُوا اللَّهَ) أولها :
(يا أيها الذين آمنوا - حق تقاته) قال الطيبي : أى واجب تقواه وما يحق منها وهو
القيام بالواجبات واجتناب المحارم أى بالغوا فى التقوى حتى لا تتركوا من المستطاع
منها شيئاً ، وهذا معنى قوله تعالى : ﴿ فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ﴾ ، وقوله : ﴿ وَلَا تَمُوتُنَّ
إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ ﴾ ، تأكيد لهذا المعنى ، أى لا تكونن على حال سوى حال الإسلام
لإذا أدرككم الموت . فمن واظب على هذه الحالة وداوم عليها مات مسلماً وسلم
فى الدنيا من الآفات وفى الآخرة ، ومن ثم اتبعه صلى الله عليه وسلم بقوله : (لو أن قطرة
من الزقوم) كتثور من الزقوم اللقمة الشديد والشرب المفرط . قال فى المجمع :
الزقوم شجرة خبيثة مرة كريهة الطعم والرائحة يكره أهل النار على تناولها انتهى
(قطرت) بصيغة المعلوم ويجوز أن يكون بصيغة المجهول من باب نصر . قال فى
الصراح : قطر جكيدن اب وجزان وجكانيدن لازم ومتعد . وقال فى القاموس :
قطر الماء والدمع قطراً وقطوراً وقطراناً محركاً ، وقطره الله وأقطره وقطره
(لافسدت) أى لمارتها وعفونتها وحرارتها (معاشهم) بالياء وقد يهز جمع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٥ - بابُ ما جاء في صفةِ طعامِ أهلِ النارِ

٢٧١٢ - حدثنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا عَاصِمٌ بْنُ يُوسُفَ ، أَخْبَرَنَا قُطَيْبَةُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شَمْرِ بْنِ عَطِيَّةَ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ عَنْ أُمِّ الدَّرْدَاءِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُلْقَى عَلَى أَهْلِ النَّارِ الْجُوعُ فَيَعْدِلُ مَا هُمْ فِيهِ مِنَ الْعَذَابِ فَيَسْتَفِئُونَ فَيُعَاثُونَ بِطَعَامٍ مِنْ ضَرَبٍ ، لَا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِي مِنْ جُوعٍ ، فَيَسْتَفِئُونَ

مميصة (فكيف بمن يكون) أى الزقوم (طعامه) بالنصب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى والنسائى وابن ماجه وابن حبان فى صحيحه إلا أنه قال : فكيف بمن ليس له طعام غيره ، والحاكم إلا أنه قال فيه فقال : والذى نفسى بيده لو أن قطرة من الزقوم قطرت فى بحار الأرض لافسدت أو قال لامرت على أهل الأرض معايشهم فكيف بمن يكون طعامه . وقال صحيح على شرطهما . وروى موقوفاً على ابن عباس انتهى . ورواه أحمد أيضاً .

(باب ما جاء فى صفة طعام أهل النار)

قوله : (أخبرنا عاصم بن يوسف) البربوعى أبو عمرو الكوفى الحافظ روى عن قطيبة بن عبد العزيز وغيره ، وعنه الدارمى وغيره ، وثقه مطين والدارقطنى وابن حبان ومحمد بن عبد الله الحضرمى كذا فى الخلاصة وتهذيب التهذيب (عن شمر) بكسر أوله وسكون الميم (ابن عطية) الاسدى السكاهلى الكوفى صدوق من السادسة .

قوله : (يلقى) أى (يسقط على أهل النار الجوع) أى الشديد (فيعدل) يفتح الياء وكسر الدال ، أى فيساوى الجوع (ما هم فيه من العذاب) المعنى أن ألم جوعهم مثل ألم سائر عذابهم (فيستغيثون) أى بالطعام (فيعاثون بطعام من ضرب)

بِالطَّعَامِ فَيَمَاتُونَ بِطَّعَامِ ذِي غَصَّةٍ ، فَيَذْكُرُونَ أَنَّهُمْ كَانُوا يُحْيُونَ
 الْمُصْصَ فِي الدُّنْيَا بِالشَّرَابِ فَيَسْتَفْعِلُونَ بِالشَّرَابِ فَيُدْفَعُ إِلَيْهِمْ الْحَمِيمُ
 بِكَلَالِيبِ الْحَدِيدِ فَإِذَا دَنَتْ مِنْ وُجُوهِهِمْ شَوْتٌ وَجُوهُهُمْ ، فَإِذَا دَخَلَتْ
 بَطُونُهُمْ قَطَعَتْ مَا فِي بَطُونِهِمْ ، فَيَقُولُونَ ادْعُوا خَزَنَةَ جَهَنَّمَ ، فَيَقُولُونَ :

كأمير وهو نبت بالحجاز له شوك لا يقربه دابة لحبسه ولو أكلت منه ماتت . والمراد
 هنا شوك من نار أمر من الصبر وأنق من الجيفة وأحر من النار (لا يسمن) أى
 لا يشبع الجائع ولا ينفعه ولو أكل منه كثيراً (ولا يغنى من جوع) أى ولا يدفع
 ولو بالتسكين شيئاً من ألم الجوع . وفيه إيحاء إلى قوله تعالى : « ليس لهم طعام
 إلا من ضريع » إلى آخره (فيستغثون بالطعام) أى ثانياً لعدم نفع ما أغثوا
 أولاً (فيماتون بطعام ذى غصة) أى عما ينشب في الحلق ، ولا يسوغ فيه من
 عظم وغيره لا يرتقى ولا ينزل ، وفيه إشعار إلى قوله تعالى : « إن لدينا أنسكالا
 وجحيماً وطعاماً ذا غصة وعذاباً أليماً » . والمعنى أنهم يؤتون بطعام ذى غصة
 فيتناولونه فيغصون به (فيذكرون أنهم كانوا يحْيُونَ) من الإجازة بالرأى أن
 يستغثون (الغصص) جمع الغصة بالضم وهى ما اعترض في الحلق من عظم وغيره .
 والمعنى أنهم كانوا يعالجونها (فى الدنيا بالشرب) فيستغثون (أى على مقتضى
 طباعهم) بالشرب (أى لدفع ما حصل لهم من العذاب) (فيدفع إليهم الحميم)
 بالرفع أى يدفع أطراف إناء فيه الحميم وهو الماء الحار الشديد (بكلاليب الحديد)
 جمع كلوب بفتح كاف وشدة لام مضمومة حديدة له شعب يعلق بها اللحم ، كذا
 في المجموع . وقال النووى : الكلاليب جمع كلوب بفتح الكاف وضم اللام المشددة
 وهو حديدة معطوفة الرأس يطلق عليها اللحم ويرسل فى التور انتهى (فإذا
 دنت) أى قربت أواني الحميم (شوت وجوههم) أى أحرقتها (فإذا دخلت)
 أى أنواع ما فيها من الصديد والنساق وغيرهما (قطعت ما فى بطونهم) من
 الأمعاء قطعة قطعة (فيقولون ادعوا خزانة جهنم) نصب على أنه مفعول ادعوا ،
 وفى الكلام حذف أى يقول السكفار بعضهم لبعض ادعوا خزانة جهنم فيدعونهم

أَلَمْ تَكُ تَأْتِيهِمْ رَسُولُكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ؟ قَالُوا: بَلَى، قَالُوا: فَادْعُوا وَمَا دُعَاةُ
الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ. قَالَ فَيَقُولُونَ ادْعُوا مَا لِكَا، فَيَقُولُونَ يَا مَالِكُ
لِيَقْضِ عَلَيْنَا رَبُّكَ، قَالَ: فَيَجِيبُهُمْ إِنَّكُمْ مَا كَثُوتُمْ. قَالَ: الْأَعْمَشُ
نَبِئْتُ أَنْ بَيْنَ دُعَائِهِمْ، وَبَيْنَ إِجَابَةِ مَالِكٍ إِيَابُهُمْ أَلْفَ عَامٍ، قَالَ فَيَقُولُونَ
ادْعُوا رَبَّكُمْ فَلَا أَحَدَ خَيْرَ مِنْ رَبِّكُمْ، فَيَقُولُونَ: رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا

ويقولون لهم: ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب (فيقولون) أي الحزنة (ألم
تلك تأتيتكم رسولكم بالبينات قالوا) أي الكفار (بلى قالوا) أي الحزنة تهكم بهم
(فادعوا) أي أنتم ما شئتم فإننا لا نشفع للكافر (ومادعاء الكافرين إلا في ضلال)
أي في ضباب، لأنه لا ينفعهم حينئذ دعاء لأمهم ولا من غيرهم. قال الطيبي:
الظاهر أن خزنة جهنم ليس بمفعول وادعوا بل هو منادى ليطابق قوله تعالى:
وقال الذين في النار لحزنة جهنم ادعوا ربكم يخفف عنا يوماً من العذاب، وقوله
والم تلك تأتيتكم، لإزام للحجة وتوبيخ وأنهم خلفوا وراءهم أوقات الدعاء والتضرع
وعطلوا الأسباب التي يستجيب لها الدعوات، قالوا فادعوا أنتم فإننا لا نجتري على
الله في ذلك، وليس قولهم فادعوا لرجاء المنفعة ولكن للدلالة على الخيبة فإن الملك
المقرب إذا لم يسمع دعاؤه فكيف يسمع دعاء الكافرين (قال) أي النبي صلى الله عليه
وآله وسلم (فيقولون) أي الكفار (ادعوا ما لكا) والمعنى أنهم لما أيسوا من
دعاء خزنة جهنم لاجلهم وشفاعتهم لهم أيقنوا أن لا خلاص لهم ولا مناص من عذاب
الله (فيقولون يا مالك ليقض) أي سل ربك داعياً ليحكم بالهوت (علينا ربك)
لنستريح، أو من قضى عليه إذا أماته، فالمعنى ليمتنا ربك فندستريح (قال) أي النبي
صلى الله تعالى عليه وآله وسلم (فيجيبهم) أي مالك جواباً من عند نفسه أو من عند
ربه تعالى بقوله (إنكم ما كثون) أي مكثاً مغلداً (قال الأعشى نبئت) بتشديد
الموحدة المكسورة أي أخبرت بأن بين دعائهم وبين إجابة مالك إياهم أي بهذا
الجواب (قال فيقولون) أي بعضهم لبعض (فلا أحد) أي فليس أحد (خير من

شَقَوْتُمْ وَأَكُنَّا قَوْمًا ضَالِّينَ ، رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَالِمُونَ .
 قَالَ : فَيُجِيبُهُمْ اخْسِئُوا فِيهَا ، وَلَا تُكَلِّمُون . قَالَ : فَعِنْدَ ذَلِكَ يَدْسُوا
 مِنْ كُلِّ خَيْرٍ وَعِنْدَ ذَلِكَ يَأْخُذُونَ فِي الزَّفِيرِ وَالْحُسْرَةِ وَالْوَيْلِ « قَالَ عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَالنَّاسُ لَا يَرْفَعُونَ هَذَا الْحَدِيثَ . قَالَ وَإِنَّمَا رَوَى
 هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ شِمْرِ بْنِ عَطِيَّةٍ عَنْ شَهْرِ بْنِ حَوْشَبٍ

ربكم) أى فى الرحمة والقدرة على المغفرة (غلبت علينا شقوتنا) بكسر فسكون
 وفى قراءة بفتحتين وألف بعدهما ، وهما لغتان بمعنى ضد السعادة . والمعنى سبقت
 علينا هلكتنا المقصورة بسوء خائتنا (وكنا قوماً ضالين) عن طريق التوحيد
 (ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون) وهذا كذب منهم فإنه تعالى قال :
 « ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون » (قال فيجيبهم) أى الله
 بواسطة أو بغيرها لإجابة إعراض (اخسئوا فيها) أى ذلوا وانزجروا كما ينزجر
 الكلاب إذا زجرت . والمعنى أبعادوا أذلاء فى النار (ولا تكلمون) أى لا تكلموني
 فى رفع العذاب فإنه لا يرفع ولا يخفف عنكم (قال فعند ذلك يدسوا) أى قنطوا
 (من كل خير) أى مما ينجيهم من العذاب أو يخففه عنهم (وعند ذلك) أى أيضاً
 (يأخذون فى الزفير) قيل الزفير أول صوت الحمار كما أن الشهيق آخر صوته .
 قال تعالى : « لهم فيها زفير وشهيق » وقال المنذرى فى الترغيب : الشهيق فى الصدر
 والزفير فى الحلق . وقال ابن فارس : الشهيق ضد الزفير ، لأن الشهيق رد النفس
 والزفير إخراج النفس . وروى البيهقى عن معاوية بن صالح عن على بن أبى طلحة
 عن ابن عباس فى قوله (لهم فيها زفير وشهيق) قال صوت شديد وصوت ضعيف
 انتهى (والحسرة) أى وفى الندامة (والويل) أى فى شدة الهلاك والعقوبة ،
 وقيل هو واد فى جهنم .

قوله : (قال عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (والناس لا يرفعون هذا

عن أم الدرداء عن أبي الدرداء قوله وليس بمرفوع وقطبة بن عبد
المعز هو ثقة عند أهل الحديث .

٢٧١٣ - حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك عن سعيد بن
يزيد أبي شجاع ، عن أبي السمع ، عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « وهم فيها كالحون ، قال تشويه النار
فتقلص شفته العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتسترخي شفته السفلى حتى
تضرب سرقته » . هذا حديث حسن صحيح غريب .

وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد العتواري ، وكان يديماً
في حجر أبي سعيد .

(الحديث) بل يروونه موقوفاً على أبي الدرداء فهو وإن كان موقوفاً لمكانه في حكم
المرفوع فإن أمثال ذلك ليس بما يمكن أن يقال من قبل الراي .

قوله : (قال) أي في قوله تعالى (وهم فيها) أي الكفار في النار (كالحون)
أي عابسون حين تحترق وجوههم من النار . كذا ذكره الطيبي . وقيل : أي بادية
أسنانهم وهو المناسب لتفسيره صلى الله تعالى عليه وآله وسلم كما بينه الراوي بقوله
(قال) وأعاده للتأكيد (تشويه) بفتح أوله أي تحرق الكافر (فتقلص) على
صيغة المضارع بحذف إحدى التاءين أي تنقبض (شفته العليا) بفتح السين وتنكسر
(حتى تبلغ) أي تصل شفته (وسط رأسه) بسكون السين . وتفتح (وتسترخي)
أي تسترسل (شفته السفلى) تأنيث الأسفل كالعليا تأنيث الأعلى (حتى تضرب
سرقته) أي تقرب شفته سرقته .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والحاكم وقال صحيح
الإسناد (وأبو الهيثم اسمه سليمان بن عمرو بن عبد) ويقال عبيد بالتصغير
(للعتواري) بضم العين المهملة وسكون المشناة الفوقية وبالراء نسبة إلى عتورة بطن
من كنانة (وكان يديماً في حجر أبي سعيد) وروى عنه وعن أبي هريرة وأبي نضرة

٢٧١٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَعْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ
ابْنُ يَزِيدَ عَنْ أَبِي السَّمْحِ ، عَنْ عِيسَى بْنِ هِلَالٍ الصَّدْفِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ
ابْنِ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ أَنَّ
رِصَاصَةً مِثْلُ هَذِهِ ، وَأَشَارَ إِلَى مِثْلِ الْجُمُجْمَةِ ، أُرْسِلَتْ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ
وَهِيَ مَسِيرَةُ خُمْسِ ثَمَنَةِ سَنَةٍ لَبَكَلَتْ الْأَرْضَ قَبْلَ اللَّيْلِ ، وَلَوْ أَنَّهَا أُرْسِلَتْ

وروى عنه دراج أبو السمع وغيره ثقة من الرابعة .

قوله : (عن عيسى بن هلال الصدفي) المصري صدوق من الرابعة .

قوله : (لو أن رصاصاً) بفتح الراء والصادين المهملين أى قطعة من الرصاص
قال فى القاموس : الرصاص كسحاب معروف لا يكسر ، ضربان أسود وهو
الأسرب ، وأبيض وهو القلعي . وقال فى بحر الجواهر : الرصاص بالفتح والعامّة
تقول بالكسر القلعي كذا فى القانون وفى كثر اللغات . وقال صاحب الاختيارات :
هو القلعي فارسيه ارزبز ، ويستفاد من المغرب . وفى النهاية والصرح والمقاييس
وجامع بن بيطار أن الرصاص نوعان أحدهما أبيض ويقال له القلعي بفتح اللام
وهو منسوب إلى قلع بسكون اللام وهو معدنية وثانيهما أسود ويقال له الأسرب
انتهى (مثل هذه) لإشارة إلى محسوسة معينة هناك كما أشار إليه الراوى بقوله
(وأشار إلى مثل الجمجمة) قال القارى : بضم الجيمين فى النسخ المصححة المشكاة
وهى قدح صغير . وقال المظهر : بالخام من المعجمتين وهى حبة صغيرة صفراء ،
وقيل هى بالجيمين وهى عظيم الرأس المشتعل على الدماغ ، وقيل الاول أصح
انتهى والجملة حالية لبيان الحجم والتدوير المعين على سرعة الحركة . قال التوربشتى :
بين مدى قعر جهنم بأبلغ ما يمكن من البيان ، فإن الرصاص من الجواهر الرزمية ،
والجوهر كلما كان أنم رزانه كان أسرع هبوطاً إلى مستقره لاسمًا إذا انضم إلى
رزانه كبر جرمه ثم قدره على الشكل الدورى فإنه أقوى انحساراً وأبلغ
مروراً فى الجو انتهى قال القارى : فالتخار عنده أن المراد بالجمجمة جمجمة الرأس
على أن اللام للعهد أو بدل عن المضاف إليه وهو المعنى الظاهر المتبادر من الجمجمة
(أرسات) بصيغة المجهول (وهى) أى مسافة ما بينهما (ولو أنها) أى الرصاص

مِنْ رَأْسِ السَّلْسِلَةِ لَسَارَتْ أَرْبَعِينَ خَرِيفًا اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ قَبْلَ أَنْ تَبْلُغَ
أَصْلَهَا أَوْ قَعَرَهَا .

هذا حديثٌ إسناده حسنٌ صحيحٌ .

٦ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ نَارَكُمْ هَذِهِ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ

٢٧١٥ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
« نَارُكُمْ هَذِهِ الَّتِي يُوقِدُ بَنُو آدَمَ جُزْءًا وَاحِدًا مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ حَرِّ

(أرسلت من رأس السلسلة) أى المذكورة فى قوله تعالى : « ثم فى سلسلة ذرعاها
سبعون ذراعاً فأسلکوه ، فالمراد من السبعين للکثرة ، أو المراد بذرعاها ذراع
الجبار (لسارت) أى لنزلت وصارت مدة ما سارت (أربعين خريفاً) أى ستة
(الليل والنهار) أى منهما جميعاً لا يختص سيرها بأحدهما (قبل أن تبلغ) أى
الرصاصه (أصلها) أى أصل السلسلة أو (قعرها) شك من الراوى . قال القارى :
والمراد بقعرها نهايتها وهى معنى أصلها حقيقة أو مجازاً ، فالترديد إنما هو فى
فى اللفظ المسموع . قال وأبعد الطيبي حيث قال يراد به قعر جهنم لأن السلسلة
لا قعر لها . قال وجهنم فى هذا المقام لا ذكر لها مع لزوم تفكيك الضمير فيها
وإن كان قعرها عميقاً انتهى .

قوله : (هذا حديث إسناده حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبيهقى .

(باب ما جاء أن ناركم هذه جزء من سبعين جزءاً من نار جهنم)

قوله : (ناركم هذه التى يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءاً) قال الحافظ
فى رواية لاحد : من مائة جزء وألجم بأن المراد المبالغة فى الكثرة لا العدد الخاص

جَهَنَّمَ ، قَالُوا وَاللَّهِ إِن كَانَتْ لَكَافِيَةٌ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ فَإِنَّهَا فَضَّلَتْ
بِذِسْمَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كَلَّمُنْ مِنْهُ حَرًّا .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَهَمَّامُ بْنُ مُنَبِّهٍ هُوَ أَخُو وَهْبِ بْنِ مُنَبِّهٍ
وَقَدْ رَوَى عَنْهُ وَهْبٌ .

أو الحكم للزائد انتهى (من حر جهنم) وفي رواية البخارى من نار جهنم (إن كانت لكافية) إن هي الخففة من الثقلة واللام هي الفارقة ، أى إن هذه النار التي نراها في الدنيا كانت كافية في العقبي لتعذيب العصاة ، فهلا اكتفى بها ولأى شيء زيدت في حرها (قال فإنها) أى نار جهنم (فضلت) وفي رواية البخارى فضلت عليهن والمعنى على نيران الدنيا . وفي رواية مسلم فضلت عليها أى على النار (كامن) أى حرارة كل جزء من تسعة وستين جزءاً من نار جهنم (مثل حرها) أى مثل حرارة ناركم في الدنيا . وحاصل الجواب منع الكفاية أى لا بد من التفضيل لحكمة كون عذاب الله أشد من عذاب الناس ، ولذلك أثر ذكر النار على سائر أصناف العذاب في كثير من الكتاب والسنة منها قوله تعالى دُفِعَ أَصْبَرُهم عَلَى النَّارِ ، وقوله : فَاثْقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ، وإنما أظهر الله هذا الجزء من النار في الدنيا أنموذجاً لما في تلك الدار . وقال الطبري ما يحصله : إنما أعاد صلى الله عليه وآله وسلم حكاية تفضيل نار جهنم على نار الدنيا ، إشارة إلى المنع من دعوى الإجزاء ، أى لا بد من الزيادة ليمتيز ما يصدر من الخالق ، من العذاب على ما يصدر من خلقه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه مالك والبخارى ومسلم والترمذى ، وأبو عيسى مالك كاهن مثل حرها ، ورواه أحمد وابن حبان في صحيحه والبيهقي فزادوا فيه : وضربت بالبحر مرتين ، ولولا ذلك ما جعل الله فيها منفعة لأحد ، وفي رواية للبيهقي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : يحسبون أن نار جهنم مثل ناركم هذه ؛ هي أشد سواداً من الفار هي جزء من بضعة وستين جزءاً منها أو نيف وأربعين ، شك أبو سهل انتهى .

٧ - بَابُ مِنْهُ

٢٧١٦ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ مُوسَى
أَخْبَرَنَا شَيْبَانُ عَنْ فِرَاسٍ ، عَنْ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « نَارُكُمْ هَذِهِ جَزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ لِكُلِّ
جُزْءٍ مِنْهَا حَرٌّ ذَا » .

هذا حديثٌ غريبٌ من حديثِ أَبِي سَعِيدٍ .

٢٧١٧ - حَدَّثَنَا عَبَّاسُ بْنُ مُحَمَّدٍ الدُّورِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى
ابْنُ أَبِي بُكَيْرٍ ، أَخْبَرَنَا شَرِيكٌ عَنْ عَاصِمٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أُوقِدَ عَلَى النَّارِ أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى احْمَرَّتْ
نَمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى ابْيَضَّتْ ، نَمَّ أُوقِدَ عَلَيْهَا أَلْفَ سَنَةٍ حَتَّى
اسْوَدَّتْ فَهِيَ سَوْدَاءٌ مُظْلِمَةٌ » .

(بَابُ مِنْهُ)

قوله : (عن عطية) هو ابن سعد العوفي الجدل الكوفي .

قوله : (ناركم هذه) التي توقدونها في الدنيا (جزء) واحد (اكل جزء منها
حرها) أى حرارة كل جزء من السبعين جزءاً من نار جهنم مثل حرارة ناركم .
قوله : (أخبرنا شريك) هو ابن عبد الله بن أبي شريك النخعي أبو عبد الله
الكوفي القاضى (عن عاصم) هو ابن بهدلة الكوفي أبو بكر المقرئ (عن أبي صالح)
هو ذكوان السهمي الزيات .

قوله : (أوقد) بصيغة المجهول (على النار) أى نار جهنم . قال الطائى على
هذا قريب من قوله تعالى : (يوم يحمى عليها في نار جهنم) أى يوقد الوقود
فوق النار ، أى النار ذات طبقات توقد طبقة فوق أخرى ومستعالية عليها (حتى
احمرت) بتشديد الراء المبالغة فى الاحمرار (فبى) الآن (سواد مظلمة) وفى

٢٧١٨ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ عَنْ شَرِيكَ عَنْ عَامِرٍ عَنْ أَبِي صَالِحٍ أَوْ رَجُلٍ آخَرَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ نَحْوَهُ وَلَمْ يَرْفَعَهُ . وَحَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي هَذَا مَوْقُوفٌ أَصَحُّ وَلَا أَعْلَمُ أَحَدًا رَفَعَهُ غَيْرَ يَحْيَى ابْنِ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ شَرِيكَ .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ لِلنَّارِ نَفْسَيْنِ وَمَا ذَكَرَ مَنْ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ

٢٧١٩ - حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ السَّكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنِ الْأَنْعَشِ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكُلُ بَعْضِي بَعْضًا فَجَعَلَ لَهَا نَفْسَيْنِ ؛ نَفْسًا فِي السَّمَاءِ ، وَنَفْسًا فِي الصَّيْفِ . فَأَمَّا

رواية ابن ماجه فهي سوداء كالليل المظلم ، والنفسد الإعلام بفظاعتها والتحذير من فعل ما يؤدي إلى الوقوع فيها .

قوله : (عن أبي صالح أو رجل آخر) أو للشك (وحديث أبي هريرة هذا موقوف أصح) كذا وقع في نسخ الترمذى موقوف بالرفع . والظاهر أن يكون موقوفاً بالنصب . قال المنذرى في الترغيب بعد ذكر هذا الحديث : رواه الترمذى وابن ماجه والبيهقى يعني في كتاب البيعت والذبور ، قال ورواه مالك والبيهقى في الشعب مختصراً مرفوعاً ، قال : أترونها حمراء كذا ركم هذه لى أشد سواداً من القار . والقار : الزفت . زاد رزين : ولو أن أهل النار أصابوا ناركم هذه انما هو فيها أو قال لقالوا فيها انتهى .

(باب ما جاء أن للنار نفسين وما ذكر من يخرج من النار الخ)

قوله : (أخبرنا المفضل بن صالح) الأسدى النخاس السكوفى ضعيف من الثامنة . قوله : (اشْتَكَتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا وَقَالَتْ أَكُلُ بَعْضِي بَعْضًا) قال الحافظ في

نَفْسُهَا فِي الشِّتَاءِ فَرَمَهْرِيرٌ ، وَأَمَّا نَفْسُهَا فِي الصَّيْفِ فَسَمُومٌ » .

هذا حديث حسن صحيح . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ .

وَالْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ لَيْسَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ بِذَلِكَ الْخَافِظِ .

٢٧٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ

وَهِشَامٌ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : قَالَ

هِشَامٌ : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ ، وَقَالَ شُعْبَةُ : أَخْرَجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ

الفتح : قد اختلف في هذا الشكوى هل هي بلسان القال أو بلسان الحال ، واختار كلا طائفة . وقال ابن عبد البر : اكلا القواين وجه ونظائر والاول أرجح ، وقال عياض : إنه الأظهر ، وقال القرطبي : لا إحالة في حمل اللفظ على حقيقة ، قال وإذا أخبر الصادق بأمر جائز لم يحتج إلى تأويله لحمله على حقيقة أولى . وقال النووي نحو ذلك ثم قال حمله على حقيقة هو الصواب ، وقال نحو ذلك التوريشتي ، ورجح البيضاوي حمله على المجاز ، فقال شكواها مجاز عن غليانها ، وأكلها بعضها بعضاً مجاز عن ازدحام أجزائها ، وتنفسها مجاز عن خروج ما يبرز منها . وقال الزين بن المنير : المختار حمله على الحقيقة لصلاحية القدرة لذلك ، ولأن استعارة الكلام للحال وإن عهدت وسمعت لكن الشكوى وتفسيرها والتعليل له والإذن والقبول والتنفس وقصره على اثنين فقط ، بعيد من المجاز ، خارج عما ألف من استعماله ، انتهى ما في الفتح (فجعل لها نفسين) بفتح الفاء ، والنفس معروف وهو ما يخرج من الجوف ويدخل فيه من الهواء (فأما نفسها في الشتاء فزمهرير) قال الخافظ . المراد بالزمهرير شدة البرد ، واستشكل وجوده في النار ولا إشكال لأن المراد بالنار محلها وفيها طبقة زمهريرية . وفي الحديث رد على من زعم من المعتزلة وغيرهم أن النار لا تخلق إلا يوم القيامة انتهى (أما نفسها في الصيف فسوموم) بفتح السين : الريح الحارة تكون غالباً بالنهار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (قال هشام) أي في حديثه (يخرج) قال الخافظ : بفتح أوله وضم

إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ شَعِيرَةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ
 قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الْخَيْرِ مَا يَبِزُنُ بُرَّةً ، أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ
 مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَبِزُنُ ذَرَّةً » . وَقَالَ شُعْبَةُ مَا يَبِزُنُ
 ذَرَّةً مُحَقَّقَةً .

الراء وبروى بالعكس ، ويؤيده قوله في الرواية الأخرى أخرجوا (وقال شعبة)
 أى في حديثه (أخرجوا) بصيغة الأمر من الإخراج (من قال لا إله إلا
 الله) . قال الحافظ : فيه دليل على اشتراط النطق بالتوحيد ، أو المراد بالقول هنا
 القول النفسى . فالمعنى من أقر بالتوحيد وصدق ، بالإقرار لا بد منه ، فلماذا
 أعاده في كل مرة ، والتفاوت يحصل في التصديق . فإن قيل : فكيف لم يذكر
 الرسالة ؟ فالجواب أن المراد المجموع وصار الجزء الأول علماً عليه كما تقول قرأت
 قل هو الله أحد أى السورة كلها انتهى (وكان في قلبه من الخير) أى من الإيمان
 كما في رواية (ما يزن) أى يعدل (برة) بضم الموحدة وتشديد الراء المفتوحة :
 وهى القمحة . قال الحافظ : ومقتضاه أن وزن البرة دون وزن الشعيرة ، لأنه
 قدم الشعيرة وتلاها بالبرة ثم الذرة ، وكذلك هو في بعض البلاد . فإن قيل إن
 السياق يعنى سياق البخارى بالواو ، وهى لا ترتب . فالجواب : أن رواية مسلم من
 هذا الوجه بلفظ ثم وهى للترتيب ، انتهى (وكان في قلبه ما يزن ذرة) بفتح
 المعجمة وتشديد الراء المفتوحة . قال الحافظ في الفتح : قيل هى أقل الأشياء
 الموزونة . وقيل هى الهباء الذى يظهر فى شعاع الشمس مثل رؤوس الإبر . وقيل
 هى النملة الصغيرة ، وبروى عن ابن عباس أنه قال إذا وضعت كفك فى التراب
 فنفضتها فالساقط هو الذر ، ويقال إن أربع ذرات وزن خردلة . والمصنف
 فى أواخر التوحيد من طريق حميد عن أنس مرفوعاً : أدخل الجنة من كان فى قلبه
 خردلة ، ثم من كان فى قلبه أدنى شيء ، وهذا معنى الذرة انتهى (وقال شعبة) أى
 فى حديثه (ما يزن ذرة محققة) أى بضم الذال المعجمة وفتح الراء المحققة . قال

وفى الباب عن جابر وعمران بن حصين . هذا حديث حسن صحيح .
 ٢٧٢١ — حدثنا محمد بن رافع ، أخبرنا أبو داود ، عن مبارك بن فضالة عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَقُولُ اللَّهُ أَخْرِجُوا مِنَ النَّارِ مَنْ ذَكَرَنِي يَوْمًا أَوْ خَافَنِي فِي مَقَامٍ » .

الحافظ : صحفها يعنى الذرة شعبة فيما رواه مسلم من طريق يزيد بن ذريع عنه ، فقال ذرة بالضم وتخفيف الراء ، وكان الحامل له على ذلك كونها من الحبوب فتأسبت الشعيبة والبرة ، قال مسلم فى روايته : قال يزيد صحف فيها أبو بسطام يعنى شعبة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن جابر وعمران بن حصين) أما حديث جابر فأخرجه الترمذى فى هذا الباب ، وأما حديث عمران بن حصين ، فأخرجه البخارى وأبو داود وابن ماجه عنه مرفوعاً : يخرج قوم من النار بشفاعته فيدخلون ويسمون الجهنميين ؟ هذا لفظ البخارى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن عبيد الله بن أبي بكر بن أنس) بن مالك أبي معاذ الانصارى ثقة من الرابعة .

قوله : (أخرجوا من النار من ذكرنى) أى بشرط كونه مؤمناً مخلصاً (يوماً) أى وقتاً وزماناً (وخافنى فى مقام) أى مكان فى ارتكاب معصية من المعاصى كما قال تعالى : « وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ » ، قال الطيبي : أراد الذكر بالإخلاص وهو توحيد الله عن إخلاص القلب وصدق النية ، وإلا لجمع الكفار يذكرونه باللسان دون القلب ، يدل عليه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله خالصاً من قلبه دخل الجنة . والمراد بالخوف كنف الجوارح عن المعاصى وتقيدها بالطاعات ، وإلا فهو حديث نفس حركة لا يستحق أن يسمى خوفاً ، وذلك عند مشاهدة سبب هائل ، وإذا غاب

هذا حديث حسن غريب .

٢٧٢٢ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم

عن عبيدة السلماني عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا رَجُلٌ يَخْرُجُ مِنْهَا رَحَقًا فَيَقُولُ : يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ . قَالَ فَيُقَالُ لَهُ : انطأ إلى الجنة فادخل الجنة ، قَالَ فَيَذْهَبُ لِيَدْخُلَ فَيَجِدُ النَّاسَ قَدْ أَخَذُوا الْمَنَازِلَ فَيَرْجِعُ

ذلك السبب عن الحسن ، رجع القلب إلى الفضلة . قال الفضيل : إذا قيل لك هل تخاف الله ؟ فاسكت فإنك إذا قلت : لا كفرت ، وإذا قلت نعم كذبت ، أشار به إلى الخوف الذي هو كف الجوارح عن المعاصي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه البيهقي في كتاب البعث والشور . قوله : (عن إبراهيم) هو النخعي ، (عن عبيدة) بفتح أوله ابن عمرو (السلماني) بسكون اللام ويقال بفتحها المرادي ، أنى عمرو السكوني تابعي كبير محضرم ثقة ثبت ، كان شرح إذا أشكل عليه شيئاً سأله .

قوله : (إِنِّي لَأَعْرِفُ آخِرَ أَهْلِ النَّارِ خُرُوجًا) زاد البخاري ، وكذا مسلم : وآخر أهل الجنة دخولا . قال الفاري : الظاهر أنهما متلازمان ، فالجمع بينهما للتوضيح ، ولا يبعد أن يكون احترازاً عما عسى أن يتوهم من حبس أحد في الموقف من أهل الجنة حيثئذ (رجل يخرج منها) أي من النار (رحقاً) ، وفي رواية للشيخين : حبوا . قال النووي : قال أهل اللغة ، الحبو المشى على اليدين والرجلين ، وربما قالوا على اليدين والركبتين ، وربما قالوا على يديه ودقعدته . وأما الزحف فقال ابن دريد وغيره : هو المشى على الإصبع مع إشرافه بصدره ، فحصل من هذا أن الحبو والزحف متماثلان أو متقاربان ، ولو ثبت اختلافهما حل على أنه في حال يزحف وفي حال يجبو . انتهى (قال فيذهب ليدخل فيجد الناس قد أخذوا المنازل فيرجع فيقول يارب قد أخذ الناس المنازل) يعني وليس لي مكان فيها . وفي رواية للشيخين قال : فيأينها فيخيل إليه أنها ملأى فيرجع فيقول (٢١ — تحفة الأحوذى — ٧)

فَيَقُولُ يَا رَبِّ قَدْ أَخَذَ النَّاسُ الْمَنَازِلَ ، قَالَ : فَيَقَالُ لَهُ أَتَذْكُرُ الزَّمَانَ
الَّذِي كُنْتَ فِيهِ ؟ فَيَقُولُ نَعَمْ ، فَيَقَالُ لَهُ تَمَنَّ ، قَالَ : فَيَتَمَنَّى ، فَيَقَالُ لَهُ ،
فَإِنَّ لَكَ الَّذِي تَمَنَيْتَ وَعَشْرَةَ أَضْعَافِ الدُّنْيَا ، قَالَ فَيَقُولُ أَنَسْخِرُ بِي
وَأَنْتَ الْمَلِكُ ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ضَحِكَ حَتَّى
بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .

يارب وجدت ما ملأى (فيقال له أنذكر الزمان الذي كنت فيه) أي الدنيا كذا قال
الحافظ (فيقال له تمن) أمر مخاطب من التمني ، وفي بعض النسخ تنه بزيادة هاء
السكنة (فيقال له : فإن لك الذي تمنيت وعشرة أضعاف الدنيا) وفي رواية
عشرة أمثال الدنيا . قال النووي : هاتان الروايتان بمعنى واحد . وإحداهما
تفسير الأخرى ، فالمراد بالأضعاف الأمثال ، فإن المختار عند أهل اللغة أن الضعف
المثل انتهى (فيقول أنسخر بي وأنت الملك) قال النووي : في معنى أنسخر بي
أقوال : أحدها قاله المازري إنه خرج على المقابلة الموجودة في معنى الحديث
دون لفظه ، لأنه عاهد الله مراراً أن لا يسأله غير ما سأل ، ثم غدر فخل غدره
محل الاستهزاء والسخرية ، فقدر الرجل أن قول الله تعالى : له أدخل الجنة وتردده
إليها وتخجيل كونها معلومة ضرب من الإطاع له والسخرية به جزاء لما تقدم من
غدره وعقوبة له ، فسمى الجزاء على السخرية سخرية فقال : تسخر بي أي تعاقبني
بالإطاع والقول الثاني قاله : أبو بكر الصيرفي أن معناه نفى السخرية ، التي لا
تجوز على الله تعالى . كأنه قال أعلم أنك لانهزأ بي لأنك رب العالمين ، وما أعطيتني
من جزيل العطاء وأضعاف مثل الدنيا حق ، ولكن العجب أنك أعطيتني هذا ،
وأنا غير أهل له ، قال والهمزة في أنسخر بي همزة نفى ، قال وهذا كلام منبسط
متدل . والقول الثالث قاله القاضي عياض أن يكون صدر من هذا الرجل وهو
غير ضابط لما ناله من السرور ببلوغ ما لم يخطر بباله فلم يضبط لسانه دهشاً وفرحاً
فقاله : وهو لا يمتدح حقيقة معناه ، وجرى على عادته في الدنيا في مخاطبة المخلوق ،
وهذا كما قال النبي : صلى الله عليه وسلم في الرجل الآخر إنه لم يضبط نفسه من
الفرح فقال : أنت عبدى وأنا ربك انتهى . (ضحك حتى بدت نواجذه) قال

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٢٣ — حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية عن الأعمش عن المعرور
ابن سويد عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « إني
لأعرف آخر أهل النار خروجا من النار وآخر أهل الجنة دخولا الجنة ،
يؤتى برجل ، فيقول سلوا عن صغار ذنوبه وأخبارها كبارها ، فيقال له
عملت كذا وكذا يوم كذا وكذا ، عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا ،

النوى : هو بالجيم والذال المعجمة . قال أبو العباس : ثعلب وجاهير العلماء
من أهل اللغة ، وغريب الحديث وغيرهم ، المراد بالتواجد هنا الأنياب ، وقيل
المراد بالتواجد هنا الضواحيك ، وقيل المراد بها الأضرار وهذا هو الأشهر في
إطلاق التواجد في اللغة ، ولكن الصواب عند الجماهير ما قدمناه . قال وفي هذا
جواز الضحك أنه ليس بمكروه في بعض المواطن ولا يسقط للمرور إذا لم يجاوز
به الحد المعتاد من أمثاله في مثل تلك الحال انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن المعرور بن سويد) هو بالعين المهملة والراء المكسرة .

قوله : (وآخر أهل الجنة دخولا الجنة) أي فيها (يؤتى برجل) وزاد مسلم :
يوم القيامة (فيقول سلوا عن صغار ذنوبه) وفي رواية مسلم : فيقال أعرضوا
عليه صغار ذنوبه (وأخبارها كبارها) ضبط في النسخة الاحمدية المطبوعة بالقلم
بفتح الهمزة وكسر الموحدة . وقال في هامشها أمر من الإخبار وهو والإخفاء
انتهى .

قلت : الظاهر أنه أمر من الخب ، قال في القاموس : خباه كمنعه ستره كخبأه
واختبأه انتهى . وقال في النهاية : يقال خبات الشيء أخبأه خبا إذا أخفيته (يوم
كذا وكذا) أي في الوقت الفلاني (عملت كذا وكذا في يوم كذا وكذا) زاد
مسلم : فيقول نعم لا يستطيع أن ينكر وهو مشفق من كبار ذنوبه أن تعرض

قَالَ : فَيَقَالُ لَهُ : فَإِنَّ لَكَ مَكَانَ كُلِّ سَيِّئَةٍ حَسَنَةً ، قَالَ : فَيَقُولُ يَا رَبِّ
لَقَدْ عَمِلْتُ أَشْيَاءَ مَا أَرَاهَا هَاهُنَا ، قَالَ : فَلَقَدْ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَضْحَكُ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٢٤ — حدثنا هنادُ أخبرنا أبو مُعَاوِيَةَ عن الأعمش عن أبي سفيان
عن جابر قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « يُعَذَّبُ نَاسٌ مِنْ أَهْلِ
التَّوْحِيدِ فِي النَّارِ حَتَّى يَكُونُوا فِيهَا حُمَا ، ثُمَّ تُذَرُّ لَهُمُ الرَّحْمَةُ فَيَخْرُجُونَ
وَيُطْرَحُونَ عَلَى أَبْوَابِ الْجَنَّةِ . قَالَ فَيُرْشُّ عَلَيْهِمْ أَهْلُ الْجَنَّةِ الْمَاءَ ،
فَيَذْبَتُونَ كَمَا يَذْبَتُ الْغَنَاءُ فِي حِمَالَةِ السَّيْلِ ، ثُمَّ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

عليه (فإن لك مكان كل سيئة حسنة) قال القاري : وهو إما لكونه نائباً إلى الله
تعالى وقد قال تعالى : « إِيَّاكَ يَتَّكِلُ الْعِبَادُ » ، وإما لكونه نائباً عنهم
حسنات ، لكن بشكل بأنه كيف يكون آخر أهل النار خروجا ، ويمكن أن يقال
فعل بعد التوبة ذنوباً استحق بها العقاب ، وإما وقع التبديل له من باب الفضل
الفضل من الله تعالى ، والثاني أظهر ويؤيده أنه حينئذ يطعم في كرم الله سبحانه
(فيقول يا رب لقد عملت أشياء) أي من الكبائر (ما أراها ههنا) أي في الصحائف
أو في مقام التنبيد .

قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه مسلم في أواخر كتاب الإيمان .
قوله : (حتى يكونوا فيها حُمَا) بضم الحاء وفتح الميم الأولى المخففة وهو
الفحم ، الواحدة حممة (ويطرحون على أبواب الجنة) وفي رواية مسلم : فيجعلون
بفناء الجنة (فيرش عليهم أهل الجنة الماء) أي ماء الحياة كما في حديث أبي هريرة
عند البخاري في باب الصراط جسر جهنم (فيذببتون كما يذببت الغنم) بضم الغين
المعجمة بعدها مثناة مفتوحة وبعد الألف همزة هو في الأصل كل ما حملة السيل
من عيدان وورق وبزور وغيرها ، والمراد به هنا ما حملة من البزور خاصة (في

هذا حديث حسن صحيح . قد روى من غير وجه عن جابر .

٢٧٢٥ — حدثنا سلمة بن شبيب ، أخبرنا عبد الرزاق ، أخبرنا معمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن يسار عن أبي سعيد الخدري ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَبُو سَعِيدٍ فَمَنْ شَكَّ فَلْيَقْرَأْ (إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلُمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ) . هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٢٦ — حدثنا سويد بن نصر ، أخبرنا ابن المبارك ، أخبرنا رشدين بن سعد ، قال حدثني ابن أنعم عن أبي عثمان أنه حدثه عن أبي هريرة ، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « إِنَّ رَجُلَيْنِ مِمَّنْ دَخَلَ النَّارَ »

حالة السيل) حالة السيل ما يحمله السيل من غثاء أو طين ، والمراد أن الغثاء الذي يحمى به السيل يكون فيه الجنة فيقع في جانب الوادي فتصبح من يومها نابتة . قال النووي : المراد التشبيه في سرعة النبات وحسنه وطراوته انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولا .

قوله : (فمن شك) وفي رواية مسلم : إن لم تصدقوني بهذا الحديث فافروا إن شئتم الخ . إن الله لا يظلم مثقال ذرة ، قسر البخاري قوله تعالى (مثقال ذرة) بقوله يعني زنة ذرة . قال الحافظ : هو تفسير أبي عبيدة قال في قوله تعالى (مثقال ذرة) أي زنة ذرة ويقال هذا مثقال هذا أي وزنه وهو مفعول من الثقل انتهى . وقد تقدم معنى الذرة في شرح الحديث الثاني من هذا الباب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولا .

قوله : (حدثني ابن أنعم) اسمه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم (عن أبي عثمان) قال في تهذيب التهذيب : أبو عثمان عن أبي هريرة أن رجلين من دخل النار

اشْتَدَّ صِيَا حُهُمَا فَقَالَ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَخْرِجُوهُمَا ، فَلَمَّا أُخْرِجَا قَالَ لَهُمَا
لَاي شَيْءُ اشْتَدَّ صِيَا حُكُّمَا ؟ قَالَا فَمَلْنَا ذَلِكَ لِنَرْحَمَا ، قَالَ رَحِمْتِي لَكُمَا
أَنْ تَنْطَلِقَا فَتَلْقِيَا أَنْفُسَكُمَا حَيْثُ كُنْتُمَا مِنَ النَّارِ ، فَيَنْطَلِقَانِ ، فَيَلْقِي
أَحَدُهُمَا نَفْسَهُ فَيَجْعَلُهَا عَلَيْهِ بَرْدًا وَسَلَامًا ، وَيَقُومُ الْآخَرُ فَلَا يَلْقِي نَفْسَهُ ،
فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : مَا مَنَعَكَ أَنْ تَلْقِي نَفْسَكَ كَمَا أَتَى
صَاحِبُكَ ؟ فَيَقُولُ يَا رَبِّ إِنِّي لَا زُجُو أَنْ لَا تُعِيدَنِي فِيهَا بَعْدَ مَا أُخْرِجْتَنِي ،
فَيَقُولُ لَهُ الرَّبُّ تَبَارَكَ وَتَعَالَى : لَكَ رَجَاؤُكَ فَيَدْخُلَانِ الْجَنَّةَ جَمِيعًا

اشتد صياحهما الحديث . وعنه عبد الرحمن بن زياد بن أنعم قال ابن عساكر :
إن لم يكن مسلم بن يسار فلا أدرى من هو ، ويجوز أن يكون هو أبو عثمان
الاصبح عبيد بن عمرو ويحتمل أن يكون غيرهما . وقال في التقريب : أبو عثمان
شيخ لعبد الرحمن بن زياد هو مسلم بن يسار وإلا فجهول من الثالثة انتهى .

قوله : (ممن دخلا) كذا وقع في بعض النسخ بصيغة التثنية ووقع في بعضها
دخل بصيغة الإفراد وهو الصواب (اشتد صياحهما) في القاموس : الصبح
والصبيحة والصياح بالكسر والضم والصبحان حركة الصوت بأقصى الطاقة (فقال الرب
تبارك وتعالى) أى للربانية (قالا فعلنا ذلك) أى اشتداد الصياح (رحمتي لكما أن
تنطلقا) أى تذهبا (فتلقيا أنفسكما حيث كنتما من النار) قال الطيبي : قوله أن
تنطلقا فتلقيا خبر أن ، فإن قلت كيف يجوز حمل الانطلاق إلى النار وإلقاء
النفس فيها على الرحمة ، قلت هذا من حمل السبب على المسبب وتحقيقه أنها لما
فرطا في جنب الله وقصرا في العاجلة في امتثال أمره أمرا هنالك بالامتثال في
إلقاء أنفسهما في النار إيداناً بأن الرحمة إنما هي مترتبة على امتثال أمر الله عز
وجل (فيلقى أحدهما نفسه) أى في النار (فيجعلها) الله (عليه برداً وسلاماً)
أى كما جعلها برداً وسلاماً على إبراهيم (ويقوم الآخر) أى يقف (ما منعك
أن تأتي نفسك) أى من إلقاءها في النار (كما أتى صاحبك) أى كالقائه فيها (لك
رجاؤك) أى مقتضاه ونتيجته ، كما أن لصاحبك خوفه وعمله بموجبه (فيدخلان)

بِرَحْمَةِ اللَّهِ . إسنَادُ هَذَا الْحَدِيثِ ضَعِيفٌ لِأَنَّهُ عَنْ رِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ ، وَرِشْدِينَ بْنِ سَعْدٍ هُوَ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ عَنْ ابْنِ أُنَاسٍ وَهُوَ الْإِفْرِيقِيُّ ، وَالْإِفْرِيقِيُّ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٢٧ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ ، أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ زَكَوَانَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْمُطَارِدِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي وَنَ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ » هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو رَجَاءٍ الْمُطَارِدِيُّ اسْمُهُ عِمْرَانُ بْنُ تَيْمٍ ، وَيُقَالُ ابْنُ مَلْجَانَ .

بصيغة المجهول من الإدخال أى فيدخلهما الله ويجوز أن يكون بصيغة المعلوم من الدخول .

قوله : (أَخْبَرَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) بن فروخ التميمي أبو سعيد القطان البصري ثقة متقن حافظ لإمام قدوة من كبار التاسعة (أَخْبَرَنَا الْحَسَنُ بْنُ زَكَوَانَ) أبو سلمة البصري ، صدوق بخطيء ، ورى بالقدر وكان يدلس من السادسة .
قوله : (يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ) جمع جهنمي وفي بعض النسخ الجهنميون بالواو فقيل إنه علم لهم فلم يغير . قال الحافظ في الفتح : والنساق من رواية عمرو بن أبي عمرو عن أنس فيقول لهم أهل الجنة هؤلاء الجهنميون فيقول الله هؤلاء عتقاء الله . وأخرجه مسلم من وجه آخر عن أبي سعيد وزاد فيدعون الله فيذهب عنهم هذا الاسم . وفي حديث حذيفة عند البيهقي في البعث من رواية حماد بن أبي سليمان عن ربيعة عنه يقال لهم الجهنميون فذكر لي أنهم استعفوا الله من ذلك الاسم فأعفاهم . وزعم بعض الشراح أن هذه التسمية ليست تنقيصاً لهم بل للاستدكار لنعمة الله إزدادوا بذلك شكراً كذا قال وسؤالهم لإذهاب ذلك الاسم عنهم بخدش في ذلك انتهى .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وأخرجه البخاري في أواخر الرقاق ، وأبو داود في السنة ، وابن ماجه في الشفاعة .

٢٧٢٨ — حدثنا سُؤَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ عَنْ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ النَّارِ نَامَ هَارِبُهَا ، وَلَا مِثْلَ الْجَنَّةِ دَامَ طَالِبُهَا » .
 هذا حديثٌ إِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ يَحْيَى بْنِ عُبَيْدٍ اللَّهُ ، وَيَحْيَى بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ ضَعِيفٌ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ ، تَكَلَّمَ فِيهِ شُعْبَةُ .

٩ — بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ أَكْثَرَ أَهْلِ النَّارِ النِّسَاءُ

٢٧٢٩ — حدثنا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، حدثنا إِسْمَاعِيلُ بْنُ إِدْرِيسَ ، أَخْبَرَنَا أَيُّوبُ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الطَّاطَرِيِّ ، قَالَ : سَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ

قوله : (نام هاربها) حال إن لم تكن رأيت من أفعال القلوب وإلا فهو مفعول ثانٍ (ولا مثل الجنة نام طالبيها) أي النار شديدة والخائفون منها نائمون غافلون وليس هذا شأن الهارب بل طريقه أن يهرول من المعاصي إلى الطاعات كذا في التيسير . وقال في اللغات : ما رأيت مثل النار أي شدة وهو لا ينام هاربها ومن شأن الهارب من مثل هذا الشيء أن لا ينام ويجد في الحرب وذلك بالتزام الطاعة واجتناب المعاصي ، ولا مثل الجنة أي بهجة وسروراً نام طالبيها وينبغي له أن لا ينام ولا يغفل عن طلبها ويعمل عملاً يوصل إليها انتهى .

قوله : (هذا حديث إنما نعرفه الخ) وأخرجه الطبراني في الأوسط عن أنس قال المناوي في شرحه : حسنه الهيثمي .

(باب ما جاء أن أكثر أهل النار النساء)

قوله : (اطلعت في الجنة) أي أشرفت عليها ، ففي معنى على كقوله تعالى : لاصحبكم في جذوع النخل . (فرأيت) أي سلت . قال الطيبي : ضمن اطلعت بمعنى تأملت ورأيت بمعنى علمت ولذا عداه إلى مفعولين ولو كان رأيت بمعنى

أَهْلِيهَا الْفُقَرَاءُ ، وَاطْلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِيهَا النِّسَاءَ .

٢٧٣٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي عَدِيٍّ وَمُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ وَعَبْدُ الْوَهَّابِ ، قَالُوا : أَخْبَرَنَا عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْمُطَارِدِيِّ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « اطلَّعتُ في النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِيهَا النِّسَاءَ ، وَاطْلَعْتُ فِي الْجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِيهَا الْفُقَرَاءَ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . هَكَذَا يَقُولُ عَوْفٌ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ ، وَيَقُولُ أَيُّوبُ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : وَكَلَّا

الحقبي الكفاه مفعول واحد انتهى . قال الحافظ : ظاهره أنه رأى ذلك ليلة الإسماء أو مثلاً وهو غير رقيبته النار ، وهو في صلاة الكسوف ، وهم من وحدهما . وقال الداودي : رأى ذلك ليلة الإسماء أو حين خسفت الشمس كذا قال انتهى (وأكثر أهلها الفقراء) قال ابن بطال : هذا لا يوجب فضل الفقير على الغني وإنما معناه أن الفقراء في الدنيا أكثر من الأغنياء ، فأخبر عن ذلك كما تقول أكثر أهل الدنيا الفقراء إخباراً عن الحال ، وليس الفقر أدخلهم الجنة وإنما دخلوا بصلاحهم مع الفقر ، فإن الفقير إذا لم يكن صالحاً لا يفاضل . قال الحافظ : ظاهر الحديث التحريض على ترك التوسع من الدنيا كما أن فيه تحريض النساء على المحافظة على أمر الدين لئلا يدخلن النار كما تقدم تقرير ذلك في كتاب الإيمان في حديث : تصدقن فإن رأيتن أكثر أهل النار . قبل يم ؟ قال بكفر كن . قيل يكفرن بالله قال يكفرن بالإحسان . وقال القرطبي : إنما كان النساء أقل ساكني الجنة لما يغلب عليهن من الهوى والميل إلى عاجل زينة الدنيا والإعراض عن الآخرة لنقص عقلمن وسرعة انخداعهن انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) قال الجازري : هذا الحديث رواه البخاري من حديث عمران بن حصين ومن حديث أبي هريرة أيضاً ، ورواه مسلم من حديث ابن عباس ، ورواه الترمذي من حديث عمران وابن عباس كذا في المرقاة .

الإِسْنَادَيْنِ لَيْسَ فِيهِمَا مَقَالٌ ، وَيُحْتَمَلُ أَنْ يَكُونَ أَبُو رَجَاءَ سَمِعَ مِنْهُمَا
جَمِيعًا . وَقَدْ رَوَى غَيْرُ عَوْفٍ أَيْضًا هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي رَجَاءَ عَنْ عِمْرَانَ
ابْنِ حُصَيْنٍ .

١٠ - بَابُ

٢٧٣١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَهْبُ بْنُ جَرِيرٍ عَنْ ،
شُعْبَةَ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ الثُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ أَهْلُونَ أَهْلِ النَّارِ عَذَابًا رَجُلٌ فِي أَحْصَى قَدَمَيْهِ جَمْرَتَانِ
يَقْلِي مِنْهُمَا دِمَاغُهُ » .

قوله : (وكلا الإسنادين ليس فيهما مقال ، ويحتمل أن يكون أبو رجاء سمع
منهما جميعاً) قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام الترمذي هذا : وقال الخطيب
في المدرج روى هذا الحديث أبو داود الطيالسي عن أبي الأشعث وجريير بن
حازم وسلم بن زهير وحامد بن نعيم وصخر بن جويرية عن أبي رجاء عن عمران
وابن عباس به ، ولا نعلم أحداً جمع بين هؤلاء ، فإن الجماعة رَوَوْهُ عَنْ أَبِي رَجَاءَ
عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وسلم إنما رواه عن أبي رجاء عن عمران ولعل جريراً كذلك
وقد جاءت الرواية عن أيوب عن أبي رجاء بالوجهين ، ورواه سعيد بن أبي عروبة
عن فطر عن أبي رجاء عن عمران ، فالحديث عن أبي رجاء عنهما والله أعلم انتهى .

(بَابُ)

قوله : (إن أهون أهل النار) أي أيسرهم قال ابن التين : يحتمل أن يراد به
أبو طالب . قال الحافظ : وقد بينت في قصة أبي طالب من المبعث النبوي أنه وقع
في حديث ابن عباس عند مسلم التصريح بذلك ولفظه أهون أهل النار عذاباً أبو طالب
(رجل في أخمص قدميه) بخاء معجمة وصاد مهملة وزن أحر مالا يصل إلى
إلى الأرض من باطن القدم عند المشي (جمرتان) ثلثية جرة بفتح الجيم وسكون
الميم : وهي قطعة من نار ملتهبة .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَعَبَّاسِ
ابْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ وَأَبِي سَعِيدٍ .

١١ - بَابُ

٢٧٣٢ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو نُعَيْمٍ ، أَخْبَرَنَا
سُفْيَانُ عَنْ مَعْبُدِ بْنِ خَالِدٍ قَالَ سَمِعْتُ حَارِثَةَ بْنَ وَهْبٍ الْخَزَاعِيَّ ، يَقُولُ :
سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ الْجَنَّةِ :
كُلُّ ضَعِيفٍ مُتَضَعِّفٍ لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لَا بَرَّةَ ، أَلَا أَخْبِرُكُمْ بِأَهْلِ النَّارِ :

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري ومسلم ولفظه : إن أهون
أهل النار عذاباً من له نعلان وشرا كان من نار يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل ،
ما يرى أن أحداً أشد منه عذاباً وإنه لأهونهم عذاباً .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وعباس بن عبد المطلب وأبي سعيد)
أما حديث أبي هريرة فأخرجه الطبراني بإسناد صحيح وابن حبان في صحيحه
ولفظه قال : إن أدنى أهل النار عذاباً الذي له نعلان من نار يغلي منهما دماغه .
وأما حديث عباس بن عبد المطلب فلم أقف عليه . نعم روى مسلم عن ابن عباس
رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إن أهون أهل النار عذاباً
أبو طالب وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه . وأما حديث أبي سعيد فأخرجه
مسلم مختصراً وغيره مطولاً كما في الترغيب .

(باب)

قوله : (أخبرنا سفیان) هو الثوري (عن معبد بن خالد) مرير الجذلي من
جديلة قيس الكوفي ثقة عابد من الثالثة (سمعت حارثة بن وهب الخزاعي) هو
أخو عبيد الله بن عمر لأمه له حجة نزل الكوفة كذا في تهذيب التهذيب .

قوله : (ألا أخبركم بأهل الجنة كل ضعيف) هو برفع كل لأن التقدير كل
ضعيف الخ ولا يجوز أن يكون بدلاً من أهل (متضعف) قال النووي : ضبطوه

كُلُّ عَتَلٍ جَوَاطٍ مُتَكَبِّرٍ . هذا حديث حسن صحيح .

بفتح العين وكسرهما ، المشهور بفتح ولم يذكر الا كثرون غيره ومعناه يستضعفه
الناس ويحتقرونه ويتجبرون عليه اضعف حاله في الدنيا ، يقال اضعفه واستضعفه
وأما رواية السكمر فعناها متواضع منذل خامل واضع من نفسه . قال القاضي :
وقد يكون الضعف ههنا رقة القلوب واينها وإخباتها الإيمان . والمراد أن أغلب
أهل الجنة هؤلاء كما أن معظم أهل النار القسم الآخر وليس المراد الاستيعاب في
الطرفين (لو أقسم على الله لأبره) قال النووي : معناه لو حالف يميناً طمعاً في كرم
الله تعالى بإبراره لأبره ، وقيل لو دعاه لأجابه ، يقال : أبررت قسمه وبررته
والأول هو المشهور انتهى . وقال في الجمع : لو أقسم على الله أى لو حالف على
وقوع شيء لأبره أى أوفعه الله لإكراماً له وصيانة له من الخائن لعظم منزلته
عنده وإن احقر عند الناس انتهى (كل عتل) يضم الدين وإتمام بعددها لام
ثقيلة . قال النووي : هو الجاني الشديد الخصومة بالباطل ، وقيل الجاني النط
الغليظ (جواظ) بفتح الجيم وتشديد الواو وبالظاء المراجعة هو الجوع الممنوع ،
وقيل كثير اللحم المختال في مشيته ، وقيل غير ذلك (متكبر) أى صاحب الكبر
وهو بطر الحق وغمط الناس .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنفسي
وابن ماجه .

أبواب الإيمان

عن رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

١ - بَابُ مَا جَاءَ أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٢٧٣٣ - حَدَّثَنَا هَنَّادُ أَخْبَرَنَا أَبُو مُعَاوِيَةَ عَنِ الْأَنْعَشِيِّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ

(أَبواب الإيمان)

قال الإمام البخارى فى صحيحه : هو (أى الإيمان) قول وفعل . قال الحافظ فى الفتح : المراد بالقول النطق بالشهادتين وأما العمل فالمراد به ما هو أعم من عمل القلب والجوارح ليدخل الاعتقاد والعبادات ، ومراد من أدخل ذلك فى تعريف الإيمان ومن نفاه إنما هو بالنظر إلى ما عند الله تعالى فالسالف : قالوا هو اعتقاد بالقلب ونطق باللسان وعمل بالأركان ، وأرادوا بذلك أن الأعمال شرط فى كماله . ومن هنا نشأ لهم القول بالزيادة والنقصان كما سيأتى . والمرجئة : قالوا هو اعتقاد ونطق فقط . والكرامية : قالوا هو نطق فقط والمعتزلة : قالوا هو العمل والنطق والاعتقاد . والفارق بينهم وبين السالف أنهم جعلوا الأعمال شرطاً فى صحته والسالف جعلوها شرطاً فى كماله . وهذا كله كما قلنا بالنظر إلى ما عند الله تعالى وأما بالنظر إلى ما عندنا فالإيمان هو الإقرار فقط فمن أقر أجريت عليه الأحكام فى الدنيا ولم يحكم عليه بكفر إلا إن أقترن به فعل يدل على كفره كالسجود للصنم ، فإن كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق فنأطاق عليه الإيمان فبالنظر إلى إقراره ، ومن نفى عنه الإيمان فبالنظر إلى كماله ، ومن أطاق عليه الكفر فبالنظر إلى أنه فعل فعل الكافر ، ومن نفاه عنه فبالنظر إلى حقيقته . وأثبتت المعتزلة الوساطة . فقالوا الفاسق لا مؤمن لا كافر انتهى ما فى الفتح . قال العيني فإن قلت : الإيمان عنده أى عند البخارى قول وفعل واعتقاد فكيف ذكر القول والفعل ولم يذكر الاعتقاد الذى هو الأصل ، قلت لا نزاع فى أن الاعتقاد لا بد منه والكلام فى القول والفعل هل هما منه أم لا ؟ فلاجل ذلك ذكر ما عو المتنازع فيه :

(باب ما جاء أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

قوله : (أُمِرْتُ) أى أُمِرْتُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ لَأَمْرٍ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، فَإِذَا قَالُواهَا عَصَمُوا مِنِّي دِمَاءَهُمْ
وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللَّهِ .

إلا الله . وقبسه في الصحابي إذا قال أمرت فاعني أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولا يحتمل أن يريد أمرني صحابي آخر لأنهم من حيث أنهم يجتهدون لا يجتهدون بأمر يجتهد آخر ، وإذا قاله التابعي احتمل والحاصل أن من اشتهر بطاعة رئيس إذا قال ذلك فهم منه أن الأمر له هو ذلك الرئيس (أن أقاتل) أى بأن أقاتل وحذف الجار من أن كثير (حتى يقولوا لا إله إلا الله) وفي رواية للبخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا به وبما يثبت به ، وكذا في رواية لمسلم . وفي حديث ابن عمر عند البخارى : حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة . قال الحافظ : جعلت غاية المقابلة وجود ما ذكر فقتضاه أن من شهد وأقام وأتى عصم دمه ولو جحد باقى الأحكام ، والجواب أن الشهادة بالرسالة تتضمن التصديق بما جاء به مع أن نص الحديث وهو قوله إلا بحق الإسلام يدخل فيه جمع ذلك .

فإن قيل : فلم يكتف به ونص على الصلاة والزكاة فالجواب أن أعظمهما والاهتمام بأمرهما لأنهما أما العبادات البدنية والمالية انتهى (فإذا قالوها) أى كلمة لا إله إلا الله (عصموا) أى منعوا ، وأصل العصمة من العصام وهو الخيط الذى يشد به فم القرية لينع سيلان الماء (منى) أى من أتباعى أو من قبلى وجهة دينى (دماءهم وأموالهم) أى استباحتهم بالسفك والنهب المفهوم من المقابلة (إلا بحقها) أى بحق كلمة لا إله إلا الله . وفي حديث ابن عمر المذكور إلا بحق الإسلام . قال القارى : إلا بحق الإسلام أى دينه والإضافة لامبة والاستثناء مفرغ من أنعم عام الجار والمجرور أى إذا فعلوا ذلك لا يجوز إهدار دماءهم واستباحة أموالهم بسبب من الأسباب إلا بحق الإسلام من استيفاء قصاص نفس أو طرف إذا قتل أو قطع ، ومن أخذ مال إذا غصب إلى غير ذلك من الحقوق الإسلامية كقتل لنحو زنا محصن ، وقطع لنحو سرقة ، وتغريم مال لنحو إتلاف مال الغير المحترم (وحسابهم على الله) أى فيما يسترون من الكفر والمعاصى بعد ذلك : والجملة مستأنفة أو معطوفة على جزاء الشرط .

وفى الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عمر .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٣٤ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا الليث عن عقيل عن الزهري أخبرني

عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن أبي هريرة قال : « لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخلف أبو بكر بعده كفر من كفر من العرب ، فقال عمر بن الخطاب لأبي بكر كيف تقابل الناس ،

والعني إنا نحكم بظاهر الحال والإيمان بالقول ونرفع عنهم ما على الكفار ، ونؤاخذهم بحقوق الإسلام بحسب ما يقتضيه ظاهر حالهم لا أنهم مخلصون والله يتولى حسابهم فيئيب المخلص ، يعاقب المنافق ويجازى المصير بفسقه أو يعفو عنه .

قوله : (وفى الباب عن جابر وأبي سعيد وابن عمر) أما حديث جابر فأخرجه مسلم والنفاسي ، وأما حديث أبي سعيد فلينظر من أخرجه ، وأما حديث عمر فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (لما توفي) بصيغة المجهول (واستخلف) بصيغة المجهول أيضاً أى جعل خليفة (بعده) أى بعد وفاته صلى الله عليه وسلم (كفر من كفر) قال الخطابي : زعم الروافض أن هذا الحديث متناقض لأن في أوله أنهم كفروا وفي آخره أنهم ثبتوا على الإسلام إلا أنهم منعوا الزكاة ، فإن كانوا مسلمين فكيف استحل قتالهم وسبي ذراريهم ، وإن كانوا كفار فكيف احتج على عمر بالفرقة بين الصلاة والزكاة فإن في جوابه إشارة إلى أنهم كانوا مقرين بالصلاة . قال والجواب عن ذلك ، إن الذين نسبوا إلى الردة كانوا صنفين صنف رجعوا إلى عبادة الأوثان وصنف منعوا الزكاة ، وتأولوا قوله تعالى : (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها وصل عليهم إن صلاتك سكن لهم) فزعموا أن دفع الزكاة خاص به صلى الله عليه وسلم لأن غيره لا يطهرهم ولا يصلى عليهم فكيف تكون صلاته سكناً لهم ، وإنما أراد عمر بقوله : تقابل الناس الصنف الثاني لأنه

وَقَدْ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أُمِرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَمَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عَصَمَ مِنِّي مَالُهُ وَنَفْسُهُ إِلَّا بِحَقِّهِ وَحِسَابِهِ عَلَى اللَّهِ ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ : وَاللَّهِ لَا قَاتِلِينَ مِنْ فَرَقَ بَيْنَ الصَّلَاةِ

لا يتردد في جواز قتال الصنف الأول كما أنه لا يتردد في قتال غيرهم من عباد الأوثان والنيران واليهود والنصارى . قال وكأنه لم يستحضر من الحديث إلا القدر الذي ذكره وقد حفظ غيره في الصلاة والزكاة معاً . وقد رواه عبد الرحمن بن يعقوب بإسناد يعم جميع الشريعة حيث قال فيها : ويؤمنوا بي وبما جئت به . فإن مقتضى ذلك أن من جحد شيئاً مما جاء به صلى الله عليه وسلم ودعا إليه فامتنع ونصب القتال أنه يجب قتاله وقتله إذا أمر . قال وإنما عرضت الشبهة لما دخله من الاختصار وكأن راويه لم يقصد سياق الحديث على وجه وإنما أراد سياق مناظرة أبي بكر وعمر واعتمد على معرفة السامعين بأصل الحديث . كذا ذكر الحافظ كلام الخطابي ملخصاً ثم قال : وفي هذا الجواب نظر لأنه لو كان عند عمر في الحديث : حتى يقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ما استشكل قتالهم للتسوية في كون غاية القتال ترك كل من التلغظ بالشهادتين وأقام الصلاة وإيتاء الزكاة . قال عياض : حديث ابن عمر نص في قتال من لم يصل ولم يرك كمن لم يقر بالشهادتين ، واحتجاج عمر على أبي بكر وجواب أبي بكر دل على أنهم لم يسمعا في الحديث الصلاة والزكاة إذ لو سمعه عمر لم يحتج على أبي بكر ، ولو سمعه أبو بكر لرد به على عمر ولم يحتج إلى الاحتجاج بعموم قوله إلا بحقه . قال الحافظ : إن كان الضمير في بحقه للإسلام فهما ثبت أنه من حق الإسلام تناوله ، ولذلك اتفق الصحابة على قتال من جحد الزكاة انتهى (ومن قال لا إله إلا الله) يعني كلمة التوحيد ربه لا إله إلا الله محمد رسول الله للإجماع على أنه لا يعتمد في الإسلام بتلك وحدها (عصم) بفتح الصاد أى حفظ ومنع (إلا بحقه) قال الطيبي : أى لا يحل لأحد أن يتعرض لماله ونفسه بوجه من الوجوه إلا بحقه أى بحق هذا القول أو بحق أحد المذكورين (وحسابه على الله) قال الطيبي : معنى من قال لا إله إلا الله وأظهر الإسلام ترك مقاتلته ولا نقاش باطنه هل هو مختصر أم لا . فإن ذلك إلى

وَالزَّكَاةَ ، فَإِنَّ الزَّكَاةَ حَقُّ الْمَسَالِ . وَاقْتَرَنَ لَوْ مَنْعُونِي عَقَالًا كَانُوا يُؤْذُونَهُ

الله تعالى وحسابه عليه (من فرق بين الصلاة والزكاة يجوز تشديد فرق وتخفيفه ، وللمراد بالفرق من أقر بالصلاة وأنكر الزكاة جاحداً أو مانعاً مع الاعتراف وإنما أطلق في أول القصة : الكفر ليشمل الصنفين فهو في حق من جحد حقيقة وفي حق الآخرين مجاز تغليباً ، وإنما قاتلهم الصديق ولم يعذرهم بالجمل لأنهم نصبوا القتال لجرح إليهم من دعاهم إلى الرجوع فلما أصرروا قاتلهم . قال المازري : ظاهر السياق أن عمر كان موافقاً على قتال من جحد الصلاة فألزمه الصديق بمنه في الزكاة لورودها في الكتاب والسنة مورداً واحداً (فإن الزكاة حق المال) يشير إلى دليل منع التفرقة التي ذكرها أن حق النفس الصلاة وحق المال الزكاة ، فمن صلى عصم نفسه ومن زكى عصم ماله ، فإن لم يصل قاتل على ترك الصلاة ومن لم يزك أخذت الزكاة من ماله قهراً ، وإن نصب الحرب لذلك قاتل ، وهذا يوضح أنه لو كان سمع في الحديث : وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة لما احتاج إلى هذا الاستنباط ، لكنه يحتمل أن يكون سمعه واستظهر بهذا الدليل النظري ، قاله الحافظ (واقه لو منعوني عقالا) قال في النهاية : أراد بالعقال المحبل الذي يعقل به البعير الذي كان يؤخذ في الصدقة ، لأن على صاحبها التسليم ، وإنما يقع القبض بالرباط ، وقيل أراد مايساوى عقالا من حقوق الصدقة ، وقيل إذا أخذ المصدق أعيان الإبل قيل أخذ عقالا وإذا أخذ أثمانها قيل أخذ نقداً . وقيل أراد بالعقال صدقة العام ، يقال أخذ المصدق عقالا هذا العام أى أخذ منهم صدقته ، وبمعنى فلان على عقال بنى فلان ، إذا بعث على صدقاتهم ، واختاره أبو عبيد وقال : هو أشبه عندي بالمعنى . وقال الخطابي : إنما يضرب المثل في مثل هذا بالآقل لا بالأكثر وليس بسائر في لسانهم أن العقال صدقة عام ، وفي أكثر الروايات : لو منعوني عقاقاً وفي أخرى جديداً . قلت : قد جاء في الحديث مايدل على القولين ، فمن الأول حديث عمر أنه قال يأخذ مع كل فريضة عقالا ورواه فإذا جاءت إلى المدينة باعها ثم تصدق بها . وحديث محمد بن مسلمة . أنه كان يعمل على الصدقة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فكان يأمر الرجل إذا جاء بفريضتين أن يأتي بعقاليهما وقرائيهما . ومن الثاني حديث عمر أنه أخر الصدقة عام الرمادة ، فلما أحيا الناس

إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لِقَائِهِمْ عَلَى مَنْعِهِ ، فَقَالَ عُمَرُ بْنُ
الْخَطَّابِ : فَوَاللَّهِ مَا هُوَ إِلَّا أَنْ رَأَيْتُ أَنَّ اللَّهَ قَدْ شَرَحَ صَدْرَ أَبِي بَكْرٍ
لِلْقِتَالِ فَعَرَفْتُ أَنَّهُ الْحَقُّ .

هذا حديث حسن صحيح .

وَهَكَذَا رَوَى شُعَيْبُ بْنُ أَبِي حَزْزَةَ عَنِ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ
اللَّهِ بْنِ عُثْبَةَ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عِمْرَانُ الْقَطَّانُ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ
مَعْمَرٍ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ أَبِي بَكْرٍ ، وَهُوَ حَدِيثٌ
خَطَأٌ ، وَقَدْ حُوِّلَ عِمْرَانُ فِي رِوَايَتِهِ عَنْ مَعْمَرٍ .

بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين ، فأقسم فيهم عقالا واثني بالآخر ، يريد
صدقة عامين انتهى مافي النهاية . وقوله ورواه هو بكسر الراء وفتح الواو بمدوداً
حبل يقرن به البعيران ، وقيل حبل يروى به على البعير ، أى يشد به المتاع عليه .
وقد بسط النووى هنا الكلام فى تفسير العقال وقال : وذهب كثيرون من المحققين
إلى أن المراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير . وهذا القول يحكى عن مالك وابن
أبى ذئب وغيرهما وهو اختيار صاحب التحرير وجماعة من حذاق المتأخرين
انتهى (لقائهم على منعه) أى لأجل منعه (فوالله ما هو) أى الشأن (إلا أن
رأيت) أى علمت (أن الله قد شرح صدر أبى بكر) قال الطيبي : المستقنى منه
غير مذكور أى ليس الأمر شيئاً من الأشياء إلا على أن أبابكر حق ، فهذا
الضمير يفسره ما بعده نحو قوله تعالى : (إن هى إلا حياتنا الدنيا) (فعرفت أنه
الحق) أى ظهر له من صحة احتجاجه لا أنه قلده فى ذلك .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والفسائى .

٢ - بَابُ مَا جَاءَ أَمْرُتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ

٢٧٣٥ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ يَعْقُوبَ الطَّائِفَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ الطَّوِيلُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَمْرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَشْهَدُوا أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَأَنْ يَسْتَقْبِلُوا قِبْلَتَنَا ، وَيَأْكُلُوا ذَبِيحَتَنَا ، وَأَنْ يُصَلُّوا صَلَاتَنَا ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ حَرُمَتْ عَلَيْنَا دِمَاؤُهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ إِلَّا بِحَقِّهَا ، لَهُمْ مَا لِلْمُسْلِمِينَ وَعَلَيْهِمْ مَا عَلَى الْمُسْلِمِينَ » .

(بَابُ)

(ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة) قوله : (وأن يستقبلوا قِبْلَتَنَا) إنما ذكره مع اندراجِهِ في الصلاة في قوله وأن يصلوا صلاتنا ، لأن القبلة أعرف ، إذ كل أحد يعرف قِبْلَتَهُ وإن لم يعرف صلاته ولأن في صلاتنا ما يوجد في صلاة غيره واستقبال قِبْلَتِنَا مخصوص بنا ، ولم يتعرض للزكاة وغيرها من الأركان اكتفاء بالصلاة التي هي عماد الدين أو لتأخر وجوب تلك الفرائض عن زمن صدور هذا القول . ثم لما ميز المسلم عن غيره عبادة ذكر ما يميزه عبادة وعادة بقوله (ويأكلوا ذبيحتنا) فإن التوقف عن أكل الذبائح كما هو من العبادات فكذلك من العادات الثابتة في الملل المتقدمة . والذبيحة فعيلة بمعنى مفعولة والتاء للجنس كما في الشاة (وأن يصلوا صلاتنا) أى كما نصلى ولا توجد إلا من موحد معترف بنبوته ، ومن اعترف به فقد اعترف بجميع ما جاء به ، فلذا جعل الصلاة علماً لإسلامه (حرمت) قال الحافظ : بفتح أوله وضم الراء ولم أره في شيء من الروايات بالتشديد انتهى (إلا بحقها) أى إلا بحق الدماء والأموال . وفي حديث ابن عمر : فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام (لهم ما للمسلمين) أى من النفع (وعليهم ما على المسلمين) أى من المضرة .

وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح
غريب من هذا الوجه . وقد رواه يحيى بن أيوب عن حميد عن
أنس نحوه .

٣ - باب ما جاء بنى الإسلام على خمس

٢٧٣٦ - حدثنا ابن أبي عمير ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن سمير
ابن الخنيس التميمي ، عن حبيب بن أبي ثابت ، عن ابن عمر قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بنى الإسلام على خمس : شهادة أن
لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ،
وصوم رمضان ، وحج البيت » .

قوله : (وفى الباب عن معاذ بن جبل وأبي هريرة) أما حديث معاذ بن جبل
فأخرجه أحمد فى مسنده . وأما حديث أبي هريرة فأخرجه أحمد وابن خزيمة .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه البخارى وأبو داود
والنسائى .

(باب ما جاء بنى الإسلام على خمس)

قوله : (عن سمير) بضم السين والعين المهملتين وآخره راء مصغراً (بن
الخمس) بكسر الخاء المعجمة وسكون الميم ثم مهملة .

قوله : (بنى الإسلام على خمس) أى دعائم ، وصرح به عبد الرزاق فى
روايته ، وفى رواية لمسلم على خمسة أى أركان (شهادة أن لا إله إلا الله) بالجر
على البدل من خمس ويجوز الرفع على حذف الخبر والتقدير منها شهادة أن لا إله
إلا الله أو على حذف المبتدأ والتقدير أحدها شهادة أن لا إله إلا الله ويجوز
النصب بتقدير أعنى (وإقام الصلاة) أى المداومة عليها أو المراد الإتيان بها
بشروطها وأركانها (وإيتاء الزكاة) أى إعطائها مستحقها بإخراج جزء من المال
على وجه مخصوص .

وفى الباب عن جرير بن عبد الله .

هذا حديث حسن صحيح .

وقد روى من غير وجه عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه هذا . وسَمِعُ بْنُ الْخَمْسِ ثَقَّةً عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ .

٢٧٣٧ - حدثنا أبو كريب أخبرنا وكيع عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي ، عن عكرمة بن خالد المخزومي عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

هذا حديث حسن صحيح .

(تنبيه) قال القسطلاني : « على » في قوله بنى الإسلام على خمس بمعنى « من » وبهذا يحصل الجواب عما يقال إن هذه الخمس هي الإسلام فكيف يكون الإسلام مبنياً عليها ، والمبنى لا بد أن يكون غير المبنى عليه . ولا حاجة إلى جواب الكرماني بأن الإسلام عبارة عن المجموع ، والمجموع غير كل واحد من أركانه انتهى . قلت : إن ثبت مجيء على بمعنى من ، لحققت لا حاجة إلى جواب الكرماني ، وإلا فلا شك أن إليه حاجة لدفع الاعتراض .

قوله : (وفى الباب عن جرير بن عبد الله) أخرجه أحمد في مسنده .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (عن حنظلة بن أبي سفيان الجمحي) بضم الجيم وفتح الميم وكسر الحاء المهملة المكى ثقة حجة من السادسة (عن عكرمة بن خالد) بن العاص بن هشام المخزومي ، ثقة من الثالثة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أى حديث حنظلة عن عكرمة بن خالد عن ابن عمر حديث حسن صحيح ، وأخرجه الشيخان أيضاً من هذا الطريق .

٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِئِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ

٢٧٣٨ - حَدَّثَنَا أَبُو عَمَارٍ الْحُسَيْنُ بْنُ حُرَيْثٍ الْخَزَاعِيُّ ، أَخْبَرَنَا وَكَيْعٌ

عَنْ كَهْمَسِ بْنِ الْحَسَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ ، عَنْ يَحْيَى بْنِ يَعْمَرَ قَالَ :
« أَوَّلُ مَنْ تَكَلَّمَ فِي الْقَدَرِ مَعْبُدُ الْجَهَنِيِّ قَالَ : خَرَجْتُ أَنَا وَحُمَيْدُ بْنُ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحِمَيْرِيُّ حَتَّى أَتَيْنَا الْمَدِينَةَ ، فَقُلْنَا لَوْ لَقِينَا رَجُلًا مِنْ أَتْحَابِ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلْنَاهُ عَمَّا أُحْدِثَ هَؤُلَاءِ الْقَوْمُ فَلَقِينَاهُ ، بِمَنْي
عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَهُوَ خَارِجٌ مِنَ الْمَسْجِدِ ، فَاسْتَنْفَقْتُهُ أَنَا وَصَاحِبِي فَظَنَنْتُ
أَنَّ صَاحِبِي سَيَكُلُّ السَّكَّالَمَ إِلَيَّ ، فَقُلْتُ : يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، إِنَّ قَوْمًا

(بَابُ مَا جَاءَ فِي وَصْفِ جِبْرِئِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِيمَانُ وَالْإِسْلَامُ)

قوله : (عن كهمس) بفتح كاف وميم بينهما هاء ساكنة وبسين مهملة
(بن الحسن) التميمي أبي الحسن البصري ، ثقة من الخامسة . ووقع في النسخة
الاحدية في باب الصلاة قبل المغرب في سند حديث عبد الله بن مغفل كهمس بن
الحسين بالتصغير وهو غلط والصحيح كهمس بن الحسن بالتكبير كما هنا .

قوله : (أول من تكلم في القدر) أي أول من قال بنفي القدر فابتدع وخالف
الصواب الذي عليه أهل الحق ، ويقال القدر والقدر بفتح الدال وإسكانها لغتان
مشهورتان (معبد الجهنى) بضم الجيم نسبة إلى جهنم قبيلة من قضاة ، ومعبد
هذا هو ابن خالد الجهنى كان يمالس الحسن البصري ، وهو أول من تكلم في البصرة
بالقدر فسلك أهل البصرة بعده مسلكه لما رأوا عمرو بن عبيد يفتعله ، قتله الحجاج
ابن يوسف صبراً أوقيل أنه معبد بن عبد الله بن عويمر نقله الثوري عن السمعي
(فاستنفقته أنا وصاحبي) يعني صرنا في ناحيته وكنفا الطائر جناحه ، وزاد
وزاد مسلم : فقال أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله (فظننت أن صاحبي سikel

يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ وَيَتَفَكَّرُونَ الْعِلْمَ ، وَيَزْعُمُونَ أَنَّ لَاقِدَرَ ، وَأَنَّ الْأَمْرَ أَنفُ
 قَالَ : فَإِذَا لَقِيتَ أَوْلِيكَ فَاخْبِرْهُمْ أَنِّي مِنْهُمْ بَرِيءٌ ، وَأَنَّهُمْ مِنِّي بُرَاءٌ .
 وَالَّذِي يَخْلَفُ بِهِ عَبْدُ اللَّهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَهُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا مَا قُبِلَ ذَلِكَ
 مِنْهُ حَتَّى يُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ . قَالَ : ثُمَّ أَنشَأَ يُحَدِّثُ ، فَقَالَ : قَالَ :

الكلام إلى) لم تقع هذه العبارة في بعض النسخ ومعناها يسكت ويفوضه إلى
 لإقدامي وجرأني وبسطة لساني ، فقد جاء عنه في رواية : لأنني كنت أبسط لساناً
 (فقلت يا أبا عبد الرحمن) كنية عبد الله بن عمر (إن قوماً يقرأون القرآن
 ويتفكرون العلم) بتقديم القاف على الفاء أي يطلبونه ، وفي رواية مسلم : ظهر
 قبلنا ناس يقرأون القرآن ويتفكرون العلم . قال النووي : هو بتقديم القاف على
 الفاء معناه يطلبونه ويتبعونه ، هذا هو المشهور . وقيل معناه يجمعونه ، ورواه
 بعض شيوخ المغاربة من طريق ابن مهران يتفكرون بتقديم الفاء وهو صحيح أيضاً
 معناه يبحثون عن غامضه ويستخرجون خفيه . وروى في غير مسلم : يتفكرون بتقديم
 القاف وحذف الراء وهو صحيح أيضاً ومعناه أيضاً يتبعون (يزعمون أن لا قدر
 وأن الأمر أنف) بضم الهمزة والنون أي مستأنف لم يسبق به قدر ولا علم من الله
 تعالى وإنما يعلمه بعد وقوعه . وهذا القول قول غلاتهم وليس قول جميع القدرية ،
 وكذب قائله وضل وافترى عافانا الله وسائر المسلمين (قال) أي ابن عمر (إنني منهم
 براء وأنهم مني برآء) بضم الموحدة وفتح الراء جمع برى مككيم وحكام ، وأصل
 البراءة الانفصال من الشيء . والمعنى أني لست منهم وهم ليسوا مني (والذي يخلف
 به عبد الله لو أن أحدهم أنفق) يعني في سبيل الله تعالى أي طاعته كما جاء في رواية
 أخرى (ما قبل ذلك منه حتى يؤمن بالقدر) (خيره وشره) قال النووي : هذا الذي
 قاله ابن عمر رضي الله عنهما ظاهر في تكفير القدرية . قال القاضي عياض :
 هذا في القدرية الأولى الذين نفوا تقدم علم الله تعالى بالكائنات . وقال : والقائل
 بهذا كافر بلا خلاف . وهؤلاء الذين ينكرون القدر هم الفلاسفة في الحقيقة . قال
 غيره : ويجوز أنه لم يرد بهذا الكلام التكفير المخرج من الملة فيكون من قبيل كفران
 النعم إلا أن قوله « ما قبله الله منه » ظاهر في التكفير فإن إحباط الاعمال إنما يكون

عمر بن الخطاب كذا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رجل شديد
بياض الثياب شديد سواد الشعر ، لا يرى عليه أثر السفر ، ولا يعرفه
منا أحد حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم ، فألزق ركبته ركبته ، ثم
قال : يا محمد ما الإيمان ؟ قال : أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله

بالكفر إلا أنه يجوز أن يقال في المسلم لا يقبل عمله بمعصية وإن كان صحيحاً كما أن
الصلاة في الدار المغصوبة صحيحة . غير محوجة إلى القضاء عند جماهير العلماء بل
باجماع السلف وهي غير مقبولة فلا ثواب فيها على المختار عن أصحابنا انتهى (ثم
أنشأ يحدث) أى حمل يحدث ابن عمر (شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر)
بإضافة شديد إلى ما بعده لإضافه لفظية مقيدة للتخفيف فقط صفة رجل واللام
في الموضعين عوض عن المضاف إليه العائد إلى الرجل أى شديد بياض ثيابه شديد
سواد شعره (لا يرى عليه أثر السفر) روى بصيغة المجهول الغائب ورفع الأثر
وهو رواية الأكثر والأشهر . وروى بصيغة المتكلم المعلوم ونصب الأثره
والجملة حال من رجل أو صفة له ، والمراد بالأثر ظهور التعب والافئير والغبار
(فألزق ركبته بركبته) وفي رواية مسلم : فأسند ركبته بركبته ووضع كفيه على
نخذه . قال النووي : معناه أن الرجل الداخِل وضع كفيه على نخذه نفسه وجلس
على هيئة المتعلم انتهى . قال الحافظ في الفتح : وفي رواية لسليمان التيمي : ليس
عليه سماء السفر وليس من البلد . فتخطى حتى برك بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم
كما يجلس أحدنا في الصلاة ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله عليه وسلم ، وكنا
في حديث ابن عباس وأبي عامر الأشعري : ثم وضع يده على ركبتي النبي صلى الله
عليه وسلم ، فأفادت هذه الرواية أن الضمير في قوله على نخذه يعود على النبي
صلى الله عليه وسلم وبه جزم البخوي وإسماعيل التيمي بهذه الرواية ورجحه
الطبري بحثاً لأنه نسق الكلام خلافاً لما جزم به النووي ، ووافقه التوربشتي لأنه
حله على أنه جلس كهية المتعلم بين يدي من يعلم منه ، وهذا وإن كان ظاهراً من
السياق لكن وضعه يديه على نخذه النبي صلى الله عليه وسلم صنيع منه للإصغاء
إليه (ثم قال يا محمد ما الإيمان) فإن قيل كيف بدأ بالسؤال قبل السلام أجيب

وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ، وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرُّهُ . قَالَ فَمَا الْإِسْلَامُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ وَحُجُّ

بأنه يحتمل أن يكون ذلك مبالغة في التسمية لأمره أوليين أن ذلك غير واجب أو سلم فلم ينقله الراوى . قال الحافظ : وهذا الثالث هو المعتمد ، فقد ثبتت رواية أبي فروة ففيها بعد قوله كأن ثيابه لم يمسسها دنس حتى سلم من طرف البساط فقال السلام عليك يا محمد فرد عليه السلام ، قال أدنو يا محمد ؟ قال أدن فإن زال يقول أدنو مراراً ويقول له أدن ، ونحوه في رواية عطاء عن ابن عمر لكن قال السلام عليك يا رسول الله . وفي رواية مطر الوراق فقال رسول الله أدنو منك ؟ قال أدن ولم يذكر السلام ، فاختلقت الروايات هل سلم أولاً ؟ فن ذكر السلام مقدم على من سكت عنه (قال أن تؤمن بالله) أى بوجوده وأنه متصف بصفات الكمال منزّه عن صفات النقص (وملائكته) الإيمان بالملائكة هو التصديق بوجودهم وأنهم كما وصفهم الله تعالى عباد مكرمون وقدم الملائكة على الكتب والرسول نظراً لترتيب الواقع لأنه سبحانه وتعالى أرسل الملك بالكتاب إلى الرسول ، وليس فيه متمسك لمن فضل الملك على الرسول (وكتبه) الإيمان بكتب الله التصديق بأنها كلام الله وأن ما تضمنته حق (ورسله) الإيمان بالرسول : التصديق بأنهم صادقون فيما أخبروا به عن الله ، ودل الإجمال في الملائكة والكتب والرسول على الاكتفاء بذلك في الإيمان بهم غير تفصيل إلا من ثبتت تسميته فيجب الإيمان به على التعمين (واليوم الآخر) المراد بالإيمان به التصديق بما يقع فيه من الحساب والميزان والجنة والنار (والقدر) مصدر ، تقول قدرت الشيء بتخفيف الدال وفتحها أقدره بالكسر والفتح قدراً وقدراً : إذا أحطت بمقداره . والمراد أن الله تعالى علم مقادير الأشياء وأزمانها قبل إيجادها ثم أوجد ما سبق في علمه ، أنه يوجد فكل محدث صادر عن علمه وقدرته وإرادته ، هذا هو المعلوم من الدين بالبراهين القطعية وعليه كان السلف من الصحابة وخيار التابعين إلى أن حدثت بدعة القدر في أواخر زمن الصحابة (خيره وشره) بالجور بدل من القدر (قال شهادة أن لا إله إلا الله) أن مخففة من المثقلة أى أنه والضمير للشأن ولا هى النافية للجنس على سبيل التخصيص على نفي كل فرد من أفراد (وأن محمداً عبده ورسوله) أى

الْبَيْتِ ، وَصَوْمُ رَمَضَانَ . قَالَ : فَمَا الْإِحْسَانُ ؟ قَالَ : أَنْ تَعْبُدَ اللَّهَ كَأَنَّكَ

وشهادة أن محمداً الخ . قال الخطابي في معالم السنن : ما أكثر ما يغلط الناس في هذه المسألة فأما الزهري فقال الإسلام الكلمة والإيمان العمل واحتج بقوله تعالى : (قالت الأعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الإيمان في قلوبكم) وذهب غيره إلى أن الإيمان والإسلام شيء واحد واحتج بقوله تعالى ، فأخرجنا من كان فيها من المؤمنين فما وجدنا فيها غير بيت من المسلمين ، ، قال الخطابي : والصحيح من ذلك أن يقيد الكلام في هذا ولا يطاق وذلك أن المسلم قد يكون مؤمناً في بعض الأحوال ولا يكون مؤمناً في بعضها والمؤمن مسلم في جميع الأحوال فكل مؤمن مسلم وليس كل مسلم مؤمناً وإذا حملت الأمر على هذا استقام لك تأويل الآيات واعتدل القول فيها ولم يختلف شيء منها وأصل الإيمان التصديق وأصل الإسلام الاستسلام والانقياد ، فقد يكون المرء مستسلماً في الظاهر غير منقاد في الباطن ، وقد يكون صادقاً في الباطن غير منقاد في الظاهر انتهى قال العيني في العمدة بعد نقل كلام الخطابي هذا ما لفظه : هذا إشارة إلى أن بينهما عمومًا وخصوصًا مطلقاً كما صرح به بعض الفضلاء والحق أن بينهما عمومًا وخصوصًا من وجه لأن الإيمان أيضاً قد يوجد بدون الإسلام كما في شامق الجبل إذا عرف الله بعقله وصدق بوجوده ووحدته وسائر صفاته قبل أن تبلغه دعوة نبي ، وكذا في الكافر إذا اعتقد جميع ما يجب الإيمان به اعتقاداً جازماً ومات لحاجة قبل الإقرار والعمل انتهى . وقال الحافظ ابن كثير في تفسير قوله تعالى (قالت الأعراب آمنا الخ) : قد استفيد من هذه الآية الكريمة أن الإيمان أخص من الإسلام كما هو مذهب أهل السنة والجماعة ، ويدل عليه حديث سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال : أعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلاً ولم يعط رجلاً منهم شيئاً ، فقال سعد رضي الله عنه : يا رسول الله أعطيت فلاناً وفلاناً ولم تعط فلاناً شيئاً وهو مؤمن ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أو مسلم حتى أعادها سعد ثلاثاً والنبي صلى الله عليه وسلم يقول أو مسلم الحديث . أخرجه الشيخان فقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم بين المؤمن والمسلم فدل على أن الإيمان أخص من الإسلام ، وقد قررنا ذلك بأدلته في أول شرح كتاب الإيمان من صحيح البخاري انتهى . (قال فما الإحسان

تَرَاهُ ، فَإِنْ لَمْ تَسْكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ . قَالَ : فِي كُلِّ ذَلِكَ يَقُولُ لَهُ
 صَدَقْتَ . قَالَ : فَتَعَجَّبْنَا مِنْهُ يَسْأَلُهُ وَيُصَدِّقُهُ . قَالَ : فَمَتَى السَّاعَةُ ؟ قَالَ :
 مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ ، قَالَ : فَمَا أَمَارَتُهَا ؟ قَالَ : أَنْ تَلِدَ الْأُمَّةُ

(الخ) هو مصدر تقول أحسن بحسن إحساناً ويتعدى بنفسه وبغيره تقول أحسنت
 كذا إذا اتقنته وأحسنت إلى فلان إذا أوصلت إليه النفع ، والأول هو المراد
 لأن المقصود إتقان العبادة وقد يلحظ الثاني بأن الخالص مثلاً محسن بإخلاصه إلى
 نفسه وإحسان العبادة الإخلاص فيها والخشوع وفراغ البال حال التلبس بها
 ومراقبة المعبود . وأشار في الجواب إلى حالتين أرفعهما أن يغلب عليه مشاهدة
 الحق حتى كأنه يراه بعينه وهو قوله كأنك تراه أى وهو يراك والثانية أن يستحضر
 أن الحق مطلع عليه يرى كل ما يعمل وهو قوله فإنه يراك ، وهاتان الحالتان
 يشترهما معرفة الله وخشيته . وقال النووي : هذا من جوامع السكام التي أوتيها
 صلى الله عليه وسلم لأنها لو قدرنا أن أحدنا قام في عبادة وهو يعاين ربه سبحانه
 وتعالى لم يترك شيئاً مما يقدر عليه من الخضوع والخشوع وحسن السمات
 واجتماعه بظاهره وبباطنه على الاعتناء بتنميتها على أحسن وجوهها إلا أنى به ،
 فقال صلى الله عليه وسلم : اعبد الله في جميع أحوالك كمبادئك في حال العيان فإن
 التتميم المذكور في حال العيان إنما كان لعلم العبد باطلاع الله سبحانه وتعالى عليه
 فلا يقدم العبد على تقصير في هذا الحال للاطلاع عليه ، وهذا المعنى موجود مع
 عدم رؤية العبد ، فينبغي أن يعمل بمقتضاه ، فقصد الكلام الحث على الإخلاص
 في العبادة ومراقبة العبد ربه تبارك تعالى في إنمائه الخشوع والخضوع وغير ذلك
 (قال) أى عمر رضى الله عنه (يقول) أى جبرئيل عليه السلام (صدقت) بفتح
 الفوقية (قال) أى عمر رضى الله عنه (فتعجبنا منه يسأله ويصدق) سبب تعجبهم
 أن هذا خلاف عادة السائل الجاهل ، إنما هذا كلام خبير بالمسئول عنه ولم يكن في
 ذلك الوقت من يعلم هذا غير النبي صلى الله عليه وسلم (قال فتى الساعة) أى متى
 تقوم الساعة واللام للعهد والمراد يوم القيامة (ما المسئول عنها) ما نافية (بأعلم)
 الباء زائدة لتأكيد النفي . قاله الحافظ : وهذا وإن كان مشعراً بالتسارى في العلم

رَبَّتْهَا ، وَأَنْ تَرَى الْخَفَاءَ الْعُرَاةَ الْعَالَةَ رِغَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوُلُونَ فِي الْبُنْيَانِ .

لكن المراد القساوى في العلم بأن الله تعالى استأثر بعلمها لقوله بعد خمس لا يعلمها إلا الله . قال النووي : يستفبط منه أن العالم إذا سئل عما لا يعلم بأنه لا يعلمه ولا يكون في ذلك نقص من مرتبته بل يكون ذلك دليلاً على مزيد ورعه (فما أمارتها) بفتح الهزلة والأمانة والامار يائيات الهاء وحذفها هي العلامة (قال أن تله الأمة ربها) قال النووي : وفي الرواية الأخرى ربها على التذكير ، وفي أخرى بعلمها ، قال يعنى السرارى ومعنى ربها وربتها سيدها وما السكها وسيدتها وما السكتها . وقال الأكثرون من العلماء هو إخبار عن كثرة السرارى وأولادهن ، فإن ولدها من سيدها بمنزلة سيدها لأن مال الإنسان حائر إلى ولده ، وقد يتصرف فيه في الحال تصرف المالكين ، إما بتصريح أبيه بالإذن ، وإما بما يعلمه بقزينة الحال أو عرف الاستعمال .

وقيل معناه أن الآباء يلدن الملوكة ، فتكون أمه ، من جملة رعيته وهو سيدها ، وسيد غيرها من رعيته ، وهو قول إبراهيم الحربي .

وقيل معناه أنه تفسد أحوال الناس فيكثر بيع أمهات الأولاد في آخر الزمان فيكثر ترددها في أيدي المشتريين حتى يشتريها ابنها ولا يدري ، ويحتمل على هذا القول أن لا يختص هذا بأمهات الأولاد فإنه متصور في غيرهن فإن الأمة تلد ولداً حراً من غير سيدها بشبهة أو ولداً رقيقاً بنكاح أو زنا ، ثم تباع الأمة في صورتين يبيعاً صحيحاً ، وتدور في الأيدي حتى يشتريها ولدها ، وهذا أكثر وأعم من تقديره في أمهات الأولاد .

وقيل في معناه غير ما ذكرناه ولكنها أقوال ضعيفة جداً أو فاسدة فتركتها . وأما بعلمها فالصحيح في معناه أن البعل هو المالك أو السيد ، فيكون بمعنى ربها على ما ذكرنا : قال أهل اللغة بعل الشيء ربه ومالكه . قال ابن عباس والمفسرون في قوله تعالى : «أتدعون بعلاً ، أى رباً ، وقيل المراد بالبعل في الحديث الزوج ومعناه نحو ما تقدم أنه يكثر بيع السرارى حتى يتزوج الإنسان أمه ولا يدري ، وهذا أيضاً معنى صحيح إلا أن الأول أظهر لأنه إذا أمكن حمل الروايتين في القضية الواحدة على معنى واحد كان أولى (وأن ترى) خطاب عام ليدل على بلوغ الخطب في العلم مبلغاً لا يختص به رؤية راء (الخفأة) بضم الحاء جمع الخافى وهو من

قَالَ عَمْرٌ : فَلَقَيْتَنِي النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَعْدَ ذَلِكَ بِثَلَاثٍ ، فَقَالَ : يَا عَمْرُ هَلْ تَدْرِي مَنْ السَّائِلُ ؟ ذَلِكَ جِبْرِيلُ أَنَا كُمْ ، يُعَلِّمُكُمْ أَمْرَ دِينِكُمْ .

٢٧٣٩ — حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا كَهْمَسُ ابْنِ الْحَسَنِ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

٢٧٤٠ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى ، أَخْبَرَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ ، عَنْ كَهْمَسُ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ بِمَعْنَاهُ .

لا فعل له (المرأة) جمع العاري وهو صادق على من يكون بعض بدنه مكشوفاً عما يحسن ، ويغنى أن يكون ملبوساً (العالة) جمع عائل وهو الفقير من عال يعيل إذا افتقر أو من عال يعول إذا افتقر وكثر عياله (ورعاء الشاء) بكسر الراء والمد جمع راع كناجر وتجار الشاء جمع شاة والظاهر أنه اسم جنس (يتطاولون في البنيان) أى يتفاضلون في ارتفاعه وكثره ويتفاخرون في حسنه وزينته وهو مفعول ثان إن جعلت الرقبة فعل البصيرة أو حال إن جعلتها فعل الباصرة . ومعناه أن أهل البادية وأشباهم من أهل الحاجة والفاقة تنبسط لهم الدنيا حتى يتباهون في البنيان (فلقيتني النبي صلى الله عليه وسلم بعد ذلك بثلاث) في ظاهر هذا مخالفة لقوله في حديث أبي هريرة عند الشيخين : ثم أدبر الرجل فقال النبي صلى الله عليه وسلم ردوه على فأخذوا ليردوه ، فلم يروا شيئاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : هذا جبريل . فيجتمل الجمع بينهما أن عمر رضى الله عنه لم يحضر قول النبي صلى الله عليه وسلم لهم في الحال ، بل كان قد قام من المجلس فأخبر النبي صلى الله عليه وسلم الحاضرين في الحال وأخبر عمر بعد ثلاث إذ لم يكن حاضراً وقت إخبار الباين (فقال يا عمر هل تدري من السائل) زاد مسلم في روايته : قلت الله ورسوله أعلم .

قوله : (حدثنا أحمد بن محمد) بن موسى أبو العباس المعروف بمردويه (أخبرنا معاذ بن هشام) وفي بعض النسخ : أخبرنا معاذ بن معاذ وهو الظاهر لأن مسلماً روى هذا الحديث من طريق عبيد الله بن معاذ العنبري ، حدثنا أبي حدثنا كهمس ووالد عبيد الله هذا هو معاذ بن معاذ بن نصر بن حسان العنبري

وفى الباب عن طلحة بن عبيد الله وأنس بن مالك وأبي هريرة .
 هذا حديث صحيح حسن . وقد روى من غير وجه نحو هذا . وقد روى
 هذا الحديث عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، والصحيح هو
 عن ابن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٥ — باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان

٢٧٤١ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا عباد بن عباد المهلبى عن أبي جرة

عن ابن عباس قال : « قديم وفد عبد القيس على رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ، فقالوا إنا هذا الحى من ربيعة وأسنا نصل إليك إلا في الشهر

أبو المثني البصرى القاضى ، ثقة متقن من كبار التاسعة ، روى عن كهمس وغيره ،
 وعنه ابنه عبيد الله وأبو موسى محمد بن المثني وغيرهما .

قوله : (وفى الباب عن طلحة بن عبيد الله وأنس بن مالك وأبي هريرة)
 أما حديث طلحة بن عبيد الله فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أنس فأخرجه
 البزار والبخارى فى خلق أفعال العباد وإسناده حسن كذا فى الفتح . وأما حديث
 أبي هريرة فأخرجه الشيخان .

قوله : (هذا حديث صحيح حسن) وأخرجه مسلم (وقد روى من غير وجه نحو
 هذا) أى عن عبد الله بن عمر عن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان)

أى نسبتها إليه بأن تجعل الفرائض من الإيمان أو يطلق هو عليها .

قوله : (قدم وفد عبد القيس) الوفد جمع وافد وهو الذى أتى إلى الأمير
 برسالة من قوم ، وقيل رهط كرام وعبد القيس أبو قبيلة عظيمة تنتمى إلى ربيعة
 ابن نزار بن معد بن عدنان ، وربيعة قبيلة عظيمة فى مقابلة مضر ، وكانت قبيلة
 عبد القيس ينزلون البحرين وحوالى القطيف وما بين حجر إلى الديار المصرية ،
 وكانت وفادتهم سنة ثمان (فقالوا إنا هذا الحى من ربيعة) قال ابن الصلاح :

الحرام ، فَمَرْنَا بِشَيْءٍ نَأْخُذُهُ عَنْكَ وَنَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ وَرَاءِنَا ، فَقَالَ :
 آمُرُكُمْ بِالْأَرْبَعِ : الْإِيمَانُ بِاللَّهِ ، ثُمَّ فَسَّرَهَا لَهُمْ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا
 اللَّهُ ، وَأَنِّي رَسُولُ اللَّهِ ، وَإِقَامُ الصَّلَاةِ ، وَإِيتَاءُ الزَّكَاةِ ، وَأَنْ
 تَوَدُّوا الْخُسَّ مَا غَنِمْتُمْ .

الحى منصوب على الاختصاص . والمعنى إنا هذا الحى حى من ربعة ، . الحى
 هو اسم المنزل القبيلة ، ثم سميت القبيلة به ، لأن بعضهم يحيا ببعض (ولنا نصل
 إليك إلا فى الشهر الحرام) المراد به الجفر لأن الأشهر الحرم أربعة : ذو القعدة ،
 وذو الحجة ، ومحرم ، متوالية ، ورجب فرد ، قال تعالى : « إن عدة الشهور عند
 الله اثنا عشر شهراً فى كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها . أربعة حرم ،
 وإنما قالوا ذلك اعتذاراً عن عدم الإتيان إليه عليه الصلاة والسلام فى غير هذا
 الوقت ، لأن الجاهلية كانوا يحاربون بعضهم بعضاً ، ويكفون فى الأشهر الحرم
 تعظيماً لها ، وتسببوا على زوار البيت الحرام من الحروب والغارات الواقعة
 منهم فى غيرها ، فلا يأمن بعضهم بعضاً فى المسالك والمراحل إلا فيها ، ومن ثم
 كان يمكن مجيء هؤلاء إليه عليه الصلاة والسلام فيها دون ما عداها لا منهم من
 كفار مضر ، الحاجزين بين منازلهم وبين المدينة ، وكان هذا التعظيم فى أول
 الإسلام ثم نسخ بقوله تعالى : « اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم ، وقيل اللام
 للعد ، والمراد شهر رجب . وفى رواية البيهقى التصريح به ، وكانت مضر تبالغ
 فى تعظيم شهر رجب ، فلماذا أضيف إليهم فى حديث أبى بكره عند البخارى حيث
 قال : رجب مضر ، والظاهر أنهم كانوا يعضونه بمزيد التعظيم مع تحريمهم القتال
 فى الأشهر الثلاثة الأخرى ، إلا أنهم ربما أفندوها بخلافه (نأخذك عنك) بالرفع
 على أنه صفة لشيء . وبالجزم على أنه جواب الأمر (آمركم بأربع) أى خصال
 أو جمل ، لقولهم حدثنا يحمل من الأمر ، وهى رواية قرة عند البخارى فى المغازى
 (الإيمان بالله) هذه إحدى الخصال الأربع (ثم فسرها) أى الإيمان بالله ،
 وتأنيت الضمير باعتبار أنه خصلة (شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله) برفع
 شهادة على أنها خبر مبتدأ محذوف ، أى هو شهادة أن لا إله إلا الله (وإقام

٢٧٤٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا حَمَّادُ بْنُ زَيْدٍ ، عَنْ أَبِي جَهْرَةَ عَنْ
 ابْنِ عَبَّاسٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِثْلَهُ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ مُصَحِّحٌ .
 وَأَبُو جَهْرَةَ الضَّبْيِيُّ اِسْمُهُ نَصْرُ بْنُ مُهْرَانَ . وَقَدْ رَوَى شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَهْرَةَ
 أَيْضًا ، وَزَادَ فِيهِ : أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ ؟ شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنِّي
 رَسُولُ اللَّهِ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ . سَمِعْتُ قُتَيْبَةَ بْنَ سَعِيدٍ يَقُولُ : مَا رَأَيْتُ

الصَّلَاةَ وَإِيَاءَ الزَّكَاةِ وَأَن تَدْرُوا خَمْسَ مَا غَنِمْتُمْ (بِالْجُرْ فِي الثَّلَاثِ عَطْفٌ عَلَى
 الْإِيمَانِ ، وَهَذِهِ هِيَ الْحُصَالُ الثَّلَاثُ الْبَاقِيَةُ . وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ إِقَامُ الصَّلَاةِ
 وَمَا عَطْفٌ عَلَيْهِ بِالرَّفْعِ ، عَطْفًا عَلَى شَهَادَةِ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ . وَعَلَى هَذَا الْاِحْتِمَالِ
 مُطَابَقَةُ الْحَدِيثِ بِالْبَابِ ظَاهِرَةٌ ، وَلَكِنْ لَا بَدَّ أَنْ يُقَالَ إِنَّ الرَّاوِيَّ حَذَفَ الْحُصَالِ
 الثَّلَاثَ الْبَاقِيَةَ اخْتِصَارًا أَوْ نِسْيَانًا . وَوَقَعَ فِي رِوَايَةِ الْبُخَارِيِّ : أَسْرَمَ بِأَرْبَعٍ
 وَنَهَامَ عَنْ أَرْبَعٍ : أَسْرَمَ بِالْإِيمَانِ بَاقِهِ وَحْدَهُ ، قَالَ أَتَدْرُونَ مَا الْإِيمَانُ بَاقِهِ
 وَحْدَهُ ؟ قَالُوا : اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ ، قَالَ : شَهَادَةُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَن مُحَمَّدًا
 رَسُولُ اللَّهِ وَإِقَامُ الصَّلَاةِ وَإِيَاءُ الزَّكَاةِ وَصِيَامُ رَمَضَانَ وَأَن تَعْمَلُوا مِنَ الْمَغْنَمِ
 الْخَمْسَ . قَالَ السَّيِّدُ جَمَالَ الدِّينِ : قِيلَ هَذِهِ الرِّوَايَةُ لِأَنَّهُ لَمْ يَخْلُصْ عَنْ إِشْكَالٍ لِأَنَّهُ إِنْ قُرِئَ
 وَإِقَامُ الصَّلَاةِ الْحُجَّ بِالرَّفْعِ عَلَى أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى شَهَادَةِ لِيَكُونَ الْمَجْمُوعُ مِنَ الْإِيمَانِ
 فَأَيُّ الثَّلَاثَةِ الْبَاقِيَةِ ؟ وَإِنْ قُرِئَتْ بِالْجُرْ عَلَى أَنَّهَا مَعْطُوفَةٌ عَلَى قَوْلِهِ بِالْإِيمَانِ يَكُونُ
 الْمَذْكُورُ خَمْسَةً لَا أَرْبَعَةً . وَأَجِيبَ عَلَى التَّقْدِيرِ الْأَوَّلِ بِأَنَّ الثَّلَاثَةَ الْبَاقِيَةَ حَذَفَهَا
 الرَّاوِيَّ اخْتِصَارًا أَوْ نِسْيَانًا . وَعَلَى التَّقْدِيرِ الثَّانِي بِأَنَّهُ عَدَّ الْأَرْبَعِ الَّتِي وَعَدَهُ ثُمَّ
 زَادَهُمْ خَامِسَةً ، وَهِيَ أَدَاءُ الْخَمْسِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجَاوِرِينَ لِكُفَّارٍ مُضِرٍّ وَكَانُوا أَهْلَ
 جِهَادٍ وَغَنَائِمٍ كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ .

قلت : قد بسط الحافظ في الفتح الكلام في هذا المقام بسطاً حسناً ، فعليك
 أن تراجعهُ ، وقد ذكر لعدم ذكر الحج في هذا الحديث وجوهاً منها أنه لم
 يكن فرض ، ثم قال هذا هو المعتمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي
 (وقد روى شعبه عن أبي جهره أيضاً ، وزاد فيه أتدرون ما الإيمان الخ) رواية

مِثْلَ هَؤُلَاءِ الْفُقَهَاءِ الْأَشْرَافِ الْأَرْبَعَةِ : مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَاللَّيْثِ بْنِ سَعْدٍ وَعَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ الْمُهَلَّبِيِّ وَعَبْدَ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيِّ . قَالَ قُتَيْبَةُ : وَكُنَّا نَرْضَى أَنْ نَرْجِعَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ بِمَحْدِثَيْنِ . وَعَبَّادُ بْنُ عَبَّادٍ هُوَ مِنْ وَلَدِ الْمُهَلَّبِيِّ بْنِ أَبِي صُفْرَةَ .

٦ - بَابُ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ

٢٧٤٣ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

شُعْبَةَ هَذِهِ أَخْرَجَهَا الشَّيْخَانُ (قَالَ قُتَيْبَةُ وَكُنَّا نَرْضَى أَنْ نَرْجِعَ كُلَّ يَوْمٍ مِنْ عِنْدِ عَبَّادِ بْنِ عَبَّادٍ بِمَحْدِثَيْنِ) هَذَا كِتَابَةٌ عَنْ كَوْنِهِ ثِقَةً . وَأَمَّا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْجَوْزِيِّ فِي وَضُوعَاتٍ حَدِيثُ أَنَسٍ إِذَا بَلَغَ الْعَبْدُ أَرْبَعِينَ سَنَةً مِنْ طَرِيقِ عَبَّادٍ هَذَا وَنُسَبَتْهُ إِلَى الْوَضْعِ وَالْخَاشِ الْقَوْلُ فِيهِ فَوْقَ مَنْ شَفِيعٌ جَدًّا فَإِنَّهُ التَّبَسُّعُ عَلَيْهِ بَرَأٌ وَآخِرُ كَمَا فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ .

(بَابُ فِي اسْتِكْمَالِ الْإِيمَانِ وَالزِّيَادَةِ وَالنَّقْصَانِ)

قَالَ الْعَبْقِيُّ فِي شَرْحِ الْبُخَارِيِّ : النَّوْعُ الثَّلَاثُ فِي أَنَّ الْإِيمَانَ هَلْ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَهُوَ أَيْضًا مِنْ فُرُوعِ اخْتِلَافِهِمْ فِي حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ . فَقَالَ بَعْضُ مَنْ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الْإِيمَانَ هُوَ التَّصَدِّيقُ أَنَّ حَقِيقَةَ التَّصَدِّيقِ شَيْءٌ وَاحِدٌ لَا يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ وَالنَّقْصَانِ . وَقَالَ آخَرُونَ إِنَّهُ لَا يَقْبَلُ النَّقْصَانَ لِأَنَّهُ لَوْ نَقَصَ لَا يَبْقَى لِيَمَانًا وَلَكِنْ يَقْبَلُ الزِّيَادَةَ فَقَوْلُهُ تَعَالَى : « وَإِذَا تَلَّيْتُمْ عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا » ، وَنَحْوُهَا مِنَ الْآيَاتِ . وَقَالَ الدَّارُودِيُّ : سَأَلَ مَالِكٌ عَنْ نَقْصِ الْإِيمَانِ وَقَالَ قَدْ ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى زِيَادَتَهُ فِي الْقُرْآنِ وَتَوَقَّفَ عَنْ نَقْصِهِ ، وَقَالَ لَوْ نَقَصَ لَذَهَبَ كُلُّهُ . وَقَالَ ابْنُ بَطَالٍ : مَذْهَبُ جَمَاعَةٍ مِنْ هَلِ السَّنَةُ مِنْ سَلْبِ الْأَمَةِ وَخَلَقَهَا أَنَّ الْإِيمَانَ قَوْلٌ وَعَمَلٌ يَزِيدُ وَيَنْقُصُ وَالْحُجَّةُ عَلَى ذَلِكَ مَا أوردته الْبُخَارِيُّ قَالَ فَإِيمَانٌ مَنْ لَمْ تَحْصُلْ لَهُ الزِّيَادَةُ نَاقِصٌ . وَذَكَرَ الْحَافِظُ أَبُو الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ اللَّالِكَاثِيُّ فِي كِتَابِ شَرْحِ أَصُولِ اعْتِقَادِ أَهْلِ السَّنَةِ وَالْجَمَاعَةِ : أَنَّ الْإِيمَانَ يَزِيدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالْمَعْصِيَةِ ، وَبِهِ قَالَ مِنَ الصَّحَابَةِ

عَائِشَةَ ، أَخْبَرَنَا حَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ أَبِي قَلَابَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ قَالَ : رَسُولُ اللَّهِ

عمر بن الخطاب وعلى وابن مسعود ومعاذ وأبو الدرداء وابن عباس وابن عمر وعمار وأبو هريرة وحذيفة وسلمان وعبد الله بن رواحة وأبو أمامة وجندب بن عبد الله وعمر بن حبيب وعائشة رضي الله تعالى عنهم . ومن التابعين : كعب الأحبار وعروة وعطاء وطاوس ومجاهد وابن أبي مليكة وميمون بن مهران وعمر بن عبد العزيز وسعيد بن جبير والحسن ويحيى بن أبي كثير والزهرى وقتادة وأيوب ويونس وابن عون وسليمان التيمي وأبو إبراهيم النخعي وأبو الجحوى وعبد الكريم الجريري وزيد بن الحارث والأعمش ومنصور والحكم وحمة الزيات وهشام بن حسان ومهمل بن عبيد الله الجريري ، ثم محمد بن أبي ليلى والحسن بن صالح ومالك بن مغول ومفضل بن مهمل وأبو سعيد الفزارى وزائدة وجريز بن عبد الحميد وأبو هشام عبد ربه وعبثر بن القاسم وعبد الوهاب الثقفي وابن المبارك وإسحاق بن إبراهيم وأبو عبيد بن أسلم وأبو محمد الدارمي والذهلي ومحمد بن أسلم الطومى وأبو زرعة وأبو حاتم وأبو داود وزهير بن معاوية وزائدة وشعيب بن حرب وإسماعيل بن عياش والوليد بن مسلم والوليد بن محمد والنضر بن شميل والنضر بن محمد . وقال سهل بن متوكل : أدركت ألف أستاذ كلهم يقول الإيمان قول وعمل يزيد وينقص . وقال أبقية قوب بن سفيان : إن أهل السنة والجماعة على ذلك بمكة والمدينة والبصرة والكوفة والشام منهم عبيد الله ابن يزيد المقرئ وعبد الملك الماجشون ومطرف ومحمد بن عبيد الله الأنصاري والضحاك بن مخلد وأبو الوليد وأبو النعمان والقنبري وأبو نعيم وعبيد الله بن موسى وقبيصة وأحمد بن يونس وعمرو بن عون وعاصم بن علي وعبد الله بن صالح كاتب الليث وسعيد بن أبي مريم والنضر بن عبد الجبار وابن بكير وأحمد بن صالح وأصبغ بن الفرج وأدم بن أبي إلياس وعبد الأعلى بن مسهر وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وعبد الرحمن بن إبراهيم وأبو النيمان الحكم بن نافع وحياة ابن شريح ومكي بن إبراهيم وصدقة بن الفضل ونظراؤهم من أهل بلادهم .

وذكر أبو الحسن عبد الرحمن بن عمر في كتاب الإيمان ذلك عن خلق . قال : وأما توقف مالك عن القول بنقصان الإيمان خشية أن يتناول عليه موافقة

الخوارج . وقال رسته : ما ذا كرت أحداً من أصحابنا من أهل العلم مثل علي بن
 المدينة وسليمان - يعني ابن حرب والحيدى وغيرهم إلا يقولون الإيمان قول وعمل
 يزيد وينقص ، وكذا روى عن عمير بن حبيب وكان من أصحاب الشجرة وحكاه
 الالكافى فى كتاب السنن عن وكيع وسعيد بن عبد العزيز وشريك وأبى بكر
 ابن عياش وعبد العزيز بن أبى سلمة والحاديين وأبى ثور والشافعى وأحمد بن
 حنبل . وقال الإمام : هذا البحث لفظى لأن المراد بالإيمان إن كان هو التصديق
 فلا يقبلهما ، وإن كان الطاعات فيقبلهما . ثم قال : الطاعات مكملة للتصديق فكل
 ما قام من الدليل على أن الإيمان لا يقبل الزيادة والنقصان كان مصروفاً إلى أصل
 الإيمان الذى هو التصديق ، وكل ما دل على كون الإيمان يقبل الزيادة والنقصان
 فهو مصروف إلى السكامل وهو مقرون بالعمل . وقال بعض المتأخرين الحق أن
 الإيمان يقبلهما سواء كان عبارة عن التصديق مع الأعمال وهو ظاهر ، أو بمعنى
 التصديق وحده لأن التصديق بالقبال هو الاعتقاد الجازم ، وهو قابل للقوة
 والضعف فإن التصديق بحسمية الشبح الذى بين أيدينا أقوى من التصديق بحسميته
 إذا كان بعيداً عنا ، ولأنه يبتدى فى التنزل من أجلى البديهيات ، كقولنا النقيضان
 لا يجتمعان ولا يرتفعان ، ثم ينزل إلى ما دونه كقولنا الأشياء المتساوية بشىء
 واحد متساوية ثم إلى أجلى النظريات كوجود الصانع ، ثم إلى ما دونه ككونه
 مرئياً ثم إلى أخفها كاعتقاد أن العرض لا يبقى زمانين .

وقال بعض المحققين : الحق أن التصديق يقبل الزيادة والنقصان بوجهين :
 الأول القوة والضعف لأنه من الكيفيات النفسانية وهى تقبل الزيادة والنقصان
 كالفرح والحزن والغضب ولو لم يكن كذلك يقتضى أن يكون إيمان النبي صلى الله
 عليه وسلم وأفراد الأمة سواء وأنه باطل إجماعاً ، وأقول إبراهيم عليه السلام
 (ولكن ليطمئن قلبى) . الثانى - التصديق التفصيلى فى أفراد ما علم بحسبه به جزء من
 الإيمان يثاب عليه ثوابه على تصديقه بالآخر . وقال بعضهم فى هذا المقام الذى
 يؤدى إليه نظرى أنه ينبغى أن يكون الحقيق الحقيق بالقبول أن الإيمان بحسب
 التصديق يزيد بحسب السكينة المعظمة وهى العدد قبل تقرر الشرائع بأن يؤمن
 الإنسان بجملة ما ثبت من الفرائض ثم يثبت فرض آخر فيؤمن به أيضاً ، ثم
 وثم فيزداد إيمانه ، أو يؤمن بحقيقة كل ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم لإجمالا

قبل أن تبلغ إليه الشرائع تفصيلاً ، ثم تبلغه فيؤمن بها تفصيلاً بعدما آمن به إجمالاً
فيزداد إيمانه .

فإن قلت : يلزم من هذا تفضيل آمن من بعد تقرير الشرائع على من مات
في زمن الرسول عليه السلام من المهاجرين والأنصار ، لأن إيمان أولئك أزيد
من إيمان هؤلاء .

قلت : لا نسلم أن هذه الزيادة سبب التفضيل في الآخرة ، وسند المنع أن
كل واحد من هذين الفريقين مؤمن بجميع ما يجب الإيمان به بحسب زمانه وهما
متساويان في ذلك ، وأيضاً إنما يلزم تفضيلهم على الصحابة بسبب زيادة عدد
إيمانهم لو لم يكن لإيمانهم ترجيح باعتبار آخر وهو قوة اليقين وهو ممنوع لأن
إيمانهم ترجيحاً ، ألا ترى إلى قوله عليه السلام : لو وزن إيمان أبي بكر مع
إيمان جميع الخلق لرجح إيمان أبي بكر رضى الله عنه . ولا ينقص الإيمان بحسب
العدد قبل تقرير الشرائع ولا يلزم ترك الإيمان بنقص ما يجب الإيمان به ، ويزيد
وينقص بحسب العدد بعد تقرير الشرائع بتكرار التصديق والتلفظ بكلمات الشهادة
مرة بعد أخرى بعد الغدول عنه تكراراً كثيراً أو قليلاً ، ويزيد وينقص
مطلقاً أى قبل تقرير الشرائع وبعده بحسب الكيفية أى القوة والضعف بحسب
ظهور أدلة حقيقة المآمن به وخفائها وقوتها وضعفها وقوة اعتقاد المقلد في المقطع
وضعفه . وروى عن بعض المحققين أنه قال : الأظهر أن نفس التصديق يزيد بكمرة
النظر وتظاهر الأدلة ، ولهذا يكون إيمان الصديقين والراعيين في العلم أقوى من
إيمان غيرهم بحيث لا أغريهم الشبهة ولا يزلزل إيمانهم معارض ، ولا تزال قلوبهم
منسجمة بالإسلام وإن اختلفت عليهم الأحوال ، انتهى كلام العيني بلفظه . وقال
بعد ورقة : قوله يزيد وينقص أى الإيمان والإسلام يقبل الزيادة والنقصان هذا
على تقدير دخول القول والفعل فيه ظاهر . وأما على تقدير أن يكون نفس
التصديق فإنه أيضاً يزيد وينقص أى قوة وضعفاً ، أى إجمالاً وتفصيلاً أو تعدداً
بحسب تعدد المآمن به كما حققناه فيما مضى انتهى .

قلت : قول من قال من أهل العلم إن نفس التصديق يزيد وينقص هو الحق
والصواب والله تعالى أعلم .

صلى الله عليه وسلم : « إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا وَالْأَطْفَهْمُ بِأَهْلِهِ » . وفي الباب عن أبي هريرة وأنس بن مالك . هذا حديث حسن ولا نعرف لأبي قلابة سماعاً من عائشة . وقد روى أبو قلابة عن عبد الله بن يزيد - رضيع لعائشة - عن عائشة غير هذا الحديث . وأبو قلابة اسمه عبد الله بن زيد الجرمي .

٢٧٤٤ — حدثنا ابن أبي عمير ، أخبرنا سفيان بن عيينة قال ذكر أيوب السخيتي أبا قلابة فقال : كَانَ وَاللهِ مِنَ الْفُقَهَاءِ ذَوِي الْأَلْبَابِ .

٢٧٤٥ — حدثنا أبو عبد الله هريثم بن مسعر الأزدي الترمذي ، أخبرنا عبد العزيز بن محمد ، عن سهيل بن أبي صالح ، عن أبيه عن أبي

قوله : (إِنْ مِنْ أَكْمَلِ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا) بضم اللام ويسكن لان كمال الإيمان بوجوب حسن الخلق والإحسان إلى كافة الإنسان (وألطفهم بأهله) أي أرفقهم وأبرهم بنسائه وأولاده وأقاربه وعترته . وفي الحديث : أن المؤمنين كلهم ليسوا سواء في الإيمان بل بعضهم أكمل إيماناً من بعض ، وبه مطابقة الحديث الباب .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وأنس بن مالك) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الترمذي وأخرجه أبو داود مختصراً ، وأما حديث أنس فأخرجه الترمذي في صفة جهنم وأخرجه أيضاً الشيخان .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه الحاكم .

قوله : (كلن والله من الفقهاء ذوى الألباب) ، زاد الحافظ في تهذيب التهذيب بعد هذا : ما أدركت بهذا المصر رجلاً كان أعلم بالفقهاء من أبي قلابة .

قوله : (حدثنا أبو عبد الله بن هريثم) بضم الهاء وفتح الراء مصغراً (بن مسعر) بكسر الميم وسكون السين وفتح العين المهملتين (الأزدي الترمذي) مقبول من العاشرة .

هُرَيْرَةَ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَطَبَ النَّاسَ فَوَعَّظَهُمْ ثُمَّ قَالَ :
 « يَا مَعْشَرَ النِّسَاءِ تَصَدَّقْنَ فَإِنَّكُمْ أَكْثَرُ أَهْلِ النَّارِ ، فَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ :
 وَلِمَ ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ لِكَثْرَةِ لَعْنِكُنَّ ، يَمْنَى وَكَفَرِكُنَّ الْعَشِيرَ قَالَ :
 وَمَا رَأَيْتُ مِنْ نَاقِصَاتِ عَقْلِ وَدِينٍ أَغْلَبَ لَذْوَى الْأَلْبَابِ وَذَوَى الرَّأْيِ
 مِنْكُمْ . قَالَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ : وَمَا نَقُصَانُ عَقْلِيهَا وَدِينِهَا ؟ قَالَ شَهَادَةُ امْرَأَتَيْنِ
 مِنْكُمْ بِشَهَادَةِ رَجُلٍ . وَنَقُصَانُ دِينِكُنَّ الْخِيضَةُ ، فَمَتَمَكَّتْ إِحْدَاكُنَّ

قوله : (خطب الناس) وفي حديث أبي سعيد عند الشيخين خرج رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في أضح أو فطر إلى المصلى ، فر على النساء فقال : يا معشر
 النساء تصدقن الخ (ثم قال يا معشر النساء) أى جماعتهم والخطاب عام غلبت
 الحاضرات على الغيب قال أهل اللغة : المعشر هم الجماعة الذين أمرهم واحد ، أى
 مشركون ، وهو اسم يتداولهم كالإنس معشر والجن معشر والأنبياء معشر والنساء
 معشر ونحو ذلك وجمعه معاشر (تصدقن) أمر لمن أى أعطين الصدقة (ولم ذاك)
 أصله لما حذف ألف ما الاستفهامية بدخول حرف الجر عليها تخفيفاً واللام
 متعلقة بمقدر بعدها والواو إما لامطف على مقدر قبله والتقدير فقالت كيف يكون
 ذاك ولأى شيء نتكون أكثر أهل النار ، أو زائدة ليدل على أنه متصل بما قبله
 لاسؤال مستقل بنفسه منقطع عما قبله (لكثرة لعنكن) اللعن هو الدعاء بالإبعاد
 من رحمة الله تعالى (يمنى وكفركن العشير) هذا وقول بعض الرواة ، وفي
 حديث أبي سعيد تكفرن اللعن وتكفرن العشير . قال النووي : العشير بفتح العين
 وكسر الشين وهو فى الأصل المعاشر مطلقاً والمراد هنا الزوج انتهى . وكفران
 العشير جحد نعمته وإنكارها أو سترها بترك شكرها ، واستعمال الكفران فى
 النعمة والكفر فى الدين أكثر (من ناقصات عقل ودين) صفة موصوف محذوف
 أى ما رأيت أحداً من ناقصات (أغلب لذوى الألباب) أى لذوى العقول
 والألباب جمع اللب ، وهو العقل الخالص من شوب الهوى ، وفيه مبالغة لأنه إذا
 كان ذو اللب والرأى مغلوباً فغيره أولى (منكن) متعلق بأغلب (وما نقصان
 عقلها ودينها) كأنه خفى عليها ذلك حتى سألت عنه (قال شهادة امرأتين منكن بشهادة

الثَلَاثَ وَالْأَرْبَعَ لَا تُصَلَّى » . وفى البابِ عن أبى سَعِيدٍ وابنِ عمرَ .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٧٤٦ - حدثنا أبو كُرَيْبٍ ، أخبرنا وَكِيعٌ عن سُفْيَانَ عن سُهِيلِ
ابنِ أبى صالحٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ دِينَارٍ ، عن أبى صالحٍ ، عن أبى هُرَيْرَةَ قَالَ :
قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صلى الله عليه وسلم : « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ بَابًا فَأَذْنَاهَا

وجل) وفى حديث أبى سعيد : أليس شهادة المرأة مثل نصف شهادة الرجل ؟ قال
الحافظ : أشار بقوله مثل نصف شهادة الرجل إلى قوله تعالى : « فَرَجُلٍ وَامْرَأَتَانِ
عَنْ تَرْضَوْنَ مِنَ الشُّهَدَاءِ ، لِأَنَّ الْإِسْطِظَارَ بِأُخْرَى مُؤَدَّنٌ بِقَلَّةِ ضَبْطِهَا وَهُوَ مُشْعِرٌ
يَنْقُصُ عَقْلَهَا (ونقصان دينكن الحيضة) بفتح الحاء ، (فتتكت إحداكن الثلاث
والأربع) أى ثلاث ليالٍ مع أيامها وأربع ليالٍ مع أيامها (لا تصلى) أى ولا
قصوم وفى حديث أبى سعيد أليس إذا حاضت لم تصل ولم تصم (قلن بلى) قال :
فذلك من نقصان دينها . قال النووي : وأما وصفه صلى الله عليه وسلم النساء
بنقصان الدين أتركن الصلاة والصوم فى زمن الحيض فقد يستشكل معناه وليس
بمشكل بل هو ظاهر ، فإن الدين والإيمان والإسلام مشتركة فى معنى واحد كما
قدمنا فى مواضع . وقد قدمنا أيضاً فى مواضع أن الطاعات تسمى إيماناً وديناً .
وإذا اثبت هذا علمنا أن من كثرت عبادته زاد إيمانه ودينه ، ومن نقصت عبادته
نقص دينه انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبى سعيد وابن عمر) أما حديث أبى سعيد فقد
تقدم تخريجُه آنفاً . وأما حديث ابن عمر ، فأخرجه مسلم نحو حديث أبى سعيد
وأبى هريرة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (الإيمان بضع وسبعون باباً) وفى روايات الشيخين شعبة . مكان باباً ،
فالمراد بالباب هنا الشعبة وهى القطعة من الشيء والمراد الخصلة أو الجزء ، قاله
الحافظ . والبضع بكسر الباء هو ما بين الثلاث إلى التسع أو إلى الخمس ، أو ما بين

إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَأَرْفَعَهَا قَوْلُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ .

الواحدة إلى الرابعة أو من أربع إلى تسع أو هو سبع كذا في القاموس . اعلم أنه وقع في هذه الرواية بضع وسبعون ، ووقع في رواية البخاري في كتاب الإيمان بضع وستون ، وفي رواية لمسلم بضع وسبعون ، وفي أخرى له بضع وسبعون أو بضع وستون بالشك ووقع في الرواية الآتية أربعة وستون . قال الحافظ : وأما رواية الترمذي بلفظ أربع وستون فملولة ، وعلى صحتها لا يخالف رواية البخاري ، وترجيح رواية بضع وسبعون لكونها زيادة ثقة كما ذكره الحلبي ، ثم عياض لا يستقيم إذ الذي زادها لم يستمر على الجزم بها لاسيما مع اتحاد المخرج . وقد رجح ابن الصلاح الأقل لكونه المتيقن (فأدناها) أي أقربها منزلة وأدونها مقداراً ومرتبة بمعنى أقربها تنازلاً وأسهلها توأصلاً من الدنو بمعنى القرب ، فهو ضد فلان بعيد المنزلة أي رفيعها أو من الدناءة أي أقلها فائدة لأنها دفع أدنى ضرر (إمطة الأذى) أي تنحيته وإبعاده ، والمراد بالأذى كل ما يؤذي من حجر ومدبر أو شوك أو غيره (وأرفعها قول لا إله إلا الله) وفي رواية مسلم أفضلها مكان أرفعها . قال القاضي : قد نبه صلى الله عليه وسلم على أن أفضلها التوحيد المتمعن على كل أحد والذي لا يصح شيء من الشعب إلا بعد صحته ، وأدناها ما يتوقع ضرره بالمسلمين من إمطة الأذى عن طريقهم ، وبقي بين هذين الطريقتين أعداد لو تكلف المجتهد تحصيلها بغلبة الظن وشدة التنبع لأمكنه ، وقد فعل ذلك بعض من تقدم ، وفي الحكم بأن ذلك مراد النبي صلى الله عليه وسلم بصعوبة ، ثم إنه لا يلزم معرفة أعيانها ، ولا يقدح جهل ذلك في الإيمان ، إذ أن أصول الإيمان وفروعه معلومة بحقيقة والإيمان بأن هذا العدد واجب في الجملة انتهى . وقد صنف في تعيين هذه الشعب جماعة منهم الإمام أبو عبد الله الحلبي صنف فيها كتاباً سماه فوائد المنهاج ، والحافظ أبو بكر البيهقي وسماه شعب الإيمان والشيخ عبد الجليل أيضاً سماه شعب الإيمان ، وإسحاق بن القرطبي وسماه كتاب النصاب ، والامام أبو حاتم وسماه وصف الإيمان وشعبه ، قاله العيني . وقال الحافظ في الفتح : ولم يتفق من عد الشعب على نمط واحد ، وأقربها إلى الصواب طريقة ابن حبان لكن لم نقف على بيان من كلامه ، وقد لخصت بما أورده ما أذكره ثم ذكره الحافظ بقوله وهو أن هذه

هذا حديث حسن صحيح . وَهَكَذَا رَوَى سُهِيلُ بْنُ أَبِي صَالِحٍ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ، عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَرَوَى عُمَارَةُ
ابْنُ غَزِيَّةَ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « الْإِيمَانُ أَرْبَعَةٌ وَسَيُثَوِّنَ بَابًا » .

٢٧٤٧ — حَدَّثَنَا بِذَلِكَ قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا بِسَكْرُ بْنُ مُضَرَ عَنْ عُمَارَةَ
ابْنِ غَزِيَّةَ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٧ — بَابُ مَا جَاءَ « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ »

٢٧٤٨ — حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي عُمَرَ وَأَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، لَمَعَنِي وَاحِدٌ . قَالَ
أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ ، عَنْ سَالِمٍ عَنْ أَبِيهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِرَجُلٍ وَهُوَ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ

الشعيب تنفرع من أعمال القلب وأعمال اللسان ، وأعمال البدن . فأعمال القلب
فيها المعتقدات والنيات وتشتمل على أربع وعشرين خصلة الخ .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) أخرجه الجماعة .

(بَابُ مَا جَاءَ الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ)

تقدم تفسير الحياء لغة وشرعاً في باب الحياء من أبواب البر والهملة .
قوله : (وهو يعظ أخاه في الحياء) أى ينصح أو يخوف أو يذكر كذا
شرحوه . والاولى أن يشرح بما جاء عند البخارى في الادب ولفظه : يعاتب أخاه
في الحياء يقول : لأنك لتستحي حتى كأنه يقول قد أضربك انتهى . ويحتمل أن
يكون جمع له العتاب والوعظ فذكر بعض الرواة ما لم يذكره الآخر لكن المخرج
متحد ، فالظاهر أنه من تصرف الراوى بحسب ما اعتقد أن كل لفظ منهما يقوم
مقام الآخر ، وفي سببية . فكان الرجل كان كثير الحياء فكان ذلك ينمعه من

صلى الله عليه وسلم : « الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ » قَالَ أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ فِي حَدِيثِهِ :
 « إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَمُظُّ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ » .
 هذا حديث حسن صحيح وفي الباب عن أبي هريرة .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي حُرْمَةِ الصَّلَاةِ

٢٧٤٩ - حدثنا ابنُ أبي عمَرَ ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُعَاذٍ الصَّنْعَانِيُّ
 عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ عَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ عَنْ أَبِي وَائِلٍ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ قَالَ :
 « كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي سَفَرٍ فَأَصْبَحْتُ يَوْمًا قَرِيبًا مِنْهُ
 وَنَحْنُ نَسِيرُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَخْبِرْنِي بِعَمَلٍ يُدْخِلُنِي الْجَنَّةَ وَيُبَاعِدُنِي

اِسْتِيفَاءَ حَقُوقِهِ فَعَاتَبَهُ أَخُوهُ عَلَى ذَلِكَ فَقَالَ لَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : دَعَهُ أَى
 أتركه على هذا الخلق السيئ ، ثم زاد في ذلك ترغيب الحكمة بأنه من الإيمان ، وإذا
 كان الحياء يمنع صاحبه من استيفاء حق نفسه جر له ذلك تحصيل أجر ذلك الحق
 لاسيما إذا كان المتروك له مستحقاً كذا في الفتح (الحياء من الإيمان) أى بعضه
 أو من شعبه قاله القارى : وقد ذكر النووى كلاماً نافعاً مفيداً فيما يتعلق بالحياء
 ونقلناه عن شرح مسلم في باب الحياء فعليك أن تظالعه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي .
 وابن ماجه .

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة) أخرجه الترمذى في باب الحياء .

(باب ما جاء في حرمة الصلاة)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن معاذ) بن نسيط ، بفتح النون بعدها معجمة ،
 الصنعاني صاحب معمر صدوق تحامل عليه عبد الرزاق من التاسعة .

قوله : (قال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فأصبحت يوماً قريباً
 منه ونحن نسير) وفي رواية قال : بينما نحن نخرج مع رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في غزوة تبوك وقد أصابنا الحر فتفرق القوم فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

عَنِ النَّارِ ، قَالَ : لَمَقَدْ سَأَلْتَنِي عَنْ عَظِيمٍ وَإِنَّهُ لَيْسِيرٌ عَلَى مَنْ بَسَّرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ : تَعْبُدُ اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا ، وَتُقِيمُ الصَّلَاةَ ، وَتُؤْتِي الزَّكَاةَ ، وَتَصُومُ رَمَضَانَ ، وَتَحُجُّ الْبَيْتَ ، ثُمَّ قَالَ : أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَبْوَابِ الْخَيْرِ : الصَّوْمُ جَنَّةٌ ، وَالصَّدَقَةُ تُطْفِئُ الْخَطِيئَةَ كَمَا يُطْفِئُ الْمَاءُ النَّارَ ، وَصَلَاةُ الرَّجُلِ مِنْ جَوْفِ اللَّيْلِ ، قَالَ : ثُمَّ تَلَا (تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ - حَتَّىٰ بَلَغَ - بِعَمَلُونَ) ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِرَأْسِ الْأَمْرِ

أقربهم منى فدنوت منه وقلت (أخبرني بعمل يدخلني الجنة) برفع يدخل على أنه صفة عمل إما مخصصة أو ماحضة أو كاشفة ، فإن العمل إذا لم يكن بهذه الحثيثة كأنه لا عمل ، وقيل بالجزم وفيه تكلف (عن عظيم) أى عن عمل عظيم فعله على النفوس (ولأنه ليسير) أى هين وسهل (على من يسره الله) أى جعله سهلاً (تعبد الله) إما بمعنى الأمر وكذا ما بعده وإما خبر مبتدأ محذوف تعويلاً على أقوى الداليل ، أى هو أن تعبد أى العمل الذى يدخلك الجنة عبادتك الله بمحذوف أن ، أو تنزيل الفعل منزلة المصدر ، وعدل عن صيغة الأمر تنبيهاً على أن المأمور كأنه متسارع إلى الامتنال وهو يخبر عنه إظهاراً لرغبته فى وقوعه ، وفصله عن الجملة الأولى لكونه بياناً أو استئنافاً (ألا أدلك على أبواب الخير) أى الطرق الموصلة به (الصوم جنة) بضم الجيم الترس أى مانع من النار أو من المعاصى بكسرة الشووة وضعف القوة . وقال فى النهاية : الصوم جنة أى بقى صاحبه ما يؤذيه من الشهوات ، والجنة الوقاية انتهى . (والصدقة تطفيء الخطيئة) من الإطفاء أى تذهبها وتمحو أثرها ، أى إذا كانت متعلقة بحق الله تعالى ، وإذا كانت من حقوق العباد فتدفع تلك الحسنه إلى خصمه عوضاً عن مظلمته (وصلاته الرجل من جوف الليل) مبتدأ خبره محذوف أى كذلك معنى تطفيء الخطيئة ، أو هى من أبواب الخير والأول أظهر . قال القاضى : وقيل الاظهر أن أن يقدر الخبر وهو شعار الصالحين كما فى جامع الاصول ذكره القارى (ثم تلا) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم (تتجافى جنوبهم) أى يتباعد (عن المضاجع) أى المفارش والمرائد (يدعون ربهم) بالصلاة والذكر والقراءة والدعاء (حتى بلغ يعملون) بقية الآية خوفاً

كُلِّهِ وَعَمُودِهِ وَذِرْوَةِ سَنَامِهِ : قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ : رَأْسُ الْأَمْرِ
الْإِسْلَامُ ، وَعَمُودُهُ الصَّلَاةُ ، وَذِرْوَةُ سَنَامِهِ الْجِهَادُ . ثُمَّ قَالَ : أَلَا أُخْبِرُكَ
بِمَلَاكٍ ذَلِكَ كُلُّهُ ، قُلْتُ : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، قَالَ :
كُفَّ عَلَيْكَ هَذَا . فَقُلْتُ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ وَإِنَّا لَمُؤْخَذُونَ بِمَا نَتَكَلَّمُ بِهِ ؟ فَقَالَ :

وطمعاً وبما رزقناهم ينفقون فلا تعلم نفس ما أخفى لهم من قرة أعين جزاء بما
كانوا يعملون (ألا أخبرك برأس الأمر كله) أى بأصل كل أمر (وعموده)
بفتح أوله أى ما يقوم ويعتمد عليه (وذروة سنامه) بكسر الذال وهو الأشهر وبضمها
وحكى فتحها أعلى الشيء والسنام بالفتح ما ارتفع من ظهر الجبل قريب عنقه (قال
رأس الأمر) أى أمر الدين (الإسلام) يعنى الشهادتين وهو من باب التشبيه المقلوب ،
إذ المقصود تشبيه الإسلام برأس الأمر ليشعر بأنه من سائر الأعمال بمنزلة الرأس
من الجسد فى احتياجه إليه وعدم بقائه دونه (وعموده الصلاة) يعنى الإسلام هو
أصل الدين لإلأنه ليس له قوة وكال ، كالبيت الذى ليس له عمود فإذا صلى وداوم
قوى دينه ولم يكن له رفعة فإذا جاهد حصل لدينه رفعة وهو معنى قوله (وذروة
سنامه الجهاد) وفيه إشعار إلى صعوبة الجهاد وعلو أمره وتفوقه على سائر الأعمال ،
والجهاد من الجهد بالفتح وهو المشقة ، أو بالضم وهو الطاقة لأنه يبذل الطاقة فى
قتال العدو عند فعل العدو مثل ذلك (ألا أخبرك بملاك ذلك كله) الملاك
ما به لإحكام الشيء وتقويته ، من ملك العجيين إذا أحسن مجتته وبالغ فيه ، وأهل
اللغة يكسرون الميم ويفتحونها ؛ والرواية بالكسر وذلك إشارة إلى ما ذكر من
أول الحديث إلى هنا من العبادات ، وأكد به قوله كله لئلا يظن خلاف الشمول ،
أى بما تقوم به تلك العبادات جميعها (فأخذ) أى رسول الله صلى الله عليه وسلم
(بلسانه) الباء زائدة والضمير راجع إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (قال كف)
الرواية بفتح الفاء المشددة أى أمتنع (هذا) إشارة إلى اللسان أى لسانك المشافه
له ، وتقديم المجرور على المنصوب للاهتمام به وتعديته بعلل للتضمنين ، أو بمعنى
عن ، وإيراد اسم الإشارة لمزيد التعمين أو للتحقير وهو مفعول كف ، وإنما أخذ

تَكَلَّمْتُكَ أَتَمَّكَ يَا مُعَاذُ ، وَهَلْ يَكُوبُ النَّاسُ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ، أَوْ عَلَى مَنَاخِرِهِمْ ، إِلَّا حَصَائِدُ أَلْسِنَتِهِمْ » . هذا حديث حسن صحيح .

٢٧٥٠ — حدثنا ابنُ أبي عمَرَ ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو

ابنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ أَبِي السَّمُوحِ عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي سَمِيدٍ قَالَ : قَالَ

عليه الصلاة والسلام بلسانه وأشار إليه من غير اكتفاء بالقول ، تنبيهاً على أن أمر اللسان صعب . والمعنى لا تكلم بما لا يعينك ، فإن من كثير كلامه كثير سقطه ومن كثير سقطه كثرت ذنوبه واكثره الكلام مفسد لا تحصى (ولما لمواخذون) بالهمز ويبدل ، أى هل يؤاخذنا ويعاقبنا أو يحاسبنا ربنا (بما نتكلم به) يعنى بجميعه إذ لا يخلق على معاذ المواخذة ببعض الكلام (تكلتك) بكسر الكاف أى فقدتك وهو دعاء عليه بالموت على ظاهره ، ولا يراد وقوعه ، بل هو تأديب وتنبيه من الغفلة وتعجيب وتعظيم للأمر (وهل يكب) بفتح الياء وضم الكاف من كبه إذا صرعه على وجهه بخلاف أكب لأن معناه سقط على وجهه وهو من النوادر ، وهو عطف على مقدر أى هل تظن غير ما قلت وهل يكب (الناس) أى يلقبهم ويسقطهم ويصرعهم (على وجوههم أو على مناخرهم) شك من الراوى ، والمناخر بفتح الميم وكسر الحاء وفتحهما ثقب الأنف ، والاستفهام للنفى خصهما بالكب لأنهما أول الأعضاء سقوطاً (إلا حصائد ألسنتهم) أى محسوداتها ، شبه ما يتكلم به الإنسان بالزرع المحسود بالمنجل وهو من بلاغة النبوة ، فكما أن المنجل يقطع ولا يميز بين الرطب واليابس والجيد والردى ، فكذلك لسان بعض الناس يتكلم بكل نوع من الكلام حسناً وقبيحاً . والمعنى لا يكب الناس فى النار إلا حصائد ألسنتهم من الكفر والقذف والشتم والغيبة والنميمة والبهتان ونحوها والاستثناء مفرغ ، وهذا الحكم وارد على الأغلب أى على الأكثر لأنك إذا جربت لم تجد أحداً حفظ لسانه عن السوء ولا يصدر عنه شيء يوجب دخول النار إلا نادراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والنسائى وابن ماجه .

قوله : (عن عمرو بن الحارث) الأنصارى مولا مامصرى (عن دراج) بفتح الدال المهملة وشدة الراء آخره جيم (أبى السموح) بمهملتين الأولى مفتوحة

رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا رَأَيْتُمُ الرَّجُلَ يَتَعَاهَدُ الْمَسْجِدَ فَاشْهَدُوا لَهُ بِالْإِيمَانِ فَإِنَّ اللَّهَ يَقُولُ : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مِنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ
الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ) الْآيَةَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ .

والهيم ساكنة قيل اسمه عبد الرحمن ودراج لقب السهمي مولا هم المصري القاص
صدوق في حديثه عن أبي الهيثم ضعف من الرابعة .

قوله : (إذا رأيتم الرجل يتعهّد المسجد) أى يخدمه ويعمره ، وقبل المراد
التردد إليه فى إقامة الصلاة وجماعته وهذا هو التعهد الحقيقى وهو عمارته صورة
(فاشهدوا له بالإيمان) أى بأنه مؤمن . قال الطائى : التعهد والتعهّد الحفظ بالشىء ،
وورد فى بعض الروايات وهى رواية للترمذى : يعتاد بديل يتعهّد وهو أقوى سنداً
وأوفق معنى لشموله جميع ما يناط به المسجد من العمارة واعتماد الصلاة وغيرها
ألا ترى إلى ما أشهد به النبى صلى الله عليه وسلم بقوله فاشهدوا له ، أى اقطعوا له
القول بالإيمان لأن الشهادة قول صدر عن مواطأة القلب على القطع . وقال ابن
حجر : بل التعهد أولى لأنه مع شموله لذلك يشمل تعهدها بالحفظ والعمارة
والكنس والتطيب وغير ذلك كما يدل عليه استشهاده عليه السلام بالآية الآتية
كذا فى المرقاة . قلت : رواية الترمذى التى فيها يعتاد ، أخرجها هو فى التفسير
(إنما يعمر مساجد الله) أى بإنشائها أو ترميمها أو إحيائها بالعبادة والدروس
قال صاحب الكشف : عمارتها كنسها وتنظيفها وتزويرها بالمصاييح وتعظيمها
واعتمادها للعبادة والذكر وصيانتها عما لم تن له المساجد من حديث الدنيا فضلاً
عن فضول الحديث انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والدارى وابن خزيمة
والحاكم وقال صحيح . وقال الذهبى : فى إسناده دراج وهو كثير المناكير نقله
ميرك عن التخرىج .

٩ - باب ما جاء في ترك الصلاة

٢٧٥١ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ وَأَبُو مُعَاوِيَةَ عَنْ الْأَعْمَشِ ،
عَنْ أَبِي سُوْفْيَانَ ، عَنْ جَارِرٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « بَيْنَ الْكُفْرِ
وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

٢٧٥٢ - حدثنا هَنَّادٌ ، أَخْبَرَنَا أَسْبَاطُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، عَنْ الْأَعْمَشِ بِهَذَا
الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ قَالَ : « بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ » .

(باب ما جاء في ترك الصلاة)

قوله : (أَخْبَرَنَا جَرِيرٌ) بن عبد الحميد (وَأَبُو مُعَاوِيَةَ) اسمه محمد بن خازم
الضريري الكوفي .

قوله : (بَيْنَ الْكُفْرِ وَالْإِيمَانِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) أى ترك للصلاة وصلة بين الكفر
والإيمان . قال ابن الملك : متعلق بين محذوف تقديره تركها وصلة بينه وبينه . وقال
بعضهم : قد يقال لما يوصل الشيء إلى الشيء من شخص أو هدية هو بينهما . وقال
الطبي : ترك الصلاة مبتدأ والظرف المقدم خبره ، والظاهر أن فعل الصلاة هو
الحاجز بين العبد والمكفر .

قوله : (بَيْنَ الْعَبْدِ وَبَيْنَ الشَّرْكِ أَوْ الْكُفْرِ تَرْكُ الصَّلَاةِ) كذا وقع في نسخ
الترمذي أو الكفر بلفظ «أو» ووقع في رواية مسلم والكفر بالواو . قال النووي :
هكذا هو في جميع الأصول من صحيح مسلم والشرك والكفر ، بالواو ، وفي مخرج
أبي عوانة الأسفرايني وأبي نعيم الأصبهاني «أو الكفر» ، بأو لكل واحد منهما وجه
ومعنى بينه وبين الشرك ترك الصلاة ، أى الذى يمنع من كفره كونه لم يترك الصلاة
فإذا تركها لم يبق بينه وبين الشرك حائل بل دخل فيه ، ثم إن الشرك والكفر
قد يطلقان بمعنى واحد وهو الكفر بالله تعالى ، وقد يفرق بينهما فيختص المشرك
بعبدية الأوثان وغيرها من المخلوقات مع اعترافهم بالله تعالى ككفار قريش فيكون
الكفر أعم من الشرك .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو سفيان اسمه طلحة بن نافع .

٢٧٥٣ - حدثنا هناد ، أخبرنا وكيع ، عن سفيان عن أبي الزبير
عن جابر قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة » . هذا حديث حسن صحيح . وأبو الزبير اسمه محمد بن
مسلم بن تدرس .

٢٧٥٤ - حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث ويوسف بن عيسى ،
قالا أخبرنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد .

٢٧٥٥ - وحدثنا أبو عمار ومحمود بن غيلان ، قالا أخبرنا علي بن
الحسين بن واقد عن أبيه .

٢٧٥٦ - وحدثنا محمد بن علي بن الحسن الشافعي ومحمود بن غيلان ،
قالا أخبرنا علي بن الحسين بن شقيق ، عن الحسين بن واقد ، عن عبد الله

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود والنسائي
وابن ماجه .

قوله : (وأبو الزبير اسمه محمد بن مسلم بن تدرس) بفتح المثناة وسكون الدال
المهملة وضم الراء .

قوله : (ويوسف بن عيسى) أبو يعقوب المروزي (أخبرنا الفضل بن
موسى) السيناني المروزي (عن الحسين بن واقد) المروزي . . . (أخبرنا علي
ابن الحسين بن واقد المروزي صدوق يهم من العاشرة) وحدثنا محمد بن علي بن
الحسن الشافعي المروزي ثقة صاحب حديث من الحادية عشرة . (أخبرنا علي بن
الحسين بن شقيق) أبو عبد الرحمن المروزي .

ابنُ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عَبَّاسٍ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ .

قوله : (العهد الذي بيننا وبينهم) يعني المنافقين (الصلاة) أى هو الصلاة بمعنى أنها الموجبة لحقن دماهم كالعهد في حق المعاهدين (فمن تركها فقد كفر) أى فإذا تركوها برئت منهم الذمة ودخلوا في حكم الكفار فمقاتلتهم كما نقاتل من لا عهد له . قال القاضي : ضمير الغائب يعني في قوله وبينهم المنافقين شبه الموجب لإبقائهم وحقق دماهم بالعهد المتقضى لإبقاء المعاهد والكف عنه ، والمعنى أن العمدة في إجراء أحكام الإسلام عليهم تشبههم بالمسلمين في حضور صلاتهم ولزوم جماعتهم وانقيادهم للأحكام الظاهرة ، فإذا تركوا ذلك كانوا هم والكفار سواء . قال التوريشي : ويؤيد هذا المعنى قوله عليه الصلاة والسلام لما استؤذن في قتل المنافقين : ألا إني نهيته عن قتل المصلين .

قيل : يمكن أن يكون ضمير الغائبين عاماً فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سواء كان منافقاً أو لا ، يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم لابي الدرداء : لا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فمن تركها متعمداً فقد برئت منه الذمة .

قوله : (وفي الباب عن أنس وابن عباس) أما حديث أنس فأخرجه الطبراني في الأوسط بإسناد لا بأس به ولفظه : من ترك الصلاة متعمداً فقد كفر جباراً ، ورواه محمد بن نصر في كتاب الصلاة ولفظه : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : بين العبد والكفر أو الشرك ترك الصلاة فإذا ترك الصلاة فقد كفر . ورواه ابن ماجه عن يزيد الرقاشي عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ليس بين العبد والشرك إلا ترك الصلاة ، فإذا تركها فقد أشرك . وأما حديث ابن عباس فأخرجه يعلى بإسناد حسن ولفظه : عرى الإسلام وقواعد الدين ثلاثة عليهن أسس الإسلام ، من ترك واحدة منهن فهو بها كافر حلال الدم : شهادة أن لا إله إلا الله ، والصلاة المكتوبة ، وصوم رمضان . كذا في الترغيب .

قوله : (وهذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود

٢٧٥٧ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا بشر بن الفضل عن الجريزي عن عبد الله بن شقيق العقيلي قال : « كَانَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا يَرَوْنَ شَيْئاً مِنَ الْأَعْمَالِ تَرَكَهُ كُفْرٌ ذَيْرُ الصَّلَاةِ » .

والنسائي وابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم في مستدركه وقال صحيح . ولا لانعرف له علة .

قوله : (لا يرون) من الرأي أى لا يعتقدون (من الاعمال) صفة اقوله شيئاً (تركه كفر) صفة ثانية له (غير الصلاة) استثناء ، والمستثنى منه الضمير الراجع إلى شيئاً ، قاله الطيبي ، والمراد ضمير تركه ثم الحصر يفيد أن ترك الصلاة عندهم كان من أعظم الوزر وأقرب إلى الكفر . قاله القاري .

قلت : بل قول عبد الله بن شقيق هذا بظاهره يدل على أن أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يعتقدون أن ترك الصلاة كفر ، والظاهر من الصيغة أن هذه المقالة اجتمع عليها الصحابة . لأن قوله كان أصحاب رسول الله جمع . وضاف وهو من المشعرات بذلك ، وأثر عبد الله بن شقيق هذا أخرجه الحاكم أيضاً وصححه على شرطهما ، وذكره الحافظ في التلخيص ولم يتكلم عليه . قال الشوكاني في الثيل في باب حجة من كفر تارك الصلاة : لاخلاف بين المسلمين في كفر من ترك الصلاة منكراً بوجوبها إلا أن يكون قريب عهد بالاسلام أو لم يخالف المسلمين مدة يبلغه فيها وجوب الصلاة ، وإن كان تركه لها تكاسلاً مع اعتقاده لوجوبها كما هو حال كثير من الناس فقد اختلف في ذلك . فذهب الجماهير من الساف والخلف منهم مالك والشافعي إلى أنه لا يكفر بل يفسق فإن تاب وإلا قتلناه جداً كالرواني المحسن ولكنه يقتل بالسيف . وذهب من الساف إلى أنه يكفر وهو مروى عن علي بن أبي طالب عليه السلام وهو إحدى الروايتين عن أحمد بن حنبل ، وبه قال عبد الله ابن المبارك وإسحاق بن راهويه وهو وجه لبعض أصحاب الشافعي وذهب أبو حنيفة وجماعة من أهل السكون والمزني صاحب الشافعي إلى أنه لا يكفر ولا يقتل بل يعزر ويحبس حتى يصلى .

احتج الأولون على عدم كفره بقول الله عز وجل (إن الله لا يغفر أن

يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء) وبما سيأتي من الأحاديث في باب حجة من لم يكفر تارك الصلاة ولم يقطع عليه بخلو حديث عبادة بن الصامت خمس صلوات كتبهن الله على العباد من أتى بهن لم يضيع منهن شيئاً استخفافاً بحقهن كان له عند الله عهد أن يدخله الجنة ، ومن لم يأت بهن فليس له عند الله عهد إن شاء عذبه وإن شاء غفر له . رواه أحمد وأبو داود والفسائي وابن ماجه .

واحتجوا على قتله بقوله تعالى : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) ويقول صلى الله عليه وسلم أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة فإذا فعلوا ذلك عصموا دماءهم وأموالهم إلا بحقها الحديث . متفق عليه . وتألوا قوله صلى الله عليه وسلم : بين العبد وبين الكفر ترك الصلاة . وسائر أحاديث الباب على أنه مستحق بترك الصلاة عقوبة الكافر وهي القتل ، وأنه محمول على المستحل ، أو على أنه قد يؤول به إلى الكفر أو على أن فعله فعل الكفار .

واحتج أهل القول الثاني بأحاديث الباب .

واحتج أهل القول الثالث على عدم الكفر بما احتج به أهل القول الأول وعلى عدم القتل بحديث : لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث وليس فيه الصلاة .

والحق أنه كافر يقتل ، أما كفره فلأن الأحاديث قد صحت أن الشارع سمي تارك الصلاة بذلك الاسم وجعل الحائل بين الرجل وبين إطلاق هذا الاسم عليه هو الصلاة فتركها مقتضى لجواز الإطلاق ، ولا يلزمنا شيء من المعارضات التي أوردها الأولون ، لأننا نقول لا يمنع أن يكون بعض أنواع الكفر غير مانع من المغفرة واستحقاق الشفاعة ككفر أهل القبلة ببعض الذنوب التي سماها الشارع كفراً ، فلا ملجئ إلى التأويلات التي وقع الناس في مضيقها . وأما أنه يقتل فلأن حديث : أمرت أن أقاتل الناس . يقضى بوجوب القتل لاستلزام المقاتلة له ، وقد شرط الله في القرآن التخلية بالتوبة وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة فقال : (فإن تابوا وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فخلوا سبيلهم) فلا يخلى من لم يقم الصلاة ، انتهى كلام الشوكاني مختصراً ملخصاً .

١٠ - باب

٢٧٥٨ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ الْهَادِ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْحَارِثِ ، عَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ ، عَنْ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « ذَاقَ طَعْمَ الْإِيمَانِ مَنْ رَضِيَ بِاللَّهِ رَبًّا وَبِالْإِسْلَامِ دِينًا وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا » . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٥٩ - حدثنا ابْنُ أَبِي عُمرَ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الثَّقَفِيُّ عَنْ أَيُّوبَ

قلت : لو تأملت في ماحقه الشوكاني في تارك الصلاة من أنه كافر ، وفي مآذبه إليه الجمهور من أنه لا يكفر ، لعرفت أنه نزاع لفظي ، لأنه كما لا يخلد هو في النار ولا يحرم من الشفاعة عند الجمهور ، كذلك لا يخلد هو فيها ولا يحرم منها عند الشوكاني أيضاً .

(باب)

قوله : (عن ابن الهاد) اسمه يزيد بن عبد الله بن أسامة بن الهاد الليثي ، أبو عبد الله المدني ، ثقة مكثّر من الخامسة .

قوله : (ذاق طعم الإيمان من رضى بالله) قال صاحب التحرير : معنى رضيت بالشيء قنعت به واكتفيت به ولم أطلب معه غيره . فعنى الحديث لم يطلب غير الله تعالى ولم يسع في غير طريق الإسلام ولم يسلك إلا بما يوافق شريعة محمد صلى الله عليه وسلم ، ولا شك في أن من كانت هذه صفته فقد خالطت حلاوة الإيمان قلبه وذاق طعمه . وقال القاضي عياض : معنى الحديث صح إيمانه واطمأننت به نفسه وخامر باطنه ، لأن رضاه بالمذكورات دليل لثبوت معرفته ونفاذ بصيرته ومخالطة بشاشته قلبه ، لأن من رضى أمراً سهلاً عليه ، فكذا المؤمن إذا دخل قلبه الإيمان سهل عليه طاعات الله تعالى ولذت له (رباً) بالنصب على التمييز وكذا أخوانه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم .

قوله : (عن أيوب) هو ابن أبي تيممة السخيتاني .

عن أَبِي قِلَابَةَ ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ :
 « ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ وَجَدَ بَيْنَ طَعْمِ الْإِيمَانِ : مَنْ كَانَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَبَّ
 إِلَيْهِ مِمَّا سِوَاهُمَا ، وَأَنْ يُحِبَّ الْمَرْءَ لَا يُحِبُّهُ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَنْ يَسْكُرَهُ أَنْ يَعُودَ

قوله : (ثلاث) مبتدأ والجملة الشرطية خبره وجازع أنه نكرة لأن التقدير
 خصال ثلاث (وجد بين) أى بسبب وجودهن (طعم الإيمان) بفتح الطاء أى
 لذاته ، وفى رواية لمسلم : حلاوة الإيمان . قال العلماء معنى حلاوة الإيمان استلذاذه
 الطاعات وتحمله المشاق فى رضى الله ورسوله ، وإيثار ذلك على عرض الدنيا
 ومحبة العبد لله سبحانه وتعالى بفعل طاعته وترك مخالفته ، وكذا محبة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم . قال القاضى عياض : هذا الحديث بمعنى حديث : ذاق طعم
 الإيمان من رضى بالله رباً لمخ ، وذلك أنه لا تصح محبة الله تعالى ورسوله حقيقة
 وحب الآدمى فى الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وكرهته الرجوع فى الكفر إلا
 لمن قوى بالإيمان يقينه ، واطمأننت به نفسه ، وانشرح له صدره ، وغالط لجه
 ودمه ، وهذا هو الذى وجد حلاوته . قال : والحب فى الله من ثمرات حب الله
 وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ، ثم الميل قد يكون لما يستلذه الإنسان
 ويستحسنه كحسن الصورة والصوت والطعام ونحوها . وقد يستلذه بعقله المعانى
 الباطنة كمحبة الصالحين والعلماء وأهل الفضل مطلقاً ، وقد يكون لإحسانه إليه
 ودفعه المضار والمسكاره عنه ، وهذه المعانى كلها موجودة فى النبي صلى الله عليه
 وسلم لما جمع من جمال الظاهر والباطن ، وكال خلال الجلال وأنواع الفضائل ،
 وإحسانه إلى جميع المسلمين بهدايته إياهم إلى الصراط المستقيم ، ودوام التعميم ،
 والإبعاد من الجحيم . وقد أشار بعضهم إلى أن هذا متصور فى حق الله تعالى ،
 فإن الخير كله منه سبحانه وتعالى قال مالك وغيره المحبة فى الله تعالى من واجبات
 الإسلام (من كان) لابد من تقدير مضاف قبله لأنه إما بدل أو بيان أو خبر مبتدأ
 محذوف هو أى أو إحداها أى محبة من كان (الله ورسوله) يرفعهما (أحب
 إليه) بالنصب على أنه خبر كان (مما سواهما) يعم ذوى العقول وغيرهم من المال
 والجاه وسائر الشهوات (وأن يحب المرء) أى وثانيتهما أن يحب المرء ، وفى رواية

فِي الْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنْقَذَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، كَمَا يَكْفُرُهُ أَنْ يَقْذَفَ فِي النَّارِ .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَقَدْ رَوَاهُ قَتَادَةُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنِ النَّبِيِّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١١ - بَابُ لَا يَزِنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ

٢٧٦٠ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أَخْبَرَنَا عُبَيْدَةُ بْنُ حُمَيْدٍ ، عَنْ
الْأَعْمَشِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ : « لَا يَزِنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ ، وَلَا يَسْرِقُ السَّارِقُ وَهُوَ مُؤْمِنٌ »

لمسلم من كان يحب المرء (لا يحبه إلا لله) استقننا مفرغ أى لا يحبه لغرض وعرض
وعرض ولا يشوب محبته حظ دنيوى ولا أمر بشر بل محبته تكون خالصة لله تعالى
فيكون متصفاً بالحب في الله وداخلاً في المتحابين لله . والجملة حال من الفاعل أو
المفعول أو منهما (وأن يكفه) أى ثالثها أن يكفه (أن يعود في الكفر) أى يرجع
أو يتحول ، وقيل أن يصبر بدليل تعديته بقى على حد (أو لتعوددن في ملتنا)
فيشمل من لم يسبقه له كفر أيضاً ولا ينافيه قوله (بعد إذ أنقذه منه) أى أخذه
ونجاه من التكفر لأن أنقذ بمعنى حفظ بالعصمة ابتداء بأن يولد على الإسلام
ويستمر بهذا الوصف على الدوام أو بالإخراج من ظلمة الكفر إلى نور الإيمان ،
أو لا يشمل ولكن مفهوم من طريق المساواة بل الأولى ، قاله القارى . وقال
النووى : قوله يعود أو يرجع معناه يصير ، وقد جاء العود الرجوع بمعنى
الصيرورة انتهى (أن يقذف) بصيغة المجهول أى يلقى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي
وابن ماجه .

(بَابُ لَا يَزِنِي الزَّانِي وَهُوَ مُؤْمِنٌ)

قوله : (لا يزني الزاني وهو مؤمن) الواو للحوال . قال النووى : هذا الحديث
بما اختلف العلماء في معناه ، فالقول الصحيح الذى قاله المحققون أن معناه لا يفعل
هذه المعاصى وهو كامل الإيمان ، وهذا من الالفاظ التى تطلق على نفي الشئ ويراد

وَلَكِنَّ التَّوْبَةَ مَعْرُوضَةٌ . وَفِي الْبَابِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ وَعَائِشَةَ وَعَبْدَ اللَّهِ

نفى كماله ومختاره كما يقال : لا علم إلا مانع ، ولا مال إلا إيل ، ولا عيش إلا عيش الآخرة ، وإنما تأولناه على ما ذكرناه الحديث أبي ذر وغيره : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة وإن زنى وإن سرق . وحديث عبادة بن الصامت الصحيح المشهور أنهم بأيموه صلى الله عليه وسلم على أن لا يسرقوا ولا يزنا ولا يعصوا إلى آخره ، ثم قال لهم صلى الله عليه وسلم : فمن وفى منكم فأجره على الله ومن فعل شيئاً من ذلك فعوقب في الدنيا فهو كفارتها ، ومن فعل ولم يعاقب فهو إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء عذبه . فهذان الحديثان مع نظائرها في الصحيح مع قول الله عز وجل ، إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ، مع إجماع أهل الحق على أن الزاني والسارق والقاتل وغيرهم من أصحاب الكبائر غير الشرك لا يكفرون بذلك بل هم المؤمنون ناقصو الإيمان إن تابوا سقطت عقوبتهم ، وإن ماتوا مصرين على الكبائر كانوا في المشيئة ، فإن شان الله تعالى عفا عنهم وأدخلهم الجنة أولاً ، وإن شاء عذبهم ثم أدخلهم الجنة . فكل هذه الدلائل تضطرنا إلى تأويل هذا الحديث وشبهه . وتأويل بعض العلماء هذا الحديث على من فعل مستحلاً مع علمه بورود الشرع بتحريمه . وحكى عن ابن عباس رضى الله عنه : أن معناه ينزع منه نور الإيمان وفيه حديث مرفوع . وذهب الزهري إلى أن هذا الحديث وما أشبهه يؤمن بها وتبر على ما جاءت ولا يخاض في معناها وأنا لا أعلم معناها ، وقال : أمروها كما أمرها من قبلكم انتهى كلام النووي مختصراً .

قلت : قال البخارى في صحيحه : وقال ابن عباس : ينزع عنه نور الإيمان في الزنا . قال الحافظ : وصله أبو بكر بن أبي شيبة في كتاب الإيمان من طريق عثمان بن أبي صافية قال : كان ابن عباس يدعو غلماناً غلاماً فيقول ألا أزوجك ما عید يزنى إلا نزع الله منه نور الإيمان . وقد روى مرفوعاً أخرجه أبو جعفر الطبرى من طريق مجاهد عن ابن عباس ، سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : من نزع الله نور الإيمان من قلبه فإن شاء أن يردده رده . وله شاهد من حديث أبي هريرة عند أبي داود (ولكن التوبة معروضة) زاد مسلم في رواية : بعده . والمعنى لكن التوبة تعرض عليه ، فإن تاب تاب الله عليه .

ابن أبي أوفى . حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا
الْوَجْهِ . وَقَدْ رَوَى عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا
ذَنَّبَ الْعَبْدُ خَرَجَ مِنْهُ الْإِيمَانُ فَكَانَ فَوْقَ رَأْسِهِ كَالظُّلَّةِ ، فَإِذَا خَرَجَ
مِنْ ذَلِكَ الْعَمَلِ عَادَ إِلَيْهِ الْإِيمَانُ » .

قوله : (وفي الباب عن ابن عباس وعائشة وعبد الله بن أبي أوفى) أما حديث
ابن عباس فأخرجه البخارى ، وأما حديث عائشة فليَظهر من أخرجه ، وأما
حديث عبد الله بن أبي أوفى فأخرجه ابن أبي شيبة .

قوله : (حديث أبي هريرة حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو
داود والنساق .

قوله : (وقد روى عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : إذا ذنب)
أى أخذ وشرع فى الزنا (العبد) أى المؤمن (خرج منه الإيمان) أى نوره وكأله
أو يصير كأنه خرج إذا لا يمنع إيمانه عن ذلك كما لا يمنع من خروج منه الإيمان ، أو
أنه من باب التغليظ فى الوعيد . قال التوربشقى : هذا من باب الزجر والتهديد
وهو كقول القائل لمن اشتهر بالرجولية والمروءة ثم فعل ما ينافى شيمته عدم عنه
الرجولية والمروءة تعبيراً وتذكيراً ليعتبه عما صنع ، واعتباراً وزجراً للسامعين
ولطفاً بهم ، وتنبيهاً على أن الزنا من شيم أهل الكفر وأعمالهم ، فالجميع بينه وبين
الإيمان كالجمع بين المتنافيين . وفى قوله صلى الله عليه وسلم فكان فوق رأسه كالظلة
وهو أول صحابة تظل . إشارة إلى أنه وإن خالف حكم الإيمان فإنه تحت ظله لا يزول
عنه حكم الإيمان ولا يرتفع عنه اسمه (عاد إليه الإيمان) قيل هذا تشبيه المعنى
بالمحسوس بجماع بمعنى وهو الإشراف على الزوال ، وفيه إيماء بأن المؤمن فى حالة
اشتغاله بالمعصية يصير كالفاقد للإيمان ، لكن لا يزول حكمه واسمه بل هو بعد
فى ظل رعايته وكنف بركته ، إذا نصب فوقه كالسحابة تظله ، فإذا فرغ من معصيته
عاد الإيمان إليه وحديث أبي هريرة هذا ذكره الترمذى معافاً ووصله أبو داود
فى سننه والبيهقى والحاكم وقال صحيح على شرطهما ووافقه الذهبى .

وَرَوَى عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ أَنَّهُ قَالَ : فِي هَذَا خُرُوجٌ
عَنِ الْإِيمَانِ إِلَى الْإِسْلَامِ .

وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ فِي الزُّنَا
وَالْمَرْقَةِ : « مَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَأَقِيمَ عَلَيْهِ الْحَدَّ ، فَهُوَ كَفَّارَةٌ
ذَنْبِهِ ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا فَسَتَرَهُ اللَّهُ عَلَيْهِ فَهُوَ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى ، إِنْ
شَاءَ عَذَّبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ » . رَوَى ذَلِكَ عَلِيُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ
وَعُبَادَةُ بْنُ الصَّامِتِ وَخَزِيمَةُ بْنُ ثَابِتٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

٢٧٦١ — حَدَّثَنَا أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ أَبِي السَّفَرِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ
الْهَمْدَانِيُّ ، أَخْبَرَنَا الْحُجَّاجُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ يُونُسَ بْنِ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ أَبِي
إِسْحَاقَ الْهَمْدَانِيِّ عَنْ أَبِي جُحَيْفَةَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ

قوله : (وروى عن أبي جعفر محمد بن علي) بن الحسين بن علي بن أبي طالب
المشهور بالباقر (أنه قال في هذا خروج عن الإيمان إلى الاسلام) يعني أنه جعل
الإيمان أخص من الاسلام فإذا خرج من الإيمان بقي في الاسلام ، وهذا يوافق
قول الجمهور أن المراد بالإيمان هنا كاله لا أصله قاله الحافظ .

وقوله : (روى ذلك علي بن أبي طالب وعبادة بن الصامت وخزيمة بن ثابت
عن النبي صلى الله عليه وسلم) تقدم تخریج أحاديث هؤلاء الصحابة رضي الله عنهم
في باب ما جاء إن الحدود كفارة لأهلها .

قوله : (حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر أحمد بن عبد الله الهمداني) أعلم أنه
قد وقع في النسخة الاحمدية : حدثنا أبو عبيدة بن أبي السفر حدثنا أحمد بن عبد
الله الهمداني بزيادة لفظ أخبرنا بين أبي السفر ، وأحمد وهذا غلط صريح ، والصواب
حذف لفظ أخبرنا لأن أحمد بن عبد الله الهمداني هو اسم أبي عبيدة أبي السفر
(أخبرنا الحجاج بن محمد المصيصي) الأعور .

عليه وسلم قال : « مَنْ أَصَابَ أَحَدًا فَمَجَّلتْ عُقُوبَتُهُ فِي الدُّنْيَا ، فَاللهُ أَعْدَلُ مِنْ أَنْ يُدَنِّيَ عَلَى عَبْدِهِ الْمُعْوَبةَ فِي الْآخِرَةِ ، وَمَنْ أَصَابَ حَدًّا فَسَتَرَهُ اللهُ عَلَيْهِ وَعَفَا عَنْهُ ، فَاللهُ أَكْرَمُ مِنْ أَنْ يَعُودَ فِي شَيْءٍ قَدْ عَفَا عَنْهُ » .

هذا حديث حسن غريب . وهذا قول أهل العلم لا نعلم أحداً كفر أحداً بالزنا والسرقة وشرب الخمر .

قوله : (من أصاب حدًّا) أى ذنباً يوجب الحد فأقيم المسبب مقام السبب ويجوز أن يراد بالحد المحرم من قوله تلك حدود الله فلا تعدوها ، أى تلك محارمه ذكره الطيبي (فمجل) بصيغة المجهول أى فقدم (أن يثنى) بتشديد النون أى يسكرر (فسره الله عليه) قال الترمذى فى باب إن الحدود كفارة لأهلها . قال الشافعى : وأحب لمن أصاب ذنباً فسره الله عليه أن يستر على نفسه ويتوب فيما بينه وبين ربه . وكذلك روى عن أبى بكر وعمر أنهم أمرا أن يستر على نفسه انتهى .

قلت : روى محمد فى الموطأ عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أسلم أتى أبا بكر فقال : إن الآخر قد زنى ، قال له أبو بكر : هل ذكرت هذا لأحد غيرى ؟ قال لا . قال أبو بكر : تب إلى الله عز وجل واستر بستر الله : فإن الله يقبل التوبة عن عباده . قال سعيد : فلم تقرب به نفسه حتى أتى عمر بن الخطاب فقال له كما قال لأبى بكر ، فقال له عمر كما قال أبو بكر الخ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه والحاكم . وقال المناوى لإسناده جيد .

قوله : (وهذا قول أهل العلم لا نعلم أحداً كفر بالزنا والسرقة وشرب الخمر) قال الحافظ فى الفتح بعد نقل كلام الترمذى هذا يعنى من يعتد بخلافه انتهى .

١٢ — بابُ ما جاءَ «المسلمُ من سَلِمَ المسلمونَ من لِسَانِهِ وَيَدِهِ»

٢٧٦٢ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ عَجْلَانَ عَنْ الْقَعْقَاعِ

عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
« الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ ، وَالْمُؤْمِنُ مَنْ أَمِنَهُ النَّاسُ
كَلَى دِمَائِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ » . وَرَوَى عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « أَنَّهُ سُئِلَ
أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » .

٢٧٦٣ — حدثنا بِذَلِكَ إِبرَاهِيمُ بْنُ سَعِيدٍ الْجَوْهَرِيُّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو

أَسَامَةَ ، عَنْ بُرَيْدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ ، عَنْ جَدِّهِ أَبِي بُرْدَةَ عَنْ أَبِي
مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ ، أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُئِلَ : أَيُّ الْمُسْلِمِينَ أَفْضَلُ ؟
قَالَ : « مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ » . هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ
مِنْ حَدِيثِ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

(باب ما جاء المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده)

قوله : (المسلم من سلم المسلمون إلخ) تقدم شرح هذا في أواخر أبواب صفة
القيامة (والمؤمن) أي الكامل (من آمنه الناس) كمله أي ائمنه يعني جعلوه
أمنياً وصاروا منه على أمن (على دمائهم وأموالهم) لسكال أمانته وديانته وعدم
خيانته . وحاصل الفقرتين إنما هو التنبيه على تصحيح اشتقاق الاسمين ، فن
زعم أنه متصف به ينبغي أن يطالب نفسه بما هو مشتق منه ، فإن لم يوجد فيه
فهو كمن زعم أنه كريم ولا كريم له .

قوله : (هذا حديث صحيح غريب من حديث أبي موسى الأشعري) حديث
أبي موسى هذا قد تقدم بسنده ومثله في أواخر أبواب صفة القيامة ، وتقدم
فيه هناك

وَفِي الْبَابِ عَنْ جَابِرٍ وَأَبِي مُوسَى وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . وَحَدِيثُ
أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ أَنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا

٢٧٦٤ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ عَنْ الْأَعْمَشِ
عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ عَنْ أَبِي الْأَحْوَصِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ
اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ
فَطُوبَى لِلْعَرَبِ بَاءً » .

قوله : (وفي الباب عن جابر وأبي موسى وعبد الله بن عمرو) أما حديث
جابر وهو ابن عبد الله فأخرجه مسلم ، وأما حديث أبي موسى فأخرجه الترمذي
في هذا الباب ، فالظاهر أنه أشار إلى حديث آخر في هذا ، وأن حديث عبد الله
بن عمرو فأخرجه البخاري بلفظ المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده ، والمهاجر
من هجر مانى الله عنه . وأخرجه مسلم بلفظ : إن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه
وسلم أى المسلمين خير ؟ قال من سلم المسلمون من لسانه ويده .

قوله : (وحديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه النسائي .
(باب ما جاء أن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً)

قوله : (إن الإسلام بدأ غريباً) قال النووي في شرح مسلم : بدأ بالهمزة
من الابتداء . قال القاضي عياض في قوله غريباً : روى ابن أبي أويس عن مالك
رحمه الله تعالى أن معناه في المدينة وأن الإسلام بدأ بها غريباً وسيعود إليها : قال
القاضي : وظاهر الحديث العموم وأن الإسلام بدأ في آحاد من الناس وقلة ثم
انتشر فظهر ثم سيلحقه النقص والاختلال حتى لا يبقى إلا في آحاده وقلة أيضاً كما
بدأ (فطوبى) قال النووي : طوبى فعلى من الطيب قاله الفراء وإنما جاءت
الواو لضمه الطاء وأما معنى طوبى فاختلاف المفسرون في معنى قوله تعالى (طوبى
لهم) فروى عن ابن عباس رضى الله عنه أن معناه فرح وقرّة عين . وقال عكرمة :
نعم ما لهم . وقال الضحاك : غبطة لهم . وقال قتادة : حسنى لهم . وقال إبراهيم

وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَرٍّ وَجَابِرِ وَأَنْسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ . وَإِنَّمَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ حَفْصِ بْنِ غِيَاثٍ عَنِ الْأَنْعَشِيِّ . وَأَبُو الْأَحْوَصِ اسْمُهُ عَوْفٌ ابْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ الْجَشْمِيِّ ، تَقَرَّرَ بِهِ حَفْصٌ .

٢٧٦٥ — حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي

خَيْرٍ لَهِمْ وَكَرَامَةً . وَقَالَ ابْنُ عَجَلَانَ : دَوَامُ الْخَيْرِ ، وَقِيلَ الْجَنَّةُ ، وَقِيلَ شَجَرَةٌ فِي الْجَنَّةِ . وَكُلُّ هَذِهِ الْأَقْوَالُ مُحْتَمَلَةٌ فِي الْحَدِيثِ أَنْتَهَى . كَلَامُ النَّوَوِيِّ (لِلْغُرَبَاءِ) أَيْ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ فِي أَوَّلِهِ وَآخِرِهِ لَصَبْرُهُمْ عَلَى الْأَذَى ، وَقِيلَ الْمُرَادُ بِالْغُرَبَاءِ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ هَجَرُوا إِلَى اللَّهِ . قَالَ الْقَارِي : وَالْأَظْهَرُ أَنَّهُمْ هُمُ الَّذِينَ يَصْلَحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِهِ مِنْ سُنَّتِهِ ، كَمَا وَرَدَ مَفْسُورًا فِي حَدِيثِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ يَعْنِي حَدِيثَهُ الْآتِي فِي هَذَا الْبَابِ . وَقَدْ صَنَّفَ الْحَافِظُ أَبُو الْفَرَجِ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ رَجَبٍ الْحَنْبَلِيُّ فِي شَرْحِ هَذَا الْحَدِيثِ رِسَالَةً سَمَّاها كَشَفُ الْكَرْبَةِ فِي وَصْفِ حَالِ أَهْلِ الْغُرَبَةِ ، وَقَدْ طُبِعَتْ بِمَكَّةَ وَشَاعَتْ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ سَعْدِ بْنِ مُعَرٍّ وَجَابِرِ وَأَنْسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو)
أَمَّا حَدِيثُ سَعْدٍ وَهُوَ ابْنُ أَبِي وَقَاصٍ فَأَخْرَجَهُ أَحَدٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عَمْرٍو فَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ جَابِرٍ فَأَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ وَأَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو فَلْيَنْظُرْ مَنْ أَخْرَجَهُ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ مَسْعُودٍ) وَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَةَ .

قَوْلُهُ : (وَأَبُو الْأَحْوَصِ اسْمُهُ عَوْفٌ بْنُ مَالِكِ بْنِ نَضْلَةَ الْجَشْمِيُّ) بَعْضُ الْجَلِيمِ وَفَتْحُ الْمَعْجَمَةِ الْكُوفِي مَشْهُورٌ بِكَذِبَتِهِ ثَقَّةٌ مِنَ الثَّالِثَةِ قَتَلَ فِي وِلَايَةِ الْحِجَاجِ عَلَى الْعِرَاقِ .

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) هُوَ الدَّارِمِيُّ (أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ

أُوَيْسُ ، حَدَّثَنِي كَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ عَوْفٍ بْنِ زَيْدٍ بْنِ مِلْحَةَ
عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ
إِلَى الْحِجَازِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا ، وَلَيَعْقِلَنَّ الدِّينُ فِي الْحِجَازِ مِعْقَلَ
الْأُرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ . إِنَّ الدِّينَ بَدَأَ غَرِيبًا وَبَرَجِعُ غَرِيبًا فَطُوبَى

أَبَى أُوَيْسٍ) هُوَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أُوَيْسٍ بْنِ مَالِكٍ بْنِ أَبِي عَامِرٍ
الْأَصْبَحِيُّ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أُوَيْسٍ الْمَدَنِيُّ ، صَدُوقٌ ، أَخْطَأَ فِي أَحَادِيثَ مِنْ حِفْظِهِ
مِنَ الْعَاشِرَةِ (عَنْ أَبِيهِ) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ (عَنْ جَدِّهِ) هُوَ عَمْرٍو بْنُ عَوْفٍ ، وَقَدْ
تَقَدَّمَ تَرَاجُمُ هَؤُلَاءِ الثَّلَاثَةِ فِي بَابِ التَّكْبِيرِ فِي الْعَمِيدِينَ .

قَوْلُهُ : (إِنَّ الدِّينَ لَيَأْرُزُ) يَفْتَحُ أَوَّلُهُ وَسُكُونُ الْهَمْزَةِ وَكسر الرَّاءِ وَقَدْ انْضَمَّ
بَعْدَهَا زَايٌ . وَحَكَى ابْنُ التِّينِ عَنْ بَعْضِهِمْ فَتَحَ الرَّاءَ ، وَقَالَ إِنَّ الْكسَرَ هُوَ الصَّوَابُ .
وَحَكَى أَبُو الْحَسَنِ بْنُ سَرَّاجٍ ضَمَّ الرَّاءَ وَمَعْنَاهُ يَنْضَمُّ وَيَجْتَمِعُ (إِلَى الْحِجَازِ) وَهُوَ
اسْمُ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ وَحَوَالِيهِمَا مِنَ الْبِلَادِ وَسَمِيَتْ حِجَازًا لِأَنَّهَا حَبَرَتْ أَى مَنَعَتْ
وَفَصَلَتْ بَيْنَ بِلَادِ نَجْدٍ وَالْغَوَرِ . وَفِي حَدِيثِ ابْنِ عَمْرٍو عَنْهُ مُسَلَّمٌ : إِنَّ الْإِسْلَامَ بَدَأَ
غَرِيبًا وَسَيَعُودُ غَرِيبًا كَمَا بَدَأَ وَهُوَ يَأْرُزُ بَيْنَ الْمَسْجِدَيْنِ كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ فِي جُحْرِهَا .
قَالَ الْقَارِي : وَالْمُرَادُ أَنَّ أَهْلَ الْإِيمَانِ يَفْرُونَ بِإِيمَانِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَقَايَةَ بِهَا عَلَيْهِ
أَوْ لِأَنَّهَا وَطَنُهُ الَّذِي ظَهَرَ وَقَوِيَ بِهَا ، وَهَذَا لِإِخْبَارٍ عَنْ آخِرِ الزَّمَانِ حِينَ يَقْلُ
الْإِسْلَامُ انْتَهَى (كَمَا تَأْرُزُ الْحَيَّةُ إِلَى جُحْرِهَا) يَضُمُّ الْجِيمُ وَسُكُونُ الْحَاءِ الْمَهْمَلَةِ أَى
تَقْبِهَا (وَلَيَعْقِلَنَّ) جَوَابُ قَسَمِ مُحَمَّدٍ أَى وَاللَّهِ لَيَعْتَصِدَنَّ عَقْفَ عَلَى لِيَأْرُزَ ، أَوْ
عَلَى إِنْ وَمَعْمُولُهَا أَى لَيَنْتَحِصَنَّ وَيَنْضَمُّ وَيَلْتَجِي (الدِّينُ) أُبْرِزُهُ وَحَقُّهُ الْإِضْمَارُ
لِإِعْلَامِهِ بِعَظِيمِ شَرْفِهِ وَمَزِيدِ نَفَاقَتِهِ وَمَنْ ثُمَّ ضَوْعَفَتْ أَدْوَاتُ التَّأَكُّيدِ وَأَتَى بِالْقَسَمِ
الْمُقَدَّرِ ، يَقَالُ عَقْلُ الْوَعْلِ أَى امْتَنَعَ بِالْجِبَالِ الْعَوَالِي يَعْقِلُ عَقُولًا أَى لَيَتَمَتَّنَ بِالْحِجَازِ
وَيَتَخَذَنَّ مِنْهُ حَصْنًا وَمَلْجَأً (مِعْقَلَ الْأُرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ) الْأُرْوِيَةُ يَضُمُّ الْهَمْزَةَ
وَتَكْسِرُ وَتَشْدُ الْيَاءُ الْأَنْثَى مِنَ الْمَعْرِ الْجَبَلِي وَالْمَعْقَلُ : مُصْدَرٌ بِمَعْنَى الْعَقْلِ وَبِجَوَازِ
أَنْ يَكُونَ اسْمُ مَكَانٍ أَوْ كَاتِمًا لِلْأُرْوِيَةِ مِنْ رَأْسِ الْجَبَلِ حَصْنًا دُونَ وَاعِلٍ لِأَنَّهَا
أَقْدَرُ مِنَ الذِّكْرِ عَلَى التَّمَكُّنِ مِنَ الْجِبَالِ الْوَعْرَةِ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الدِّينَ فِي آخِرِ الزَّمَانِ
عِنْدَ ظُهُورِ الْفِتَنِ وَاسْتِقْلَالِ الْكُفْرَةِ وَالظُّلْمَةِ عَلَى بِلَادِ أَهْلِ الْإِسْلَامِ يَعُودُ إِلَى الْحِجَازِ

لِلْغُرَبَاءِ الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ مِنْ بَعْدِي مِنْ سُوءٍ .
هذا حديث حسن .

١٤ - باب في علامة المنافق

٢٧٦٦ - حدثنا أبو حفص عمرو بن علي ، أخبرنا يحيى بن محمد
ابن قيس ، عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « آية المنافق ثلاث : إذا حدث كذب

كما بدأ منه (إن الدين بدأ) بالهمز هو الصحيح (غريباً) أى كالغريب أو حال
(ويرجع غريباً) أى كما بدأ يعنى أهل الدين فى الأول كانوا غرباء يتكرم الناس
ولا يخاطبونهم ، فكذا فى الآخر (فطوبى للغرباء) أى أولاً وآخراً (الذين يصلحون
ما أفسد الناس من بعدى من سئى) أى يعملون بها ويظهرونها بقدر طاقتهم .

قوله : (هذا حديث حسن) اعلم أن الترمذى قد يحسن حديث كثير بن
عبد الله بن عمرو بن عوف عن أبيه عن جده وقد يصححه ، وكثير هذا ضعيف
عند كثير من المحدثين بل عند الأكثر بل قال ابن عبد البر إنه يجمع على ضعفه .
وقال الحافظ الذهبي فى الميزان بعد ذكر كلام المحدثين فيه ما لفظه : وأما الترمذى
فروى من حديثه : الصالح جاز بين المسلمين وصححه . فلماذا لا يعتمد العلماء على
تصحيح الترمذى ، انتهى .

(باب فى علامة المنافق)

قوله : (أخبرنا يحيى بن محمد بن قيس) المحاربي الضرير أبو محمد المدنى ، نزيل
البصرة لقبه أبو زكير بالتصغير وصدوق يخطئ كثيراً من الثامنة .

قوله : (آية المنافق ثلاث) الآية العلامة وإفراد الآية إما على لإرادة الجنس
أو أن العلامة إنما تحصل باجتماع الثلاث والأول هو الظاهر ، وقد رواه أبو عوانة
فى صحيحه بالنظ : علامات المنافق . فإن قيل : ظاهره الحصر فى الثلاث فكيف
الجمع بين هذا الحديث وحديث عبد الله بن عمرو الآتى بلفظ : أربع من كن فيه الخ .

وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا ائْتَمَنَ خَانَ . هذا حديث حسن غريب من حديث العلاء . وَقَدْ رَوَى مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ وَأَنْسٍ وَجَابِرٍ .

يقال : قد أجاب القرطبي باحتمال أنه استجد له صلى الله عليه وسلم من العلم بخصالهم ما لم يكن عنده . قال الحافظ في الفتح : ليس بين الحديثين تعارض لانه لا يلزم من عدم الخصلة المذمومة الدالة على كمال النفاق ، كونها علامة على لاحتمال أن تكون العلامات دالات على أصل النفاق والخصلة الزائدة إذا أضيفت إلى ذلك كمل بها خلوص النفاق ، على أن في رواية مسلم من طريق علاء ابن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة ما يدل على إرادة عدم الحصر فإن لفظه : من علامة المنافق ثلاث . وكذا أخرج الطبراني في الأوسط من حديث أبي سعيد الخدري ، وإذا أحل اللفظ الأول على هذا لم يرد السؤال فيكون قد أخبر ببعض العلامات في وقت ، وبعضها في وقت آخر انتهى (وإذا وعد) أي أخبر بخير في المستقبل وإذا وعد يغلب في الخير وأوعد في الشر ، وأيضاً الخلف في الوعد من مكارم الأخلاق (أخلف) أي جعل الوعد خلافاً بأن لم يف بوعده . ووجه المغايرة بين هذه وما قبلها أن الإخلاف قد يكون بالفعل وهو غير الكذب الذي هو لازم التحديث ، وليس فيه ما يدل على وجوب الوفاء بالوعد ، لأن ذم الإخلاف إنما هو من حيث تضمنه الكذب المذموم إن عزم على الإخلاف حال الوعد لأن طرأ له كما هو واضح على أن علامة النفاق لا يلزم تحريمها إذ المكروه لكونه يجر إلى الحرام يصح أن يكون علامة على المحرم ، ونظائره علامات الساعة فإن منها ما ليس بمحرم (وإذا ائتمن) بالبناء المجهول أي جعل أميناً (خان) أي في ما ائتمن .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الشيخان وابن ماجه .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود وأنس وجابر) أما حديث عبد الله بن مسعود وحديث جابر هـ فلينظر من أخرجهما . وأما حديث أنس فأخرجه أبو يعلى .

٢٧٦٧ — حدثنا علي بن حُجْرٍ ، أخبرنا إسماعيل بن جَعْفَرٍ عن أبي مُهَيْلٍ بن مَالِكٍ عن أبيهِ عن أبي هُرَيْرَةَ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَحْوَهُ . وَأَبُو مُهَيْلٍ هُوَ عَمُّ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ وَاسْمُهُ نَافِعُ بْنُ مَالِكِ بْنِ أَبِي عَامِرٍ الْخَوْلَانِيُّ الْأَصْبَحِيُّ .

٢٧٦٨ — حدثنا محمود بن غَيْلَانَ ، أخبرنا عُبَيْدُ اللَّهِ بنُ مُوسَى عن سُفْيَانَ عن الْأَعْمَشِ ، عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ مُرَّةَ ، عن مَسْرُوقٍ عن عَبْدِ اللَّهِ بنِ عَمْرِوٍ عن النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا وَإِنْ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنْهُنَّ كَانَتْ فِيهِ خِصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّى يَدَّعِيَهَا : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَإِنَّمَا مَعْنَى هَذَا عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ نِفَاقُ

قوله : (عن أبيه) هو مالك بن أبي عامر الأصبحي ، سمع من عمر ، ثقة من الثانية (واسمه نافع بن مالك بن أبي عامر الخولاني الأصبحي) بفتح الهمزة وسكون الصاد المهملة وفتح الموحدة وبالحاء المهملة التيمى المدني ثقة من الرابعة . قوله : (عن عبد الله بن مرة) الهمداني الحارثي بمجمة وراء وفاء الكوفي ثقة من الثالثة .

قوله : (أربع) أي خصال أربع (كان منافقاً) زاد البخاري غاصاً (حتى يدعيها) أي يتركها (وإذا خاسم لجر) أي مال عن الحق وقال الباطل والكذب قال أهل اللغة : أصل الفجور الميل عن القصد قاله النووي . وقال القاري : أي شتم ورعى بالأشياء القبيحة (وإذا عاهد غدر) أي نقض العهد ابتداء . قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وأبو داود والنسائي .

قوله : (وإنما معنى هذا عند أهل العلم نفاق العمل وإنما كان نفاق التكذيب) (٢٥ — تحفة الأحوذى ٧)

الْعَمَلُ ، وَإِنَّمَا كَانَ نِفَاقُ التَّكْذِيبِ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .
هَكَذَا رَوَى عَنْ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ شَيْءٌ مِنْ هَذَا .

٢٧٦٩ — حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ الْخَلَّالُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ

عَنِ الْأَعْمَشِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ .

وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم (الخ) قال الحافظ في الفتح النفاق لغة مخالفة
الباطن للظاهر ، فإن كان في اعتقاد الإيمان فهو نفاق الكفر وإلا فهو نفاق
العمل ، ويدخل فيه الفعل والترك وتتفاوت مراتبه . قال وقال الزووى : هذا
الحديث عنده جماعة من العلماء مشكلا من حيث أن هذه الخصال قد توجد في المسلم
المجمع على عدم الحكم بكفره ، قال : وليس فيه إشكال بل معناه صحيح ، والذي
قاله المحققون أن معناه أن هذه خصال نفاق وصاحبها شبيه بالمذاقة في هذه الخصال
ومتخلق بأخلاقهم . قال الحافظ : وحصل هذا الجواب الخلل في التسمية على
الجزأ أى صاحب هذه الخصال كالمنافق وهو بناء على أن المراد بالنفاق نفاق الكفر ،
وقد قيل في الجواب عنه : إن المراد بالنفاق لنفاق العمل وهذا ارتضاء القرطبي
وامتدل له بقول عمر الخديفة : هل تعلم في شيئا من النفاق ، فإنه لم يرد بذلك نفاق
الكفر . وإنما أراد نفاق العمل ، ويؤيده وصفه بالخالص في الحديث الثاني بقوله :
كان منافقا خالصا وقيل المراد باطلاق النفاق الإنذار والتحذير عن ارتكاب هذه
الخصال وأن الظاهر غير مراد ، وهذا ارتضاء الخطابي وذكر أيضا أنه يحتمل
أن المتصف بذلك هو من اعتاد ذلك وصار له ديدنا . قال ويدل عليه التعبير
بإذا يأنها تدل على تكرار الفعل كذا قال . والاولى ما قال الكرمانى إن حذف
المفعول من حدث يدل على العموم أى إذا حدث في كل شيء كذب فيه أو يصير
قاصرا ، أى إذا وجد ماهية التحديث كذب ، وقيل هو محمول على من غلبت عليه
هذه الخصال وتهاون بها واستخف بأمرها ، فإن من كان كذلك كان فاسدا لاعتقاد
غالبا . وهذه الأجوبة كلها مبنية على أن اللام في المنافق للجنس ، ومنهم من ادعى

٢٧٧٠ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْرَاهِيمُ
ابْنُ طَهْمَانَ ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ عَبْدِ الْأَعْلَى ، عَنْ أَبِي الثَّعْمَانِ ، عَنْ أَبِي وَقَّاصٍ ،
عَنْ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِذَا وَعَدَ
الرَّجُلُ وَيَتَوَصَّى أَنْ يَفِي بِهِ فَلَمْ يَفِ بِهِ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ » . هذا حديثٌ
غريبٌ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ بِالْقَوِيِّ . عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى نَفَقَةٌ . وَأَبُو الثَّعْمَانِ
مَجْهُولٌ . وَأَبُو وَقَّاصٍ مَجْهُولٌ .

١٥ — بَابُ مَا جَاءَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ

٢٧٧١ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بَرِّعٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَكِيمِ
ابْنُ مَنْصُورٍ الْوَاسِطِيُّ عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مُعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

أَنَّهَا لِلْعَهْدِ ، فَقَالَ إِنَّهُ وَرَدَ فِي حَقِّ شَخْصٍ مَعِينٍ ، أَوْ فِي حَقِّ الْمُنَافِقِينَ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، وَتَمَسَّكَ هَؤُلَاءِ بِأَحَادِيثٍ ضَعِيفَةٍ جَاءَتْ فِي ذَلِكَ لَوْ ثَبَتَ شَيْءٌ مِنْهَا
لَتَعَيَّنَ الْمَصِيرُ إِلَيْهِ وَأَحْسَنَ الْأَجُوبَةِ مَا أَرْضَاهُ الْقُرْطُبِيُّ .

قلت : الأمر كما قال الحافظ من أن أحسن الأجوبة ما أَرْضَاهُ الْقُرْطُبِيُّ . وقد
نقل الترمذى هذا القول عن أهل العلم مطلقاً .

قوله : (أَخْبَرَنَا أَبُو عَامِرٍ) هو العقدي اسمه عبد الملك بن عمرو (أن يَفِي بِهِ)
بفتح فكسر وأصله أن يوفى من الوفاء (فلم يَفِ بِهِ) أى بغدر (فلا جناح عليه)
أى فلا لائم عليه . هذا دليل على أن النية الصالحة يثاب الرجل عليها وإن لم يقرن
معهما المنوى ويختلف عنها .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود (وأبو الثعمان مجهول
وأبو وقاص مجهول) أما أبو الثعمان فوثقه ابن حبان وأما أبو وقاص فهو مجهول
بالانفاق ولم أر من وثقه فالحديث ضعيف .

(بَابُ مَا جَاءَ سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ)

قوله : (أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَكِيمِ بْنُ مَنْصُورٍ الْوَاسِطِيُّ) الخزازى أبو سهل
وأبو سفيان متروك كذبه ابن معين من السابعة (عن عبد الرحمن بن عبد الله

ابن مسعود عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « قتال المسلم أخاه كفر وسبابه فسوق » . وفي الباب عن سعد وعبد الله بن مفضل . حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح . وقد روى عن عبد الله ابن مسعود من غير وجه .

٢٧٧٢ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا وكيع ، عن سفيان ، عن زبيد ، عن أبي وائل ، عن عبد الله بن مسعود قال : قال رسول الله صلى

الله عليه وسلم (قتال المسلم أخاه كفر) قال النووي : أما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند أهل الحق كقوله يخرج عن الملة إلا إذا استحله ، فإذا تقرر هذا فقيل في تأويل الحديث أقوال أحدها أنه في المستحل ، والثاني أن المراد كفر الإحسان والنعمة وأخوة الإسلام لا كفر اليهود ، والثالث أنه يؤول إلى الكفر بشؤمه ، والرابع أنه كفعل الكفار ، وقال ثم إن الظاهر من قتاله المقاتلة المعروفة (وسبابه فسوق) السب في اللغة : الشتم والتكلم في عرض الإنسان بما يبعيه ، والفسق في اللغة الخروج ، والمراد به في الشرع الخروج عن الطاعة ، وأما معنى الحديث فسب المسلم بغير حق حرام بإجماع الأمة وقاعله فاسق كما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم قاله النووي .

قوله : (وفي السباب عن سعد وعبد الله بن مفضل) أما حديث سعد وهو ابن أبي وقاص فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث عبد الله بن مفضل فأخرجه الطبراني في الكبير .

قوله : (حديث ابن مسعود حديث حسن صحيح) في سند حديث ابن مسعود هذا عبد الحكيم بن منصور الواسطي وهو متروك ، وكذبه ابن معين فتصحيحه له لجيشه من طرق أخرى صحيحة .

قوله : (عن زبيد) بضم الزاي وفتح الموحدة مصفراً هو ابن الحارث بن

الله عليه وسلم : « سَبَّابُ الْمُسْلِمِ فَسُوقٌ وَقِتَالُهُ كُفْرٌ » .
هذا حديث حسن صحيح .

١٦ - بَابُ فِيمَنْ رَمَى أَخَاهُ بِكُفْرِ

٢٧٧٣ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا إسحاق بن يوسف الأزرق عن هشام الدستوائي عن يحيى بن أبي كثير عن أبي قلابة عن ثابت بن الضحاك ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لَيْسَ عَلَى الْعَبْدِ نَذْرٌ فِيمَا لَا يَمْلِكُ ، وَلَا عِنَ الْمُؤْمِنِ كَقَوْلِهِ ، وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَوْلِهِ ،

عبد الكريم بن عمرو بن كعب الياشي ، ويقال الياشي أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو عبد الله الكوفي ، ثقة ثبت عابد من السادسة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان والنسائي وابن ماجه .
(باب فِيمَنْ رَمَى أَخَاهُ بِكُفْرِ)

يقال رماه بكذا عابه واتهمه به .

قوله : (حدثنا أحمد بن منيع) بن عبد الرحمن أبو جعفر البغوي نزيل بغداد الأصم ، ثقة حافظ من العاشرة (عن ثابت بن الضحاك) بن خليفة الأشهلي صحابي مشهور ، روى عنه أبو قلابة . مات سنة خمس وأربعين قاله الفلاس ، والصواب سنة أربع وستين .

قوله : (ليس على العبد نذر فيما لا يملك) قال ابن المملك رحمه الله : كأن يقول إن شفى الله مريضاً ففلان حر وهو ليس في ماله . وقال الطبري رحمه الله : معناه أنه لو نذر عتق عبد لا يملكه أو التضحي بشاة غيره أو نحو ذلك لم يلزمه الوفاء به وإن دخل ذلك في ملكه في رواية : ولا نذر فيما لا يملك أي لا يحمله ولا عبدة به . قلت : أشار الطبري إلى ما روى أبو داود والترمذي في الطلاق عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : لا نذر لابن آدم فيما لا يملك ، ولا طلاق فيما لا يملك . قال الترمذي : حسن صحيح وهو أحسن شيء روى في هذا الباب (ولاعن المؤمن كقوله) أي لعن المؤمن كقتله

وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ عَذَّبَهُ اللَّهُ بِمَا قَتَلَ بِهِ نَفْسَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ . وَفِي الْبَابِ
عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمرَ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٧٧٤ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ دِينَارٍ ،
عَنْ ابْنِ عُمرَ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ
كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا » .

فِي أَصْلِ الْإِيمَانِ فَلَا عَنَتَ كَقَاتِلِهِ . قَالَ الطَّبِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ : أَى فِي التَّحْرِيمِ أَوْ فِي الْعِقَابِ
(وَمَنْ قَذَفَ مُؤْمِنًا بِكُفْرٍ فَهُوَ كَقَاتِلِهِ) قَالَ الطَّبِيُّ : وَجْهُ التَّشْبِيهِ هُنَا أَظْهَرَ لِأَنَّ
النِّسْبَةَ إِلَى الْكُفْرِ الْمَوْجِبَ لِلْقَتْلِ فَالْقَذْفُ بِالْكَفْرِ تَسْبِيبٌ إِلَيْهِ وَالْمُتَسَبِّبُ إِلَى الشَّيْءِ
كَفَاعِلُهُ ، وَالْقَذْفُ فِي الْأَصْلِ الرَّمْيُ ثُمَّ شَاعَ عَرَفًا فِي الرَّمْيِ بِالزُّنَا ، ثُمَّ اسْتَعْمِرَ لِكُلِّ
مَا يِعَابُ بِهِ الْإِنْسَانُ وَيُحْبِقُ بِهِ ضَرْرُهُ (وَمَنْ قَتَلَ نَفْسَهُ بِشَيْءٍ) أَى مِنْ آلَاتِ
الْقَتْلِ أَوْ بِأَكْلِ السَّمِّ أَوْ غَيْرِ ذَلِكَ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ وَابْنِ عُمرَ) أَمَا حَدِيثُ أَبِي ذَرٍّ فَأَخْرَجَهُ
الْبُخَارِيُّ عَنْهُ مَرْفُوعًا : لَا يَرْمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْفُسُوقِ وَلَا يَرْمِيهِ بِالْكَفْرِ إِلَّا
أَرْتَدَّتْ عَلَيْهِ إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبَهُ كَذَلِكَ . وَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ وَمُسْلِمٌ عَنْهُ مَرْفُوعًا :
مَنْ دَعَا رَجُلًا بِالْكَفْرِ أَوْ قَالَ عَدُوَّ اللَّهِ وَلَيْسَ كَذَلِكَ إِلَّا حَارَ عَلَيْهِ . وَأَمَا حَدِيثُ
ابْنِ عُمرَ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي هَذَا الْبَابِ .

قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَالشَّيْخَانُ وَأَبُو دَاوُدَ
وَالنَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَهَ .

قَوْلُهُ : (أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ كَافِرٌ) بَضْمُ الرَّاءِ عَلَى الْبِنَاءِ فَإِنَّهُ مُنَادَى حَذَفَ
حَرْفُ نِدَائِهِ كَمَا ذَكَرَهُ مِيرْكَ وَيُؤَيِّدُهُ مَا جَاءَ فِي رِوَايَةٍ : بِالْإِنْدَاءِ ، وَيَجُوزُ تَنْوِينُهُ عَلَى
أَنَّهُ خَبَرٌ مَحْذُوفٌ تَقْدِيرُهُ أَنْتَ أَوْ هُوَ (فَقَدْ بَاءَ بِهَا) أَى رَجَعَ بِتِلْكَ الْمَقَالَةِ . قَالَ
الطَّبِيُّ : لِأَنَّهُ إِذَا قَالَ الْقَائِلُ لِصَاحِبِهِ يَا كَافِرٌ مِثْلًا فَإِنْ صَدَّقَ رَجَعَ إِلَيْهِ كَلِمَةُ الْكُفْرِ
الْصَّادِرُ مِنْهُ مَقْتَضَاهَا ، وَإِنْ كَذَبَ وَاعْتَقَدَ بِطُلَانِ دِينِ الْإِسْلَامِ رَجَعَتْ إِلَيْهِ هَذِهِ
الْكَلِمَةُ . قَالَ النَّوَوِيُّ : اخْتَلَفَ فِي تَأْوِيلِ هَذَا الرَّجُوعِ ، فَقِيلَ رَجَعَ عَلَيْهِ الْكُفْرُ

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٧ - بَابُ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

٢٧٧٥ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ عَنْ ابْنِ تَجْلَانَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى بْنِ حَبَّانَ عَنْ ابْنِ مُحَيْرِيزٍ عَنِ الصَّنَائِحِيِّ عَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ أَنَّهُ

إِنْ كَانَ مُسْتَحْلَاً وَهَذَا بَعِيدٌ مِنْ سِيَاقِ الْحَبْرِ ، وَقِيلَ مَحْمُولٌ عَلَى الْخَوَارِجِ لِأَنَّهُمْ يَكْفُرُونَ الْمُؤْمِنِينَ ، هَكَذَا نَقَلَهُ عِيَّاضٌ عَنْ مَالِكٍ وَهُوَ ضَعِيفٌ ، لِأَنَّ الصَّحِيحَ عِنْدَ الْكَثَرِ أَنْ الْخَوَارِجَ لَا يَكْفُرُونَ بِبَدْعِهِمْ . قَالَ الْحَافِظُ : وَلَمَّا قَالَ مَالِكٌ وَجْهٌ وَهُوَ أَنَّ مِنْهُمْ مَنْ يَكْفُرُ كَثِيرًا مِنَ الصَّحَابَةِ لَمَنْ شَهِدَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْجَنَّةِ وَبِالْإِيمَانِ فَيَكُونُ تَكْفِيرُهُمْ مِنْ حَيْثُ تَكْذِيبُهُمْ لِلشَّهَادَةِ الْمَذْكُورَةِ لَا مِنْ مَجْرَدِ صُدُورِ التَّكْفِيرِ مِنْهُمْ بِتَأْوِيلٍ . وَالتَّحْقِيقُ أَنَّ الْحَدِيثَ سَبَقَ لَزَجْرِ الْمُسْلِمِ عَنْ أَنْ يَقُولَ ذَلِكَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ وَذَلِكَ قَبْلَ وَجُودِ فِرْقَةِ الْخَوَارِجِ وَغَيْرِهِمْ . وَقِيلَ مَعْنَاهُ رَجَعَتْ عَلَيْهِ نَقِصَتُهُ لِأَخِيهِ وَمَعْصِيَةِ تَكْفِيرِهِ ، وَهَذَا لَا بَأْسَ بِهِ . وَقِيلَ يَخْشَى عَلَيْهِ أَنْ يَقُولَ بِهِ ذَلِكَ إِلَى الْكَافِرِ كَمَا قِيلَ الْمَعَاصِي يُرِيدُ الْكَفْرَ فَيَخَافُ عَلَى مَنْ أَدَامَهَا وَأَصْرَ عَلَيْهَا سُوءَ الْخَاتِمَةِ وَأَرْجَحُ مِنَ الْجَمِيعِ أَنَّ مَنْ قَالَ ذَلِكَ لَمَنْ يَعْرِفُ مِنْهُ الْإِسْلَامَ وَلَمْ يَقُمْ لَهُ شُبْهَةٌ فِي زَعْمِهِ أَنَّهُ كَافِرٌ فَإِنَّهُ يَكْفُرُ بِذَلِكَ ، فَغَنَى الْحَدِيثُ : فَقَدْ رَجَعَ عَلَيْهِ تَكْفِيرُهُ فَالْراجِعُ التَّكْفِيرُ لَا الْكُفْرُ فَكَأَنَّهُ كَفَرَ نَفْسَهُ لِكُونِهِ كَافِرًا مِنْ هُوَ مِثْلُهُ . وَمَنْ لَا يَكْفُرُهُ إِلَّا كَافِرٌ يَعْتَقِدُ بِطُلَاذِ دِينِ الْإِسْلَامِ ، وَيُؤَيِّدُهُ أَنْ فِي بَعْضِ طَرَفِهِ وَجِبَ الْكَفْرِ عَلَى أَحَدِهِمَا .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

(بَابُ فِيمَنْ يَمُوتُ وَهُوَ يَشْهَدُ أَنَّ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ)

قوله : (عن ابن محيريز) اسمه عبد الله بن محيريز بضم ميم وفتح هاء مهملة وسكون ياءين بينهما راء مكسورة ويزاى ابن جنادة بن وهب الجمحي المكي كان يتيماً في حجر أبي عذرة بمكة ثم نزل بيت المقدس ثقة عابد من الثالثة .

قال : « دَخَلْتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَوْتِ فَبَكَيْتُ فَقَالَ مَهْلًا لِمَ تَبْكِي ، فَوَاللَّهِ لَنْ اسْتَشْهِدْتُ لِأَشْهَدَنَّ لَكَ ، وَلَنْ شَفَعْتُ لِأَشْفَعَنَّ لَكَ ، وَلَنْ اسْتَطَعْتُ لِأَنْفَعَنَّكَ ، ثُمَّ قَالَ : وَاللَّهِ مَا مِنْ حَدِيثٍ سَمِعْتُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَكُمْ فِيهِ خَيْرٌ إِلَّا أَحَدَثْتُكُمْ بِهِ إِلَّا حَدِيثًا وَاحِدًا وَسَأَحَدْتُكُمْ بِهِ الْيَوْمَ ، وَقَدْ أَحْبَبْتُ بِنَفْسِي ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : مَنْ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ حَرَّمَ اللَّهُ عَلَيْهِ النَّارَ . »
 وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ وَعَلِيٍّ وَطَلْحَةَ وَجَابِرٍ وَابْنِ مُعَرٍّ وَزَيْدِ بْنِ خَالِدٍ . وَالصَّنَابِجِيُّ هُوَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عُسَيْلَةَ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ .

قوله : (عن الصنابجي عن عبادة بن الصامت أنه قال دخلت عليه) قال النووي : هذا كثير يقع مثله وفيه صنعة حسنة وتقديره عن الصنابجي أنه حدث عن عبادة بحديث قال فيه دخلت عليه (فقال مهلا) بفتح الميم وسكون الهاء معناه انظرني . قال الجوهرى : يقال مهلا يا رجل بالسكون ، وكذلك للثنين والجمع والمؤنث وهى موحدة بمعنى أمهل (والله ما من حديث سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لكم فيه خير إلا أحدثكموه الخ) قال القاضى عياض فيه دليل على أنه كنتم ما خشى الضرر فيه والفتنة بما لا يحتمله عقل كل أحد وذلك فيما ليس تحته عمل ولا فيه حد من حدود الشريعة . قال ومثل هذا عن الصحابة كثير فى ترك الحديث بما ليس تحته عمل ولا تدعو إليه ضرورة أو لا يحتمله عقول العامة أو خشيت مضرتة على قائله أو سامعه ، لاسيما ما يتعلق بأخبار المنافقين والإمارة ، وتعيين قوم وصفوا بأوصاف غير مستحسنة ، وذم آخرين ولعنهم ، انتهى (وقد أحبط بنفسى) معناه قربت من الموت وأبست من النجاة والحياة . قال صاحب التحرير : أصل الكلمة فى الرجل يجتمع عليه أعداؤه فيقصدهونه ويأخذون عليه جميع الجوانب بحيث لا يبقى له فى الخلاص مطمع ، فيقال أحاطوا به أى أطافوا به من جوانبه ومقصوده قرب مولى (حرم الله عليه النار) أى الخلود فيها كالإكفار . قوله : (وفى الباب عن أبى بكر وعمر وعثمان الخ) أما حديث عمر وحديث

هذا حديث حسن صحيح غريب . من هذا الوجه .

وقد روى عن الزهري أنه سئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ دَخَلَ الْجَنَّةَ » ، فقال : إِنَّمَا كَانَ هَذَا فِي أَوَّلِ الْإِسْلَامِ قَبْلَ نَزُولِ الْفَرَائِضِ وَالْأَمْرِ وَالنَّهْيِ » . وَوَجْهَ هَذَا الْحَدِيثِ عِنْدَ بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ ، أَنَّ أَهْلَ التَّوْحِيدِ سَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ ، وَإِنْ عَذَّبُوا فِي النَّارِ بِذُنُوبِهِمْ فَإِنَّهُمْ لَا يُحْتَلَّوْنَ فِي النَّارِ .

وقد روى عن ابن مسعود وأبي ذرٍّ وعمران بن حصين وجابر بن عبد الله وابن عباس وأبي سعيد الخدري وأنس عن النبي صلى الله عليه وسلم

طلحة فأخرجهما أبو نعيم في الحلية ، وأما حديث عثمان فأخرجه مسلم ، وأما حديث جابر وحديث ابن عمر فأخرجهما الدارقطني في العلل ، وأما أحاديث أبي بكر وعلي وزيد بن خالد فلي نظر من أخرجها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

قوله : (فقال إنما كان هذا في أول الإسلام قبل نزول الفرائض والأمر والنهي) قال القاضي عياض : حكى عن جماعة من السلف منهم ابن المسيب أن هذا كان قبل نزول الفرائض والأمر والنهي . وقال بعضهم : هي بحملة يحتاج إلى شرح ومعناه من قال الكلمة وأدى حقها وفريضةها ، وهذا قول الحسن البصري . وقيل إن ذلك لمن قالها عند الندم والتوبة . ومات على ذلك ، وهذا قول البخاري . ذكر النووي كلام القاضي هذا في شرح مسلم ثم قال ، وما حكاه عن ابن المسيب وغيره ضعيف بل باطل وذلك لأن راوي أحد هذه الأحاديث أبو هريرة وهو متأخر الإسلام أسلم عام خير سنة سبع بالافاق وكانت أحكام الشريعة مستقرة ، وأكثر هذه الواجبات كانت فروضها مستقرة وكانت الصلاة والزكاة والصيام وغيرها من الأحكام قد تقرر فرضها وكذا الحج على قول من قال فرض سنة خمس أو ست وهما أرجح من قول من قال سنة تسع (ووجه

قال : « سَيَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ مِنْ أَهْلِ التَّوْحِيدِ وَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ » .

وهكذا روى عن سعيد بن جبير وإبراهيم النخعي وغير واحد من التابعين في تفسير هذه الآية : (رُبَّمَا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ كَانُوا مُسْلِمِينَ) قالوا : إذا أخرج أهل التوحيد من النار وأدخلوا الجنة يودُّ الذين كفروا لو كانوا مسلمين .

هذا الحديث عند بعض أهل العلم أن أهل التوحيد سيدخلون الجنة وإن عذبوا في النار بذنوبهم فإنهم لا يخلدون في النار) قال النووي : اعلم أن مذهب أهل السنة وما عليه أهل الحق من السلف والخلف أن من مات موحداً دخل الجنة قطعاً على كل حال ، فإن كان سالماً من المعاصي كالصغير والمجنون الذي اتصل جنونه بالبلوغ ، والتائب توبة صحيحة من الشرك أو غيره من المعاصي إذا لم يحدث معصية بعد توبته ، والموفق الذي لم يبتل بمعصية أصلاً فكل هذا الصنف يدخلون الجنة ولا يدخلون النار أصلاً ، لكنهم يردونها على الخلاف المعروف في الورد . والصحيح أن المراد به المرور على الصراط وهو منصوب على ظهر جهنم عافانا الله منها ومن سائر المكروه ، وأما من كانت له معصية كبيرة ومات من غير توبة فهو في مشيئة الله تعالى فإن شاء عفا عنه وأدخله الجنة أولاً وجعله كالقسم الأول وإن شاء عذبه بالقدر الذي يريده سبحانه ثم يدخله الجنة فلا يخلد في النار أحد مات على التوحيد ولو عمل من المعاصي ما عمل . كما أنه لا يدخل الجنة أحد مات على الكفر ولو عمل من أعمال البر ما عمل ، هذا مختصر جامع لمذهب أهل الحق في هذه المسألة . وقد تظاهرت أدلة الكتاب والسنة وإجماع من يعتمد به على هذه القاعدة وتوالت بذلك نصوص تحصل العلم القطعي ، فإذا تقررت هذه القاعدة حمل عليها جميع ما ورد من أحاديث الباب وغيره ، فإذا ورد حديث في ظاهره مخالفة لها وجب تأويله عليها ليجمع بين نصوص الشرع انتهى (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : سيخرج قوم من النار من أهل التوحيد ويدخلون الجنة) ذكر الترمذي هذا الحديث لتأييد قول بعض أهل في العلم تفسير قول النبي صلى الله عليه وسلم : من قال لا إله إلا الله دخل الجنة (وهكذا روى عن سعيد

٢٧٧٦ — حدثنا سُويْدُ بْنُ نَصْرِ، أَخْبَرَنَا ابْنُ الْمُبَارَكِ، عَنْ لَيْثِ بْنِ

سَعْدٍ، حَدَّثَنِي عَامِرُ بْنُ يُحْيَى، عَنْ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَعْفَرِيِّ ثُمَّ الْحُمَيْلِيِّ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو بْنَ الْعَاصِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ نِسْعَةً وَتِسْعِينَ سَجَلًا ، كُلُّ سَجَلٍ مِثْلُ مَدِّ الْبَصَرِ ثُمَّ يَقُولُ : أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا ؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الْخَافِظُونَ ؟ يَقُولُ لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : أَفَلَاكَ عُدْرٌ ؟ فَيَقُولُ لَا يَا رَبِّ ، فَيَقُولُ : بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً وَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ ، فَتُخْرِجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا أَشْهُدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا

ابن جبير وإبراهيم النخعي (الخ) روى الحافظ ابن جرير في تفسيره بعض هذه الآثار بأسانيد.

قوله : (حدثني عامر بن يحيى) المعافري أبو خنيس بمعجمة ونون مصغراً ثقة من السادسة .

قوله : (إن الله سيخلص) بتشديد اللام أى يميز ويختار (رجلاً من أمتي على رؤوس الخلائق يوم القيامة) وفي رواية ابن ماجه : يصاح برجل من أمتي يوم القيامة على رؤوس الخلائق (فيُنشَر) بضم الشين المعجمة أى فيفتح (تسعة وتسعين سجلاً) بكسرتين فتشديد أى كتاباً كبيراً (كل سجل مثل مد البصر) أى كل كتاب منها طوله وعرضه مقدار ما يمتد إليه بصر الإنسان (ثم يقول) أى الله سبحانه وتعالى (أتُنكر من هذا) أى المكتوب (أظلمك كتبتي) بفتحات جمع كاتب والمراد السكاتبون (الخافضون) أى لأعمال بنى آدم (فيقول أظلمك عذر) أى فيما فعلته من كونه سهواً أو خطأ أو جهلاً ونحو ذلك (فيقول بلى) أى لك عندنا ما يقوم مقام عذرك (إن لك عندنا حسنة) أى واحدة عظيمة مقبولة . وفي رواية ابن ماجه : ثم يقول ألك عن ذلك حسنة فيهاب الرجل فيقول لا . فيقول بلى إن لك عندنا حسنات (فيخرج) بصيغة المجهول المذكور ،

اللَّهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنِّكَ، فَيَقُولُ يَارَبِّ
 مَا هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَا هَذِهِ السَّجِلَاتُ ؟ فَقَالَ فَإِنَّكَ لَا تَظْلَمُ . قَالَ : فَتَوَضَّعُ
 السَّجِلَاتُ فِي كِفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كِفَّةٍ فَطَاشَتِ السَّجِلَاتُ وَثَقَلَتِ الْبِطَاقَةُ ،
 وَلَا يَنْقَلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ .

وفي رواية ابن ماجه فتخرج له (بطاقة) قال في النهاية : البطاقة رقعة صغيرة
 ثبتت فيها مقدار ما نجعل فيه إن كان عيناً فوزنه أو عدده ، وإن كان متاعاً فثمنه ،
 قيل سميت بذلك لأنها تشد بطاقة من الثوب فتكون الباء حينئذ زائدة وهي كلمة
 كثيرة الاستعمال بمصر . وقال في القاموس : البطاقة ككتابة الرقعة الصغيرة
 المنوطة بالثوب التي فيها رقم ثمنه سميت لأنها تشد بطاقة من هذب الثوب (فيها)
 أى مكتوب في البطاقة (أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله)
 قال القارى : يحتمل أن الكلمة هي أول ما نطق بها . ويحتمل أن تكون غير تلك
 المرة مما وقعت مقبولة عند الحضرة وهو الاظهر في مادة الخصوص من عموم
 الأمة (احضر وزنك) أى الوزن الذى لك أو وزن عملك أو وقت وزنك أو آلة
 وزنك وهو الميزان ليظهر لك انتفاء الظلم وظهور العدل وتحقيق الفضل (فيقول
 يارب ما هذه البطاقة) أى الواحدة (مع هذه السجلات) أى الكثيرة وما قدرها
 بجنبها ومقابلتها (فقال فإنك لا تظلم) أى لا يقع عليك الظلم لكن لابد من اعتبار
 الوزن كي يظهر أن لا ظلم عليك فاحضر الوزن . قيل وجه مطابقة هذا جواباً
 لقوله ما هذه البطاقة ؟ أن اسم الإشارة للتخفيف كأنه أنكر أن يكون مع هذا البطاقة
 المحقرة موازنة لتلك السجلات ، فرد بقوله إنك لا تظلم بحقيرة ، أى لا تحقر هذه
 فإنها عظيمة عنده سبحانه إذ لا يثقل مع اسم الله شيء ولو ثقل عليه شيء لظلمت
 (قال فتوضع السجلات في كفة) بكسر فتشديد أى فردة من زوجى الميزان ،
 فى القاموس الكفة بالكسر من الميزان معروف ويفتح (والبطاقة) أى وتوضع
 (في كفة) أى في أخرى (فطاشت السجلات) أى خفت (وثقلت البطاقة)
 أى رجحت والتعبير بالمضى لتحقيق وقوعه (ولا يثقل) أى ولا يرجع ولا يغلب

هذا حديث حسن غريب .

٢٧٧٧ — حدثنا قتيبة ، أخبرنا ابن لبيبة عن عامر بن يحيى بهذا الإسناد نحوه بمعناه . والبطاقة : القطعة .

١٨ — باب افتراق هذه الأمة

٢٧٧٨ — حدثنا الحسين بن حريث أبو عمار ، أخبرنا الفضل بن موسى ، عن محمد بن عمرو ، عن أبي سلمة عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة ، أو اثنتين وسبعين فرقة والنصارى مثل ذلك ، وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة » .

(مع اسم الله شيء) والمعنى لا يقاومه شيء من المعاصي بل يرجع ذكر الله تعالى على جميع المعاصي .

فإن قيل : الأعمال أعراض لا يمكن وزنها وإنما توزن الاجسام ، أجيب بأنه يوزن السجل الذي كتب فيه الأعمال ويختلف باختلاف الأحوال أو أن الله يحسم الأعمال والأقوال فتوزن فتثقل الطاعات وتطيش السيئات لتثقل العبادة على النفس وخفة المعصية عليها ولذا ورد : حفت الجنة بالمسكاره وحفت النار بالشهوات .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن ماجه وابن حبان في صحيحه والحاكم والبيهقي ، وقال الحاكم : صحيح على شرط مسلم كذا في الترغيب .

(باب افتراق هذه الأمة)

قوله : (تفرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة) شك من الراوى ، ووقع في حديث عبد الله بن عمرو الآتى : وإن بنى إسرائيل تفرقت على اثنتين وسبعين ملة من غير شك (والنصارى مثل ذلك) أى أنهم أيضاً تفرقوا على إحدى وسبعين فرقة أو اثنتين وسبعين فرقة (وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة) المراد من أمتي أمة الإجابة . وفي حديث عبد الله بن عمرو الآتى : كلهم

وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك .
حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح .

في النار لإمامة واحدة ، وهذا من معجزاته صلى الله عليه وسلم ، لأنه أخبر عن غيب وقع . قال العنقي قال شيخنا ألف الإمام أبو منصور عبد القاهر بن طاهر النقيمي في شرح هذا الحديث كتاباً قال فيه : قد علم أصحاب المقالات أنه صلى الله عليه وسلم لم يرد بالفرق المذمومة المختلفين في فروع العقمة من أبواب الحلال والحرام وإنما قصد بالذم من خالف أهل الحق في أصول التوحيد وفي تقدير الخير والشر ، وفي شروط النبوة والرسالة وفي موالاة الصحابة ، وما جرى مجرى هذه الأبواب ، لأن المختلفين فيها قد كفر بعضهم بعضاً ، بخلاف النوع الأول فإنهم اختلفوا فيه من غير تكفير ولا تفسيق للخالف فيه ، فيرجع تأويل الحديث في افتراق الأمة إلى هذا النوع من الاختلاف . وقد حدث في آخر أيام الصحابة خلاف القدريّة من معبد الجهني وأتباعه ، ثم حدث الخلاف بعد ذلك شيئاً فشيئاً إلى أن تكاملت الفرق الضالة اثنتين وسبعين فرقة والثالثة والسبعون هم أهل السنة والجماعة وهي الفرقة الناجية ، انتهى باختصار يسير .

قوله : (وفي الباب عن سعد وعبد الله بن عمرو وعوف بن مالك) أما حديث سعد فليُنظر من أخرجه ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الترمذي بعد هذا الحديث ، وأما حديث عوف بن مالك فأخرجه ابن ماجه مرفوعاً ولفظه : افرقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وسبعون في النار ، وافرقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة ، فأحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة ، والذي نفس محمد بيده اشفترقن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة فواحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار ، قيل يا رسول الله من هم ؟ قال الجماعة . وفي الباب أيضاً عن معاوية بن أبي سفيان ، أخرجه أحمد وأبو داود وفيه : ألا إن من قبلكم من أهل الكتاب افرقوا على اثنتين وسبعين ملة ، وإن هذه الملة ستفرق على ثلاث وسبعين ثلثان وسبعون في النار وواحدة في الجنة وهي الجماعة .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن صحيح) وأخرجه أبو داود والنسائي وابن ماجه والحاكم وصححه ، ونقل المنذرى تصحيح الترمذي وأقره .

٢٧٧٩ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود الحفري ، عن

سفيان عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم الأفرقي ، عن عبد الله بن يزيد
عن عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَيَأْتِيَنَّ
كُلِّي أُمَّتِي مَا أَتَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ حَذْوُ النَّعْلِ بِالنَّعْلِ حَتَّى إِنْ كَانَ مِنْهُمْ
مَنْ أَتَى أُمَّهُ عِلَاقِيَّةً لَسَكَانَ فِي أُمَّتِي مَنْ يَصْنَعُ ذَلِكَ . وَإِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ
تَفَرَّقَتْ عَلَى ثَلَاثِينَ وَسَبْعِينَ مِلَّةً ، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً »

قوله : (أخبرنا أبو داود) اسمه عمر بن سعد بن عبيد (الحفري) بفتح
المهملة والفاء نسبة إلى موضع بالسكوفة ثقة ، عابد من التاسعة (عن عبد الله بن
يزيد) المصنف أبو عبد الرحمن الحلبي (ليأتين على أمتي) من الإتيان وهو المجيء
بسهولة ، وعدى بعمل للمعنى الغلبة المؤدية إلى الهلاك ، ومنه قوله تعالى : « ما تذر
من شيء أنت عليه » . (ما أتى على بني إسرائيل) ما واصله وهي مع صلتها فاعل
ليأتين (حذو النعل بالنعل) حذو النعل استعارة في التساوى ، وقيل الحذو
القطع والتقدير أيضاً ، يقال حذوت النعل بالنعل إذا قدرت كل واحدة من
طاقاتها على صاحبها لتكونا على السواء ، وانصبه على المصدر أى يحذونهم حذواً
مثل حذو النعل بالنعل أى تلك المائلة المذكورة في غاية المطابقة والموافقة كطابقة
النعل بالنعل (حتى إن كان منهم) حتى ابتدائية والواقع بعده جملة شرطية وقوله
الآتى لسكان إما جواب قسم مقدّر والمجموع جواب الشرط . وإما إن بمعنى لو كما
يقع عكسه ، وليست إن هذه مخففة من المثقلة كما زعم ، كذا نقله السيد جمال الدين
عن زين العرب . وفي الأزهار بكسر الهمزة وسكون النون مخففة أى حتى إنه
كذا ذكره الأبهري . وهذا الخلاف مبنى على أنه هل يجوز حذف ضمير الشأن
من إن المكسورة ، فنه ابن الحاجب وجوزه ابن الملك (من أتى أمه علانية)
إتيانها كناية عن الزنا (من يصنع) أى يفعل (ذلك) أى الإتيان (وإن بني
إسرائيل تفرقت على ثلاثين وسبعين ملة) سمى عليه الصلاة والسلام طريقة كل
واحد منهم ملة اتساعاً وهي في الأصل ما شرع الله لعباده على السنة أنبيائه ليتوصلوا

كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً ، قَالَ مَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي .

هذا حديث حسن غريب مفسر ، لا نعرفه مثل هذا إلا من هذا الوجه .

به إلى القرب من حضرته تعالى ، ويستعمل في جملة الشرائع دون آحادها ولا تكاد توجد مضافة إلى الله تعالى ولا إلى آحاد أمة النبي ، بل يقال ملة محمد صلى الله عليه وسلم أو ملتهم كذا ثم لأنها اسمت فاستعملت في الملل الباطلة لأنهم لما عظم تفرقهم وتبدلت كل فرقة منهم بخلاف ما تدين به غيرها كانت طريقة كل منهم كالملة الحقيقية في التدين فسميت باسمها مجازاً . وقيل الملة كل فعل وقول اجتمع عليه جماعة وهو قد يكون حقاً وقد يكون باطلاً ، والمعنى أنهم يفترون فرقا تدين كل واحدة منها بخلاف ما تدين به الأخرى (وتفرق أمتي على ثلاث وسبعين ملة) قيل فيه إشارة لتلك المطابقة مع زيادة هؤلاء في ارتكاب البدع بدرجة (إلا ملة) بالنصب أي إلا أهل ملة (قالوا من هي) أي تلك الملة أي أهلها الناجية (ما أنا عليه وأصحابي) أي هي ما أنا عليه وأصحابي .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) في سنده عبد الرحمن بن زياد الإفريقي وهو ضعيف ، فتحسين الترمذي له لاعتضاده بأحاديث الباب وحديث عبد الله ابن عمرو هذا أخرجه أيضاً الحاكم وفيه ما أنا عليه اليوم وأصحابي (مفسر) اسم مفعول من التفسير أي مبين بين فيه ما لم يبين في حديث أبي هريرة المتقدم . واعلم : أن أصول البدع كما نقل في المواقيت ثمانية : المعتزلة القائلون بأن العباد خالقو أعمالهم ونبي الرقية وبوجوب الثواب والعقاب وهم عشرون فرقة ، والشيعة المفرطون في محبة علي كرم الله وجهه وهم اثنان وعشرون فرقة ، والخوارج المفرطة المكفرة له رضى الله عنه ومن أذنب كبيرة وهم عشرون فرقة ، والمرجئة القائلة بأنه لا يضر مع الإيمان مصيبة كما لا ينفع مع الكفر طاعة وهي خمس فرق ، والجارية الموافقة لأهل السنة في خلق الأفعال . والمعتزلة في نفي الصفات وحدوث الكلام وهم ثلاث فرق ، والجبرية القائلة بسبب الاختيار عن العباد

٢٧٨٠ — حدثنا الحسن بن عرفة ، أخبرنا إسماعيل بن عياش ، عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني عن عبد الله بن الديلمي قال سمعت عبد الله ابن عمرو يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « إن الله تبارك وتعالى خلق خلقه في ظلمة ، فألقى عليهم من نوره ، فمن أصابه من ذلك النور اهتدى ، ومن أخطأه ضل ، فلذلك أقول جف القلم على علم الله » . هذا حديث حسن .

فرقة واحدة ، والمشبهة الذين يشبهون الحق بالخلق في الجسمية والحلول فرقة أيضاً ، فتلک اثنتان وسبعون فرقة كلهم في النار ، والفرقة الناجية هم أهل السنة البيضاء المحمدية والطريقة النقية الاحمدية ، كذا في المرقاة .

قوله : (عن يحيى بن أبي عمرو الشيباني) بفتح المهملة وسكون التحتانية بعدها موحدة كنيته أبو زرعة الحصري ثقة من السادسة ، وروايته عن الصحابة مرسلة (عن عبد الله بن الديلمي) هو عبد الله بن فيروز الديلمي أخو الضحاك ، ثقة من كبار التابعين منهم من ذكره في الصحابة .

قوله : (خلق خلقه) أي الثقلين من الجن والإنس ، فإن الملائكة ما خلقوا إلا من نور (في الظلمة) أي السكائين في ظلمة النفس الأمارة بالسوء المجرولة بالشهوات المردية والاهواء المضلة (فألقى) وفي رواية فرش (من نوره) أي شيئاً من نوره (فمن أصابه من ذلك النور) أي شيء من ذلك النور (اهتدى) أي إلى طريق الجنة (ومن أخطأه) أي ذلك النور يعني جاوزه ولم يصل إليه (ضل) أي خرج عن طريق الحق (فلذلك) أي من أجل أن الاهتداء والضلال قد جرى (أقول جف القلم على علم الله) أي على ما علم الله وحكم به في الأزل لا يتغير ولا يتبدل ، وجفاف القلم عبارة عنه . وقيل من أجل عدم تغير ما جرى في الأزل تقديره من الإيمان والطاعة والكفر والمعصية أقول جف القلم . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحاكم وصححه وابن حبان .

٢٧٨١ — حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أحمد ، أخبرنا سفيان

عن أبي إسحاق عن عمرو بن ميمون عن معاذ بن جبل قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « أتدري ما حق الله على العباد ؟ فقلت الله ورسوله أعلم . قال : فإن حقهم عليهم أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً : قال : فتدري ما حقهم على الله إذا فعلوا ذلك ؟ قال الله ورسوله أعلم ، قال أن لا يمدبهم » .

قوله : (أخبرنا أبو أحمد) الزبيري (عن أبي إسحاق) هو السيمعي (عن عمرو بن ميمون) (الأودى الكوفي) .

قوله : (أتدري) أى أعرف (ما حق الله على العباد) الحق كل موجود متحقق أو ما سيوجد لا محالة ويقال للكلام الصدق حق لأن وقوعه متحقق لا تردد فيه وكذا الحق المستحق على الغير إذا كان لا تردد فيه ، والمراد هنا ما يستحقه الله على عباده بما جعله محتملاً عليهم ، قاله ابن التيمي في التحرير . وقال القرطبي : حق الله على العباد هو ما وعدمه به من الثواب وأزمهم إياه بخطابه (أن يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً) المراد بالعبادة عمل الطاعات واجتناب المماصى ، وعطف عليها عدم الشرك لأنه تمام التوحيد ، والحكمة في عطفه على العبادة ، أن بعض الكفرة كانوا يدعون أنهم يعبدون الله ولكنهم كانوا يعبدون آلهة أخرى فاشترط نفي ذلك ، والجملة حالية والتقدير يعبدونه في حال عدم الإشراك به قال ابن حبان : عبادة الله إقرار باللسان وتصديق بالقلب وعمل بالجوارح ، ولهذا قال في الجواب : فما حق العباد إذا فعلوا ذلك : فعبر بالفعل ولم يعبر بالقول (أن لا يعذبهم) وفي رواية للبخاري : حق العباد على الله أن لا يعذبهم . قال القرطبي حق العباد على الله ما وعدمه به من الثواب والجزاء ، فحق ذلك ووجب بحكم وعده الصدق وقوله الحق الذى لا يجوز عليه الكذب والخبر ولا الخلف في الوعد ، فانه سبحانه وتعالى لا يجب عليه شيء بحكم الأمر إذ لا أمر فوقه ولا حكم للعقل . لأنه كاشف لا واجب انتهى . قال الحافظ : وتمسك بعض المعتزلة بظاهره ولا متمسك لهم فيه مع

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ مُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ .

٢٧٨٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنَّنَا شُعْبَةُ

عَنْ حَبِيبِ بْنِ أَبِي ثَابِتٍ وَعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ وَالْأَعْمَشِ . كُلُّهُمْ تَمِيمُوا زَيْدَ بْنَ وَهْبٍ عَنْ أَبِي ذَرٍّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « أَتَانِي جِبْرَائِيلُ فَبَشَّرَنِي أَنَّهُ مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللَّهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ . قُلْتُ : وَإِنْ زَنَى وَإِنْ سَرَقَ ؟ قَالَ نَعَمْ » . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ .

قيام الاحتمال . قال وقد تقدم في العلم عدة أجوبة غير هذه ، ومنها : أن المراد بالحق ههنا المتحقق الثابت أو الجدير ، لأن إحسان الرب لمن لا يتخذ رباً سواه جدير في الحكمة أن لا يعذبه ، أو المراد أنه كالواجب في تحققه وتأكده أو ذكر على سبيل المقابلة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والذسائي .
قوله : (عن حبيب بن أبي ثابت) قال الحافظ : حبيب بن أبي ثابت قيس ، ويقال هند بن دينار الأسدي مولاهم أبو يحيى الكوفي ثقة فقيه جليل ، وكان كثير الإرسال والتدليس من الثالثة .

قوله : (فبشرني) بأن قال لي (إنه من مات لا يشرك بالله شيئاً) أى ويشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (دخل الجنة وإن زنى وإن سرق) أى وإن ارتكب كل كبيرة فلا بد من دخوله إليها إما ابتداءً إن عفى عنه أو بعد دخوله النار حسبما نطق به الأخبار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

قوله : (وفي الباب عن أبي الدرداء) أخرجه أحد في مسنده .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب العلم

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ

٢٧٨٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَمِيدٍ بْنُ أَبِي هِنْدٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ » .

(أبواب العلم)

وقع في بعض النسخ بسم الله الرحمن الرحيم أبواب العلم .

(بَابُ إِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِعَبْدٍ خَيْرًا فَقَهَّهُ فِي الدِّينِ)

قوله : (من يرد الله به خيراً) قال الحافظ : نسكر خيراً ليشمل القليل والكثير والتذكير للمعظم لأن المقام يقتضيه (يفقهه) بتشديد القاف وفي حديث عمر عند ابن أبي عاصم في كتاب العلم يفهمه بالهاء المشددة المكسورة بعدها ميم . قال الحافظ : وإسناده حسن ، والفقه هو الفهم ، قال الله تعالى : « لا يكادون يفقهون حديثاً » أى لا يفهمون . والمراد الفهم في الأحكام الشرعية ، يقال فقه بالضم : إذا صار الفقه له بحجة ، وفقه بالفتح : إذا سبق غيره إلى الفهم ، وفقه بالكسر إذا فهم ومفهوم الحديث أن من لم يتفقه في الدين أى يتعلم قواعد الإسلام وما يتصل بها من الفروع فقد حرم الخير . وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره : ومن لم يتفقه في الدين لم يبال الله به . والمعنى صحيح لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيهاً ولا طالب فقه فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير .

وفى الباب عن عمر وأبي هريرة ومعاوية . هذا حديث حسن صحيح .

٢ - باب فضل طلب العلم

٢٧٨٤ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو أسامة ، عن الأعمش عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَلْتَمِسُ فِيهِ عِلْمًا سَهَّلَ اللَّهُ لَهُ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ » . هذا حديث حسن .

٢٧٨٥ - حدثنا نصر بن علي ، أخبرنا خالد بن يزيد العملي ، عن أبي جعفر الرازي ، عن الربيع بن أنس ، عن أنس بن مالك قال : قال قوله : (وفى الباب عن عمر وأبي هريرة ومعاوية) أما حديث عمر فأخرجه ابن أبي عاصم فى كتاب العلم ، وأما حديث أبي هريرة فأخرجه ابن ماجه ، وأما حديث معاوية وهو ابن أبي سفيان فأخرجه أحمد والشيخان . قوله : (هذا حسن صحيح) وأخرجه أحمد .

(باب فضل طلب العلم)

قوله : (من سلك) أى دخل أو مشى (طريقاً) أى حسية أو معنوية (يلمس فيه) أى يطلب فيه والجملة حال أو صفة (علماً) نكرة ليشمل كل نوع من أنواع علوم الدين قليلة أو كثيرة إذا كان بنية القرية والنفع والانتفاع . وفيه استحباب الرحلة فى طلب العلم . وقد ذهب موسى إلى الحضر عليهما الصلاة والسلام وقال له : « هل اتبعك على أن تعلمن عما علمت رشداً » ورحل جابر بن عبد الله من مسيرة شهر إلى عبد الله بن قيس فى حديث واحد (طريقاً) أى موصلاً ومنهياً (إلى الجنة) مع قطع العقبات الشاقة دونها يوم القيامة . قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه مسلم مطولاً .

قوله : (أخبرنا خالد بن يزيد العملي بفتح العين المهملة والفوقية الأزدي البصرى صاحب اللؤلؤ صدوق يهيم من الثامنة) (عن أبي جعفر الرازي) التميمي

رسول الله صلى الله عليه وسلم : « مَنْ خَرَجَ فِي طَلَبِ الْعِلْمِ فَهُوَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ حَتَّى يَرْجِعَ » .

هذا حديث حسن غريب . وَرَوَاهُ بَعْضُهُمْ فَلَمْ يَرْفَعُوهُ .

٢٧٨٦ — حدثنا محمد بن حُمَيْدٍ الرَّازِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُعَلَّى ،

أَخْبَرَنَا زِيَادُ بْنُ خَيْثَمَةَ ، عَنْ أَبِي دَاوُدَ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ ، عَنْ سَخْبَرَةَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ كَانَ كَفَّارَةً لِمَا مَضَى » .

مولاهم مشهور بكنيته ، واسمه عيسى بن أبي عيسى عبد الله بن ماهان ، وأصله من مرو ، وكان يتجر إلى الري صدوق سمي الحفظ خصوصاً عن مفيدة ، من كبار السابعة (عن الربيع بن أنس) البكري أو الحنفي بصري نزل خراسان صدوق له أوهام روى بالتشيع من الخامسة .

قوله : (من خرج) أى من بيته أو بلده (فى طلب العلم) أى الشرعى فرض عين أو كفاية (فهو فى سبيل الله) أى فى الجهاد لما أن فى طلب العلم من إحياء الدين وإدلال الشيطان وإتعايب النفس كما فى الجهاد (حتى يرجع) أى إلى بيته .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه الدارمى والضياء المقدسى . قوله : (أخبرنا محمد بن المعلى) بن عبد الكريم الهمداني الياى بالتحانية الكوفى ، نزيل الري ، صدوق من الثامنة (أخبرنا زياد بن خيثمة) الجمعى الكوفى ثقة من السابعة .

قوله : (من طلب العلم) أى العلم الشرعى ليعمل به (كان) أى طلبه للعلم (كفارة) وهى ما يستر الذنوب ويزيلها من كفر إذا ستر (لما مضى) أى من ذنوبه قيل هذا الحديث مع ما فيه من الضعف مخالف للكتاب والسنن المشهورة فى إيجاب الكفارات والحدود إلا إذا قلنا بالتخصيص بمعنى بالصغار وهو موضع بحث . كذا فى زين العرب نقله السيد ، والظاهر أن الكفارة مختصة بالصغار أو

هذا حديثٌ ضَعِيفُ الإسْنَادِ . أَبُو دَاوُدَ انْتَهَى نَفْعُهُ الْأَعْمَى ،
يُضَعَّفُ فِي الْحَدِيثِ وَلَا نَعْرِفُ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَخْبَرَةَ كَبِيرَ شَيْءٍ وَلَا لِأَبِيهِ .

٣ - بابُ مَا جَاءَ فِي كِتْمَانِ الْعِلْمِ

٢٧٨٧ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ بُدَيْلٍ بْنُ قُرَيْشٍ التَّيْمِيُّ السَّكُونِيُّ ، أَخْبَرَنَا
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نُمَيْرٍ ، عَنْ عُمَارَةَ بْنِ زَادَانَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ الْحَكَمِ عَنْ عَطَاءٍ ،
عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سُئِلَ عَنْ

بِحَقِّهِ لَمْ يَنْتَهِزْهُ ، أَوْ يَشْمَلْ حَقُّهُ الْعِيَادَ الَّتِي لَا يُمْكِنُ تَذَارُكُهَا .
وَيُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ الْمَعْنَى : أَنْ تَطْلُبَ الْعِلْمَ وَسِيلَةً إِلَى مَا يَكْفُرُ بِهِ ذَنْبُهُ كَمَا هِيَ مِنَ التَّوْبَةِ
حُجُومُ الْمَظَالِمِ وَغَيْرِهَا . . . كَذَا فِي الْمَرْقَاةِ .

قوله : (هذا حديث ضعیف الإسناد) وأخرجه الدارمی .

قوله : (أبو داود اسمه نفع الأعشى) مشهور بكنيته كوفي ، ويقال له نافع
(يضعف في الحديث) قال الحافظ متروك وقد كذبه ابن معين من الخامسة (ولا
فهر) بفتح النون وكسر الراء أو بضم التحتية وفتح الراء (لعبد الله بن سخبرة)
قال في تهذيب التهذيب : روى عن أبيه وعنه أبو داود الأعشى ، روى له الترمذی
حديثاً واحداً وضعفه ، وقال في التقريب مجهول من الرابعة (كبير شيء) أى
كثير شيء من الأحاديث (ولا لأبيه) هو سخبرة بفتح السين المهملة وسكون
الخاء المعجمة وفتح الموحدة وبالراء . قال في التقريب : سخبرة في إسناد حديثه ضعف
وعند الترمذی عن سخبرة وليس بالأزدي ، وقال ، غير هو الأزدي .

(باب ما جاء في كتمان العلم)

قوله : (عن عمارة بن زاذان) الصيدلاني أبي سلمة البصري صدوق كثير
الخطأ من السابعة (عن علي بن الحكم) البناني بضم الموحدة وبنونين الأولى خفيفة
كنيته أبو الحكم البصري ثقة ضعفه الأزدي بلا حجة من الخامسة (عن عطاء)
هو ابن أبي رباح .

عَلِمَ عَلَيْهِ ثُمَّ كَتَمَهُ الْجَمُّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ بِلِجَامٍ مِنْ نَارٍ . وَفِي الْبَابِ
عَنْ جَابِرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

قوله : (من سئل عن علم عليه) وهو علم يحتاج إليه السائل في أسر دينه
(ثم كتّمه) بعمد الجواب أو بمنع الكتاب (الجَمُّ) أى أدخل في فيه للجَمِّ لانه
موضع خروج العلم والكلام . قال الطيبي : شبه ما يوضع في فيه من النار بلجام في
فم الدابة (بلجام من نار) مكافأة له حيث ألجم نفسه بالسكوت ، وشبه بالحيوان
الذى سخر ومنع من قصده ما يريد ، فإن العالم من شأنه أن يدعو إلى الحق . قال
ابن حجر : ثم هنا استبعادية لأن تعلم العلم إنما يقصد لنشره ونفعه الناس وبكتّمه
يزول ذلك القرض الاكمل فكان بعيداً ممن هو في صورة العلماء والحكماء . قال
السيد : هذا في العلم اللازم التعليم كاستعلام كافر عن الإسلام ماهو ؟ وحديث عهد
به عن تعلم صلاة حضر وقتها ، وكالمستفتى في الحلال والحرام فإنه يلزم في هذه
الأمور الجواب لا نوافل العلوم الغير الضرورية وقيل العلم هنا علم الشهادة .

قوله : (وفي الباب عن جابر وعبد الله بن عمرو) أما حديث جابر فأخرجه
ابن ماجه عنه مرفوعاً : إذا لعن آخر هذه الأمة أولها ، فمن كتّم حديثاً فقد كتّم
ما أنزل الله . قال المنذرى : فيه انقطاع ، وأما حديث عبد الله بن عمر فأخرجه
ابن حبان في صحيحه بنحو حديث أبي هريرة والحاكم وقال صحيح لا عيار عليه .

قوله : (حديث أبي هريرة حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود
والفاسق والحاكم وقال صحيح والحديث سكت عنه وأبو داود ، وقال المنذرى
بعد نقل تحسين الترمذى ما لفظه : وقد روى عن أبي هريرة من طرق فيها مقال
والطريق الذى خرج بها أبو داود طريق حسن فإنه رواه عن التبوذكى ، وقد
به البخارى ومسلم عن حماد بن سلمة ، وقد احتج به مسلم ، واستشهد به البخارى
عن علي بن الحكم البنانى . قال الإمام أحمد : ليس فيه بأس . وقال أبو حاتم
الرازى : لا بأس به ، صالح الحديث عن عطاء بن أبي رباح ، وقد اتفق الإمامان
على الاحتجاج به ، وقد روى هذا الحديث أيضاً من رواية عبد الله بن مسعود
وعبد الله بن عباس وعبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو بن العاص

٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِصْصَاءِ عَنِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ

٢٧٨٨ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ الْحَفَرِيُّ ،
عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ قَالَ ، كُنَّا نَأْتِي أَبَا سَعِيدٍ فَيَقُولُ مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِنْ
النَّاسَ لَكُمْ تَبَعٌ وَإِنَّ رِجَالًا يَأْتُونَكُمْ مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ يَتَفَقَّهُونَ
فِي الدِّينِ ، فَإِذَا أَتَوْكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » : قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، قَالَ

وَأَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ وَجَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ وَأَنْسُ بْنُ مَالِكٍ وَعُمَرُ بْنُ عُبَيْسَةَ وَعَلِيُّ
ابْنُ طَلْحٍ وَفِي كُلِّ مِنْهَا مَقَالٌ انْتَهَى .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي الاسْتِصْصَاءِ عَنِ يَطْلُبُ الْعِلْمَ)

قوله : (عن سفیان) هو الثوري (من أبي هارون) اسمه عمارة بن جوين
بحيم مصغراً العبدى مشهور بكنيته متروك ، ومنهم من كذبه ، شيعى من الرابعة
(فيقول مرحباً بوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال المناوى : أى رحبت
بلاكم واتسمت وأنتم أهلاً فلا تستوحشوا بوصيته صلى الله عليه وسلم (إن الناس
لكم تبع) جمع تابع كخادم جمع خادم والخطاب لعلماء الصحابة ، يعنى إن الناس
يقبعونكم فى أفعالكم وأقوالكم لأنكم أخذتم عنى مكارم الأخلاق ، وفيه مأخذ
لتسمية التابعى تابعياً وإن كانت التسمية عامة بواسطة أو بغير واسطة ، ولكن
المطلق ينحرف إلى الكامل (من أقطار الأرض) جمع قطر : بضم القاف وسكون
الطاء المهملة : الناحية والجانب أى من جوانبها (يتفقون فى الدين) أى يطلبون
الفقه والفهم فيه ، والجملة استثنائية لبيان علة الإتيان أو حال من المرفوع فى
يأتونكم وهو أقرب إلى الذوق ، قاله الطائى (وإذا أتوكم) أى بهذا القصد ، وأثر
إذا على إن لإفادتها تحقيق وقوع هذا الأمر من أعلام نبوته لوقوع ذلك كما أخبر
به (فاستوصوا بهم خيراً) أى فى تعليمهم علوم الدين وتحقيقهم اطلبوا الوصية
والنصيحة بهم من أنفسكم ، فالسين للطلب والكلام من باب التجريد ، أى ليجرد
كل منكم شخصاً من نفسه ويطلب منه التوصية فى حق الطالبين ومراعاة أحوالهم ،

يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ : كَانَ شُعْبَةُ يُضَعِّفُ أَبَا هَارُونَ الْعَبْدِيَّ . قَالَ يَحْيَى : وَمَا زَالَ ابْنُ عَوْنٍ يَرْوِي عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ حَتَّى مَاتَ . وَأَبُو هَارُونَ اسْمُهُ عُمَارَةُ بْنُ جُوَيْنٍ .

٢٧٨٩ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا نُوحُ بْنُ قَيْسٍ ، عَنْ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يَا تَيْبِكُمْ رِجَالٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ يَتَمَلَّطُونَ ، فَإِذَا جَاؤُوكُمْ فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ خَيْرًا » . قَالَ ، فَكَانَ أَبُو سَعِيدٍ إِذَا رَأَانَا قَالَ : مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ . وَهَذَا حَدِيثٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ أَبِي هَارُونَ الْعَبْدِيَّ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ

وقيل الاستصياء طلب الوصية من نفسه أو من غيره ، بأحد أو بشيء . يقال استوصيت زيداً بعمر أو خيراً ، أى طلبت من زيد أن يفعل بعمر أو خيراً والباء في بهم للتعدية ، وقيل الاستصياء قبول الوصية ومعناه اقبلوا الوصية منى بإيتائهم خيراً وقيل معناه مروم ، بالخير وعظومهم وعلومهم إياه كذا في المراقبة .

قوله : (قَالَ عَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) هُوَ ابْنُ الْمَدِينِيِّ (قَالَ يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ) هُوَ الْقَطَّانُ (وَمَا زَالَ ابْنُ عَوْنٍ) اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ عَوْنُ بْنُ أَرْطَبَانَ أَبُو عَوْنٍ الْبَصْرِيُّ ثَقَّةٌ ثَبَتَ فَاضِلٌ مِنْ أَقْرَانِ أَيُّوبَ فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ وَالسَّنَنِ مِنَ السَّادَةِ .

قوله : (يَا تَيْبِكُمْ رِجَالٌ مِنْ قَبْلِ الْمَشْرِقِ) وَرَوَاهُ ابْنُ مَاجَهٍ مِنْ طَرِيقِ الْحَكَمِ عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ بِلَفْظٍ : سَيَاتَيْكُمْ أَقْوَامٌ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ ، فَإِذَا رَأَيْتَهُمْ فَقُولُوا لَهُمْ مَرْحَبًا مَرْحَبًا بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَقْنُوهُمْ ، قُلْتُ لِلْحَكَمِ : مَا أَقْنُوهُمْ ؟ قَالَ عُلُومُهُمْ .

قوله : (وَهَذَا حَدِيثٌ الْخ) وَهُوَ ضَعِيفٌ لِضَعْفِ أَبِي هَارُونَ ، وَأَخْرَجَهُ أَيْضاً ابْنُ مَاجَهٍ .

٥ - باب ما جاء في ذهاب العلم

٢٧٩٠ - حدثنا هارون بن إسحاق الهمداني، أخبرنا عبدة بن

سليمان عن هشام بن عروة، عن أبيه، عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً ينتزعه من الناس، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء، حتى إذا لم يترك عالماً اتخذ الناس رؤوساً جهلاً لا فسئلوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا».

(باب ما جاء في ذهاب العلم)

قوله: (إن الله لا يقبض العلم انتزاعاً) أي محواً من الصدور، والمراد به علم الكتاب والسنة وما يتعلق بهما. قال القاري: انتزاعاً مفعول مطلق على معنى يقبض، نحو رجع القهقري وقوله (ينتزعه من الناس) صفة مبينة للنوع كذا قاله السيد جمال الدين. وقال ابن الملك: انتزاعاً مفعول مطلق للفعل الذي بعده والجملة حالية يعني لا يقبض العلم من الناس بأن يرفعه من بينهم إلى السماء (ولكن يقبض العلم) أي يرفعه (بقبض العلماء) أي بموتهم وقبض أرواحهم (حتى إذا لم يترك) أي الله تعالى؛ (اتخذ الناس رؤوساً) قال النووي: ضبطناه في البخاري رؤوساً بضم الهمزة والتنوين جمع رأس، وضبطوه في مسلم هنا بوجهين أحدهما هذا والثاني رؤساء جمع رئيس وكلاهما صحيح والاول أشهر انتهى. قال الحافظ في الفتح بعد نقل كلام النووي هذا: وفي رواية أبي ذر أيضاً بفتح الهمزة وفي آخره همزة أخرى مفتوحة جمع رئيس (فأفتوا) من الإفتاء أي أجابوا وحكوا (بغير علم) وفي رواية أبي الأسود في الاعتصام عند البخاري: فيفتون برأيهم (فضلوا) أي صاروا ضالين (وأضلوا) أي مضلين لغيرهم. وفي الحديث الحديث على حفظ العلم والتحذير من تركيس الجملة، وفيه أن الفتوى هي الرياسة الحقيقية وذم من يقدم عليها بغير علم، واستدل به الجمهور على القول بمحو الزمان عن مجتهد والله الأمر بفعل ما يشاء.

وفي الباب عن عائشة وزيد بن أبيه .

هذا حديث حسن صحيح . وقد روى هذا الحديث الزهري عن عروة عن عبد الله بن عمرو ، وعن عروة عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم من هذا .

٢٧٩١ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أنبأنا عبد الله بن صالح ، حدثني معاوية بن صالح ، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير ، عن أبيه جبير بن نفير عن أبي الدرداء قال : « كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم فشخص ببصره إلى السماء ، ثم قال : هذا أوان يختلس العلم من الناس حتى لا يقدرُوا منه على شيء . فقال زيد بن أبيه الأنصاري : كيف يختلس مِنَّا ، وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ، ولنقرأنه نساءنا وأبنائنا ؟ قال : نكلمتك أمك يا زيد إن كنت لأعدك من فقهاء أهل

قوله : (وفي الباب عن عائشة وزيد بن أبيه) أما حديث عائشة فلي نظر من أخرجه ، وأما حديث زيد بن أبيه فأخرجه أحمد وابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان وابن ماجه .

قوله : (فشخص ببصره) أي رفعه (هذا أوان) أي وقت (يختلس العلم من الناس) أي يختطف ويسلب علم الوحي منهم والجملة صفة أوان (حتى لا يقدرُوا منه) أي من العلم (على شيء) أي من رسول الله صلى الله عليه وسلم قاله ابن الملك . قاله القاري : والأظهر على شيء من العلم قال الطائي : فكانه عليه الصلاة والسلام لما نظر إلى السماء كوشف باقتراب أجله (فأخبر بذلك) فقال زيد بن أبيه الأنصاري (الحزرجي خرج إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فأقام معه حتى هاجر ، فكان يقال له مهاجري أنصاري) وقد قرأنا القرآن فوالله لنقرأنه ولنقرأته نساءنا وأبنائنا (يعني والحال أن القرآن مستمر بين الناس إلى يوم القيامة

الْمَدِينَةِ ؛ هَذِهِ التَّوْرَةُ وَالْإِنْجِيلُ عِنْدَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى فَمَاذَا تُفْنِي عَنْهُمْ ؟
 قَالَ جُبَيْرٌ : فَلَقِيتُ عَبْدَةَ بَنَ الصَّامِتِ فَقُلْتُ أَلَا تَسْمَعُ مَا يَقُولُ أَخُوكَ
 أَبُو الدَّرْدَاءِ ؟ فَأَخْبَرْتُهُ بِالَّذِي قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ ، قَالَ صَدَقَ أَبُو الدَّرْدَاءِ
 إِنْ شِئْتَ لِأَحَدٍ نَفْسٌ بِأَوَّلِ عِلْمٍ يُرْفَعُ مِنَ النَّاسِ : الْخُشُوعُ ، يُؤْشِكُ أَنْ
 تَدْخُلَ مَسْجِدَ الْجَمَاعَةِ فَلَا تَرَى فِيهِ رَجُلًا خَاشِعًا .

هذا حديث حسن غريب . وَمُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، ثِقَةٌ عِنْدَ أَهْلِ
 الْحَدِيثِ . وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا تَكَلَّمَ فِيهِ غَيْرُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْقَطَّانِ . وَقَدْ
 رَوَى عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ صَالِحٍ نَحْوُ هَذَا ، وَرَوَى بَعْضُهُمْ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَوْفِ بْنِ مَالِكٍ ، عَنِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

كما يدل عليه قوله تعالى : « إنا نحن نرانا الذكر وإننا له لحافظون » (قال نكلك
 أمك) أى فقدتك ، وأصله الدعاء بالموت ثم يستعمل في التمجيز (إن كنت) إن
 مخففة من الثقيلة بدليل اللام الآتية الفارقة واسمها ضمير الشأن مخذوف ، أى أن
 الشأن كنت أنا (لأعدك) وفى رواية لأراك (فإذا نفى عنهم) أى فإذا تنفعهم
 ونفيعهم ، وفى حديث زياد بن ليبيد عند ابن ماجه أو ليس هذه اليهود والنصارى
 يقرؤون التوراة والإنجيل لا يعملون بشيء مما فيها . قال القارى : أى فسكالم
 تقدم قراءتهما مع عدم العلم بما فيهما فكذلك أنتم ، والجملة حال من يقرأون أى
 يقرأون غير عاملين ، نزل العالم الذى لا يعمل بعلمه منزلة الجاهل بل منزلة الجار
 الذى يحمل أسفارا بل أولئك كالأنعام بل هم أضل (الخشوع) قال فى الجمع :
 الخشوع فى الصوت والبصر كالخشوع فى البدن .

٦ - بَابُ فِي مَنْ يَطْلُبُ بِعِلْمِهِ الدُّنْيَا

٢٧٩٢ - حَدَّثَنَا أَبُو الْأَشْعَثِ ، أَخْبَدُ بْنُ الْقَدَامِ الْعِجْلِيُّ الْبَغْدَادِيُّ ، أَخْبَرَنَا أُمَيَّةُ بْنُ خَالِدٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ ، حَدَّثَنِي ابْنُ كَعْبٍ بْنُ مَالِكٍ عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « مَنْ طَلَبَ الْعِلْمَ لِيُجَارِيَ بِهِ الْعُلَمَاءَ أَوْ لِيُمَارِيَ بِهِ السُّفَهَاءَ وَيَصْرِفَ بِهِ وَجْهَهُ النَّاسَ إِلَيْهِ أَدْخَلَهُ اللَّهُ النَّارَ » . هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ . لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . وَإِسْحَاقُ بْنُ يَحْيَى بْنِ طَلْحَةَ لَيْسَ بِذَلِكَ الْقَوِيُّ عِنْدَهُمْ ، تَكَلَّمَ فِيهِ مِنْ قَبْلِ حِفْظِهِ .

(باب في من يطلب بعلمه الدنيا)

قوله : (حدثني ابن كعب بن مالك) هو إما عبد الرحمن بن كعب أو عبد الله ابن كعب وهما من ثقات التابعين (من طلب العلم) أى لا لله بل (ليجارى به العلماء) أى يجرى معهم فى المناظرة والجدال ليظهر علمه فى الناس رياءً وسمعه كذا فى الجمع (أو ليمارى به السفهاء) جمع السفهاء وهو قليل العقل ، والمراد به الجاهل أى ليجادل به الجاهل ، والمهارة من المربة وهى الشك فإن كل واحد من المتحاجين يشك فيما يقول صاحبه ويشككه مما يورد على حجته ، أو من المرى وهو مسح الحجاب ليستنزل مابه من اللبن ، فإن كلا من المتناظرين يستخرج ما عند صاحبه كذا حققه الطيبي (ويصرف به وجهه الناس إليه) أى يطلبه بنية تحصيل المال والجاه وإقبال العامة عليه .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه عن ابن عمر .

قوله : (وإسحاق بن يحيى بن طلحة ليس بذاك القوي عندهم الخ) قال فى التقريب : إسحاق بن يحيى بن طلحة بن عبيد الله التيمى ضعيف من الخامسة .

٢٧٩٣ - حدثنا علي بن نصر بن علي ، أخبرنا محمد بن عباد الهنائي
أخبرنا علي بن المبارك ، عن أيوب السخثياني ، عن خالد بن دريك عن
ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « مَنْ تَعَلَّمَ عِلْمًا لغيرِ اللَّهِ أَوْ
أَرَادَ بِهِ غَيْرَ اللَّهِ فَلْيَتَّبِعْهُ مَقْعَدُهُ مِنَ النَّارِ » .

٧ - باب في الحث على تبليغ السماع

٢٧٩٤ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو داود ، أخبرنا شعبة
أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب . قال سمعتُ عبد الرحمن

قوله : (حدثنا نصر بن علي) وفي بعض النسخ حدثنا علي بن نصر بن علي
ابن نصر بن علي . والظاهر أن هاتين النسختين صحيحتان فإن نصر بن علي وابنه
علي بن نصر بن علي كليهما من شيوخ الترمذي ومن أصحاب محمد بن عباد الهنائي
أخبرنا محمد بن عباد الهنائي (بضم الهاء وتخفيف النون أبو عباد البصري صدوق
من التاسعة) عن خالد بن دريك (بالمهمله والراء والكافه صغراً ثقة يرسل من
الثالثة . وفي تهذيب التهذيب : روى عن ابن عمر وعائشة ولم يدركما .

قوله : (من تعلم علماً) وفي حديث أبي هريرة عند أحمد وأبي داود : من
تعلم علماً مما يمتنع به وجه الله (لغير الله) من نحو طلب الجاه وجلب الدنيا
(أو أراد به غير الله) الظاهر أن أو للشك (فليتبوأ مقعده من النار) أي
فليتخذ له فيها منزلاً فإنها داره وقراره . والحديث فيه انقطاع فإن خالد بن
دريك لم يدرك ابن عمر رضي الله عنه ، وأخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق محمد
ابن عباد المذكور .

(باب في الحث على تبليغ السماع)

قوله : (أخبرني عمر بن سليمان من ولد عمر بن الخطاب) قال في التقريب :
عمر بن سليمان بن عاصم بن عمر بن الخطاب ثقة من السادسة ويقال اسمه عمرو

ابن أبان بن عثمان يحدث عن أبيه قال : خرج زيد بن ثابت من عند مروان نصف النهار ، فلما ما بعث إليه هذه الساعة إلا لشيء يسأله عنه ، فقمنا فسألناه ، فقال نعم سألنا عن أشياء سمعناها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « نضر الله امرأ سمع منا حديثاً فحفظه حتى يبلغه غيره ، فرب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ، ورب حامل فقه ليس بفقيه » . وفي الباب عن عبد الله ابن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم وأبي الدرداء وأنس . حديث

(سمعت عبد الرحمن بن أبان بن عثمان) ابن عفان الأموي المدني ثقة مقل عابد من السادسة (يحدث عن أبيه) هو أبان بن عثمان بن عفان الأموي أبو سعيد وفيل أبو عبد الله مدني ثقة من الثالثة .

قوله : (نضر الله) قال التوريشي : النضرة الحسن والرواق يتعدى ولا يتعدى وروى مخففاً ومثقلاً انتهى . وقال النووي : التشديد أكثر . وقال الأبهري : روى أبو عبيدة بالتخفيف قال هو لازم ومتعدد ، ورواه الأصمعي بالتشديد وقال الخفيف لازم والتشديد للتعدية وعلى الأول للتكثير والمبالغة انتهى . والمعنى خصه الله بالبهجة والمرور لما رزق بعلمه ومعرفة من القدر والمنزلة بين الناس في الدنيا ونعمه في الآخرة حتى يرى دليه رونق الرخاء والنعمة ، ثم قيل إنه إخبار يعني جعله ذا نضرة ، وفيل دعاء له بالنضرة وهي البهجة والبهاء في الوجه من أثر النعمة (لحفظه) أي بالقلب أو بالكتابة (فرب حامل فقه) أي علم (إلى من هو أفقه منه) أي فرب حامل فقه قد يكون فقيهاً ولا يكون أفقه فيحفظه ويبلغه إلى من هو أفقه منه فيستنبط منه مالا يفهمه الحامل أو إلى من يصير أفقه منه ، إشارة إلى فائدة النقل والداعى إليه . قال الطيبي : هو صفة لدخول رب استغنى بها عن جوابها أي رب حامل فقه أداه إلى من هو أفقه منه (ورب حامل فقه ليس بفقيه) بين به أن راوى الحديث ليس الفقه من شرطه إنما شرطه الحفظ وعلى الفقيه التفهم والتدبر قاله المذاوي .

قوله : (وفي الباب عن عبد الله بن مسعود ومعاذ بن جبل وجبير بن مطعم

زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ حَدِيثٌ حَسَنٌ .

٢٧٩٥ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو دَاوُدَ ، أَنبَأَنَا شُعْبَةُ عَنْ يَمَّاكٍ بْنِ حَرْبٍ قَالَ سَمِعْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُحَدِّثُ عَنْ أَبِيهِ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَقُولُ : « نَصَرَ اللَّهُ امْرَأً سَمِعَ مِنَّا شَيْئًا فَبَلَّغَهُ كَمَا سَمِعَهُ قَرُبَ مُبَلِّغُهُ أَوْعَى مِنْ سَامِعِهِ » .

وَأَبَى الدَّرْدَاءُ وَأَنْسَ . أَمَّا حَدِيثُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ فَأَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ بَعْدَ هَذَا الْحَدِيثِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ مَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ فَلْيَنْظُرْ مِنْ أَخْرَجَهُ : وَأَمَّا حَدِيثُ جَبْرِ بْنِ مَطْعَمٍ فَأَخْرَجَهُ أَحْمَدُ وَابْنُ مَاجَهٍ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْكَبِيرِ كَذَا فِي التَّرغِيبِ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَبِي الدَّرْدَاءِ فَأَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ ، وَأَمَّا حَدِيثُ أَنْسَ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ مَاجَهٍ وَالطَّبْرَانِيُّ فِي الْاَوْسَطِ .

قوله : (حديث زيد بن ثابت حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والدارمي وسكت عنه أبو داود ، ونقل المنذرى تحسین الترمذی فأقره . قوله : (سمع منا شيئاً) وفي رواية ابن ماجه حديثاً بدل شيئاً . قال الطيبي : يعم الأقوال والأفعال الصادرة من النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم يدل عليه صيغة الجمع في منا .

قلت : الظاهر عندي أن المعنى : من سمع مني أو من أصحابي حديثاً من أحاديثي فبلغه الخ والله تعالى أعلم (فبلغه كما سمعه) أي من غير زيادة ونقصان ، وخص مبالغ الحديث كما سمعه بهذا الدعاء لأنه سمع في إضارة العلم وتجديد السنة لجأزه بالدعاء بما يناسب حاله ، وهذا يدل على شرف الحديث وفضله ودرجة طلابه حيث خصهم النبي صلى الله عليه وسلم بدعاء لم يشرك فيه أحد من الأمة ولو لم يكن في طلب الحديث وحفظه وتبليغه فائدة سوى أن يستفيد بركة هذه الدعوة المباركة لكي في ذلك فائدة وغنماً وجل في الدارين حظاً وقسماً .

وقال يحيى السنة : أختلف في نقل الحديث بالمعنى وإلى جوازه ذهب الحسن والشعبي والنخعي ، وقال مجاهد : انقص من الحديث ما شئت ولا تزد ، وقال (٢٧ — تحفة الأحوذى ٧)

هذا حديث حسن صحيح .

٨ - باب في تعظيم الكذب على رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٢٧٩٦ - حدثنا أبو هشام الرقاعي ، أخبرنا أبو بكر بن عيَّاش ،

أخبرنا عاصم عن زري عن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

سفيان : إن قلت حدثتكم كما سمعت فلا تصدقوني فإنما هو المعنى ، وقال وكيع : إن لم يكن المعنى واسماً فقد ملك الناس ، وقال أيوب عن ابن سيرين : كنت أسمع الحديث عن عشرة واللفظ مختلف والمعنى واحد . وذهب قوم إلى اتباع اللفظ منهم ابن عمر وهو قول القاسم بن محمد وابن سيرين ومالك بن أنس وابن عيينة . وقال يحيى السنة : الرواية بالمعنى حرام عند جماعات من العلماء وجائزة عند الأكثرين والأولى اجتنابها انتهى .

قلت : مسألة الرواية بالمعنى مبسوسة في كتب أصول الحديث فعليك أن تراجعها (قرب) للتقليل وقد نرد للتكثير (مبلغ) بفتح اللام وأوعى نعت له والذي يتعلق به رب محذوف وتقديره يوجد أو يكون ، ويجوز على مذهب الكوفيين في أن رب اسم أن تكون هي مبتدأ وأوعى الخبر فلا حذف ولا تقدير والمراد رب مبلغ عنى أوعى أى أفهم لما أقول من سامع منى ، وصرح بذلك ، أبو القاسم بن مندة في روايته من طريق هوذة عن ابن عون وانقطعت : فإنه عسى أن بعض من لم يشهد أوعى لما أقول من بعض من شهد .

قوله : (قوله هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وابن ماجه وابن حبان . قال المناوى وإسناده صحيح .

(باب في تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (أخبرنا عاصم) هو ابن بهدلة (عن زري) بكسر الزاى وتشديد الراء وهو ابن حبيش (عن عبد الله) هو ابن مسعود .

« مَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدٍ فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ » .

٢٧٩٧ — حدثنا إسماعيل بن موسى القزاري بن ابنة الشدي ، أخبرنا شريك بن عبد الله عن منصور بن المعتمر عن ربعي بن حراش ، عن علي بن أبي طالب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « لَا تَكْذِبُوا عَلَى »

قوله : (من كذب على) قال الكرماني : معنى كذب عليه نسب الكلام كاذباً لاي سواه كان عليه أو له انتهى قال القاري : وبهذا يندفع زعم من جوز وضع الأحاديث للتحرير على العبادة كما وقع لبعض الصوفية الجهلة في وضع أحاديث في فضائل السور وفي الصلاة الليلية والنهارية وغيرهما ، والظاهر أن تعديته بعلى لتضمن معنى الافتراء (متعمداً) نصب على الحال وليس حالا مؤكداً لأن الكذب قد يكون من غير تعمد وفيه تنبيه على عدم دخول النار فيه (فليتبوا مقعده من النار) أي فليتخذ لنفسه منزلاً يقال تبوا الرجل المكان إذا اتخذ سكناً وهو أمر بمعنى الخبر أيضاً أو بمعنى التهديد أو بمعنى التهمك أو دعاء على فاعل ذلك أي براء الله ذلك . وقال الكرماني : يحتمل أن يكون الأمر على حقيقته والمعنى من كذب فليأمر نفسه بالتبوا ويلزم عليه كذا قال وأولها وأولها فقد رواه أحمد بإسناد صحيح عن ابن عمر بلفظ : بنى له بيت في النار قال الطبري : فيه فيه إشارة إلى معنى القصد في الذنب وجزائه أي كما أنه قصد في الكذب التعمد فليقصد بجزائه التبوا . وحديث عبد الله بن مسعود هذا أخرجه ابن ماجه أيضاً .

قوله : (لا تكذبوا على) هو عام في كل كاذب مطلق في كل نوع من الكذب ومعناه لا تنسبوا الكذب إلى ، ولا مفهوم لقوله على لأنه لا يتصور أن يكذب له إنبيه عن مطلق الكذب . وقد اغتر قوم من الجهلة فوضعوا أحاديث في الترغيب والترهيب وقالوا نحن لم نكذب عليه بل فعلنا ذلك لتأييد شريعته وما دروا أن تقويله صلى الله عليه وسلم ما لم يقل يقتضى الكذب على الله تعالى لأنه إثبات حكم من الأحكام الشرعية سواء كان في الإيجاب أو النذب وكذا مقابلهما وهو الحرام والمكروه ، ولا يعتد بمن خالف ذلك من الكرامية حيث جوزوا وضع الكذب في الترغيب والترهيب في تثبيت ما ورد في القرآن والسنة .

فَأَنَّهُ مَنْ كَذَبَ عَلَىٰ يَلِجُ النَّارَ .

وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان والزبير وسعيد بن زيد
وعبد الله بن عمرو وأنس وجابر وابن عباس وأبي سعيد وعمر
ابن عتبة وعقبة بن عامر ومعاوية وبريدة وأبي موسى وأبي أمامة

واحتج : بأنه كذب له لا عليه وهو جهل باللغة العربية ، وتمسك بعضهم بما
ورد في بعض طرق الحديث من زيادة لم تثبت وهي ما أخرجه البزار من حديث
ابن مسعود بلفظ : من كذب على ليضل به الناس الحديث . وقد اختلف في وصله
وإرساله ورجح الدارقطني والحاكم إرساله ، وأخرجه الدارمي من حديث يعلى
بن مرة بسند ضعيف وعلى تقدير ثبوته فليست اللام فيه للاملة بل للصيرورة كما
فسر قوله تعالى (فن أظلم من أقرى على الله كذياً) ليضل الناس ، والمعنى إن مال
أمره إلى الإضلال أو هو من تخصيص بعض أفراد العموم بالذكر فلا مفهوم
له كقوله تعالى (لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) (ولا تقتلوا أولادكم من إملاق)
فإن قتل الأولاد وضاعفة الربا والإضلال في هذه الآيات إنما هو لتأكيد الأمر
فيها لا اختصاص الحكم (يلعج النار) أى يدخلها .

قوله : (وفي الباب عن أبي بكر وعمر وعثمان الخ) قد ذكر الحفاظ السيوطي
في كتابه الجامع الصغير أسماء من أخرج أحاديث هؤلاء الصحابة رضى الله تعالى
عنهم أجمعين فإن شئت الوقوف على ذلك فارجع إليه . قال ابن الجوزي : رواه
عن النبي صلى الله عليه وسلم ثمانية وتسعون صحابياً منهم العشرة ولا يعرف ذلك
لغيره ، وخرجه الطبراني عن نحو هذا العدد ، وذكر ابن دحية أنه أخرج من
نحو أربعمائة طريق ، وقال بعضهم بل رواه مائتان من الصحابة وألفاظهم متقاربة
والمعنى واحد ومنها : من نقل عنى ما لم أقله فليتبوأ مقعده من النار . قالوا : وذا
أصعب ألفاظه وأشقه لشمله للصحف واللحان والحرف . وقال ابن الصلاح :
ليس في مرتبته من المتواتر غيره .

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَالْمَنْعِقَ وَأَوْسَ الثَّقَفِيَّ . حَدِيثُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ،
حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مُهْدِيٍّ : مَمْضُورٌ بِنُ الْمُعْتَمِرِ
أَنْبَتُ أَهْلَ الْكُوفَةِ ، وَقَالَ وَكِيعٌ : لَمْ يَكْذِبْ رَبِيعُ بْنُ جِرَاشٍ
فِي الْإِسْلَامِ كَذِبَةً .

٢٧٩٨ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ بْنُ سَعْدٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ
أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ كَذَبَ
حَلَّى - حَسِبْتُ أَنَّهُ قَالَ مُتَعَمِّدًا - فَلْيَتَذَبَّوْا بَيْتَهُ مِنَ النَّارِ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ صَحِيحٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ
عَنْ أَنْسِ بْنِ مَالِكٍ . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَنْسِ
عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

قوله : (والمنعق) وفي بعض النسخ المنقع بتقديم القاف على النون . قال في
هامش النسخة الاحمدية : والمنقع ذكره ابن سعد في طبقات أهل البصرة من
الصحابه فقال المنقع بن حصين بن يزيد وله رؤية ذكره الثلاثة في الصحابة بخط
شيخنا . قال ابن عبد البر : المنقع بلام وفاء وهو ابن الحصين بن يزيد بن شبيب
القيمي السعدي ويقال فيه المنقع بنون وقاف والله أعلم وقال أبو حاتم الرازي :
المنقع له صحبة انتهى رأيت في بعض الهوامش المنقع بالتشديد والمحموظ
بالتخفيف هذا في حاشية نسخة صحيحة منقولة من العرب انتهى . ما في هامش
النسخة الاحمدية .

قوله : (حديث علي بن أبي طالب حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري
ومسلم والنسائي وابن ماجه .

قوله : (من كذب علي) وفي رواية الشيخين : من تعد على كذا (حسبت
أنه قال متعمداً) هذا قول بعض الرواة والظاهر أنه قول ابن شهاب والضمير
في أنه راجع إلى أنس .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه الشيخان .

٩ - باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب

٢٧٩٩ - حدثنا ينداز، أخبرنا عبد الرحمن بن مهدي، أخبرنا سفيان

عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن المغيرة بن شعبه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من حدث عني حديثاً وهو يرى أنه
كذب فهو أحد الكاذبين » . وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة .
هذا حديث حسن صحيح .

وروى شعبه عن الحكم ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة عن

(باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب)

قوله : (وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين) قال النووي : ضبطناه
يرى بضم الياء والكاذبين بكسر الباء وفتح النون على الجمع وهذا هو المشهور في
اللفظين . قال القاضي عياض : الرواية فيه عندنا الكاذبين على الجمع ، ورواه أبو
نعيم الاصبهاني في كتابه المستخرج على صحيح مسلم في حديث سمرة الكاذبين
بفتح الياء وكسر النون على التثنية واحتج به على أن الراوي له يشارك البادى بهذا
الكذب ، ثم رواه أبو نعيم من رواية المغيرة الكاذبين أو الكاذبين على الشك
في التثنية والجمع ، وذكر بعض الائمة جواز فتح الياء من يرى وهو ظاهر حسن ،
فأما من ضم الياء فعناه يظن وأما من فتحها فظاهر ومعناه وهو يعلم ويجوز أن
يكون بمعنى يظن أيضاً ، فقد حكى رأى بمعنى ظن وقيد بذلك لأنه لا يأثم إلا
برأيته ما يعلمه أو يظنه كذباً ، أما ما لا يعلمه ولا يظنه فلا إثم عليه في روايته
وإن ظنه غيره كذباً أو علمه انتهى .

قوله : (وفي الباب عن علي بن أبي طالب وسمرة) أما حديث علي بن أبي
طالب فأخرجه ابن ماجه وأما حديث سمرة فأخرجه مسلم وغيره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وابن ماجه .

قوله : (وروى شعبه عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن سمرة الخ)

النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَرَوَى الْأَعْمَشُ وَابْنُ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ
 الْحَكَمِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ عَلِيٍّ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ،
 وَكَانَ حَدِيثُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ سَمُرَةَ عِنْدَ أَهْلِ الْحَدِيثِ
 أَصَحُّ . قَالَ سَأَلْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَبَا مُحَمَّدٍ ، عَنْ حَدِيثِ النَّبِيِّ
 صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ حَدَّثَ عَنِّي حَدِيثًا وَهُوَ يُرَى أَنَّهُ كَذِبٌ ، فَهُوَ
 أَحَدُ الْكَاذِبِينَ » قُلْتُ لَهُ : مَنْ رَوَى حَدِيثًا وَهُوَ يَعْلَمُ أَنَّ إِسْنَادَهُ خَطَأٌ
 أَوْ يَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي حَدِيثِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، أَوْ إِذَا رَوَى
 النَّاسُ حَدِيثًا مُرْسَلًا ، فَأَسْنَدَهُ بَعْضُهُمْ أَوْ قَلَبَ إِسْنَادَهُ يَكُونُ قَدْ دَخَلَ
 فِي هَذَا الْحَدِيثِ ؟ فَقَالَ لَا إِنَّمَا مَعْنَى هَذَا الْحَدِيثِ إِذَا رَوَى الرَّجُلُ حَدِيثًا
 وَلَا يَعْرِفُ لِدَلَالَةِ الْحَدِيثِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَصْلُ فَحَدَّثَ بِهِ
 فَأَخَافُ أَنْ يَكُونَ قَدْ دَخَلَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ .

وصله مسلم في صحيحه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة قال أخبرنا وكيع عن شعبة
 الخ (وروى الأعمش وابن أبي ليلى عن الحكم عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن
 علي الخ) وصله ابن ماجه فقال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا علي بن هاشم
 عن ابن أبي ليلى عن الحكم الخ وقال حدثنا عثمان بن أبي شيبة حدثنا محمد بن
 فضيل عن الأعمش عن الحكم الخ (سألت عبد الله بن عبد الرحمن أبا محمد) هو
 الإمام الدارمي (أخاف أن يكون قد دخل في حديث النبي الخ) يعني حديث : من
 حدث عني حديثاً وهو يرى الخ .

١٠ - بَابُ مَا نُهِيَ عَنْهُ أَنَّهُ يُقَالُ عِنْدَ حَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ

صلى الله عليه وسلم

٢٨٠٠ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ

الْمُسْكَدِرِ ، وَسَالِمِ بْنِ النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ ، عَنْ أَبِي رَافِعٍ
وغيره رفعة قال : « لَا أَلْفِينَ أَحَدَكُمْ مُتَّكِئًا عَلَى أُرَيْكَتِهِ بَأْتِيهِ أَمْرٌ مِمَّا أَمَرْتُ
بِهِ أَوْ نَهَيْتُ عَنْهُ فَيَقُولُ لَا أَدْرِي . مَا وَجَدْنَا فِي كِتَابِ اللَّهِ اتَّبَعْنَاهُ » .

(باب ما نهى عنه أن يقال عند حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله : (وسالم أبو النضر) عطف على قوله محمد بن المنكدر (عن عبيد الله
ابن أبي رافع عن أبي رافع) يعني روى محمد بن المنكدر وسالم أبو النضر كلاهما
عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبي رافع من قوله : لا ألفين الخ موقوفاً عليه (وغيره
رفعه) يعني روى غير قتيبة هذا الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوعاً كما
رواه أبو داود في سننه حدثنا أحمد بن محمد بن حنبل وعبد الله بن محمد النفيلي قالوا
أخبرنا سفیان بن أبي النضر عن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم قال لا ألفين الحديث .

قوله : (لا ألفين) بالنون المؤكدة . من الالتقاء أى لا أجدن وهو كقولك
لا أرينك ههنا نهى نفسه أى تراهم على هذه الحالة . والمراد نهيمهم عن تلك الحالة
على سبيل المبالغة (متكئاً) حال أو مفعول ثانٍ (على أريكته) أى سريره المزين
بالحلل والأثاث في قبة أو بيت كاللعرس يعنى الذى لزم البيت وقعد عن طلب
العلم قيل المراد بهذه الصفة الترفه والدعة كما هو عادة المتكبر المتجبر القليل الاهتمام
بأمر الدين (فيقول لا أدري) أى لا أعلم غير القرآن ولا أتبع غيره أو لا أدري
قول الرسول (ما وجدنا في كتاب الله اتبعناه) ما موصولة أو موصوفة يعنى
الذى وجدناه في القرآن اتبعناه وما وجدناه في غيره لا نتبعه أى وهذا الأمر الذى
أمر به عليه الصلاة والسلام أو نهى عنه لم نجده في كتاب الله فلا نتبعه والمعنى

هذا حديث حسن . وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ سُفْيَانَ عَنْ ابْنِ الْمُسَكِّدِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُرْسَلًا . وَسَلِمَ أَبِي النَّضْرِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَكَانَ ابْنُ عُيَيْنَةَ إِذَا رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَلَى الْإِنْفِرَادِ بَيْنَ حَدِيثِ مُحَمَّدٍ بْنِ الْمُسَكِّدِ مِنْ حَدِيثِ سَالِمِ أَبِي النَّضْرِ ،

لا يجوز الإعراض عن حديثه عليه الصلاة والسلام لأن المعرض عنه معرض عن القرآن قال تعالى : (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وقال تعالى (وما ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى) وأخرج الدارمي عن يحيى بن كثير . قال : كان جبرئيل ينزل بالسنة كما ينزل بالقرآن . كذا في الدر ذكره القاري في المرقاة . وهذا الحديث دليل من دلائل النبوة وعلامة من علاماتها فقد وقع ما أخبر به فإن رجلاً قد خرج في الفتنجاب من إقليم الهند وسمى نفسه بأهل القرآن وشتان بينه وبين أهل القرآن بل هو من أهل الإلحاد وكان قبل ذلك من الصالحين فأضله الشيطان وأغواه وأبعده عن الصراط المستقيم فتفوه بما لا يتكلم به أهل الإسلام فأطال لسانه في رد الأحاديث النبوية بأسرها رداً بليغاً ، وقال هذه كلها مكذوبة ومفتريات على الله تعالى وإنما يحجب العمل على القرآن العظيم فقط دون أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن كانت صحيحة متواترة ومن عمل على غير القرآن فهو داخل تحت قوله تعالى : « ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون » وغير ذلك من أقواله الكفرية وتبعه على ذلك كثير من الجهال ، وجعلوه إماماً وقد أفق علماء العصر بكفره وإلحاده وخرجوه عن دائرة الإسلام والأمر كما قالوا .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي في دلائل النبوة .

قوله : (وسالم أبي النضر) بالجر عطف على قوله ابن المنسكدر (بين حديث محمد بن المنسكدر من حديث سالم أبي النضر) أى ميزه عنه فيقول عن ابن المنسكدر عن النبي صلى الله عليه وسلم : لا ألفين أحكم الخ . ويقول عن سالم

وَإِذَا جَمَعَهُمْ سَأَرَوْى هَكَذَا وَأَبُو رَافِعٍ مَوْلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
اسْمُهُ أَسْلَمٌ .

٢٨٠١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَهْدِيٍّ ،
أَخْبَرَنَا مُعَاوِيَةُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ الْحَسَنِ بْنِ جَابِرٍ الْأَخْمِيِّ ، عَنْ الْمُقْدَامِ بْنِ
مَعْدٍ يَكْرِبُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «الْأَهْلُ عَمَى
رَجُلٌ يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّْي وَهُوَ مُتَّكِئٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ ، فَيَقُولُ بَيْنَنَا
وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ ، فَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ ، وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ
حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ ، وَإِنَّ مَا حَرَّمَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا حَرَّمَ اللَّهُ »

أَبِي النَّضْرِ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي رَافِعٍ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا أَتَيْنِ
أَحَدَكُمْ الْخَ وَإِذَا جَمَعَهُمَا رَوَى هَكَذَا) أَيْ بَعْطَفَ سَالِمُ أَبِي النَّضْرِ عَلَى ابْنِ الْمُتَكَدِّرِ
كَأَذْكُرُهُ التِّرْمِذِيُّ بِقَوْلِهِ وَرَوَى بَعْضُهُمْ عَنْ سَفِيَّانِ الْخَ .
قَوْلُهُ : (عَنْ الْحَسَنِ بْنِ جَابِرٍ الْأَخْمِيِّ) الْكَنْدِيُّ مَقْبُولٌ مِنَ الثَّالِثَةِ وَذَكَرَهُ
ابْنُ حِبَّانَ فِي التَّفَاتِ .

قَوْلُهُ : (أَلَا) حَرْفُ التَّنْذِيرِ (هَلْ عَسَى) أَيْ قَدْ قَرُبَ (يَبْلُغُهُ الْحَدِيثُ عَنِّْي)
خَبَرُ عَسَى وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : أَلَا أُنِّي أَوْتَيْتُ الْكِتَابَ وَمِثْلَهُ مَعَهُ أَلَا يَوْشَكَ
رَجُلٌ شَبَعَانٌ عَلَى أَرِيكَتِهِ . قَالَ الطَّبْرِيُّ : فِي تَسْكِيرِ كَلِمَةِ التَّنْذِيرِ تَوْبِيخٌ وَتَقْرِيعٌ نَشَأَ
مِنْ غَضَبٍ عَظِيمٍ عَلَى مَنْ تَرَكَ السُّنَّةَ وَالْعَمَلَ بِالْحَدِيثِ اسْتِفْنَاءً بِالْكِتَابِ فَكَيْفَ
بِمَنْ رَجَحَ الرَّأْيَ عَلَى الْحَدِيثِ انْتَهَى قَالَ الْقَارِي : لِذَا رَجَحَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ الْحَدِيثَ
وَلَوْ ضَعِيفًا عَلَى الرَّأْيِ وَلَوْ قَوِيًّا انْتَهَى (فَيَقُولُ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ كِتَابُ اللَّهِ) فَمَا وَجَدْنَا
فِيهِ حَلَالًا اسْتَحْلَلْنَاهُ وَمَا وَجَدْنَا فِيهِ حَرَامًا حَرَّمْنَاهُ . فِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ : عَلَيْكُمْ
بِهَذَا الْقُرْآنِ فَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَلَالٍ فَأَحْلُوهُ وَمَا وَجَدْتُمْ فِيهِ مِنْ حَرَامٍ فَحَرِّمُوهُ
(وَإِنْ) هَذَا ابْتِدَاءُ الْكَلَامِ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالْوَاوُ لِلْحَالِ وَفِيهِ التَّفَاتِ
وَيَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ مِنْ كَلَامِ الرَّاوِي وَهُوَ بَعِيدٌ (مَا حَرَّمَ) قَالَ الْأَبْهَرِيُّ مَا مَوْصُولَةٌ
مَعْنَى مَفْصُولَةٌ لَفْظًا أَيْ الَّذِي حَرَّمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي غَيْرِ الْقُرْآنِ

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

١١ - بَابُ فِي كَرَاهِيَةِ كِتَابَةِ الْعِلْمِ

٢٨٠٢ - حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ عَطَاءِ بْنِ يَسَارٍ ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ : « اسْتَأْذَنَّا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي الْكِتَابَةِ فَلَمْ يَأْذَنْ لَنَا » وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْوَجْهِ أَيْضًا عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ . وَرَوَاهُ هَمَّامٌ عَنْ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ .

١٢ - بَابُ فِي الرُّخْصَةِ فِيهِ

٢٨٠٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ الْحَلِيلِ بْنِ مَرْثَةَ ، عَنْ

(كما حرم الله) أى فى القرآن وفى الاقتصار على التحريم من غير ذكر التحليل
إشارة إلى أن الأصل فى الأشياء إباحتها . وقال ابن حجر أى ما حرم وأحل رسول
الله صلى الله عليه وسلم كما حرم وأحل الله .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمى .

(باب فى كراهية كتابة العلم)

قوله : (عن أبيه) هو أسلم المدنى مولى عمر ثقة ماضى سنة ثمانين
وقيل بعد سنة ستين وهو ابن أربع عشرة ومائة سنة .

قوله : (استأذنا) أى طلبنا الإذن منه صلى الله عليه وسلم (فى الكتابة) أى
فى كتابة أحاديثه (فلم يأذن لنا) فيه دلالة على منع كتابة الأحاديث النبوية
وروى مسلم هذا الحديث بلفظ لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن . قال الحفاظ
فى الفتح اختلاف السلف فى ذلك عملاً وتركاً وإن كان الأمر استقرار والإجماع
المعقد على جواز كتابة العلم بل على استحبابه بل لا يبعد وجوبه على من خشى
الفسيان من يتعين عليه تبليغ العلم انتهى .

قوله : (وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه أيضاً) وأخرجه مسلم
وتقدم لفظه آنفاً .

(باب فى الرخصة فيه)

قوله : (عن الحليل بن مرة) الضمى البصرى نزل الرقة ضعيف من السابعة

يَحْيَى بْنُ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « كَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ
يَحْسِبُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَيَسْمَعُ مِنَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُهُ وَلَا يَحْفَظُهُ ، فَشَكَى ذَلِكَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنِّي لَا أَسْمَعُ مِنْكَ الْحَدِيثَ فَيُعْجِبُنِي وَلَا أَحْفَظُهُ .
فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : اسْتَعِنْ بِيَمِينِكَ وَأَوْفُءْ بِيَدِهِ الْخَطَّ » .
وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو هَذَا حَدِيثٌ لَيْسَ إِسْنَادُهُ بِذَلِكَ
الْقَائِمِ . وَتَبِعَتْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ مَرْثَةَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .
٢٨٠٤ — حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى وَتَمُودُ بْنُ غِيْلَانَ ، قَالَا أَخْبَرَنَا

(عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي صَالِحٍ) قَالَ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ : يَحْيَى بْنُ أَبِي صَالِحٍ أَبُو الْحَبَابِ
وَيُقَالُ هُوَ السَّيِّدُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَقِيلَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ فِي الرَّخْصَةِ فِي
كِتَابَةِ الْحَدِيثِ وَقَوْلُهُ : اسْتَعِنَ بِيَمِينِكَ وَعَنْهُ الْخَلِيلُ بْنُ مَرْثَةَ قَالَ أَبُو حَاتِمٍ شَيْخٌ
بِجَهْلٍ لَا أَعْرِفُهُ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَانَ فِي الثَّقَاتِ .

قَوْلُهُ : (اسْتَعِنَ بِيَمِينِكَ) بَأَن تَكْتُبَ مَا تَخْشَى نَسْيَانَهُ لِإِعَانَةِ لِحْفَظِكَ (وَأَرْمَا)
أَيَ أَشَارَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (بِيَدِهِ الْخَطَّ) أَيِ الْكِتَابَةِ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو) ابْنُ الْعَاصِ قَالَ كُنْتُ أَكْتُبُ كُلَّ
شَيْءٍ أَسْمَعُهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أُرِيدُ حِفْظَهُ فَنَعْنِي قُرَيْشٌ وَقَالُوا
تَكْتُبُ كُلَّ شَيْءٍ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يُشْرِي بِتَكْلِمٍ فِي الْغَضَبِ ؟ فَأَمْسَكَتُ
عَنِ الْكِتَابِ حَتَّى ذَكَرْتُ ذَلِكَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَوْفَا بِأَصْبَعِهِ إِلَى
فِيهِ وَقَالَ أَكْتُبْ فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا يَخْرُجُ مِنْهُ إِلَّا حَقًّا . أَخْرَجَهُ الدَّارِمِيُّ .

قَوْلُهُ : (وَتَبِعَتْ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ يَقُولُ الْخَلِيلُ بْنُ مَرْثَةَ مُنْكَرُ الْحَدِيثِ)
فَالْحَدِيثُ ضَعِيفٌ مُنْكَرٌ وَأَخْرَجَهُ الْحَكِيمُ التِّرْمِذِيُّ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ كَمَا فِي الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ لِلْسَّيْوَتِيِّ .

الوليد بن مسلم، عن الأوزاعي، عن يحيى بن أبي كثير، عن أبي سلمة عن أبي هريرة «أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب فذكر قصة في الحديث فقال أبو شاه: اكتبوا لي يا رسول الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اكتبوا لأبي شاه. وفي الحديث قصة».

هذا حديث حسن صحيح. وقد روى شيبان عن يحيى بن أبي كثير مثله هذا.

٢٨٠٥ — حدثنا قتيبة، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن عمرو بن دينار، عن وهب بن منبه، عن أخيه وهب بن منبه، قال سمعت أبا هريرة يقول: «ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب».

قوله: (أن الرسول صلى الله عليه وسلم خطب فذكر قصة في الحديث) أخرجه البخاري بقصته في كتاب العلم وفي مواضع من صحيحه ومسلم في كتاب الحج (فقال أبو شاه) بهاء منونة قاله الحافظ (اكتبوا لي يا رسول الله) وفي مسلم قال الوليد فقلت للأوزاعي ما قوله اكتبوا لي يا رسول الله قال هذه الخطبة التي سمعها من النبي صلى الله عليه وسلم وكذا في صحيح البخاري في كتاب اللفظة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتبوا لأبي شاه) هذا دليل صريح على جواز كتابة الحديث.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه.

قوله: (ليس أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثر حديثاً عن رسول الله صلى الله عليه وسلم مني إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وكنت لا أكتب) هذا استدلال من أبي هريرة على ما ذكره من أكثرية ما عند عبد الله

ابن عمرو أى ابن العاص على ما عنده . ويستفاد من ذلك أن أبا هريرة كان جازماً بأنه ليس فى الصحابة أكثر حديثاً عن النبي صلى الله عليه وسلم منه إلا عبد الله مع أن الموجود المروى عن عبد الله بن عمرو أقل من الموجود المروى عن أبي هريرة بأضعاف مضاعفة ، فإن قلنا الاستثناء منقطع فلا إشكال إذ التقدير لكن الذى كان من عبد الله وهو الكتابة لم يكن منى سواء لزم منه كونه أكثر حديثاً لما تقتضيه العادة أم لا وإن قلنا الاستثناء متصل فالسبب فيه من جهات . أحدها : أن عبد الله كان مشغولاً بالعبادة أكثر من اشتغاله بالتعليم فقلت الرواية عنه .

ثانيها : أنه كان أكثر مقامه بعد فتوح الامصار بمصر أو بالطائف ولم تكن الرحلة إليهما ممن يطلب العلم كالرحلة إلى المدينة وكان أبو هريرة متصدياً فيها للفتوى والتحديث إلى أن مات . ويظهر هذا من كثرة من حمل عن أبي هريرة فقد ذكر البخارى أنه روى عنه ثمان مائة نفس من التابعين ولم يقع هذا لغيره . ثالثها . ما اختص به أبو هريرة من دعوة النبي صلى الله عليه وسلم له بأنه لا ينسب ما يحدثه به .

رابعها : أن عبد الله كان قد ظفر فى الشام بحمل جمل من كتب أهل الكتاب فكان ينظر فيها ويحدث منها فتجنب الأخذ عنه لذلك كثير من أئمة التابعين . قاله الحافظ . وقال قوله : ولا أكتب قد يعارضه ما أخرجه ابن وهب من طريق الحسن بن عمرو بن أمية قال تحدث عند أبي هريرة بحديث فأخذ بيدي إلى بيته فارانا كتباً من حديث النبي صلى الله عليه وسلم وقال هذا هو مكتوب عندي قال ابن عبد البر حديث همام أصح ، ويمكن الجمع بأنه لم يكن يكتب فى العهد النبوى ثم كتب بعده . قال الحافظ وأقوى من ذلك أنه لا يلزم من وجود الحديث مكتوباً عنده أن يكون مكتوباً بخطه . وقد ثبت أنه لم يكن يكتب فتمين أن المكتوب بغير خطه وقال : ويستفاد منه يعنى من حديث أبي هريرة هذا ومن حديث على يعنى الذى فيه ذكر الصحيفة ومن قصة أبي شاه أن النبي صلى الله عليه وسلم أذن فى كتابة الحديث عنه وهو يعارض حديث أبي سعيد الخدرى أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لا تكتبوا عنى شيئاً غير القرآن . رواه مسلم . والجمع بينهما أن

لهذا حديث حسن صحيح . وَوَهَبُ بْنُ مُنْبِئٍ عَنْ أَخِيهِ ، هُوَ هَمَامُ
ابْنُ مُنْبِئٍ .

١٣ — بَابُ مَا جَاءَ فِي الْحَدِيثِ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ

٢٨٠٦ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُحْيَى ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ

عَبْدِ الرَّحْمَنِ ثَابِتِ بْنِ ثَوْبَانَ الْعَابِدِ الشَّامِيِّ ، عَنْ حَسَّانِ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ
أَبِي كَبْشَةَ السَّوْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو . قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً » ، وَحَدَّثُوا عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا

الزَّهْرِيَّ خَاصَّ بوقت نزول القرآن خشية التباسه بغيره . والإذن في غير ذلك أو
أو أن الزَّهْرِيَّ خَاصَّ بكتابة غير القرآن مع القرآن في شيء واحد . والإذن في
تفريقها أو الزَّهْرِيَّ متقدم ، والإذن ناسخ له عند الأمن من الالتباس وهو أقربها
مع أنه لا ينافيها . وقيل الزَّهْرِيَّ خَاصَّ بمن خشى منه الاتكال على الكتابة دون الحفظ
والإذن لمن أمن منه ذلك . ومنهم من أعل حديث أبي سعيد وقال الصواب
وقفه على أبي سعيد قاله البخاري وغيره . قال العلماء كره جماعة من الصحابة
والتابعين كتابة الحديث واستحبوا أن يؤخذ عنهم حفظاً كما أخذوا حفظاً لكن
لما قصرت الهمم وخشى الأئمة ضياع العلم دونوه وأول من دون الحديث ابن
شهاب الزهري على رأس المائة بأمر عمر بن عبد العزيز ثم كثر التدوين ثم
التصنيف وحصل بذلك خير كثير فله الحمد انتهى كلام الحافظ .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري واللساني .

(باب ما جاء في الحديث عن بني إسرائيل)

قوله : (حدثنا محمد بن يحيى) هو الإمام الذهلي (بَلِّغُوا عَنِّي وَلَوْ آيَةً) أى
ولو كان المبلغ آية قال في الهمات : الظاهر أن المراد آية القرآن أى ولو كانت آية
قصيرة من القرآن والقرآن مبلغ عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لأنه الجاني
به من عند الله ويفهم منه تبليغ الحديث بالطريق الأولى فإن القرآن مع انتشاره

حَرَجَ . وَمَنْ كَذَبَ عَلَى مُتَعَمِّدًا فَلْيَتَدَبَّوْا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ .

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨٠٧ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَشَّارٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو عَاصِمٍ ، عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ

عَنْ حَسَّانَ بْنِ عَطِيَّةَ ، عَنْ أَبِي كَبْشَةَ السَّوْلِيِّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

وكثرة حملته وتكفل الله سبحانه بحفظه لما أمرنا بتبليغه . فالحديث أولى انتهى . والآية ما وزعت السورة عليها . وقيل المراد بالآية هنا الكلام المفيد نحو من صحت نجا . والدين النصيحة . أى بلغوا عنى أحاديثي لو كانت قليلة . وقيل المراد من الآية الحكم الموحى إليه صلى الله عليه وسلم وهو أعم من المنلوة وغيرها بحكم عموم الوحي الجلى والخفى قلت الظاهر هو الاول (وحدثوا عن بنى إسرائيل ولا حرج) الحرج الضيق والإثم قال السيد جمال الدين : ووجه التوفيق بين النهى عن الاشتغال بما جاء عنهم وبين الترخيص المفهوم من هذا الحديث أن المراد بالتحدث هنا التحدث بالقصص من الآيات العجيبة ككتابة عوج بن عنق وقتل بنى إسرائيل أنفسهم فى توبتهم من عبادة العجل ، وتفصيل القصص المذكورة فى القرآن لأن فى ذلك عبرة وموعظة لاولى الالباب وأن المراد بالنهى هناك النهى عن نقل أحكام كتبهم لأن جميع الشرائع والاديان مذبوخة بشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم انتهى . قال القارى : لىكن قال ابن قتبية : وما روى عن عوج أنه رفع جبلا قدر عسكر موسى عليه السلام وهم كانوا ثلاثمائة ألف ليضعه عليهم فنقره هدهد بمنقاره وثقبه ووقع فى عنقه فكذب لأصل له . كذا نقله الأبهري انتهى . قلت قال ابن قتيبة الدينورى فى كتابه تأويل مختلف الحديث : قالوا رويتم أن عوجا اقتلع جبلا قدره فرسخ فى فرسخ على قدر عسكر موسى فحمله على رأسه ليطبقه عليهم فصار طوقا فى عنقه حتى مات وأنه كان يخوض البحر فلا يجاوز ركبتيه وكان يصيد الحيتان من لججه ويشويها فى عين الشمس وأنه لما مات وقع على نيل مصر فحسر للناس سنة أى صار جسرا لم

وهذا حديث حسن صحيح .

١٤ - باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعله

٢٨٠٨ - حدثنا نصر بن عبد الرحمن الكوفي ، أخبرنا أحمد بن

بشير عن شبيب بن بشير عن أنس بن مالك قال أتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل يستحم له ، فلم يجد عنده ما يحمي له فذله على آخر فحمه فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : إن الدال على الخير كفاعله .

يعبرون عليه من جانب إلى جانب وأن طول موسى عليه السلام كان عشرة أذرع وطول عصاه عشرة ووثب عشراً ليضربه فلم يبلغ عرقوبه قالوا وهذا كذب بين لا يخفى على عاقل ولا على جاهل وكيف صار في زمن موسى عليه السلام من خالف أهل الزمان هذه المخالفة ؟ وكيف يجوز أن يكون من ولد آدم من يكون بينه وبين آدم هذا التفاوت ؟ وكيف يطيق آدم حمل جبل على رأسه قدره فرسخ في فرسخ ؟ قال ابن قتيبة ونحن نقول أن هذا حديث لم يأت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عن صحابته وإنما هو خبر من الأخبار القديمة التي يرويها أهل الكتاب . سمع قوم منهم على قديم الأيام فتحدثوا به انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري .

(باب ما جاء أن الدال على الخير كفاعله)

قوله : (أخبرنا أحمد بن بشير) بالفتح المخزومي ، وولى عمرو بن حريث أبو بكر الكوفي صدوق له أوهام من التاسعة (عن شبيب بن بشر) قال في التقریب شبيب بوزن طويل ابن بشر أو ابن بشير البجلي الكوفي صدوق يخطئه من الخامسة .

قوله : (يستحمه) أي يطلب منه المركب (حمه) أي أعطاه المركب (فقال) أي رسول الله صلى الله عليه وسلم (إن الدال على الخير كفاعله) لإعانتة عليه فإن حصل ذلك الخير فله مثل ثوابه وإلا فله ثواب دلالاته قاله المناوي .

وفى الباب عن أبي مسعود وبريدة هذا حديث غريب من هذا الوجه
من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم .

٢٨٠٩ - حدثنا محمود بن غيلان أخبرنا أبو داود ، أنبأنا شعبة

عن الأعمش قال : سمعت أبا عمرو الشيباني ، يحدث عن أبي مسعود البدرى
أن رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستخيمه ، فقال إنه قد أبدع .
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : إيت فلاناً ، فأنأه فحمله ، فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من دل على خير فله مثل أجر فاعله ،
أو قال عامله » .

قوله : (وفى الباب عن أبي مسعود وبريدة) أما حديث أبي مسعود فأخرجه
الترمذى بعد هذا . وأما حديث بريدة فأخرجه أحمد وأبو يعلى والضياء عنه
مرفوعاً : الدال على الخير كفاعله والله يحب لإفائة اللهم فان . كذا فى الجامع الصغير .
قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن أبى الدنيا فى قضاء الحوائج كذا
فى الجامع الصغير وقال المناوى فى شرحه بإسناد حسن .
قوله : (عن أبي مسعود البدرى) اسمه حنيفة بن عمرو بن ثعلبة الأنصارى
صحابى جليل .

قوله : (فقال إنه قد أبدع) على بناء المفعول يقال أبدعت الراحلة إذا
انقطعت عن السير الكلال جعل انقطاعها عما كانت مستمرة عليه إبداعاً عنها
أى لإنشاء أمر خارج مما اعتيد منها ومعنى أبدع بالرجل انقطع به راحلته كذا
حققه الطيبي أى انقطع راحلتي بي ولما حول للمفعول صار الظرف نائبه كسير
بعمرو (من دل) أى بالقول أو بالفعل أو الإشارة أو الكتابة (على خير) أى
علم أو عمل مما فيه أجر وثواب (فله) أى فللدال (مثل أجر فاعله) أى من غير
أن ينقص من أجره شيء (أو قال عامله) شك من الراوى .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو عمرو الشيباني اسمه سعد بن
إياس ، وأبو مسعود البدرى اسمه عتبة بن عمرو .

٢٨١٠ — حدثنا الحسن بن علي الخلال ، أخبرنا عبد الله بن نمير
عن الأعمش ، عن أبي عمرو الشيباني ، عن أبي مسعود عن النبي صلى الله
عليه وسلم نحوه وقال : « مثل أجر فاعله » ولم يشك فيه .

٢٨١١ — حدثنا محمود بن غيلان ، والحسن بن علي وغير واحد ،
قالوا أخبرنا أبو أسامة عن يزيد بن عبد الله بن أبي بردة ، عن جده أبي
بردة عن أبي موسى الأشعري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « اشفعوا
ولتؤجروا وليغفر الله على لسان نبيه ما شاء » .

قوله (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (اشفعوا) وفي رواية لمسلم كان إذا أتاه طالب حاجة أقبل على
جلسائه فقال اشفعوا الخ وفي رواية للبخاري : إذا جاء رجل يسأل أو طالب
حاجة أقبل علينا بوجهه فقال اشفعوا الخ (ولتؤجروا) عطف على اشفعوا
واللام لام الأمر (وليغفر الله الخ) بلام التأكيد أي يحكم وفيه إشارة إلى أن
ما يجري على لسانه صلى الله عليه وسلم فهو من الله سواء كان قبول الشفاعة أو
عدمه وفي الحديث الخض على الخير بالفعل وبالتسبب إليه بكل وجه والشفاعة إلى
الكبير في كشف كربة ومعونة ضعيف إذ ليس كل أحد يقدر على الوصول إلى
الرئيس ولا يتمكن منه ليبلغ عليه أو يوضح له مراده ليعرف حاله على وجهه
وإلا فقد كان صلى الله عليه وسلم لا يحتاج . قال عياض : ولا يستثنى من الوجوه
التي تستحب الشفاعة فيها إلا الحدود وإلا فما لأحد فيه تجوز الشفاعة فيه
ولا سيما من وقعت منه المفوة أو كان من أهل السر والعفاف ، قال وأما
المصرون على فسادهم المشتهرون في باطنهم فلا يشفع فيهم ليزجروا عن ذلك .

هذا حديث حسن صحيح ورُيِّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بُرْدَةَ بْنِ أَبِي
مُوسَى قَدْ رَوَى عَنْهُ الثَّوْرِيُّ وَسُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ . وَرُيِّدُ بْنُ يَكْنَى أَبَا بُرْدَةَ
هُوَ ابْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْمَرِيِّ .

٢٨١٢ — حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا وَكِيعٌ وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ ، عَنْ
سُفْيَانَ عَنِ الْأَنْعَشِيِّ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ ، عَنْ مَسْرُوقٍ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
مَسْمُودٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ نَفْسٍ تَقْتُلُ ظُلْمًا
إِلَّا كَانَ عَلَى ابْنِ آدَمَ كِفْلٌ مِنْ دَمِهَا ، ذَلِكَ لِأَنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أَسَنَ الْقَتْلَ .
وَقَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ — سَنَ الْقَتْلَ » . هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان (وبريد) بضم
الموحدة وفتح الراء مصغرا (بن عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى قد روى
عنه الثوري وسفيان بن عيينة) وروى هو عن جده والحسن البصري وعطاء وأبي
أيوب صاحب أنس (وبريد يكنى أبا بردة هو ابن أبي موسى الأشمري) مقصود
الترمذي من هذا الكلام أن بريد بن عبد الله هذا يكنى بأبي بردة بكنية جده وهو
أبو بردة بن أبي موسى الأشمري .

قوله : (عن عبد الله بن مرة) هو الحمداني .
قوله : (ما من نفس تقتل بصيغة المجهول) (إلا كان على ابن آدم) زاد في
رواية الشيخين الأول وهو صفة لابن آدم وهو قاييل قتل أخاه هابيل (إذ قربانا
فتقبل من أحدهما ولم يتقبل من الآخر) (كمل) بكسر الكاف وسكون الفاء أي
فصيب (من دمها) أي دم النفس (وقال عبد الرزاق سن القتل) يعني من المجرّد
وأما وكيع فقال أسن بالهمزة من باب الإفعال ومعنى سن وأسن واحد أي أول
من سلك هذه الطريقة السيئة وأتى بها .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والذساقى ابن ماجه .

١٥ - بَابُ فِي مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَأَتْبَعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ

٢٨١٣ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ ، عَنْ
الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الْأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ
مَنْ يَتَّبِعُهُ ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلَالَةٍ كَانَ
عَلَيْهِ مِنَ الْإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ يَتَّبِعُهُ لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » .
هذا حديث حسن صحيح .

٢٨١٤ - حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مَنِيعٍ ، أَخْبَرَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ ، قَالَ :
أَخْبَرَنَا الْمَسْمُودِيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ جُرَيْرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ

(بَابُ فِي مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى فَأَتْبَعَ أَوْ إِلَى ضَلَالَةٍ)

قوله : (من دعا إلى هدى) قال الطيبي : الهدى إما الدلالة الموصلة أو مطلق
الدلالة والمراد هنا ما يهدى به من الأعمال الصالحة وهو بحسب التكثير شائع في
جنس ما يقال هدى فأعظمه هدى من دعا إلى الله وعمل صالحاً وأدناه هدى من
دعا إلى إمامة الأذى عن طريق المسلمين (كان له) أى للداعى (مثل أجور من
يتبعه) فيعمل بدلالته أو يمتثل أمره (لا ينقص) بضم القاف (ذلك) إشارة
إلى مصدر وكان كذا قيل والأظهر أنه راجع إلى الأجر (من أجورهم شيئاً)
قال ابن المملك هو مفعول به أو تمييز بناء على أن النقص يأتى لازماً ومتعدياً
انتهى . قال القارى : والظاهر إن يقال إن شيئاً مفعول به أى شيئاً من أجورهم
أو مفعول مطلق أى شيئاً من النقص .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم .

قوله : (عن ابن جرير بن عبد الله) اسمه المنذر بن جرير بن عبد الله البجلي
الكوفى مقبول من الثالثة .

أَبِيهِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَنْ سَنَّ سُنَّةَ خَيْرٍ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا فَلَهُ أَجْرُهُ وَمِثْلُ أَجُورِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنقُوصٍ مِنْ أَجُورِهِمْ شَيْئًا ، وَمَنْ سَنَّ سُنَّةَ شَرٍّ فَاتَّبَعَ عَلَيْهَا ، كَانَ عَلَيْهِ وَزْرُهُ وَمِثْلُ أَوْزَارِ مَنْ اتَّبَعَهُ غَيْرَ مَنقُوصٍ مِنْ أَوْزَارِهِمْ شَيْئًا » . وَفِي الْبَابِ عَنْ حُذَيْفَةَ .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ . وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوُ هَذَا . وَقَدْ رُوِيَ هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ الْمُنْذِرِ بْنِ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَرِيرِ عَنْ أَبِيهِ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ .

١٦ - بَابُ الْأَخْذِ بِالسُّنَّةِ وَاجْتِنَابِ الْبِدْعَةِ

٢٨١٥ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ ، أَخْبَرَنَا بِقِيَّةُ بْنُ الْوَلِيدِ ، عَنْ بَحِيرِ بْنِ سَعِيدٍ عَنْ خَالِدِ بْنِ مَعْدَانَ ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَمْرٍو السُّلَمِيِّ ، عَنْ

قوله : (من سن سنة خير) وفي رواية مسلم : من سن في الإسلام سنة حسنة أى أنى بطريقة مرضية يشهد لها أصل من أصول الدين (فاتبع) بصيغة المجهول والضمير إلى من (عليها) أو على تلك السنة (فله أجره) الضميران يرجعان إلى من سن أى له أجر عمله بتلك السنة (غير منقوص من أجورهم شيئاً) بالنصب على أنه مفعول مطلق أى لا ينقص من أجورهم شيئاً من النقص (ومن سن سنة شر) وفي بعض النسخ سنة سيئة . وفي رواية مسلم : ومن سن في الإسلام سنة سيئة أى طريقة غير مرضية لا يشهد لها أصل من أصول الدين .

قوله : (وفي الباب عن حذيفة) أخرجه أحمد .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولاً وابن ماجه من طريق المنذر بن جرير عن أبيه .

(باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة)

قوله : (عن عبد الرحمن بن عمرو) بن عيسى (السلمي) الشامي مقبول من

العرب: بأرض بن سارية قال : « وَعَظَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَوْمَ
بَعْدَ صَلَاةِ الْعِشَاءِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ
فَقَالَ رَجُلٌ إِنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةٌ مُودَعٌ فِيمَاذَا تَعَمَّدُ إِلَيْنَا بِأَرْسُولِ اللَّهِ ؟ قَالَ :
أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ ، وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ وَإِنْ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ فَإِنَّهُ مِنْ بَعْشٍ
مِنْكُمْ يَرِ اخْتِلَافًا كَثِيرًا ، وَإِبَّاءَكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ الْأُمُورِ ، فَإِنَّهَا صَلَاةٌ

الثالثة (عن العرياض) بكسر العين المهملة وسكون الراء بعدها موحدة وآخره
معجمة (بن سارية) السلمي كنيته أبو نجيح صحابي كان من أهل المدينة ونزل حص .
قوله : (ذرفت) أي دهمت (ووجلت) بكسر الجيم أي خافت (إن هذه
موعظة مودع) بالإضافة فإن المودع بكسر الدال عند الوداع لا يترك شيئاً مما
يهم المودع بفتح الدال أي كأنك تودعنا بها لما رأى من مبالغته صلى الله عليه وسلم
في الموعظة (فإذا تعمد إلينا) أي فبأي شيء توصينا (وإن عبد حبشي) أي
وإن تأمر عليكم عبد حبشي كما في رواية الأربعة من اللؤوي أي صار أميراً أدنى
الخلق فلا تستكفوا عن طاعته أو لو استولى عليكم عبد حبشي فأطيعوه مخافة
إثارة الفتن ، ووقع في بعض نسخ أبي داود وإن عبداً حبشياً بالنصب أي وإن
كان المطاع عبداً حبشياً . قال الخطابي يريد به طاعة من ولاء الإمام عليكم وإن
كان عبداً حبشياً ولم يرد بذلك أن يكون الإمام عبداً حبشياً ، وقد ثبت عنه
صلى الله عليه وسلم أنه قال الأئمة من قريش وقد يضرب المثل في الشيء
بما لا يكاد يصح في الوجود كقوله صلى الله عليه وسلم من بنى لله مسجداً ولو مثل
مفحص قطاة بنى الله له بيتاً في الجنة ، وقدر مفحص القطاة لا يكون مسجداً
لشخص آدمي وانظر هذا الكلام كثيرة (وإياكم ومحدثات الأمور الخ) وفي
رواية أبي داود : وإياكم ومحدثات الأمور فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة .
قال الحافظ بن رجب في كتاب جامع العلوم : والحكم فيه تحذير الأمة من اتباع
الأمور المحدثثة المبتدعة وأكد ذلك بقوله : كل بدعة ضلالة ، والمراد بالبدعة
ما أحدث مما لا أصل له في الشريعة يدل عليه ، وأما ما كان له أصل من الشرع

فَمَنْ أَدْرَكَ ذَلِكَ مِنْكُمْ فَعَلَيْهِ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمُهْدِيِّينَ

يدل عليه فليس بدعة شرعاً وإن كان بدعة لغة فقوله صلى الله عليه وسلم كل بدعة ضلالة من جوامع الكلم لا يخرج عنه شيء وهو أصل عظيم من أصول الدين ، وأما ما وقع في كلام السلف من استحسان بعض البدع فإنما ذلك في البدع اللغوية لا الشرعية ، فمن ذلك قول عمر رضى الله عنه في التراويح فعمت البدعة هذه ، وروى عنه أنه قال إن كانت هذه بدعة فعمت البدعة ، ومن ذلك آذان الجمعة الأول زاده عثمان لحاجة الناس إليه وأفره على واستمر عمل المسلمين عليه ، وروى عن ابن عمر أنه قال هو بدعة وإلهه أراد ما أراد أبوه في التراويح انتهى ملخصاً (فمن أدرك ذلك) أى زمن الاختلاف الكثير (فعليه بسنتي) أى فليزلم سنتي (وسنة الخلفاء الراشدين المهديين) فإنهم لم يعملوا إلا بسنتي فالإضافة إليهم إما لعمليهم بها أو لاستنباطهم وإختيارهم إياها قاله القارى . وقال الشوكاني في الفتح الرباني : إن أهل العلم قد أطلوا الكلام في هذا وأخذوا في تأويله بوجوه أكثرها متعسفة ، والذي يذنبى التعويل عليه والمصير إليه هو العمل بما يدل عليه هذا التركيب بحسب ما تقتضيه لغة العرب ، فالسنة هى الطريقة فكأنه قال الزموا طريقي وطريقة الخلفاء الراشدين ، وقد كانت طريقتهم هى نفس طريقته ، فإنهم أشد الناس حرصاً عليها وعملاً بها في كل شيء . وعلى كل حال كانوا يتوقون مخالفتها في أصغر الأمور فضلاً عن أكبرها . وكانوا إذا أعوزهم الدليل من كتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم عملوا بما يظهر لهم من الرأى بعد الفحص والبحث والتشاور والتدبر ، وهذا الرأى عند عدم الدليل هو أيضاً من سنته لما دل عليه حديث معاذ لما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : بما تقضى ؟ قال بكتاب الله . قال فإن لم تجد قال فبسنة رسول الله قال فإن لم تجد قال أجتهد رأى . قال الحمد لله الذى وفق رسول رسول الله أو كما قال . وهذا الحديث وإن تكلم فيه بعض أهل العلم بما هو معروف فالحق أنه من قسم الحسن لغيره وهو معمول به وقد أوضحت هذا في بحث مستقل . فإن قلت إذا كان ما عملوا فيه بالرأى هو من سنته لم يبق لقوله وسنة الخلفاء الراشدين ثمرة ، قلت ثمرة أن من الناس من لم يدرك زمنه صلى الله عليه وسلم وأدرك زمن الخلفاء الراشدين أو أدرك زمنه

عَضُوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ .

وزمن الخلفاء ولكنه حدث أمر لم يحدث في زمنه ففعله الخلفاء فأشار بهذا الارشاد إلى سنة الخلفاء إلى دفع ما عساه يتردد في بعض النفوس من الشك ويختلج فيها من الظنون . فأقل فوائد الحديث أن ما يصدر عنهم من الرأي وإن كان من سننه كما تقدم ولكنه أولى من رأى غيرهم عند عدم الدليل . وبالجملة فكثيراً ما كان صلى الله عليه وسلم ينسب الفعل أو الترك إليه أو إلى أصحابه في حياته مع أنه لا فائدة لنسبته إلى غيره مع أنسبته إليه لأنه محل القدوة ومكان الاسوة فهذا ما ظهر لي في تفسير هذا الحديث ولم أقف عند تحريره على ما يوافقه من كلام أهل العلم فإن كان صواباً فمن الله وإن كان خطأ فني ومن الشيطان وأستغفر الله العظيم . انتهى كلام الشوكاني .

وقد ذكرنا كلام صاحب سبل السلام في بيان معنى هذا الحديث في باب آذان الجمعة . وقال القارى في المراقبة قيل هم الخلفاء الاربعة أبو بكر وعمر وعثمان وعلى رضى الله تعالى عنهم لأنه عليه الصلاة والسلام : قال الخلافة بعدى ثلاثون سنة وقد انتهى بخلافة على كرم الله وجهه . قال بعض الحقةين وصف الراشدين بالمهدين لأنه إذا لم يكن مهتدياً في نفسه لم يصلح أن يكون هادياً للغيره لأنه يوقع الخلق في الضلالة من حيث لا يشعرون وهم الصديق والفاروق وذو النورين وأبو تراب على المرتضى رضى الله عنهم أجمعين لأنهم لما كانوا أفضل الصحابة وواظبوا على استتار الرحمة من الصحابة النبوية وخصهم الله بالمراتب العالية والمناقب السنية ووطنوا أنفسهم على مشاق الاسفار ومجاهدة القتال مع الكفار . أنعم الله عليهم بمنصب الخلافة العظمى والتصدى إلى الرياسة الكبرى لإشاعة أحكام الدين وإعلاء أعلام الشرع المتين رفعا لدرجاتهم وإزدياد آلائهم انتهى (عضواً) بفتح الهمزة (عليها) أى على السنة (بالتواجد) جمع ناجذة بالذال المعجمة وهى الضرس الأخير ، وقيل هو مرادف السن وقيل هو الباب . قال الماوردى : إذا تكاملت الاسنان فهى ثنتان وثلاثون منها أربعة ثنانيا وهى أوائل ما يبدو للنظر من مقدم الفم ثم أربع رباعيات ثم أربع أنياب ثم أربع ضواحك ثم اثنا عشر أضراس وهى الطواحن ثم أربع نواجذ وهى أواخر الاسنان كذا نقله الأبهري ، والصحيح أن الأضراس

هذا حديث حسن صحيح . قد روى ثور بن يزيد عن خالد بن معدان ،
عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي ، عن العيرباض بن سارية عن النبي صلى
الله عليه وسلم نحو هذا .

٢٨١٦ — حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا ،
أخبرنا أبو عاصم ، عن ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن
ابن عمرو السلمي ، عن العيرباض بن سارية ، عن النبي صلى الله عليه وسلم
نحوه . والعيرباض بن سارية يسكني أبا نجيح . وقد روى هذا الحديث
عن حجر بن حجر عن عيرباض بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه .

عشرون شاملة لاضواحك والطواحن والنواجز والله أعلم . والبعض كناية عن شدة
ملازمة السنة والنسك بها فإن من أراد أن يأخذ شيئاً أخذاً شديداً يأخذ بأسنانه
أو المحافظة على الوصية بالصبر على مفاصلة الشدائد كن أصابه ألم لا يريد أن يظهره
فيشتد بأسنانه بعضها على بعض .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه
وسمكت عنه أبو داود ونقل المنذرى تصحيح الترمذى وأقره وقال والخلفاء
أبو بكر وعمر وعثمان وعلي ، وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقتدوا بالذين من
بعدي أبي بكر وعمر شخص اثنين وقال فإن لم تجدني فأتني أبا بكر فخصه ، فإذا قال
أحدهم قولاً وخالفه فيه غيره من الصحابة كان المصير إلى قوله أولى . والمحدث
على قسمين : محدث ليس له أصل إلا الشهرة والعمل بالإرادة فهذا باطل وما كان
على قواعد الأصول أو مردوداً إليها فليس ببدعة ولا ضلالة انتهى كلام المنذرى .

قوله : (حدثنا بذلك الحسن بن علي الخلال وغير واحد قالوا أخبرنا
أبو عاصم عن ثور بن يزيد الخ) ورواه ابن ماجه عن يحيى بن حكيم حدثنا
عبد الملك بن الصباح المسمى حدثنا ثور بن يزيد الخ (وقد روى هذا الحديث
عن حجر بن حجر الخ) وصله أبو داود في سننه وحجر بن حجر هذا بضم الحاء

٢٨١٧ — حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، أخبرنا محمد بن عيينة
عن مروان بن معاوية ، عن كثير بن عبد الله ، عن أبيه عن جده أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث «اعلم . قال : ما أعلم يا رسول الله ؟
قال إنه من أحيأ سنة من سنتي قد أُميتت بعدى كان له من الأجر مثل
من عمل بها من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً ، ومن ابتدع بدعة ضلالة

المهملة وسكون الجيم الكلاعى بفتح الكاف وتخفيف اللام المحصى مقبول
من الثالثة .

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمى (أخبرنا محمد بن عيينة)
الفزارى المصيصى مقبول من العاشرة (عن مروان بن معاوية) بن الحارث بن
أسماء الفزرى أبى عبد الله الكوفى نزىل مكة ثم دمشق ثقة حافظ وكان بدلس
أسماء الشيوخ من الثامنة (عن جده) هو عمرو بن عوف المزنى (قال لبلال بن
الحارث) المزنى مدنى صحابى كنيته أبو عبد الرحمن مات سنة ستين وله ثمانون
سنة (أعلم) أى تذكبه وتحمياً لحفظ ما أقول لك (قال أعلم) أى أنا متهم لسماع
ما نقول وحفظه رضى الله عنه وفى بعض النسخ ما أعلم بزيادة ما الاستفهامية
أى أى شئ أعلم (من أحيأ سنة) أى أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (من
(من سنتي) قال الأشرف ظاهر النظم يقتضى أن يقال من سنتي لكن الرواية
بصيغة الإفراد انتهى فيكون المراد بها الجنس (قد أُميتت بعدى) قال ابن الملك
أى تركت تلك السنة عن العمل بها يعنى من أحيأها من بعدى بالعمل بها أو حث
الغير على العمل بها (من غير أن ينقص) متعد ويحتمل اللزوم (من أجورهم)
من التبعض أى من أجور من عمل بها فأفرد أولاً رعاية للفظه وجمع ثانياً
لمعناه (شيئاً) مفعول به أو مفعول مطلق لأنه حصل له باعتبار الدلالة والإحياء
والحث وللعاملين باعتبار الفعل فلم يتواردا على محل واحد حتى يتوهم أن حصول
أحدهما ينقص الآخر (ومن ابتدع بدعة ضلالة) قال صاحب الدين الخالص
قال فى المرقاة قيد به لإخراج البدعة الحسنة وزاد فى أشعة اللمعات لأن فيها

لَا يَرْضَاهَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ كَانَ عَلَيْهِ مِثْلُ آثَامٍ مَنْ عَمِلَ بِهَا لَا يَنْفَعُ ذَلِكَ
مِنْ أَوْزَارِ النَّاسِ شَيْئًا . هذا حديث حسنٌ ومُحَمَّدُ بْنُ عُيَيْنَةَ ، هذا هو
مُصَيَّبُ شَامِيٍّ ، وَكَثِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ هُوَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَوْفٍ الْمَزَنِيُّ .

مصلحة الدين وتقويته وترويجه انتهى . وأقول هذا غلط فاحش من هذين القائلين
لأن الله ورسوله لا يرضيان بدعة أى بدعة كانت ولو أراد النبي صلى الله عليه وسلم
إخراج الحسنة منها لما قال فيما تقدم من الأحاديث كل بدعة ضلالة وكل محدثة
بدعة وكل ضلالة في النار كما ورد بهذا اللفظ في حديث آخر بل هذا اللفظ ليس
بقيد في الأصل هو إخبار عن الإنكار على البدع وأنها بما لا يرضاه الله ولا رسوله
ويؤيده قوله تعالى د رهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم ، وأما ظن مصلحة
الدين وتقويته فيها فن وادى قوله سبحانه وإن بعض الظان لائم ، ولا أدري
ما معنى قوله سبحانه (إن بعض الظان لائم) ولا أدري ما معنى قوله تعالى :
« اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً » ، إن
كانت تلك المصاحبة في ترويج البدعات بالله العجب من أمثال هذه القالة لم يعلموا
أن في إشاعة البدع إمامة السنن وفي إمامتها إحياء الدين وعلومه والذي نفسى بيده
إن دين الله الإسلام كامل تام غير ناقص ولا يحتاج إلى شيء في كماله وإتمامه
ونصوصه مع أدلة السنة المطهرة كافية وافية شافية لجميع الحوادث والقضايا إلى
يوم القيامة انتهى ما في الدين الخالص مختصراً . قلت : قوله بدعة ضلالة يروى
بالإضافة ويجوز أن ينصب موصوفاً وصفة ، وهذه الصفة ليست للاحتراز عن
البدعة الحسنة بل هي صفة كاشفة للبدعة يدل عليه قوله صلى الله عليه وسلم : كل
بدعة ضلالة كما في رواية أبي داود عن العرابض بن سارية رضى الله عنه (لا يرضاها
الله ورسوله) هذا أيضاً صفة كاشفة بقوله بدعة .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه والحديث ضعيف اضيف
كثير بن عبد الله وقد اعترض على تحسين الترمذى لحديثه . قال المازدى في
الرغيب بعد نقل تحسين الترمذى بل كثير بن عبد الله متروك واه ولكن للحديث
شواهد انتهى .

٢٨١٨ — حدثنا مسلم بن حاتم الأنصاري البصري ، أخبرنا محمد ابن عبد الله الأنصاري ، عن أبيه ، عن علي بن زيد ، عن سعيد بن المسيب قال : قال أنس بن مالك : « قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : يا بني إن قدرت أن تصبح وتمسي ليس في قلبك غش لأحد فافعل ، ثم قال لي : يا بني وذلك من سنتي ، ومن أحيا سنتي فقد أحياي ومن أحياي كان معي في الجنة » . وفي الحديث قصة طويلة . هذا حديث حسن غريب

قوله : (عن أبيه) هو عبد الله بن المثنى بن عبد الله (عن علي بن زيد) هو ابن جعدان .

قوله : (قال لي) أي وحدي أو مخاطباً لي من بين أصحابي (يا بني) بضم الباء تصغير ابن وهو تصغير لطف ومرحمة ، ويدل على جواز هذا لمن ليس ابنه ومعناه اللطف وأنتك عندى بمنزلة ولدى فى الشفقة (إن قدرت) أي استطعت والمراد اجتهد قدر ما تقدر (أن تصبح وتمسي) أي تدخل فى وقت الصباح والمساء والمراد جميع الليل والنهار (ليس فى قلبك) الجلة حال من الفاعل تنازع فيه الفعلان أي وليس كائناً فى قلبك (غش) بالكسر ضد النصح الذى هو لإرادة الخير المنصوح له (لأحد) وهو عام المؤمن والكافر فإن نصيحة الكافر أن يجتهد فى إيمانه ويسعى فى خلاصه من ورطة الهلاك بالبد والساسز والتناف بما يقدر عليه من المال كذا ذكره الطيبي (فافعل) جزاء كناية عما سبق فى الشرط أي افعل نصيحتك (وذلك) أي خلو القلب من الغش قال الطيبي وذلك إشارة إلى أنه رفيع المرتبة أي بعيد التناول (من سنتي) أي طريقي (ومن أحيا سنتي) أي أظهرها وأشاعها بالقول أو العمل (فقد أحياي ومن أحياي) كذا فى النسخ الحاضرة من الإحياء فى المواضع الثلاثة . وأورد صاحب المشكاة هذا الحديث نقلاً عن الترمذى بلفظ : من أحب سنتي فقد أحبنى ومن أحبنى كان معي فى الجنة من الإحباب فى المواضع الثلاثة فالظاهر أنه قد وقع فى بعض نسخ الترمذى هكذا والله تعالى أعلم (كان معي فى الجنة) أي معية مقاربة لاممية متحدة فى الدرجة .

مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ نَقَّهَ وَأَبُوهُ نَقَّهَ . وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ صَدُوقٌ إِلَّا أَنَّهُ رُبَّمَا يَرْفَعُ الشَّيْءَ الَّذِي يُوقِفُهُ غَيْرُهُ وَسَمِعْتُ مُحَمَّدَ بْنَ بَشَّارٍ : يَقُولُ قَالَ أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ شُعْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ ، وَكَانَ رَفَاعًا وَلَا نَعْرِفُ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَنَسٍ رِوَايَةً إِلَّا هَذَا الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . وَقَدْ رَوَى عِبَادُ الْمُنْقَرِيُّ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ أَنَسٍ وَلَمْ يَذْكُرْ فِيهِ عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ . وَذَاكَ كَرِهْتُ بِهِ مُحَمَّدَ بْنَ إِسْمَاعِيلَ ، وَلَمْ يَعْرِفْهُ وَلَمْ يَعْرِفْ سَعِيدَ بْنَ الْمُسَيَّبِ عَنْ أَنَسٍ هَذَا الْحَدِيثَ وَلَا غَيْرُهُ ، وَمَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ ، وَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَهُ بِسَلْسَلَتَيْنِ مَاتَ سَنَةَ خَمْسٍ وَتِسْعِينَ .

قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : وَمَنْ يَطْعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأَوْثَقُكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ ، الْآيَةُ (وَفِي الْحَدِيثِ قِصَّةٌ طَوِيلَةٌ) لَمْ أَقِفْ عَلَى مَنْ أَخْرَجَ هَذَا الْحَدِيثَ بِالْقِصَّةِ الطَّوِيلَةِ فَلْيَنْظُرْ مَنْ أَخْرَجَهُ بِهَا .

قَوْلُهُ : (وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ صَدُوقٌ) وَضَعْفُهُ غَيْرُ وَاحِدٍ مِنْ أُمَّةِ الْحَدِيثِ (وَكَانَ رَفَاعًا) بِفَتْحِ الرَّاءِ وَتَشْدِيدِ الْهَاءِ أَيْ كَانَ يَرْفَعُ الْأَحَادِيثَ الْمَوْقُوفَةَ كَثِيرًا (وَقَدْ رَوَى عِبَادُ) بَنُ مَيْسِرَةَ (الْمُنْقَرِيُّ) بِكَسْرِ الْمِيمِ وَسُكُونِ النُّونِ الْبَصْرِيُّ الْمَدِينِيُّ الْحَدِيثَ عَابِدُ مِنَ السَّابِعَةِ (وَلَا غَيْرُهُ) بِالْإِنْصَابِ دَخَلَ عَلَى هَذَا الْحَدِيثِ (وَمَاتَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَتِسْعِينَ وَمَاتَ سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ بَعْدَهُ بِسَلْسَلَتَيْنِ الْحِمْيَرِيَّاتِ) مَقْصُودُ التَّرْمِذِيِّ بِهَذَا أَنَّ الْمَعَاصِرَةَ بَيْنَ أَنَسٍ وَبَيْنَ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ ثَابِتَةٌ فَيُمْكِنُ سَمَاعُهُ مِنْهُ .

١٧ - باب في الإنهاء عما نهى عنه رسول الله

صلى الله عليه وسلم

٢٨١٩ - حدثنا هناد، أخبرنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي

صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «اتركوني ما تركتكم، فإذا حدثتكم فخذوا عني. فإنما هلك من كان قبلكم بكثرة سؤالهم واختلافهم على أنبيائهم». هذا حديث حسن صحيح.

(باب في الإنهاء عما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قوله: (اتركوني ما تركتكم) أي مدة تركي إياكم من التكليف (فإنما هلك من كان قبلكم) أي من اليهود والنصارى (بكثرة سؤالهم) كسؤال الرقية والكلام وقضية البقرة (واختلافهم) عطف على الكثرة لا على السؤال لأن نفس الاختلاف موجب للهلاك من غير الكثرة (على أنبيائهم) يعني إذا أمرهم الأنبياء بعد السؤال أو قبله واختلفوا عليهم فهلكوا واستبحوا الإهلاك، وفي رواية مسلم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه. قال النووي في شرح مسلم فإذا أمرتكم بشيء فأتوا منه استطعتم. هذا من قواعد الإسلام المهمة ومن جوامع الكلم التي أعطاها صلى الله عليه وسلم ويدخل فيه ما لا يحصى من الأحكام كالصلاة بأنواعها فإذا عجز عن بعض أركانها أو بعض شروطها أتى بالباقي، وإذا عجز عن بعض أعضائه الوضوء أو الغسل غسل الممكن وإذا وجد بعض ما يكفيه من الماء لطهارته أو لغسل النجاسة فعل الممكن وأشبه هذا غير منحصرة وأما قوله صلى الله عليه وسلم وإذا نهيتكم عن شيء فدعوه فهو على إطلاقه فإن وجد عذر يبيحه كأكل الميتة عند الضرورة أو شرب الخمر عند الإكراه أو التلفظ بكلمة الكفر إذا أكره ونحو ذلك فهذا ليس منهيًا عنه في هذا الحال.

قوله: (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الحج.

١٨ - بابُ ما جاء في عالمِ المدينة

٢٨٢٠ - حدثنا الحسنُ بنُ الصَّبَّاحِ البَزَّازُ ، وإسحاقُ بنُ موسى

الأَنْصَارِيُّ ، قالَا أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ بنُ عُيَيْنَةَ ، عن ابنِ جُرَيْجٍ ، عن أبي الزَّيْنَبِ ، عن أبي صالحٍ ، عن أبي هريرةَ رِوَايَةً « يُوْشِكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ فَلَا يَجِدُونَ أَحَدًا أَعْلَمَ مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ » .

هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ ، وَهُوَ حَدِيثُ ابنِ عُيَيْنَةَ . وَقَدْ رُوِيَ عن ابنِ عُيَيْنَةَ أَنَّهُ قَالَ فِي هَذَا مِنْ عَالِمِ الْمَدِينَةِ : أَنَّهُ مَالِكُ بنُ أَنَسٍ .

(باب ما جاء في عالم المدينة)

قوله : (عن أبي هريرة رِوَايَةً) بالنصب على التمييز وهو كناية عن رفع الحديث إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلا لكان موقوفاً (يوشك) بالكسر والفتح لغة رديئة أى يقرب (أن يضرب الناس) هو في محل الرفع اسم ليوشك ولا حاجة إلى الخبر لاشتغال الاسم على المستند والمُسْتَدَّ إليه (أكباد الإبل) أى المحاذى لكبادها بمعنى يرحلون ويسافرون في طلب العلم وهو كناية عن إسراع الإبل وإجهادها في السير . قال الطيبي : ضرب أكباد الإبل كناية عن السير السريع لأن من أراد ذلك يركب الإبل ويضرب على أكبادها بالرجل ، وفي إيراد هذا القول تنبيهه على أن طلبه العلم أشد الناس حرصاً وأعزم مطلباً لأن الجِدَّ في الطلب إنما يكون بشدة الحرص وعزة المطلب ، والمعنى : قرب أن يأتي زمان يسير الناس سيراً شديداً في البلدان البعيدة (يطلبون العلم) حال أو بدل (فلا يجدون أحداً) أى في العالم (أعلم من عالم المدينة) قيل هذا في زمان الصحابة والتابعين وأما بعد ذلك فقد ظهرت العلماء الفحول في كل بلدة من بلاد الإسلام أكثر ما كانوا بالمدينة فالإضافة للجنس .

قوله : (قال في هذا من عالم المدينة) قوله من عالم المدينة يسان لقوله هذا

قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مُوسَى : وَسَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ قَالَ هُوَ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ . وَسَمِعْتُ يَحْيَى بْنَ مُوسَى يَقُولُ قَالَ عَبْدُ الرَّزَّاقِ : هُوَ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ .

١٩ - بَابٌ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ

٢٨٢١ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ ، أَخْبَرَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُوسَى ،

(أَنَّهُ مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ) يَعْنِي إِمَامَ دَارِ الْهَجْرَةِ رَحِمَهُ اللَّهُ (هُوَ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدُ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) كَذَا فَسَّرَ التِّرْمِذِيُّ الْعُمَرِيَّ الزَّاهِدَ بِعَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ وَقَدْ صَرَحَ الْحَافِظُ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ بِأَنَّ الْعُمَرِيَّ الزَّاهِدَ هُوَ ابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ فَقَالَ فِي تَرْجُمَتِهِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ الْعُمَرِيُّ الزَّاهِدَ . الْمَدَنِيُّ رَوَى عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرْسَلًا لَمَّا اسْتَعْمَلَ عَلِيًّا عَلَى الْبَيْتِ قَالَ لَهُ قَدِمَ الْوَضِيعُ قَبْلَ الشَّرِيفِ . قَدِمَ الضَّعِيفُ قَبْلَ الْقَوِيِّ ، وَعَنْ أَبِيهِ وَغَيْرِهِ وَعَنْ ابْنِ عُيَيْنَةَ وَغَيْرِهِ ، قَالَ الْفَسَائِي ثَقَّةٌ وَذَكَرَهُ ابْنُ حِبَّانَ فِي الثَّقَاتِ وَقَالَ كَانَ مِنْ أَزْهَدِ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَشَدَّهُمْ تَحْلِيلًا لِلْعِبَادَةِ . وَتَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ . وَقَالَ ابْنُ سَعْدٍ كَانَ عَابِدًا نَاسِكًا عَالِمًا . وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ سَمِعْتُ إِسْحَاقَ يَقُولُ سَمِعْتُ ابْنَ عُيَيْنَةَ يَقُولُ فِي قَوْلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَرْشُكُ أَنْ يَضْرِبَ النَّاسُ أَكْبَادَ الْإِبِلِ . الْحَدِيثُ هُوَ الْعُمَرِيُّ . وَقَالَ ابْنُ أَبِي خَثِيمَةَ أَخْبَرَنَا مُصْعَبٌ قَالَ كَانَ الْعُمَرِيُّ بِأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَيَتَقَدَّمُ بِذَلِكَ عَلَى الْخُلَفَاءِ وَبِحَقِّهِ لِمَنْ لَهُ ذَلِكَ . وَقَالَ الزُّبَيْرُ كَانَ أَزْهَدَ أَهْلِ زَمَانِهِ وَأَعْبَدَهُمْ أَنْتَهَى مَخْتَصَرًا . وَقَالَ فِي التَّهْذِيبِ فِي تَرْجُمَةِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ مَا لَفْظُهُ : عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْخَطَّابِ الْعَدَوِيُّ الْمَدَنِيُّ ثَقَّةٌ مِنَ السَّادَةِ وَهُوَ وَالِدُ عَبْدِ اللَّهِ الزَّاهِدِ الْعُمَرِيِّ أَنْتَهَى . فَقَوْلُ التِّرْمِذِيِّ وَاسْمُهُ عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ لَيْسَ بِصَحِيحٍ وَالصَّوَابُ أَنَّ اسْمَ الْعُمَرِيِّ الزَّاهِدِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ .

(بَابٌ مَا جَاءَ فِي فَضْلِ الْفَقْهِ عَلَى الْعِبَادَةِ)

قَوْلُهُ : (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ) هُوَ الْإِمَامُ الْبُخَارِيُّ رَحِمَهُ اللَّهُ (أَخْبَرَنَا) (٢٩ - تحفة الأحوذى - ٧)

أخبرنا الوليدُ هو ابنُ مُسلمٍ ، أخبرنا رُوحُ بنُ جَعْفَرٍ ، عن مُجاهِدٍ ، عن ابنِ عباسٍ قالَ : قالَ رسولُ اللهِ صلى اللهُ عليه وسلم : « فقيهٌ أَشَدُّ عَلَى الشَّيْطَانِ مِنْ أَلْفِ عَابِدٍ » .

هذا حديثٌ غريبٌ ولا نعرفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الوجهِ . مِنْ حَدِيثِ الوليدِ بنِ مُسلمٍ .

٢٨٢٢ — حدثنا تَمَمُودُ بنُ خِدَاشٍ البَغْدَادِيُّ ، أخبرنا مُحَمَّدُ بنُ يُرَيْدٍ الواسِطِيُّ ، أخبرنا عَاصِمُ بنُ رَجَاءٍ بنِ حَيَوَةَ ، عن قَيْسِ بنِ كَثِيرٍ قالَ :

إبراهيم بن موسى (هو المعروف بالصغير) أخبرنا روح بن جناح (الأدي مولا لم أبو سعد الدمشقي ضعيف اتهمه ابن حبان من السابعة .

قوله : (فقيه) وفي رواية ابن ماجه فقيه واحد (أشد على الشيطان) لأن الفقيه لا يقبل لغواه ويأمر الناس بالخير على ضد ما يأمرهم بالشر (من ألف عابد) قيل المراد الكثرة وذلك لأن الشيطان كلما فتح باباً من الأدواء على الناس وزين الشهوات في قلوبهم بين الفقيه العارف بمكائده ومكائهم غوائله للبريد السالك ما يسد ذلك الباب ويجعله غائباً خاسراً بخلاف العابد فإنه ربما يشتغل بالعبادة وهو في حبال الشيطان ولا يدري .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : قال الساجي هو حديث منكر . قال الشوكاني في الفوائد المجموعة حديث : ما عبد الله بشيء أفضل من فقه في الدين ، وفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد ، ولكل شيء عماد وعماد هذا الدين الفقه . قال في المختصر ضعيف وفي المقاصد : لفقيه واحد أشد على الشيطان من ألف عابد . أسانيد ضعيفة لكنه يتقوى بعضها ببعض .

قوله : (أخبرنا عاصم بن رجاء بن حيوة) المكنى الفلاسطيني صدوق بهم من الثامنة (عن قيس بن كثير) قال الحافظ في التقریب : كثير بن قيس الشامي ويقال قيس بن كثير والأول أكثر ضعيف من الثالثة . وقال في تهذيب التهذيب : كثير بن قيس ويقال قيس بن كثير شامي ، روى عن أبي الدرداء في فضل العلم

«قَدِمَ رَجُلٌ مِنَ الْمَدِينَةِ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ وَهُوَ بِدِمَشْقَ فَقَالَ مَا أَقْدَمَكَ يَا أَخِي؟
 قَالَ حَدِيثٌ بَلَغَنِي أَنَّكَ تُحَدِّثُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ :
 أَمَا جِئْتَ لِحَاجَةٍ ؟ قَالَ لَا . قَالَ أَمَا قَدِمْتَ لِتِجَارَةٍ ؟ قَالَ لَا . قَالَ مَا جِئْتَ
 إِلَّا فِي طَلَبِ هَذَا الْحَدِيثِ . قَالَ : فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
 يَقُولُ : مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَبْتَغِي فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللَّهُ بِهِ طَرِيقًا إِلَى الْجَنَّةِ ، وَإِنَّ
 الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنَحَتَهَا رِضَىٰ إِطَائِبِ الْعِلْمِ ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَعْفِرُ لَهُ مَنْ

وعنه داود بن جميل جاء في أكثر الروايات أنه كثير بن قيس على اختلاف في
 الإسناد إليه وتفرد محمد بن يزيد الواسطي في إحدى الروايتين عنه بتسمية قيس
 ابن كثير وهو وهم .

قوله : (من المدينة) المنورة (وهو) أى أبو الدرداء (بدمشق) بكسر
 الدال وفتح الميم ويكسر (ما أقدمك) ما استفهامية أى أى شئ . جاء بك هنا
 (حديث) أى أقدمنى حديث يعنى جئتلك لتحدثنى به (أما جئت) بهمة
 الاستفهام وما نافية (من سلك) أى دخل أو مشى (طريقاً) أى قريباً أو
 بعيداً (يبتغى فيه) أى فى ذلك الطريق أو فى ذلك المسلك أو فى سلوكه (ذلماً)
 قال الطيبي : وإنما أطلق الطريق والعلم ليشملا فى جنسهما أى طريق كان من
 مفارقه الاوطان والضرب فى البلدان إلى غير ذلك ، وأى علم كان من لوم
 الدين قليلاً أو كثيراً ربيعاً أو غير رفع (سلك الله به) الضمير عائد إلى من
 والباء للتعدية أى جاله سالكاً ووقفه أن يسلك طريق الجنة ، وقيل عائد إلى
 العلم والباء للسببية وسلك بمعنى سهل والعائد إلى من يحذرف والمعنى سهل الله له
 بسبب العلم (طريقاً إلى الجنة) فعلى الأول سلك من السلوك وعلى الثانى من
 السلك والمفعول محذوف كقوله تعالى : « يسلكه عذاباً صعباً قيل عذاباً
 مفعول ثان . وعلى التقديرين نسبة سلك إلى الله تعالى على طريق المشاكفة كذا
 قال الطيبي (انتضع أجنحتها) جمع جناح (رضى) حال أو مفعول له على معنى
 لإرادة رضا لىكون فعلاً لفاعل الفعل الممثل به (لطالب العلم) اللام متعاقبة رضا
 وقيل التقدير لأجل الرضا الواصل منها إليه أو لأجل لإرضائها لطالب العلم بما

فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ حَتَّى الْخَيْتَانِ فِي الْمَاءِ ، وَفَضْلُ الْعَالَمِ عَلَى الْعَابِدِ ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ ، إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ ،

يصنع من حيازة الوراثة العظمى وسلوك السنن الأسنى . قال زين العرب وغيره قيل معناه أنها تتواضع لطالبه توقيراً لعلبه كقوله تعالى : « واخفض لها جناح الذل من الرحمة » أى تواضع لها أو المراد السكف عن الطيران والنزول للذكر كقوله في حديث أبي هريرة : وحفت بهم الملائكة أو معناه المعونة وتيسير المثوبة بالسعى في طلبه ، أو المراد تلمين الجانب والانتقياد وألغى عليه بالرحمة والانعطاف أو المراد حقيقته وإن لم تشاهد وهى فرش الجناح وبسطها لطالب العلم لتحمله عليها وتبلغه مقعده من البلاد ، نقله السيد جمال الدين ونقل ابن القيم عن أحمد ابن شعيب . قال كنا عند بعض المحدثين بالبصرة لحدثنا بهذا الحديث وفى المجلس شخص من المعتزلة فجعل يستهزئ بالحديث فقال والله لأطرقن غداً نعلى وأطأ بها أجنحة الملائكة ففعل ومشى فى النعاليين خفت رجلاه ووقعت فيهما الأكلة . وقال الطبراني سمعت ابن يحيى الساجى يقول كنا نمشى فى أزقة البصرة إلى باب بعض المحدثين فأسرعنا المشى وكان معنا رجل ماجن منهم فى دينه فقال ارفعوا أرجلكم عن أجنحة الملائكة لانهكسروها كالمستهزئ بالحديث فما زال عن موضعه حتى حفت رجلاه وسقط إلى الأرض انتهى . والحفاء رقة القدم على ما فى القاموس ، وفى رواية فى السنن والمسائيد عن صفوان بن عسال قال : قلت يا رسول الله جئت أطلب العلم . قال : مرحباً بطالب العلم إن طالب العلم لتتحف به الملائكة وتظله بأجنحتها فيركب بعضها على بعض حتى تبلغ السماء الدنيا من حبيب لما يطلب . نقله الشيخ ابن القيم وقال الحاكم : إسناده صحيح كذا فى المرقاة (وإن العالم ليستغفر له) قال الطيبي هو مجاز من إرادة استقامة حال المستغفر له انتهى . قال القارى والحقيقة أولى (حتى الخيتان) جمع الخوت خص لدفع ليهام أن من فى الأرض لا يشمل من فى البحر كذا قيل (وفضل العالم) أى الغالب عليه العلم وهو الذى يقوم بنشر العلم بعد أدائه ما توجه إليه من القرائن والسنن المؤكدة (على العابد) أى الغالب عليه العبادة وهو الذى يصرف أوقاته بالزوافل مع كونه عالماً بما نصح به العبادة (كفضل القمر) أى ليلة البدر كما فى رواية (على

أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُورَثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا ، إِنَّمَا وَرَثُوا الْعِلْمَ ، فَمَنْ أَخَذَ بِهِ فَقَدْ أَخَذَ بِحِظِّ وَافِرٍ . وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ إِلَّا مِنْ حَدِيثِ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ ، وَلَيْسَ إِسْنَادُهُ عِنْدِي بِمُتَّصِلٍ هَكَذَا ، حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ خِدَاشٍ هَذَا الْحَدِيثَ ، وَإِنَّمَا يُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ عَنْ عَاصِمِ بْنِ رَجَاءَ بْنِ حَيَّوَةَ ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ جَمِيلٍ ، عَنْ كَثِيرِ بْنِ قَيْسٍ عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ ، عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهَذَا أَصَحُّ مِنْ حَدِيثِ مُحَمَّدِ بْنِ خِدَاشٍ .

سائر الكواكب (قال القاضى : شبه العالم بالقمر والعابد بالسكواكب لأن كمال العبادة ونورها لا يتعدى من العابد ونور العالم يتعدى إلى غيره (إن العلماء ورثة الأنبياء) وإنما لم يقل ورثة الرسل ليشمل الكل . قاله ابن الملك (لم يورثوا) بالتحديد من التوريث (ديناراً ولا درهماً) أى شيئاً من الدنيا ، وخصاً لأنهما أغلب أنواعها وذلك إشارة إلى زوال الدنيا وأنهم لم يأخذوا منها إلا بقدر ضرورتهم فلم يورثوا شيئاً منها لئلا يتوهم أنهم كانوا يطلبون شيئاً منها يورث عنهم (فنأخذ به) أى بالعلم (فقد أخذ بحظ وافر) أى أخذ حظاً وافراً يعنى نصيباً تاماً أى لاحظ أوفر منه والباء زائدة للتأكيد ، أو المراد أخذه متلبساً بحظ وافر من ميراث النبوة ، ويجوز أن يكون أخذ بمعنى الأمر أى فنأراد أخذه فليأخذ بحظ وافر ولا يقتنع بقليل (هكذا حدثنا محمود بن خدش هذا الحديث) يعنى عن عاصم بن رجاء عن قيس بن كثير من غير واسطة بينهما (وإنما يروى هذا الحديث عن عاصم بن رجاء بن حيوة عن داود بن جميل عن كثير بن قيس) يعنى بزيادة داود بن جميل بن عاصم بن رجاء وكثير بن قيس ، وكذلك رواه أبو داود وابن ماجه وداود بن جميل هذا ضعيف ويقال اسمه الوليد كذا فى التقريب ، قال فى تهذيب التهذيب روى عن كثير بن قيس على خلاف فيه وعنه عاصم بن رجاء بن حيوة ذكره ابن حبان فى الثقات وفى إسناده حديثه اختلاف ، وقال الدارقطنى مجهول وقال مرة : هو ومن فوفه إلى أبى الدرداء ضعفاء (وهذا أصح من حديث محمود بن خدش) أى هذا الحديث الذى يروى عن عاصم عن داود بن جميل عن كثير بن قيس أصح من حديث محمود بن خدش المذكور فى

٢٨٢٣ — حدثنا هناد، أخبرنا أبو الأحوص عن سعيد بن مسروق عن ابن أشوع عن يزيد بن سلمة الجعفي قال: «قال يزيد بن سلمة: بأمر رسول الله إني سمعت منك حديثاً كثيراً أخاف أن ينسب أوله آخره. فحدثني بكلمة تكون جماعاً، قال: أتق الله فيما تعلم». هذا حديث ليس إسناده بمُتَّصِل هو عندي مُرسل، ولم يذكر عندي ابن أشوع يزيد بن سلمة. وابن أشوع اسمه سعيد بن أشوع.

٢٨٢٤ — حدثنا أبو كريب، أخبرنا خلف بن أيوب عن عوف عن

هذا الباب بإسقاط داود بن جيل، وحدثني الدرداء هذا أخرجه أحد وأبو داود وابن ماجه والدارمي وقال المنذري في تلخيص السنن: قد اختلف في هذا الحديث اختلافاً كثيراً ثم ذكره مفصلاً من شاء الوقوف على ذلك فليراجع.

قوله: (أخبرنا أبو الأحوص) اسمه سلام بن سليم (عن ابن أشوع) قال في التقريب سعيد بن عمرو بن أشوع الهمداني الكوفي قاضياً ثقة روى بالتشيع من السادسة (عن يزيد بن سلمة) بن يزيد (الجعفي) صحابي له حديث ويقال إنه نزل الكوفة.

قوله: (أخاف أن ينسب) بضم النحوية من الإنشاء (أوله) بالنصب على المفعولية (آخره) بالرفع على الفاعلية (تكون جماعاً) بكسر الجيم قال في المجموع الجماع ما جمع عدداً أي كلمة تجمع كلمات (أتق الله) أي خفه واخش عقابه (فيما تعلم) أي في الشيء الذي تعلمه وذلك بأن يحتجب المنهى عنه كله وتفعل من المأمور به ما تستطيعه.

قوله: (هذا حديث الخ) وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير (وابن أشوع) اسمه سعيد بن أشوع هو جد سعيد واسم أبيه عمرو كما عرفت.

قوله: (حدثنا أبو كريب) اسمه محمد بن العلاء (أخبرنا خلف بن أيوب) الدارمي أبو سعيد البلخي فقيه من أهل الرأى ضعفه يحيى بن معين وروى بالإرجاء

ابن سيرين عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
« خَصْلَتَانِ لَا تَجْتَمِعَانِ فِي مُنَافِقٍ ؛ حُسْنُ سَمْتٍ وَلَا فِقْهٌ فِي الدِّينِ » .

هذا حديث غريب ، وَلَا نَعْرِفُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ عَوْفٍ
إِلَّا مِنْ حَدِيثِ هَذَا الشَّيْخِ خَلْفِ بْنِ أَيُّوبَ الْعَامِرِيِّ ، وَلَمْ أَرَأْ أَحَدًا يَرْوِي
عَنْهُ غَيْرَ مُحَمَّدِ بْنِ الْعَلَاءِ ، وَلَا أَذْرِي كَيْفَ هُوَ .

من التاسعة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة (عن ابن سيرين) هو محمد .
قوله : (خصلتان لا يجتمعان في منافق) بأن تكون فيه واحدة دون
الآخرى أو لا يكونا فيه بأن لا توجد واحدة منهما فيه وإنما عبر بالاجتماع
تحريضاً للمؤمنين على جمعهما وزجراً لهم عن الانصاف بأحدهما . والمنافق إما
حقيق وهو النفاق الاعتقادي أو مجازي وهو المرائي وهو النفاق العلي (حسن
سمت) أى خلق وسيرة وطريقة . قال الطبري : هو الزني يزي الصالحين . وقال
ميرك : السمت بمعنى الطريق أعنى المقصد وقيل المراد هيئة أهل الخير والاحسن
ما قاله ابن حجر أنه تحرى طرق الخير والزني يزي الصالحين مع التنزه عن
المعائب الظاهرة والباطنة (ولا فقه في الدين) عطف بلا لأن حسن سمت في سياق
الزني فلا لئلا كيد الزني المساق . قال التوربشتي : حقيقة الفقه في الدين ما وقع في
القلب ثم ظهر على اللسان فأفاد العمل وأورث الحشية والتقوى ، وأما الذي
يتدارس أبواباً منه ليهتز به ويتأكل به فإنه بمعزل عن الرتبة العظمى لأن
الفقه تعلق بلسانه دون قلبه ولهذا قال على كرم الله وجهه ولكني أخشى عليكم
كل منافق علم اللسان . قيل ليس المراد أن أحدهما قد يحصل دون الآخر بل
هو تحريض للمؤمنين على الانصاف بهما والاجتناب عن أضدادهما ، فإن المنافق
من يكون عارياً منهما وهو من باب التغليب ونحوه قوله تعالى : « فويل للمشركين
الذين لا يؤتون الزكاة ، إذ فيه حث على أدائها وتخويف من المنع حيث جعله
من أوصاف المشركين كذا قاله الطبري .

قوله : (هذا حديث غريب) وهو ضعيف لضعف خلف بن أيوب
(ولا أدرى كيف هو) أى كيف حال خلف بن أيوب . قال الحافظ في تهذيب

٢٨٢٥ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْأَعْلَى ، أَخْبَرَنَا سَلَمَةُ بْنُ رَجَاءٍ ،
 أَخْبَرَنَا الْوَلِيدُ بْنُ جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا الْقَاسِمُ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، عَنْ أَبِي أُمَامَةَ
 الْبَاهِلِيِّ قَالَ : « ذُكِرَ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَجُلَانِ أَحَدُهُمَا :
 عَابِدٌ وَالْآخَرُ عَالِمٌ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَضْلُ الْعَالِمِ
 عَلَى الْعَابِدِ كَفَضْلِي عَلَى أَدْنَاكُمْ ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :
 إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ وَأَهْلَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِينَ حَتَّى النَّمْلَةَ فِي جُحْرِهَا ،

التهديب : وقد ذكره الحاكم في تاريخ نيسابور وأطال ترجمته وقال فيه فقيه أهل
 بلخ وزاهد فقهه بأبي يوسف وابن أبي ليلى وأخذ الزهد عن إبراهيم بن آدم ،
 روى عنه يحيى بن معين وذكر جماعة قال وكان قدومه إلى نيسابور سنة ٢٠٣
 وتوفي في شهر رمضان سنة ٢١٥ ، وقال العقيلي عن أحمد حدث عن عوف وقيس
 ييناكهم وكان مرجئاً ، وقال معاوية بن صالح عن يحيى بن معين ضعيف ، وقال
 الخليلي صدوق مشهور كان يوصف بالستر والصلاح والزهد وكان فقيهاً على رأى
 الكوفيين ، وذكره ابن حبان في الثقات وقال كان مرجئاً غالباً استحب مجانبته
 حديثه لضعفه انتهى .

قوله : (حدثنا محمد بن عبد الأعلى) هو الصنعاني (أخبرنا سلمة بن رجاء)
 النخعي أبو عبد الرحمن الكوفي صدوق يغرب من الثامنة .

قوله : (ذكر) بصيغة المجهول (رجلان) قال القساري يحتمل أن يكون
 تمثيلاً وأن يكونا موجودين في الخارج قبل زمانه أو في أوانه (أحدهما عابد)
 أى كامل في العبادة (والآخر عالم) أى كامل بالعلم (فضل العالم) بالعلوم الشرعية
 مع القيام بفرائض العبودية (على العابد) أى على المتجرد للعبادة بعد تحصيل
 قدر الفرض من العلوم (كفضلى على أدناكم) أى نسبة شرف العالم إلى شرف
 العابد كنسبة شرف الرسول إلى شرف أدنى الصحابة . قال القاري فيه مبالغة
 لا تخفى فإنه لو قال كفضلى على أعلاك لم يكن فضلاً وشرفاً ، والظاهر أن اللام فيهما
 للجنس فالعالم عام ويحتمل العهد فغيرهما يؤخذ بالمقابلة (ثم قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله) استئناف فيه تعليل (وملائكته) قال القاري أى

وَحَتَّى الْخُوتَ لِيَصَلُّوْنَ عَلَى مُعَلِّمِ النَّاسِ الْخَيْرِ » . هذا حديث حسن
 غريب صحيح . سمعتُ أبا عَمَّارٍ الْحُسَيْنَ بْنَ حَرْبِثِ الْخَزَاعِيِّ يَقُولُ سَمِعْتُ
 الْفَضِيلَ بْنَ عِيَّاضٍ يَقُولُ : عَالِمٌ عَامِلٌ مُعَلِّمٌ يُدْعَى كَبِيرًا فِي مَلَكَوَتِ
 السَّمَوَاتِ .

٢٨٢٦ — حدثنا عُمَرُ بْنُ حَفْصٍ الشَّيْبَانِيُّ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ
 ابْنُ وَهْبٍ ، عَنْ عَمْرِو بْنِ الْحَارِثِ عَنْ دَرَّاجٍ ، عَنْ أَبِي الْهَيْثَمِ ، عَنْ أَبِي

حملة العرش وقوله (وأهل السموات) نعيم بعد تخصيص انتهى (والأرضين)
 أى أهل الأرضين من الإنس والجن وجميع الحيوانات (حتى النملة) بالنصب على
 أن حتى عاطفة وبالجر على أنها جارة وبالرفع على أنها ابتدائية والاول أصح
 (في جحرها) بضم الجيم وسكون الحاء أى ثقبها . قال الطيبي وصلاته بمحصل
 البركة النازلة من السماء (وحتى الخوت) كما تقدم وهما غابتان مستوعبتان لدواب
 البر والبحر (ليصلون) فيه تعليل للعقلاء على غيرهم أى يدعون بالخير (على معلم
 الناس الخير) قيل أراد بالخير هنا علم الدين ، بما به نجاة الرجل ولم يطلق المعلم
 ليعلم أن استحقاق الدعاء لأجل تعليم علم موصل إلى الخير انتهى وفيه إشارة إلى
 وجه الأفضلية بأن نفع العلم متعدد ونفع العبادة قاصر .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) ورواه الدارمي عن مكحول
 مرسلًا ولم يذكر رجلان وقال فضل العالم على العابد كفضلي على أدناكم ثم تلا
 هذه الآية : (إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ) وسرد الحديث إلى آخره كذا في
 المشكاة . وقال المنذرى في الترغيب بعد ذكر حديث أبي أمامة ما أفضله : رواه
 الترمذى وقال حديث حسن صحيح ، ورواه البزار من حديث عائشة مختصراً قال :
 معلم الخير يستغفر له كل شيء حتى الحيتان في البحر انتهى .

قوله : (يدعى كبيراً في ملكوت السموات) أى في ملك السموات والمعنى
 أن أهل السموات يدعونه كبيراً لكبر شأنه لجمعه العلم والعمل والتعليم وهذا
 قول فضيل ولم أقف على حديث مرفوع يدل على هذا .

سَعِيدُ الْخُدْرِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَنْ يُشْبَعَ الْمُؤْمِنُ مِنْ خَيْرٍ بِسَمْعِهِ حَتَّى يَكُونَ مُنْتَهَاهُ الْجَنَّةُ » هذا حديث حسن غريب .

٢٨٢٧ — حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عُمَرَ بْنِ الْوَلِيدِ الْكِنْدِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ

ابنُ كَثِيرٍ ، عن إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْفَضْلِ ، عن سَعِيدِ الْقُتَيْبِيِّ عن أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « الْكَلِمَةُ الْحَكْمَةُ ضَالَّةُ الْمُؤْمِنِ ، فَحَيْثُ وَجَدَهَا فَهُوَ أَحَقُّ بِهَا » .

قوله : (لن يشبع المؤمن) أى الكامل (من خير) أى علم (حتى يكون) لما كان يشبع مضارعاً دالاً على الاستمرار لعاقبه حتى (منتهاه) أى غايته ونهايته (الجنة) بالنصب على الخبرية أو الرفع على الاسمية يبنى حتى يموت فيدخل الجنة .
قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه ابن حبان .

قوله : (الكلمة الحكمة) قال مالك الحكمة هى الفقه فى الدين قال تعالى ، يؤتى الحكمة من يشاء ، الآية ، وقيل التى أحكمت مبادئها بالنقل والعقل دالة على معنى فيه دقة مصونة معانيها عن الاختلال والخطأ والفساد ، وقال السيد جمال الدين جعلت الكلمة نفس الحكمة مبالغة كقولهم رجل عدل ويرى كلمة الحكمة بالإضافة من إضافة الموصوف إلى الصفة ويرى الكلمة الحكيمة على طريق الإسناد المجازى لأن الحكيم قائلها كقوله تعالى : « يس والقرآن الحكيم » ، كذا فى شرح الطيبي (ضالة المؤمن) أى مطلوبه (فهو أحق بها) أى بقبولها . قال السيد جمال الدين يعنى أن الحكيم يطلب الحكمة فإذا وجدها فهو أحق بها أى بالعمل بها واتباعها ، أو المعنى أن كلمة الحكمة ربما تفوه بها من ليس لها بأهل ثم وقعت إلى أهلها فهو أحق بها من قائلها من غير التفات إلى خساسة من وجدها عنده ، أو المعنى أن الناس يتفاوتون فى فهم المعانى واستنباط الحقائق المحتجة واستكشاف الأسرار الرموزة فينبغى ، أن لا ينكر من قصر فهمه عن إدراك حقائق الآيات ودقائق الأحاديث على من رزق فهماً وألم تحقيقاً كما لا ينازع

هَذَا حَدِيثٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ ، وَابْرَاهِيمُ بْنُ
الْفَضْلِ الْخَزَوِيُّ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ .

صاحب الضالة في ضالته إذا وجدها أو كما أن الضالة إذا وجدت مضية فلا تترك بل تؤخذ ويتفحص عن صاحبها حتى ترد عليه كذلك السامع إذا سمع كلاماً لا يفهم معناه ولا يبلغ كنهه فعليه أن لا يضيعه وأن يحمله إلى من هو أفقه منه فله يفهم أو يستنبط منه مالا يفهمه ولا يستنبطه هو ، أو كما أنه لا يحل منع صاحب الضالة عنها فإنه أحق بها كذلك العالم إذا سئل عن معنى لا يحل له كتمانها إذا رأى في السائل استعداداً لفهمه . كذا قاله زين العرب تبعاً للطبري .

قوله : (هذا حديث غريب) وأخرجه ابن ماجه وأخرجه ابن عساكر عن علي كافي الجامع الصغير قال المناوي بإسناد حسن .

قوله : (وإبراهيم بن الفضل الخزوي ضعيف في الحديث) قال في التقريب لإبراهيم بن الفضل الخزوي المدني أبو إسحاق ، ويقال إبراهيم بن إسحاق متروك من الثامنة .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أبواب الاستيذان والآداب

عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

١ - باب ما جاء في إفشاء السلام

٢٨٢٨ - حدثنا هناد ، أخبرنا أبو معاوية ، عن الأعمش عن أبي

صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «وَالَّذِي نَفْسِي
بِيَدِهِ لَا تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ حَتَّى تُؤْمِنُوا وَلَا تُؤْمِنُوا ، حَتَّى تَحَابُّوا . أَلَا أَدُلُّكُمْ

(أبواب الاستيذان والآداب)

بلفظ الجمع في أكثر النسخ ، والآداب استعمال ما يحمد قولاً وفعلًا وعبر
بمضمون عنه بأنه الأخذ بمكارم الأخلاق ، وقيل الوقوف مع المستحسنات ،
وقيل هو تعظيم من فوقك والرفق بمن دونك ، وقيل لأنه مأخوذ من المأدبة
وهي الدعوة إلى الطعام سمى بذلك لأنه يدعى إليه قاله الحافظ في الفتح .

(باب ما جاء في إفشاء السلام)

قوله : (لا تدخلوا الجنة) كذا في النسخ الحاضرة عندنا بحذف النون وكذا
في عامة نسخ أبي داود . قال القارى ولعل الوجه أن النهي قد يراد به التقي كمنكسه
المشهور عند أهل العلم انتهى . ووقع في صحيح مسلم : لا تدخلون بإثبات النون وهو
الظاهر (ولا تؤمنوا) بحذف النون في النسخ الحاضرة وكذا في صحيح مسلم قال
النووي : هكذا هو في جميع الأصول والروايات ولا تؤمنوا بحذف النون من آخره
وهي لغة معروفة صحيحة انتهى . وقال القارى : لعل حذف النون للمجانسة
والإزدواج (حتى تحابوا) بحذف إحدى التائين وتشديد الموحدة المضمومة .
قال للنووي : معنى قوله صلى الله عليه وسلم . ولا تؤمنوا حتى تحابوا : أى لا يكمل
إيمانكم ولا يصلح حالكم في الإيمان إلا بالتحاب وأما قوله صلى الله عليه وسلم :

عَلَى أَمْرٍ إِذَا أَنْتُمْ فَمَلَّكْتُمُوهُ تَحَابَّبْتُمْ ؟ أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُمْ » . وفى الباب
عن عبد الله بن سلام وشريح بن هانئ ، عن أبيه وعبد الله بن عمرو
والبراء وأنس وابن عمر .

لا تدخلون الجنة حتى تؤمنوا فهو على ظاهره وإطلاقه فلا يدخل الجنة إلا من مات
مؤمناً وإن لم يكن كامل الإيمان فهذا هو الظاهر من الحديث . وقال الشيخ أبو عمرو
معنى الحديث لا يكمل إيمانكم إلا بالتحابب ولا تدخلون الجنة عند دخول أهلها
إذا لم تكونوا كذلك قال النووي وهذا الذى قاله يحتمل انتهى (أفشوا السلام
بينكم) بقطع الهمزة المفتوحة من الإفشاء وهو الإظهار ، وفيه الحث العظيم على
إفشاء السلام وبذله المسلمين كلهم من عرفت ومن لم تعرف . قال الطيبي جعل
إفشاء السلام سبباً للمحبة والمحبة سبباً لكمال الإيمان لأن إفشاء السلام سبب
للتحابب والتوادد أو هو سبب الألفة والجمعية بين المسلمين المسبب لكمال الدين
وإعلاء كلمة الإسلام ، وفي التماجر والتقاطع التفرقة بين المسلمين وهى سبب لاتتلام
الدين والوهن فى الإسلام انتهى . قال الحافظ : الإفشاء الإظهار والمراد نشر
السلام بين الناس ليحيوا سنته . وأخرج البخارى فى الادب المفرد بسند صحيح
عن ابن عمر : إذا سلئت فأسمع فإنها تحية من عند الله . ونقل الثوى عن المتولى ،
أنه قال يكره إذا لقي جماعة أن يخص بعضهم بالسلام لأن القصد بمشروعية السلام
تحصيل الألفة وفى التخصيص إيماء لغير من خص بالسلام .

قوله : (وفى الباب عن عبد الله بن سلام وشريح بن هانئ عن أبيه وعبد الله
ابن عمرو والبراء وأنس وابن عمر) أما حديث عبد الله بن سلام فأخرجه
الترمذى قبل صفة أبواب الجنة ، وأما حديث شريح بن هانئ عن أبيه فأخرجه
الطبرانى عنه : قال يا رسول الله أخبرنى بشئ يوجب لى الجنة قال طيب الكلام
وبذل السلام وإطعام الطعام . وأخرجه أيضاً ابن حبان فى صحيحه فى حديث
والحاکم وصححه ، وأما حديث عبد الله بن عمرو فأخرجه الشيخان وأبو داود
والنسائى وابن ماجه ولفظ البخارى : أن رجلاً سأل النبي صلى الله عليه وسلم أى
الإسلام خير ؟ قال : طعام الطعام وتقرأ السلام على من عرفت ومن لم تعرف .

هذا حديث حسن صحيح .

٢ - باب ما ذكر في فضل السلام

٢٨٢٩ - حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن ، والحسين بن محمد الجريزي البجلي ، قالا : أخبرنا محمد بن كثير ، عن جعفر بن سليمان الضبي عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين : « أن رجلاً جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال السلام عليكم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر ، وجاء آخر فقال : السلام عليكم ورحمة الله ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشرون ، ثم جاء آخر فقال : السلام عليكم

وأما حديث البراء فأخرجه الشيخان ، وأما حديث أنس فأخرجه الطبراني عنه بإسناد حسن قال : كما إذا كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فنفترق بيننا شجرة فإذا التقينا يسلم بعضنا على بعض . وروى البخاري في الأدب المفرد عنه مرفوعاً : السلام اسم من أسماء الله وضعه الله في الأرض فأفشوه بينكم قال الحافظ سننه حسن . وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم وأبو داود وابن ماجه .

(باب ما ذكر في فضل السلام)

قوله : (حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن) هو الدارمي (والحسين بن محمد) ابن جعفر (الجريزي) قال في هامش النسخة الاحدية كذا في النسخة الدهلوية بالجيم لكن في نسخة صحيحة بالحاء المهملة وقد سبق الكلام في أنه بالحاء أو بالجيم مصغراً ومكبراً في الباب الذي قبل باب رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم في الميزان والدلو (أخبرنا محمد بن كثير) العبدى البصرى ثقة لم يصب من ضعفه من كبار العاشرة (عن عوف) هو ابن أبي جميلة العبدى الهجرى .

قوله : (فقال النبي صلى الله عليه وسلم عشر) أى له عشر حسنات أو كتب أو

وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «ثَلَاثُونَ» هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ عُمَرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ .

حصل له أو ثبت عشر أو المكتوب له عشر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثون) أى بكل لفظ عشر حسنة . قال الحافظ في الفتح لو زاد المبتدئ ورحمة الله استحب أن يزداد وبركاته فلو زاد وبركاته فهل تشرع الزيادة في الرد وكذا لو زاد المبتدئ على وبركاته هل يشرع له ذلك ، أخرج مالك في الموطأ عن ابن عباس قال انتهى السلام إلى البركة وأخرج . البيهقي في الشعب عن طريق عبد الله ابن أبيه قال جاء رجل إلى ابن عمر فقال السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ومغفرته فقال حسبك وبركاته انتهى إلى وبركاته ، ومن طريق زهرة بن معبد قال قال عمر انتهى السلام إلى وبركاته ورجاله ثقات ، وجاء عن ابن عمر الجواز فأخرج مالك أيضاً في الموطأ عنه أنه زاد في الجواب والغايات والرائحات ، وأخرج البخاري في الأدب المفرد من طريق عمرو بن شعيب عن سالم مولى ابن عمر قال كان ابن عمر يزيد إذا رد السلام فأتيته مرة فقلت السلام عليكم فقال السلام عليكم ورحمة الله ثم أتيتته فردت وبركاته فرد وزادني وطيب صلاته . ونقل ابن دقيق العيد عن أبي الوليد بن رشد أنه يؤخذ من قوله تعالى : «وَلْيُحْيُوا بِأَحْسَنِ مِنْهَا ، الْجَوَازُ فِي الزِّيَادَةِ عَلَى الْبَرَكَةِ إِذَا انْتَهَى إِلَيْهَا الْمُبْتَدِئُ ، وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ مِنْ حَدِيثِ سَهْلِ بْنِ مَعَاذٍ بْنِ أَنَسٍ الْجَنِّي عَنْ أَبِيهِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ نَحْوَ حَدِيثِ عُمَرَ ، وَزَادَنِي آخِرُهُ : ثُمَّ جَاءَ آخِرُ زَادٍ وَمَغْفِرَتُهُ . فَقَالَ أَرْبَعُونَ . قَالَ وَهَكَذَا تَكُونُ الْفَضَائِلُ . وَأَخْرَجَ ابْنُ السَّيِّ فِي كِتَابِهِ بِسَنَدٍ وَاهٍ مِنْ حَدِيثِ أَنَسٍ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَمُرُّ فَيَقُولُ السَّلَامَ عَلَيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ فَيَقُولُ لَهُ : وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ وَرِضْوَانُهُ ، وَأَخْرَجَ الْبَيْهَقِيُّ فِي الشَّعْبِ بِسَنَدٍ ضَعِيفٍ أَيْضاً مِنْ حَدِيثِ زَيْدِ بْنِ أَرْقَمٍ : كُنَّا إِذَا سَلَّمْنَا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قُلْنَا وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ وَمَغْفِرَتُهُ . وَهَذِهِ الْأَحَادِيثُ الضَّعِيفَةُ إِذَا انضَمَّت قَوَى مَا اجْتَمَعَتْ عَلَيْهِ مِنْ مَشْرُوعِيَّةِ الزِّيَادَةِ عَلَى وَبَرَكَاتِهِ . انْتَهَى مَا فِي الْفَتْحِ .

قوله : (هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه) وأخرجه أبو داود والنسائي والبيهقي وحسنه كذا في التبرغيب .

وفى الباب عن أبي سعيد وعلي وسهل بن حنيف .

٣ - باب ما جاء في أن الاستئذان ثلاث

٢٨٣٠ - حدثنا سفيان بن وكيع ، أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى

عن الجريري ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد قال : « استأذن أبو موسى

قوله : (وفى الباب عن أبي سعيد وعلي وسهل بن حنيف) أما حديث
أبي سعيد فلي نظر من أخرجه ، وأما حديث علي فأخرجه أبو نعيم فى عمل يوم
وليلة ، وأما حديث سهل بن حنيف فأخرجه الطبرانى عنه مرفوعاً بسند ضعيف :
من قال السلام عليكم كتبت له عشر حسنات ومن زاد ورحمة الله كتبت له
عشرون حسنة ومن زاد وبركاته كتبت له ثلاثون حسنة . ذكره الحافظ فى الفتح .

(باب ما جاء فى أن الاستئذان ثلاث)

قال النووى : أجمع العلماء أن الاستئذان مشروع وتظاهرت به دلائل
القرآن والسنة وإجماع الأمة ، والسنة أن يسلم ويستأذن ثلاث فيجمع بين
السلام والاستئذان كما صرح به فى القرآن ، واختلفوا فى أنه هل يستحب تقديم
السلام ثم الاستئذان أو تقديم الاستئذان ثم السلام ، والصحيح الذى جاءت به
السنة وقاله المحققون أنه يقدم السلام فيقول السلام عليكم أدخل ، والثانى يقدم
الاستئذان ، والثالث وهو اختيار الماوردى من أصحابنا إن وقعت عين المستأذن
على صاحب المنزل قبل دخوله قدم السلام وإلا قدم الاستئذان ، وصح عن النبي
صلى الله عليه وسلم حديثان فى تقديم السلام ، أما إذا استأذن ثلاث فلم يؤذن
له وظن أنه لم يسمعه ففيه ثلاث مذاهب أظهرها أنه ينصرف ولا يعيد الاستئذان
والثانى يزيد فيه ، والثالث إن كان بلفظه الاستئذان المتقدم لم يعده وإن كان بغيره
أعاده ، فمن قال بالأظهر لحجته قوله صلى الله عليه وسلم فى هذا الحديث يعنى
حديث الباب فلم يؤذن له فليرجع ، ومن قال بالثانى حل الحديث على من علم
أو ظن أنه سمعه فلم يأذن انتهى كلام النووى .

قوله : (أخبرنا عبد الأعلى بن عبد الأعلى) البصرى الساجى بالمهمله أبو محمد

حَتَّى عُمَرَ . فَقَالَ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَذْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ : وَاحِدَةً ، ثُمَّ سَكَتَ
سَاعَةً ، ثُمَّ قَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ نِثْنَانِ ، ثُمَّ سَكَتَ
سَاعَةً ، فَقَالَ : السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَأَدْخُلُ ؟ فَقَالَ عُمَرُ ثَلَاثَ ، ثُمَّ رَجَعَ ،
فَقَالَ عُمَرُ لِلْيَوَّابِ : مَا صَنَعَ ؟ قَالَ رَجَعَ ، قَالَ حَتَّى يَهِيَ . فَلَمَّا جَاءَهُ قَالَ
مَا هَذَا الَّذِي صَنَعْتَ ، قَالَ السُّنَّةُ . قَالَ السُّنَّةُ ؟ وَاللَّهِ أَتَأْتِيَنِي حَتَّى هَذَا
يُبْزِهَانِ وَبَيِّنَةٍ أَوْ لَا فَمَعَنَّ بِكَ ، قَالَ فَأَتَانَا وَنَحْنُ رُقُقَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ ،

وكان يفضض إذا قيل له أبو همام ثقة من الثامنة (عن الجريري) بضم الجيم مصغراً .
قوله : (فقال عمر واحدة) أى هذه استئذانه واحدة (ثم سكت) أى
أبو موسى (فقال عمر ثنتان) أى هذه مع الأولى ثنتان (فقال عمر ثلاث) أى
هذه مع الأوليين ثلاث ، والمقصود أنه عليك أن تقف حتى أذن لك (على به)
أى اتقوني به (ما هذا الذى صنعت) وفى رواية لمسلم : ما حملك على ما صنعت ،
والمعنى لم رجعت بعد استئذانك ثلاثاً ؟ ولم لم تقف حتى أذن لك (قال) أى
أبو موسى (السنة) بالنصب أى اتبعت السنة فيما صنعت (قال) أى عمر (آسنة)
أى اتبعت السنة ؟ قال الحفاظ فى رواية عبيد بن حنين عن أبي موسى عند البخارى
فى الأدب المفرد : فقال يا عبد الله أشد عليك أن تحتبس على بابي ؟ اعلم أن الناس
كذلك يشتد عليهم أن يحتبسوا على بابك فقلت بل استأذنت إلى آخره ، قال
وفى هذه الزيادة دلالة على أن عمر أراد تأديبه لما بلغه أنه قد يحتبس على الناس
فى حال إمرته . وقد كان عمر استخلفه على الكوفة ما كان عمر فيه من الشغل انتهى ،
وفى رواية لمسلم : فقال يا أبا موسى ماردك ؟ كنا فى شغل . قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول : الاستئذان ثلاث فإن أذن لك وإلا فارجع (والله
لتأتينى على هذا يبرهان وبينة) المراد بها الشاهد ولو كان واحداً . وإنما أمره
بذلك ليزداد فيه وثوقاً لا للشك فى صدق خبره عنده رضى الله تعالى عنه (أو
لأفعلن بك) وفى رواية لمسلم : فقال إن كان هذا شئ حفظته من رسول الله
صلى الله عليه وسلم فما وإلا لأجعلنك غظة ، وفى رواية أخرى له : قال فوالله

فَقَالَ : يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ أَلَسْتُمْ أَعْلَمَ النَّاسِ بِحَدِيثِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؟ أَلَمْ يَقُلْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الْإِسْتِثْنَانُ ثَلَاثٌ ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ وَإِلَّا فَارْجِعْ ؟ فَجَعَلَ الْقَوْمُ يُبَازِحُونَهُ ، قَالَ أَبُو سَعِيدٍ : ثُمَّ رَفَعْتُ رَأْسِي إِلَيْهِ فَقُلْتُ مَا أَصَابَكَ فِي هَذَا مِنَ الْعُقُوبَةِ فَأَنَا شَرِيكَكَ ، قَالَ فَأَتَى عُمَرَ فَأَخْبَرَهُ بِذَلِكَ ، فَقَالَ عُمَرُ : مَا كُنْتُ عَلِمْتُ بِهِذَا .

لا وجعن ظهرك وبطنك أو لتأتين بن يشهد لك على هذا (قال) أى أبو سعيد (فأما أنا) أى أبو موسى (ونحن رفقة من الأنصار) وفى رواية لمسلم : كنت جالسا بالمدينة فى مجلس الأنصار فأما أنا أبو موسى فرعاً أو مذعوراً (فجعل القوم يمازحونه) وفى رواية لمسلم : قال لجعلوا يضحكون قال . فقلت أنا كم أخوكم للمسلم قد أفرع وتضحكون ؟ قال النوى : سبب ضحكهم التمجيد من فزع أبى موسى وذعره وخوفه من العقوبة مع أنهم قد آمنوا أن يناله عقوبة أو غيرها لقوة حجته وسماعهم ما أنكر عليه من النبى صلى الله عليه وسلم انتهى (ما كنت علمت بهذا) وفى رواية لمسلم : فقام أبو سعيد فقال كنا نؤمر بهذا فقال عمر خنى على هذا من أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ألهانى عنه الصفاق بالأسواق . قال النوى قد تعلق بهذا الحديث من يقول لا يحتج بخبر الواحد وزعم أن عمر رضى الله عنه رد حديث أبى موسى هذا لكونه خبر واحد . وهذا مذهب باطل وقد أجمع من يعتمد به على الاحتجاج بخبر الواحد ووجوب العمل به ودلالته من فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم والخلفاء الراشدين وسائر الصحابة ومن بعدهم أكثر من أن يحصروا . وأما قول عمر لأبى موسى أقم عليه البيئته فليس معنى رد خبر الواحد من حيث هو خبر واحد ولكن خاف عمر مسارعة الناس إلى القول على النبى صلى الله عليه وسلم حتى يقول عليه بعض المبتدعين أو الكاذبين أو المنافقين ونحوهم ما لم يقل . وإن كل من وقعت له قضية وضع فيها حديثاً على النبى صلى الله عليه وسلم فأراد سد الباب خوفاً من غير أبى موسى لاشكاً فى رواية أبى موسى فإنه عند عمر أجل من أن يظن به أن يحدث عن النبى صلى الله عليه وسلم ما لم يقل .

وَفِي الْبَابِ عَنْ عَلِيٍّ وَأُمِّ طَارِقٍ مَوْلَاةِ سَعْدٍ .

هذا حديث حسن صحيح والجَرَبَرِيُّ اسْمُهُ سَعِيدُ بْنُ إِبْنَسٍ يُسَكَنِي
أَبَا مَسْعُودٍ وَقَدْ رَوَى هَذَا غَيْرُهُ أَيْضًا عَنْ أَبِي نَعْرَةَ . وَأَبُو نَعْرَةَ الْعَبْدِيُّ
اسْمُهُ الْمُنْذِرُ بْنُ مَالِكٍ بْنِ قُطْعَمَةَ .

بل أراد زجر غيره بطريقه فإن من دون أبي موسى إذا رأى هذه القضية أو
بلغته وكان في قلبه مرض أو أراد وضع حديث خاف مثل قضية أبي موسى
فامتنع من وضع الحديث والمصارعة إلى الرواية بغير يقين . وما يدل على أن عمر
لم يرد خبر أبي موسى لتكونه خبر واحد أنه طلب منه لإخبار رجل آخر حتى
يعمل بالحديث ، ومعلوم أن خبر الإثنين خبر واحد . وكذا ما زاد حتى يبلغ
التواتر فالمراد يبلغ التواتر فهو خبر واحد ، وما يؤيده أيضاً ما ذكره مسلم في
الرواية الأخيرة من قضية أبي موسى هذه أن أبا رضى الله عنه قال يا ابن الخطاب
فلا تكونن عذاباً على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال سبحانه الله إنما
سمعت شيئاً فأحببت أن أنثبت . انتهى كلام النووي . قال ابن بطال فيؤخذ منه
الثبت في خبر الواحد لما يجوز عليه من السهو وغيره . وقد قبل عمر خبر العدل
الواحد بمفرده في توريت المرأة من دية زوجها وأخذ الجزية من المجوس إلى غير
ذلك لكنه قد يستثبت إذا وقع له ما يقتضي ذلك انتهى . وفي الحديث أن العالم
المتبحر قد يخفى عليه من العلم ما يعلمه من هو دونه ولا يقدر ذلك في وصفه
بالعلم والتبحر فيه . قال ابن بطال وإذا جاز ذلك على عمر فما ظنك بمن هو دونه .
وقال الإمام تقي الدين بن دقيق العيد : وهذا الحديث يرد على من يغلو من المقلدين
إذا استدلل عليه بحديث فيقول لو كان صحيحاً لعلمه فلان مثلاً فإن ذلك لما خفي
عن أكابر الصحابة وجاز عليهم فهو على غيرهم أجوز انتهى .

قوله : (وفي الباب عن عليٍّ وأم طارق مولاة سعد) أما حديث علي فليُنظر
من أخرجه ، وأما حديث أم طارق مولاة سعد فأخرجه الطبراني .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود وابن ماجه
(اسمه المنذر بن مالك بن قطعة) قال في التقریب بضم القاف وفتح المهملة ، وقال

٢٨٣٢ — حدثنا محمود بن غيلان، أخبرنا عمر بن يونس عن عكرمة
ابن عمار، حدثني أبو زميل، حدثني ابن عباس، حدثني عمر بن الخطاب
قال: «استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن لي».
هذا حديث حسن غريب. وأبو زميل اسمه سمك الحنفي، وإنما
أنكر عمر، عندنا، على أبي موسى حين روى أنه قال الاستئذان ثلاثاً
فإن أذن لك وإلا فارجع، وقد كان عمر استأذن على النبي صلى الله عليه
وسلم ثلاثاً فأذن له، ولم يسكن. علم هذا الذي رواه أبو موسى عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال: «فإن أذن لك وإلا فارجع».

في الخلاصة بكسر القاف وسكون المهملة الأولى وكذا ضبطه صاحب مجمع البحار
في كتابه المغني.

قوله: (عن عكرمة بن عمار) المجلي النماي أصله من البصرة صدوق يغلط
وفي روايته عن يحيى بن أبي كثير اضطراب ولم يكن له كتاب من الخامسة (حدثني
أبو زميل) بضم الزاي وفتح الميم مصغراً اسمه سمك بن الوليد الحنفي النماي
السكري ليس به بأس من الثالثة.

قوله: (قال استأذنت على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثاً فأذن لي) كذا
أخرجه الترمذي ههنا مختصراً وأخرجه في تفسير سورة النحریم مطولاً وأخرجه
الشيخان أيضاً مطولاً (ولما أنكر عمر عندنا على أبي موسى حين روى إلخ) قال
الحافظ وقد استشكل ابن العربي إنكار عمر على أبي موسى حديثه المذكور مع كونه
وقع له مثل ذلك مع النبي صلى الله عليه وسلم وذلك في حديث ابن عباس الطويل
في هجر النبي صلى الله عليه وسلم فساء في المشربة فإن فيه أن عمر استأذن مرة بعد
مرة فلما لم يؤذن له في الثالثة رجع حتى جاء، الإذن وذلك بين في سياتي البخاري
قال والجواب عن ذلك أنه لم يقض فيه بعله أو لعله نسي ما كان وقع له، ويؤيده
قوله شمانى الصنفق بالاسواق. قال الحافظ والصورة التي وقعت لعمر ليست مطابقة

٤ — بَابُ كَيْفَ رَدِّ السَّلَامِ

٢٨٣٣ — حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ ،
أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ عَنْ سَعِيدِ الْقُبَيْرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ : « دَخَلَ
رَجُلٌ الْمَسْجِدَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَالِسٌ فِي نَاحِيَةِ الْمَسْجِدِ
فَصَلَّى ، ثُمَّ جَاءَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : وَعَلَيْكَ ،
أَرْجِعْ فَصَلِّ فَإِنَّكَ لَمْ تُصَلِّ ، فَذَكَرَ الْحَدِيثَ بِطَوِيلِهِ . »

لما رواه أبو موسى بل استأذن في كل مرة فلم يؤذن له فرجع فلما رجع في الثالثة
استدعى فأذن له ، ولفظ البخاري الذي أحال عليه ظاهر فيما قلته وقد استوفيت
طرقه عند شرح الحديث في أواخر النكاح وليس فيه ما ادعاه انتهى .

(بَابُ كَيْفَ رَدِّ السَّلَامِ)

قوله : (حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ) (السُّكُوسِيُّ) (أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنِيرٍ)
الهمداني أبو هشام السكوني (أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عُمَرَ) (العمري) .

قوله : (دَخَلَ رَجُلٌ) هو خلاد بن رافع ، وتقدم هذا الحديث مع شرحه
في باب وصف الصلاة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليك) وفي رواية
للشَّيْخَيْنِ وَعَلَيْكَ السَّلَامُ وفيه أن السنة في رد السلام أن يقول وعليكم السلام
بالواو . قال النووي : اعلم أن ابتداء السلام سنة ورده واجب ، فإن كان المسلم
جماعة فهو سنة كفاية في حقهم إذا سلم بعضهم حصلت سنة السلام في حق جميعهم ،
فإن كان المسلم عليه واحداً تعين عليه الرد ، وإن كانوا جماعة كان الرد فرض كفاية
في حقهم فإذا رد واحد منهم سقط الحرج عن الباقي ، والأفضل أن يبتدئ الجميع
بالسلام وأن يرد الجميع . وعن أبي يوسف أنه لا بد أن يرد الجميع ، ونقل ابن
عبد البر وغيره إجماع المسلمين على أن ابتداء السلام سنة وأن رده فرض ، وأقل
السلام أن يقول السلام عليكم فإن كان المسلم عليه واحداً فأقله السلام عليك
والأفضل أن يقول السلام عليكم ليتناولوه وملكيه ، وأكل منه أن يزيد ورحمة

هذا حديث حسن . وَرَوَى يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ الْقَطَّانُ هَذَا الْحَدِيثَ
عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ عُمرَ عَنْ سَعِيدِ الْمُقْبَرِيِّ فَقَالَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ،
وَحَدِيثُ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ أَصَحُّ .

٥ - بَابٌ فِي تَبْلِيغِ السَّلَامِ

٢٨٣٤ - حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ الْمُنْذِرِ الْكُوفِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ فَضِيلٍ ،
عَنْ زَكَرِيَّا بْنِ أَبِي زَائِدَةَ عَنْ عَامِرٍ ، قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو سَلَمَةَ أَنَّ عَائِشَةَ

الله وأيضاً وبركانه ، ولو قال سلام عليكم أجزاء ، ويكره أن يقول المبتدئ عليكم
السلام فإن قاله استحق الجواب على الصحيح المشهور وقيل لا يستحقه ، وقد صح
أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تقل عليك السلام فإن عليك السلام تحية الموتى .
وأما صفة الرد فالأفضل والأكل أن يقول وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته
فيأتي بالواو فلو حذفها جاز وكان تاركاً للأفضل ، ولو اقتصر على وعليكم السلام
أو على عليكم السلام أجزاء ، ولو اقتصر على عليكم لم يجزئه بلا خلاف ، ولو قال
وعليكم بالواو ففي إجزائه وجهان لأصحابنا ، قالوا وإذا قال المبتدئ سلام عليكم
أو السلام عليكم فقال المجيب مثله سلام عليكم أو السلام عليكم كان جواباً وأجزاء
قال الله تعالى قالوا سلاماً قال سلام ولكن بالآلف واللام أفضل ، وأقل السلام
ابتداءً ورداً أن يسمع صاحبه ولا يجزئه دون ذلك ويشترط كون الرد على الفور
انتهى كلام النووي .

قوله : (وروى يحيى بن سعيد القطان هذا الحديث الخ) قد تقدم الكلام
في هذا في باب وصف الصلاة .

(باب في تبليغ السلام)

قوله : (حدثنا علي بن المنذر الكوفي) الطريقي صدوق يتشبع من العاشرة
(عن زكريا بن أبي زائدة) بن ميمون بن فيروز الهمداني الوادعي الكوفي ثقة
وكان يدرس وسماعه من أبي إسحاق بأخيه من السادسة (عن عامر) هو الشعبي .

حَدَّثَنِي : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَهَا : إِنَّ جِبْرَائِيلَ يَقْرَأُكَ
 السَّلَامَ ، قَالَتْ وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ
 رَجُلٍ مِنْ بَنِي نُمَيْرٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .
 وَقَدْ رَوَاهُ الزُّهْرِيُّ أَيْضًا عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ عَائِشَةَ .

قوله : (إن جبرائيل يقرئك السلام) من الإقراء ، ففي القاموس قرأ عليه
 تسلام أبلغه كإقرأه أو لا يقال أقرأه إلا إذا كان السلام مكتوباً انتهى . قال
 الحافظ في الفتح : قال النووي في هذا الحديث مشروعية إرسال السلام ويحب على
 الرسول تبليغه لأنه أمانة ، وتعقب بأنه بالودية أشبه ، والتحقيق أن الرسول إن
 أقرضه أشبه الأمانة وإلا فودية والودائع إذا لم تقبل لم يلزمه شيء . قال وفيه
 إذا أتاه سلام من شخص أو في ورقة وجب الرد على الفور ، ويستحب أن يرد على
 على المبلغ كما أخرج النسائي عن رجل من بني نعيم أنه بلغ النبي صلى الله عليه وسلم
 سلام أبيه فقال له وعليك وعلى أبيك السلام ، وقد تقدم في المناقب أن خديجة
 لما بلغها النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل سلام الله عليها قالت إن الله هو السلام
 ومنه السلام وعليك وعلى جبريل السلام ، ولم أر في شيء من طرق حديث عائشة
 أنها ردت على النبي صلى الله عليه وسلم فدل على أنه غير واجب انتهى ما في الفتح .
 قوله : (وفي الباب عن رجل من بني نعيم عن أبيه عن جده) روى أبو داود
 في سننه قال حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة أخبرنا إسماعيل عن غالب قال إنا لجلوس
 بياب الحسن إذ جاء رجل فقال حدثني أبي عن جدي قال بعثني أبي إلى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال أتمته فأقرأه السلام قال فأتيته فقلت إن أبي يقرئك السلام
 فقال عليك وعلى أبيك السلام . قال المنذرى وأخرجه النسائي وقال فيه عن
 رجل من بني نعيم عن أبيه عن جده هذا الإسناد فيه محاصيل .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان من طريق عامر عن
 أبي سلمة عن عائشة ، ومن طريق الزهري عن أبي سلمة عنها وأخرجه الترمذي
 أيضاً من هذين الطريقين في فضل عائشة .

٦ - باب في فضل الذي يبدأ بالسلام

٢٨٣٥ - حدثنا علي بن حَجَرٍ ، أخبرنا قُرَّانُ بنُ تَمَّامٍ الأَسَدِيُّ عن أبي فَرْوَةَ الرَّهَّائِيِّ بَرِيدِ بْنِ سِنَانٍ ، عن سُلَيْمِ بْنِ عَامِرٍ ، عن أبي أَمَامَةَ قَالَ : « قِيلَ يَا رَسُولَ اللَّهِ الرَّجُلَانِ يَلْتَقِيَانِ أُيُّهُمَا يَبْدَأُ بِالسَّلَامِ ؟ فَقَالَ : أَوْلَاهُمَا بِاللَّهِ » .

هذا حديث حسن . قَالَ مُحَمَّدٌ أَبُو فَرْوَةَ الرَّهَّائِيُّ مُقَارِبُ الْحَدِيثِ ،
إِلَّا أَنَّ ابْنَهُ مُحَمَّدَ بْنَ بَرِيدٍ رَوَى عَنْهُ مِنْ كَبِيرٍ .

٧ - باب في كراهية إشارة اليد في السلام

٢٨٣٦ - حدثنا قُتَيْبَةُ ، أخبرنا ابنُ لَهَيْمَةَ عن عَمْرِو بْنِ شُعَيْبٍ عن أَبِيهِ عن جَدِّهِ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهُ بِغَيْرِنَا لَا تَشَبَّهُوا بِالْيَهُودِ وَلَا بِالنَّصَارَى ، فَإِنَّ تَسْلِيمَ الْيَهُودِ الْإِشَارَةُ

(باب في فضل الذي يبدأ بالسلام)

قوله . (أخبرنا قرآن) بضم أوله بتشديد الراء (بن تمام الأسدي) الكوفي
نزيل بغداد صدوق ربما أخطأ من الثامنة (عن سليم بن عامر) الكلاعي .
قوله : (فقال أولاهما بالله) أي أقرب المتلاقيين إلى رحمة الله من بدأ بالسلام
وفي رواية أبي داود : إن أولى الناس بالله تعالى من بدأهم بالسلام .
قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود وسكت عنه
هو والمنذرى .

(باب في كراهية إشارة اليد في السلام)

قوله : (ليس منا) أي من أهل طريقتنا ومراهي متابعتنا (من تشبه بغيرنا)
أي من غير أهل ملتنا (لا تشبهوا) بحذف إحدى التائين (باليهود ولا بالنصارى)

بِالْأَصَابِعِ ، وَتَسْلِيمِ النَّصَارَى الْإِشَارَةَ بِالْأَكْفِ .
 هذا حديثٌ إسنادُهُ ضَعِيفٌ . وَرَوَى ابْنُ الْمُبَارَكِ هَذَا الْحَدِيثَ
 عَنْ ابْنِ لَهْيَعَةَ فَلَمْ يَرْفَعَهُ .

٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ

٢٨٣٧ - حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا

زيد لا لزيادة التأكيد (فإن تسليم اليهود الإشارة بالأصابع وتسليم النصارى الإشارة بالأكف) بفتح فضم جمع كف والمعنى لا تشبهوا بهم جميعاً في جميع أفعالهم خصوصاً في هاتين الخصلتين ولعلمهم كانوا يكتفون في السلام أورده أو فيهما بالإشارتين من غير نفاق بلفظ السلام الذي هو سنة آدم وذريته من الأنبياء والأولياء .

قوله : (هذا حديث إسناداه ضعيف) لضعف ابن لهيعة قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث في سنده ضعف لكن أخرج النسائي بسند جيد عن جابر رفعه : لا تسلموا تسليم اليهود فإن تسليمهم بالرؤوس والأكف الإشارة .
 (فائدة) : قال النووي لا يرد على هذا (يعني حديث جابر هذا) حديث أسماء بنت يزيد : مر النبي صلى الله عليه وسلم في المسجد وعصبة من النساء قعود فالوى بيده بالتسليم فإنه يحول على أنه جمع بين اللفظ والإشارة ، وقد أخرجه أبو داود من حديثها بلفظ : فسلم علينا انتهى . والنهي عن السلام بالإشارة مخصوص بن قدر على اللفظ حساً وشرعاً وإلا فهي مشروعة لمن يكون في شغل يمنعه من التلفظ بحواب السلام كالمصلي والعميد والآخرس وكذا السلام على الأصم انتهى .
 وحديث أسماء بنت يزيد المذكور يأتي في باب التسليم على النساء .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى الصَّبْيَانِ)

قد بوب البخاري أيضاً بلفظ باب التسليم على الصبيان قال الحافظ وكأنه ترجم بذلك للرد على من قال لا يشرع لأن الرد فرض وليس الصبي من أهل الفرض ،

أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ سَيَّارٍ قَالَ : « كُنْتُ أُمَشِي مَعَ ثَابِتِ الْبُنَانِيِّ فَمَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَ ثَابِتٌ كُنْتُ مَعَ أَنَسٍ فَمَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، وَقَالَ أَنَسٌ : كُنْتُ مَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَمَرَّ عَلَى صَبْيَانٍ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » .

وأخرج ابن أبي شيبة من طريق أشعث قال الحسن لا يرى التسليم على الصبيان وعن ابن سيرين : أنه كان يسلم على الصبيان ولا يسميهم انتهى .

قوله : (عن سيار) قال في التقریب سيار أبو الحكم العنزي وأبوه يكنى أبا سيار واسمه وردان وقيل ورد وقيل غير ذلك وهو أخو مساور الوراق لأمه ثقة وأيس هو الذي يروي عن طارق بن شهاب من السادسة . وقال في تهذيب التهذيب في ترجمته : روى عن ثابت البناني وغيره وعنه شعبة وغيره .

قوله . (كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فر على صبيان) بكسر الصاد على المشهور وبضمها (فسلم عليهم) قال الحافظ وأخرج النسائي حديث الباب من طريق جعفر بن سليمان عن ثابت بآتم من سياقه ولفظه : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور الأنصار فيسلم على صبيانهم ويمسح على رؤوسهم ويدعو لهم ، وهو مشعر بوقوع ذلك منه غير مرة . بخلاف سياق الباب حيث قال مر على صبيان فسلم عليهم فإنها تدل على أنها واقعة حال انتهى . قال النووي في شرح مسلم : فيه استحباب السلام على الصبيان المميزين والتدب إلى التواضع وبذل السلام للناس كلهم وبيان تواضعه صلى الله عليه وسلم وكال شفقتة على العالمين . واتفق العلماء على استحباب السلام على الصبيان ولو سلم على رجال وصبيان فرد السلام صبي منهم هل يسقط فرض الرد عن الرجال ؟ ففيه وجهان لأصحابنا . أحدهما يسقط ومثله الخلاف في صلاة الجنائز هل يسقط فرضها بصلاة ؟ الصبي الأصح سقوطه . ونص عليه الشافعي ، ولو سلم صبي على رجل لزم الرجل رد السلام . هذا هو الصواب الذي أطبق عليه الجمهور . وقال بعض أصحابنا لا يجب وهو ضعيف أو غلط انتهى .

هذا حديث صحيح . وَرَوَاهُ غَيْرُ وَاحِدٍ عَنْ ثَابِتٍ ، وَرَوَى مِنْ غَيْرِ
وَجْهِ عَنْ أَنَسٍ .

٢٨٢٨ — حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ ، عَنْ ثَابِتٍ ، عَنْ
أَنَسٍ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَحْوَهُ .

٩ — بَابُ مَا جَاءَ فِي التَّسْلِيمِ عَلَى النِّسَاءِ

٢٨٣٩ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْحَمِيدِ
ابْنُ بَهْرَامٍ أَنَّهُ سَمِعَ شَهْرَ بْنَ حَوْشَبٍ يَقُولُ : سَمِعْتُ أَسْمَاءَ بِنْتَ يَزِيدَ
تَحَدَّثُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ فِي الْمَسْجِدِ يَوْمًا وَعَصْبَةُ مِنَ
النِّسَاءِ قُمُودٌ فَأَلْوَى بِيَدِهِ بِالتَّسْلِيمِ وَأَشَارَ عَبْدُ الْحَمِيدِ بِيَدِهِ .

قوله : (هذا حديث صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والفساق .

(باب ما جاء في التسليم على النساء)

قوله : (أخبرنا عبد الحميد بن بهرام) الفزارى المدائنى صدوق من السادسة .
قوله : (وعصبة) بضم العين وسكون الصاد أى جماعة والوار للرجال (فألوى
بيده بالتسليم) قال فى الجمع : ألوى برأسه ولواه أماله من جانب إلى جانب انتهى ،
والمعنى : أشار بيده بالتسليم ، وهذا محمول على أنه صلى الله عليه وسلم جمع بين
اللفظ والإشارة ، ويدل على هذا أن أبا داود روى هذا الحديث وقال فى روايته
فسلم علينا كما عرفت فى الباب المتقدم . وقد عقد البخارى فى صحيحه باباً بلفظ
تسليم الرجال على النساء والفساء على الرجال ، وأورد فيه حديثين الأول حديث
سهل الذى فيه ذكر تسليم الصحابة رضى الله تعالى عنهم على العجوز التى كانت
تقدم إليهم يوم الجمعة طعاماً فيه ساق ، والثانى حديث عائشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يا عائشة هذا جبريل يقرأ عليك السلام . قال الحافظ : أشار بهذه
الترجمة إلى رد ما أخرجه عبد الرزاق عن معمر عن يحيى بن أبى كثير بلغنى أنه

هذا حديث حسن . قال أحمد بن حنبل : لا بأس بحديث عبد الحميد
ابن بهرام عن شهر بن حوشب . قال محمد : شهر حسن الحديث وقوى
أمره ، وقال : إنما تكلم فيه ابن عوف ، ثم روى عن هلال بن أبي زينب
عن شهر بن حوشب .

يكره أن يسلم الرجال على النساء والنساء على الرجال وهو منطوع أو مضل ،
والمراد بجوازه أن يكون عند أمن الفتنة ، وذكر في الباب حديثين يؤخذ الجواز
منهما : وورد فيه حديث ليس على شرطه وهو حديث أسماء بنت يزيد : مر علينا
النبي صلى الله عليه وسلم في نسوة فسلم علينا . حسنه الترمذي وليس على شرط
البخاري فاكثني بما هو على شرطه وله شاهد من حديث جابر عند أحمد ، وقال
الحليمي كان النبي صلى الله عليه وسلم للعصمة مأموماً من الفتنة ، فمن وثق من نفسه
بالسلامة فليسلم . وإلا فالصمت أسلم ، وأخرج أبو نعيم في عمل يوم وليلة من حديث
واثلة مرفوعاً : يسلم الرجال على النساء ولا يسلم النساء على الرجال وسنده واه ،
ومن حديث عمرو بن حريث ، مثله موقوفاً عليه وسنده جيد وثبت في مسلم
حديث أم هانئ : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم وهو يغتسل فسلمت عليه انتهى
كلام الحافظ . وقال النووي : إن كن النساء جمعاً سلم عليهن وإن كانت واحدة
سلم عليها النساء وزوجها وسيدها ومحرمها سواء أكانت جميلة أو غيرها ، وأما
الاجنبي فإن كانت عجزاً لا تشتهى استحب السلام عليها واستحب لها السلام
عليه ومن سلم منهما لزم الآخر رد السلام عليه وإن كانت شابة أو عجوزاً تشتهى
لم يسلم عليها الاجنبي ولم تسلم عليه ، ومن سلم منهما لم يستحق جواباً ويكره رد
جوابه ، هذا مذهبنا ومذهب الجمهور . وقال ربيعة : لا يسلم الرجال على النساء
ولا النساء على الرجال وهذا غلط ، وقال الكوفيون : لا يسلم الرجال على النساء
إذا لم يكن فيهن محرم انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أبو داود وابن ماجه والدارمي وله
شاهد من حديث جابر عند أحمد كما عرفت في كلام الحافظ (قال محمد) يعني
البخاري (وقوى) أي محمد (أمره) أي جملة قوياً غير ضعيف (وقال) أي

٢٨٤٠ — حدثنا أبو داود ، أخبرنا النضر بن شميل ، عن ابن عوف ،
قال : إن شهراً نَزَرَ كَوْهٌ . قال أبو داود ، قال النضر : نَزَرَ كَوْهٌ أى
طَعَنُوا فِيهِ .

محمد (إنما تكلم فيه ابن عوف) قال النوى هو الإمام الجليل المجمع على جلالته
وورعه عبد الله بن عوف بن أرطبان أبو عوف البصرى كان يسمى سيد القراء أى
العلماء وأحواله ومناقبه أكثر من أن تحصر (ثم روى) أى ابن عوف (عن هلال
ابن أبي زئب) قال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن شهر بن حوشب
عن أبي هريرة فى فضل الشهيد وعنه ابن عوف . قال أبو داود : لأعلم روى عنه
غيره وذكره ابن حبان فى الثقات انتهى . وقال الذهبى فى الميزان : هلال بن
أبي زئب عن شهر بن حوشب قال أحمد بن حنبل تركوه قال لا يعرف تفرد عنه
ابن عوف له حديث فى الشهداء أخرجه أحمد فى مسنده عن شهر عن أبي هريرة
انتهى .

قوله : (حدثنا أبو داود) اسمه سليمان بن أسلم الباهلي المصاحفى (إن شهراً نَزَرَ كَوْهٌ)
بفتح النون والزاي (نَزَرَ كَوْهٌ أى طَعَنُوا فِيهِ) وقال مسلم فى مقدمة صحيحه بعد ذكر
قول ابن عوف : إن شهراً نَزَرَ كَوْهٌ يقول أخذته السنة الناس تكلموا فيه . قال النوى
قوله نَزَرَ كَوْهٌ هو بالنون والزاي المفتوحين معناه طَعَنُوا فِيهِ وتكلموا بجرحه فكأنه
يقول طَعَنُوا بالنيزك بفتح النون وإسكان المثناة من تحت وفتح الزاي وهو ربح
قصير وهذا الذى ذكرته هو الرواية الصحيحة المشهورة وكذا ذكرها من أهل
الادب واللغة والغريب الهروى فى غريبه ، وحكى القاضى عياض عن كثير من
رواة مسلم أنهم ردوه تركوه بالتاء والراء وضعفه القاضى وقال الصحيح بالنون
والزاي قال وهو الاشبه بسياق الكلام وقال غير القاضى رواية التاء تصحيف
وتفسير مسلم يردها ويدل عليه أيضاً أن شهراً ليس متروكاً بل وثقة كثير من
كبار الأئمة السلف أو أكثرهم .

١٠ - بَابُ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ

٢٨٤١ - حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيِّ بْنِ زَيْدٍ ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ الْمُسَيَّبِ قَالَ : قَالَ أَنَسٌ : « قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا بَنِيَّ إِذَا دَخَلْتَ عَلَى أَهْلِكَ فَسَلِّمْ تَكُونُ بَرَكَهٌ عَلَيْكَ وَكَأَنَّ أَهْلَ بَيْتِكَ » .
هذا حديث حسن صحيح غريب .

١١ - بَابُ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ

٢٨٤٢ - حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ الصَّبَّاحِ ، أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكْرِيَّا ، عَنْ عُنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُنْكَدِرِ عَنْ جَابِرِ

(بَابُ فِي التَّسْلِيمِ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ)

قوله : (حَدَّثَنَا أَبُو حَاتِمٍ الْأَنْصَارِيُّ الْبَصْرِيُّ مُسْلِمُ بْنُ حَاتِمٍ) صدوق ربما وهم من العاشرة (أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ) بن المثنى بن عبيد الله بن أنس بن مالك الأنصاري البصري القاضي ثقة من التاسعة (عَنْ أَبِيهِ) أي عبيد الله بن المثنى وهو صدوق كثير الغلط من السادسة .

قوله : (يَكُونُ بَرَكَهٌ) جملة مستأنفة متضمنة للعلة ، أي فإنه يكون أي السلام سبب زيادة بركة وكثرة خير ورحمة .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ) فإن قلت كيف صححه الترمذي وفي سنده علي بن زيد بن جدعان وهو ضعيف كما في التقريب ؟ قلت علي بن زيد هذا صدوق عند الترمذي كما في تهذيب التهذيب وغيره .

(بَابُ السَّلَامِ قَبْلَ الْكَلَامِ)

قوله : (أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ زَكْرِيَّا) القرشي المدائني صدوق لم يكن بالحافظ من التاسعة (عَنْ عُنْبَسَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ) بن عنبسة بن سعيد بن العاص الأموي

ابن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « السَّلامُ قَبْلُ
الكَلَامِ » . وَهَذَا الإسْنَادُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَدْعُوا
أَحَدًا إِلَى الطَّعَامِ حَتَّى يُسَلِّمَ » .

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ . سَمِعْتُ مُحَمَّدًا يَقُولُ
عَنْبَسَةُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ ذَاهِبٌ وَمُحَمَّدُ بْنُ زَاذَانَ
مُنْكَرُ الْحَدِيثِ .

متروك رماء أبو حاتم بالوضع من الثامنة (عن محمد بن زاذان) المذني متروك
من الخامسة (عن محمد بن المنكدر) بن عبد الله بن الهدير التميمي المذني ثقة
فاضل من الثالثة .

قوله : (السلام قبل الكلام) أى السنة أن يبدأ به قبل الكلام لأن في الابتداء
بالسلام إشعاراً بالسلامة وتفاوضاً لها وإيناساً لمن يخاطبه وتبركاً بالابتداء بذكر
الله . وقال القارى لأنه تحية يبدأ به فيفوت بافتتاح الكلام كتحية المسجد فإنها
قبل الجلوس .

قوله : (لاتدعوا أحداً إلى الطعام) أى إلى أكله (حتى يسلم) فإن السلام
تحية الإسلام فالمنظر الإنسان شعار الإسلام لا يكرم ولا يقرب .

قوله : (هذا حديث منكر لا نعرفه إلا من هذا الوجه) قال الحفاظ في
التلخيص بعد نقل كلام الترمذى هذا وحكم عليه ابن الجوزى بالوضع وذكره
ابن عدى في ترجمة حفص بن عمر الأبل وهو متروك بلفظ السلام قبل السؤال
من بدأكم بالسؤال فلا يجيبوه انتهى .

١٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى الذِّمِّيِّ

٢٨٤٣ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ مُحَمَّدٍ عَنْ سُهِيلِ بْنِ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « لَا تَبْدَأُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى بِالسَّلَامِ فَإِذَا لَقِيتُمْ أَحَدَهُمْ فِي طَرِيقٍ فَاضْطَرُّوهُ إِلَى أَضْيَقِهِ » .

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

٢٨٤٤ - حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمَخْزُومِيُّ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ قَالَتْ : « إِنْ رَهْطًا مِنَ الْيَهُودِ دَخَلُوا عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالُوا السَّلَامُ عَلَيْكَ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ ، فَقَالَتْ عَائِشَةُ : فَقُلْتُ عَلَيْهِمْ السَّلَامُ وَاللَّعْنَةُ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الرِّفْقَ فِي الْأَمْرِ كُلِّهِ . قَالَتْ عَائِشَةُ : أَلَمْ تَسْمَعْ مَا قَالُوا ؟ قَالَ : قَدْ قُلْتُ عَلَيْهِمْ » .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى الذِّمِّيِّ)

قوله : (لا تبدأوا اليهود والنصارى) قد سبق هذا الحديث في باب التسليم على أهل الكتاب من أبواب السير .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد ومسلم وأبو داود .

قوله : (السام عليك) معنى السام الموت وألفه عن واو (إن الله يحب الرفق) أي لين الجانب وأصل الرفق ضد العنف (قد قات عليك) أي فقهاً لهذا المعنى قال النووي في شرح مسلم : اتفق العلماء على الرد على أهل الكتاب إذا سلوا لكن لا يقال لهم وعليكم السلام بل يقال عليكم فقط أو وعليكم وقد جاءت الأحاديث التي ذكرها مسلم عليكم وعليكم بإثبات الواو وحذفها وأكثر الروايات بإثباتها ،

وفي الباب عن أبي بصرة الغفاري وابن عمر وأنس وأبي عبد الرحمن
الجهني .

وعلى هذا في معناه وجهان : أحدهما أنه على ظاهره فقالوا عليكم الموت فقال وعليكم
أيضاً أي نحن وأنتم فيه سواء وكلنا نموت ، والثاني أن الواو ههنا للاستئناف
لا للمعطف والتشريك وتقديره وعليكم ما تستحقونه من الذم . وأما من حذف
الواو فتقديره بل عليكم السام ، قال القاضي : اختار بعض العلماء منهم ابن حبيب
المالكي حذف الواو لئلا يقتضى التشريك ، وقال غيره بإثباتها كما هو في أكثر
الروايات . قال وقال بعضهم يقول عليكم السلام بكسر السين أي الحجارة وهذا
ضعيف . وقال الخطابي : عامة المحدثين يروون هذا الحرف وعليكم بالواو وكان
ابن عينة يرويه بغير واو ، قال الخطابي : وهذا هو الأصوب لأنه إذا حذف
الواو صار كلامهم بعينه مردوداً عليهم خاصة وإذا أثبت الواو اقتضى المشاركة
معهم فيما قالوه . هذا كلام الخطابي والصواب أن لإثبات الواو وحذفها جازان كما
صححت به الروايات وأن الواو أجود كما هو في أكثر الروايات ولا مفسدة فيه لأن
السام الموت وهو علينا وعليهم ولا ضرر في قوله بالواو . واختلف العلماء في رد
السلام على الكفار وابتدائهم به . فذهبنا تحريم ابتدائهم به ووجوب رده عليهم
بأن يقول وعليكم أو عليكم فقط ، ودليلنا في الابتداء قوله صلى الله عليه وسلم :
لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام ، وفي الرد قوله صلى الله عليه وسلم فقولوا
وعليكم ، وبهذا الذي ذكرناه عن مذهبنا قال أكثر العلماء وعامة السلف وذهب
طائفة إلى جواز ابتدائناهم بالسلام ، روى ذلك عن ابن عباس وأبي أمامة
وابن أبي عمير وهو وجه لبعض أصحابنا . حكاه الماوردي لكنه قال يقول السلام
عليك ولا يقول عليكم بالجمع واحتج هؤلاء بعموم الأحاديث بإفشاء السلام وهي
حجة باطلة لأنه عام مخصوص بحديث لا تبدأوا اليهود ولا النصارى بالسلام .

قوله : (وفي الباب عن أبي بصرة الغفاري وابن عمر وأنس وأبي عبد الرحمن
الجهني) أما حديث أبي بصرة الغفاري فأخرجه النسائي ، وأما حديث ابن عمر
فأخرجه الترمذي في باب التسليم على أهل الكتاب ، وأما حديث أنس فأخرجه
(٣١ — تحفة الأحوذى — ٧)

حَدِيثُ عَائِشَةَ حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

١٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي السَّلَامِ عَلَى مَجْلِسٍ فِيهِ

الْمُسْلِمُونَ وَغَيْرِهِمْ

٢٨٤٥ - حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ مُوسَى ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ ، أَخْبَرَنَا
مَعْمَرٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ أَنَّ أَسَامَةَ بْنَ زَيْدٍ أَخْبَرَهُ « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَرَّ بِمَجْلِسٍ فِيهِ أَخْلَاطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَالْيَهُودِ فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

أحمد والشيخان وأبو داود وابن ماجه ، وأما حديث أبي عبد الرحمن الجبني
فأخرجه ابن ماجه .

قوله : (حديث عائشة حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان والنسائي
وابن ماجه .

(باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم)

قوله : (مر بمجلس فيه أخلاط) بفتح الهمزة جمع خلط . قال في القاموس :
الخلط بالكسر كل ما خالط الشيء ومن التمر المختلط من أنواع شتى وجمعه أخلاط
انتهى ، والمراد هنا المختلطون (من المسلمين واليهود) وفي رواية الشيخين : من
المسلمين والمشركين عبدة الأوثان واليهود (فسام عليهم) قال الزووى : السنة
إذا مر بمجلس فيه مسلم وكافر أن يسلم بلافظ التعميم ويقصد به المسلم . قال
ابن العربي : ومثله إذا مر بمجلس يجمع أهل السنة والبدعة ، وبمجلس فيه عدول
وظلّة وبمجلس فيه محب ومبغض . ذكره الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان مطولاً .

١٤ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْلِيمِ الرَّاَكِبِ عَلَى الْمَاشِي

٢٨٤٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَإِسْرَاهِيمُ بْنُ يَعْقُوبَ ، قَالَا أَخْبَرَنَا

رَوْحُ بْنُ عُبَادَةَ عَنْ حَبِيبِ بْنِ الشَّهِيدِ ، عَنْ الْحَسَنِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلِّمُ الرَّاَكِبُ عَلَى الْمَاشِي وَالْمَاشِي عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَاعِدُ عَلَى السَّكَنِيِّ . وَزَادَ ابْنُ الْمُثَنَّى فِي حَدِيثِهِ : وَيُسَلِّمُ الصَّغِيرُ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي تَسْلِيمِ الرَّاَكِبِ عَلَى الْمَاشِي)

قوله : (يسلم الراكب على الماشي الخ) قال الحافظ في الفتح : قد تكلم العلماء على الحكمة فيمن شرع لهم الابتداء فقال ابن بطال عن المهلب تسليم الصغير لأجل حق الكبير لأنه أمر بتوقيره والتواضع له ، وتسليم القليل لأجل حق الكثير لأن حقهم أعظم ، وتسليم المار لشبهه بالداخل على أهل المنزل ، وتسليم الراكب لئلا يتكبر بركوبه فيرجع إلى التواضع . وقال ابن العربي : حاصل ما في هذا الحديث أن الفضول بنوع ما يبدأ الفاضل . وقال المازري : أما أمر الراكب فلأن له مزية على الماشي فعوض الماشي بأن يبدأ الراكب بالسلام احتياطاً على الراكب من الزهو أن لو حاز الفضيلتين ، وأما الماشي فلما يتوقع القاعد منه من الشر ولا سيما إذا كان راكباً فإذا ابتداء بالسلام أمن منه ذلك وأنس إليه ، أو لأن في التصرف في الحاجات امتناناً فصار للقاعد مزية فأمر بالابتداء أو لأن القاعد يشق عليه مراعاة المارين مع كثرتهم فسقطت البداءة عنه للمشقة بخلاف المار فلا مشقة عليه ، وأما القليل فلفضيلة الجماعة أو لأن الجماعة لو ابتدأوا الخيف على الواحد الزهو فاحتيط له ، ولم يقع تسليم الصغير على الكبير في صحيح مسلم وكأنه لمراعاة السن فإنه معتبر في أمور كثيرة في الشرع ألغو تعارض الصغير المعنوي والحسي كأن يكون الأصغر أعلم مثلاً فيه نظر ولم أر فيه نقلاً والذي يظهر اعتبار السن لأنه الظاهر كما تقدم الحقيقة على الجواز . ونقل ابن دقيق العيد عن ابن رشد أن محل الأمر في تسليم الصغير على الكبير إذا التقيا فإن كان أحدهما راكباً والآخر ماشياً بدأ الراكب ، وإن كانا راكبين أو ماشيين بدأ الصغير انتهى ما في الفتح .

عَلَى الْكَبِيرِ» وَفِي الْبَابِ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ شَيْلٍ وَفَضَالَةَ بْنِ عُبَيْدٍ وَجَابِرٍ
هَذَا حَدِيثٌ قَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ . وَقَالَ أَيُّوبُ
السَّخْتِيَانِيُّ وَيُونُسُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ أَنَّ الْحَسَنَ لَمْ يَسْمَعْ
مِنْ أَبِي هُرَيْرَةَ .

٢٨٤٧ — حَدَّثَنَا سُؤْدَةُ بْنُ نَصْرِ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا حَيْوَةَ
ابْنُ شَرِيحٍ ، أَخْبَرَنِي أَبُو هَانِئٍ الْخَوْلَانِيُّ عَنْ أَبِي عَلِيٍّ الْجَنْبِيِّ عَنْ فَضَالَةَ
ابْنِ عُبَيْدٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « يُسَلِّمُ الْفَارِسُ عَلَى الْمَاشِيِّ ،
وَالْمَاشِيُّ عَلَى الْقَائِمِ ، وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .
هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ . وَأَبُو عَلِيٍّ الْجَنْبِيُّ اسْمُهُ عَمْرُو بْنُ مَالِكٍ .

قوله : (وفي الباب عن عبد الرحمن بن شبل وفضالة بن عبيد وجابر) أما
حديث عبد الرحمن بن شبل فأخرجه عبد الرزاق وأحمد بسند صحيح بلفظ : يسلم
الراكب على الراجل والراجل على الجالس والأقل على الأكثر فمن أجاب كان له ومن
لم يجب فلا شيء له كذا في الفتح ، وأما حديث فضالة بن عبيد فأخرجه الترمذي
في هذا الباب ، وأما حديث جابر فليُنظر من أخرجه (هذا حديث قد روى من
غير وجه عن أبي هريرة) حديث أبي هريرة هذا أخرجه الشيخان من غير طريق
الترمذي (وقال أيوب السختياني الخ) حديث أبي هريرة من هذا الطريق منقطع .
قوله : (عن أبي علي الجنبى) بفتح الجيم وسكون النون بعدها موحدة اسمه
عمر بن مالك الحمداني المرادى ثقة من الثالثة .

قوله : (والماشي على القائم) الظاهر أن المراد بالقائم المستقر في مكانه سواء
كان جالساً أو واقفاً أو مضطجعاً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في الأدب المفرد
والنساء وابن جبان في صحيحه .

٢٨٤٨ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،
أَخْبَرَنَا مَعْمَرٌ عَنْ هَمَّامِ بْنِ مُنَبِّهٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
قَالَ : « يُسَلِّمُ الصَّغِيرُ عَلَى الْكَبِيرِ وَالْمَارُّ عَلَى الْقَاعِدِ وَالْقَلِيلُ عَلَى الْكَثِيرِ » .
هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

١٥ — بَابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ

٢٨٤٩ — حدثنا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا اللَّيْثُ ، عَنْ ابْنِ تَجْلَانَ ، عَنْ سَعِيدِ
الْمُقْبَرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا انْتَهَى
أَحَدُكُمْ إِلَى تَجَلُّسٍ فَلْيُسَلِّمْ ، فَإِنْ بَدَأَ لَهُ أَنْ يَجْلِسَ فَلْيَجْلِسْ ، ثُمَّ إِذَا قَامَ
فَلْيُسَلِّمْ فَلَيْسَتْ الْأُولَى بِأَحَقَّ مِنَ الْآخِرَةِ » .

قوله : (والقليل على الكثير) قال النووي هذا الأدب إنما هو فيما إذا تلاقى
اثنان في طريق ، أما إذا ورد على قعود أو قاعد فإن لوارد يبدأ بالسلام بكل حال
سواء كان صغيراً أو كبيراً . قليلاً أو كثيراً .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري وأبو داود .

(بَابُ التَّسْلِيمِ عِنْدَ الْقِيَامِ وَالْقُعُودِ)

قوله : (إذا انتهى) أي جاء ووصل (فإن بدا) بالالف أي ظهر (ثم إذا
قام أي بعد أن يجلس والظاهر أن المراد به أنه إذا أراد أن ينصرف ولو لم يجلس
(فليست الأولى) أي التسليمة الأولى (بأحق) أي بأولى وأسبق (من الآخرة)
قال الطيبي : أي كما أن التسليمة الأولى لإخبار عن سلامتهم من شره عند الحضور
فكذلك الثانية لإخبار عن سلامتهم من شره عند الغيبة ، وليست السلامة عند
الحضور أولى من السلامة عند الغيبة بل الثانية أولى انتهى . قال النووي : ظاهر
هذا الحديث يدل على أنه يجب على الجماعة رد السلام على الذي يسلم على الجماعة
عند المفارقة . قال القاضي حسين وأبو سعيد المتولي : جرت عادة بعض الناس

هذا حديث حسن . وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان أيضاً
عن سعيد المقبري عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم .

١٦ - باب الاستئذان قبالة البيت

٢٨٥٠ - حدثنا قتيبة ، أخبرنا ابن لهيعة عن عبيد الله بن أبي
جعفر ، عن أبي عبد الرحمن الحبلي عن أبي ذر قال : قال رسول الله صلى

بالسلام عند المفارقة وذلك دعاء يستحب جوابه ولا يجب لأن التحية إنما تكون
عند اللقاء لا عند الانصراف وأنكره الشاشي وقال : إن السلام سنة عند الانصراف
كما هو سنة عند اللقاء فكما يجب الرد عند اللقاء كذلك عند الانصراف . وهذا هو
الصحيح انتهى .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد وأبو داود والذسائي وابن حبان
والحاكم (وقد روى هذا الحديث عن ابن عجلان أيضاً عن سعيد المقبري عن أبيه
عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم) أخرجه الذسائي من هذا الطريق
ومن الطريق السابق أيضاً كما صرح به المنذري في تلخيص السنن . وقال الترمذي :
في باب وصف الصلاة : وسعيد المقبري قد سمع من أبي هريرة وروى عن أبيه
عن أبي هريرة .

(باب الاستئذان قبالة البيت)

قال في القاموس : قبالة بالضم تجاهه والظاهر أن مقصود الترمذي بهذا الباب
أنه لا ينبغي المستأذن أن يقوم تجاه الباب للاستئذان بل يقوم في أحد جانبيه
كما روى أحمد في مسنده عن عبد الله بن بسر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
إذا جاء الباب يستأذن لم يستقبله يقول يمشى مع الحائط حتى يستأذن فيؤذن
له أو ينصرف .

قوله : (عن عبيد الله بن أبي جعفر) المصري أبي بكر الفقيه مولى بني كنانة
أو أمية قيل اسم أبيه يسار ثقة . وقيل عن أحمد لأنه أئنه وكان فقيهاً عابداً ، قال
أبو حاتم : هو مثل يزيد بن حبيب من الخامسة .

الله عليه وسلم : « مَنْ كَشَفَ سِتْرًا فَأَدْخَلَ بَصَرَهُ فِي الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يُؤْذَنَ لَهُ فَرَأَى عَوْرَةَ أَهْلِهِ ، فَقَدْ أَتَى حَدًّا لَا يَحِلُّ لَهُ أَنْ يَأْتِيَهُ ؛ لَوْ أَنَّهُ حِينَ أَدْخَلَ بَصَرَهُ اسْتَقْبَلَهُ رَجُلٌ فَفَقَأَ عَيْنَيْهِ مَا عِيرَتْ عَلَيْهِ ، وَإِنْ مَرَّ رَجُلٌ عَلَى بَابٍ لَأَسْتَرَهُ غَيْرُ مُعْلَقٍ فَتَنْظَرَ فَلَا خَطِيئَةَ عَلَيْهِ ، إِنَّمَا الْخَطِيئَةُ عَلَى أَهْلِ الْبَيْتِ » . وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي أُمَامَةَ .

قوله : (من كشف) أى رفع وأزال (سترًا) بكسر أوله أى ستارة وحاجزاً (فأدخل بصره فى البيت قبل أن يؤذن له) أى فى الكشف والدخول (فرأى عورة أهل البيت) وهى كل ما يستحى منه إذا ظهر (فقد أتى حدًّا) أى فعل شيئاً يوجب الحدأى التعزير (لا يحل له أن يأتيه) استئناف متضمن للعلل أو معناه أتى امرأ لا يحل له أن يأتيه وإليه ينظر قوله تعالى : « ومن يشعد حدود الله فقد ظلم نفسه » ، ويؤيده قوله (لو أنه حين أدخل بصره فاستقبله رجل) أى من أهل البيت (ففقا) قال فى القاموس : فقا المين كنع كسرهما أو قلعها أو بحقها (عيبيه) وفى بعض النسخ عينه بالإفراد (ما عيرت عليه) أى ما نسبته إلى العيب قال الطيبي : يحتمل أن يراد به العقوبة المائنة عن إعادة الجاني . فالمنى فقد أتى موجب حد على حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه كما ذهب إليه الاشراف والمظفر وإن يراد به الحاجز بين الموضعين كالحجى ، فقوله لا يحل صفة فارقة تخصص الاحتمال الثانى بالمراد ويدل عليه إيقاع قوله (وإن مر رجل على باب لاستر له) مقابل لقوله من كشف سترًا إلخ (غير معلق) بفتح اللام أى غير مردود وغير منصوب على الحالية وقبل مجرور على أنه صفة باب (فنظر) أى من غير قصد (فلا خطيئة عليه إنما الخطيئة على أهل البيت) فيه أن أحد الامرين واجب إما الستر وإما العلق .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة وأبي أمامة) أما حديث أبي هريرة فأخرجه الشيخان وغيرهما . ولفظ البخارى قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : لو أن امرأ أطلع عليك بغير إذن غزفته بحصاة ففقات عينه لم يكن عليك جناح ، وأما حديث أبي أمامة فأخرجه أحمد وفيه : ولا يدخل عيبيه بيتاً حتى يستأذن .

هذا حديثٌ غريبٌ لا نَعْرِفُهُ مِثْلَ هَذَا إِلَّا مِنْ حَدِيثِ ابْنِ أَبِي
لَهِيْمَةَ . وَأَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحُبَلِيُّ اسْمُهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُرَيْدَ .

١٧ - بَابُ مَنْ أَطْلَعَ فِي دَارِ قَوْمٍ بِغَيْرِ إِذْنِهِمْ

٢٨٥١ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْوَهَّابِ الشَّافِعِيُّ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ
أَنَسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَانَ فِي بَيْتِهِ فَأُطْلِعَ عَلَيْهِ رَجُلٌ فَأَهْوَى
إِلَيْهِ بِمَشْقَصٍ فَمَتَأَخَّرَ الرَّجُلُ . « . هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ .

٢٨٥٢ - حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي مُهَرَّرٍ ، أَخْبَرَنَا سُفْيَانُ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ
سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ السَّاعِدِيِّ أَنَّ رَجُلًا أَطْلَعَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مِنْ جُحْرٍ فِي حُجْرَةِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَمَعَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

قوله : (هذا حديث غريب) قال المنذرى فى الترغيب بعد ذكر هذا
الحديث : رواه أحمد ورواه رواة الصحيح إلا ابن لهيعة ، ورواه الترمذى وقال
حديث غريب الخ .

(باب من اطلع فى دار قوم بغير إذنه)

قوله : (إن النبى صلى الله عليه وسلم كان فى بيته فاطلع عليه رجل) وفى رواية
للبخارى أن رجلا اطلع فى جحر فى بعض حجر النبى صلى الله عليه وسلم (فأهوى
إليه بمشقص) قال فى النهاية أهوى بيده إليه أى مدها نحوه وأمالها إليه انتهى .
والمشقص بكسر أوله وسكون ثمانية وفتح ثلاثة فصل السهم إذا كان طويلا غير
عريض ، وفى رواية للبخارى : فقام إليه بمشقص أو مشاقص وجعل يخله ليعطنه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .

قوله : (أن رجلا اطلع على رسول الله صلى الله عليه وسلم من جحر) بضم
الجيم وسكون المهملة وهو كل ثقب مستدير فى أرض أو حائط ، وأصلها مكان
الوحش (فى حجرة النبى صلى الله عليه وسلم) بضم الحاء المهملة وسكون الجيم

مِدْرَأةُ يَحْكُ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَ الَّذِي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « لَوْ عَلِمْتُ أَنَّكَ تَنْظُرُ لَطَعْنْتُكَ بِهَا فِي عَيْنِكَ . إِنَّمَا جُعِلَ الاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ » .

(ومع النبي صلى الله عليه وسلم مدرأة) وفي رواية الشيخين مدرى ، قال الحافظ المدرى بكسر الميم وسكون المهملة : عود تدخله المرأة في رأسها لتضم بعض شعرها إلى بعض وهو يشبه المسلة يقال مدرت المرأة سرحت شعرها ، وقيل مشط له أسنان يسيرة . وقال الأصمى وأبو عبيد هو المشط ، وقال الجوهري أصل المدرى القرن وكذلك المدرأة ، وقيل هو عود أوحديدة كالخلال لها رأس محدد ، وقيل خشبة على شكل شيء من أسنان المشط ولها ساعد جرت عادة الكبير أن يحك بها ما لا تصل إليه يده من جسده ويسرح بها الشعر الملبد من لا يحضره المشط ، وقد ورد في حديث لعائشة ما يدل على أن المدرى غير المشط أخرجه الخطيب في الكفاية عنها . قالت خمس لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يدعهن في سفر ولا حضر المرأة والمسكحلة والمشط المدرى والسواك ، وفي إسناده أبو أمية بن يعلى وهو ضعيف . وأخرجه ابن عدى من وجه آخر ضعيف أيضاً ، وأخرجه الطبرانى في مسند الشاميين من وجه آخر عن عائشة أقوى من هذا ، لكن فيه قارورة دهن بدل المدرى (يحك) بصيغة الفاعل (بها) أى بالمدرأة (لو علمت) أى بيقيناً (أنك تنظر) أى قصداً وعمداً (لطعنت بها في عينك) قال الطيبى : دل على أن الاطلاع مع غير قصد النظر لا يترتب عليه الحكم كاللار (إنما جعل) أى شرع (الاستئذان من أجل البصر) قال الثووى معناه أن الاستئذان مشروع ومأمور به وإنما جعل لئلا يقع البصر على الحرم فلا يحل لأحد أن ينظر في جحر باب ولا حفيرة مما هو متعرض فيه لوقوع بصره على امرأة أجنبية انتهى . وقال الحافظ : ويؤخذ منه أنه يشرع الاستئذان على كل أحد حتى المحارم لئلا تكون منكشفة العورة . وقد أخرج البخارى في الأدب المفرد عن نافع : كان ابن عمر إذا بلغ بعض ولده الحلم لم يدخل عليه إلا بإذن ، ومن طريق علقمة : جاء رجل إلى ابن مسعود فقال أستاذن على أمى ؟ فقال ما على كل أحيانها تريد أن تراها ، ومن طريق مسلم بن نذير : سأل رجل حذيفة أستاذن على أمى ؟ قال إن لم تستأذن عليها رأيت ما تكره ، ومن طريق موسى بن طلحة دخالت مع أبى على أمى فدخل واتبعته فدفع في صدرى وقال تدخل

وفى الباب عن أبي هريرة . هذا حديث حسن صحيح .

١٨ - باب التسليم قبل الاستئذان

٢٨٥٣ - حدثنا سُفيانُ بنُ وَكِيعٍ ، أخبرنا رَوْحُ بنُ عُبَادَةَ عن ابنِ جُرَيْجٍ قال أخبرني عمرو بنُ أبي سُفيانَ أنَّ عمرو بنَ عبدِ اللهِ بنِ صفوانٍ أخبره أنَّ كَلْدَةَ بنَ حَنْبَلٍ أخبره : « أَنَّ صفوانَ بنَ أميةَ بعثهُ بِابْنِ وَلِيٍّ

بغير إذن ؟ ومن طريق عطاء : سألت ابن عباس استأذن على أختي ؟ قال : نعم ، قلت : لأنها في حجرى ، قال : أنحب أن تراها عريانة ؟ وأسأئد هذه الآثار كلها صحيحة انتهى .

قوله : (وفى الباب عن أبي هريرة) لعله أشار إلى حديثه الذى أشار إليه فى الباب المتقدم وقد ذكرنا لفظه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وغيرهما .
(باب التسليم قبل الاستئذان)

قوله : (أخبرني عمرو بن أبي سفيان) بن عبد الرحمن بن صفوان بن أمية بن خلف الجهمي ثقة من الخامسة روى عن أمية بن صفوان وابن عم أبيه عمرو بن عبد الله بن صفوان وغيرهما وعنه أخوه حنظلة وابن جريج وغيرهما (أن عمرو بن عبد الله بن صفوان) بن أمية بن خلف الجهمي المكي صدوق شريف من الرابعة (أن كلدَةَ) بكاف ولام مفتوحين (بن حنبل) بفتح المهملة والموحدة بينهما نون ساكنة . قال فى التقريب : كلدَةَ بن الحنبل ويقال ابن عبد الله بن الحنبل الجهمي المكي صحابي له حديث وهو أخو صفوان بن أمية لأمه انتهى . وقال فى تهذيب التهذيب فى ترجمته : روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فى صفة الاستئذان والسلام وعنه أمية بن صفوان بن أمية وعمرو بن عبد الله بن صفوان بن أمية انتهى (أن صفوان بن أمية) بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح القرشي الجهمي كنيته أبو وهب وقيل أبو أمية قتل أبوه يوم بدر كافرأ وأسلم هو بعد الفتح وكان من المؤلفة وشهد اليرموك روى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وعنه أولاده أمية وعبد الله وعبد الرحمن وغيرهم (بعثهُ) أى أرسله زاد أحمد فى روايته فى الفتح (ولِياً)

وَصَفَايِدَسَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الْوَادِي ، قَالَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ وَلَمْ أَسْتَأْذِنْ ، وَلَمْ أَسَلِّ ، فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ارْجِعْ فَقُلِ السَّلَامَ عَلَيْكُمْ أَدْخُلْ ؟ وَذَلِكَ بَعْدَ مَا أَسَلَّمَ صَفْوَانُ . قَالَ عَمْرُو : وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أُمِيَّةُ بْنُ صَفْوَانَ . وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُهُ مِنْ كِلْدَةَ .

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن جرير .
وَرَوَاهُ أَبُو عَاصِمٍ أَيْضًا عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ مِثْلَ هَذَا .

٢٨٥٤ — حَدَّثَنَا سُؤَيْدُ بْنُ تَصْرِ ، أَنبَأَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ،

كَعَنْبٍ وَهُوَ أَوَّلُ مَا يَحْلَبُ عِنْدَ الْوِلَادَةِ كَذَا فِي النَّهَايَةِ (وَضْعَايِسَ) جَمْعُ ضَغْبُوسَ بِالضَّمِّ وَهِيَ صَغَارُ الْقَتَاءِ ، وَقِيلَ هِيَ نَبْتٌ يَنْبِتُ فِي أَصُولِ النَّخْلِ يَشَبُّهُ الْخَلِيلُونَ يَسْلُقُ بِالْحُلِّ وَالزَّبِيتِ وَبِوَكُلِّ كَذَا فِي النَّهَايَةِ (وَالنَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِأَعْلَى الْوَادِي) وَفِي رِوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ بِأَعْلَى مَكَّةَ .

قوله : (قَالَ عَمْرُو) أَيِ ابْنِ أَبِي سَفْيَانَ (وَأَخْبَرَنِي بِهَذَا الْحَدِيثِ أُمِيَّةُ بْنُ صَفْوَانَ) ابْنُ أُمِيَّةَ بْنِ خَلْفٍ الْجَنْحِيُّ الْمَكِّيُّ مَقْبُولٌ مِنَ الرَّابِعَةِ (وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُهُ مِنْ كِلْدَةَ) أَيِ لَمْ يَذْكُرْ لَفْظَ الْإِخْبَارِ . وَقَالَ أَبُو دَاوُدَ فِي سَنَنِهِ بَعْدَ رِوَايَةِ هَذَا الْحَدِيثِ مَا لَفْظُهُ : قَالَ عَمْرُو وَأَخْبَرَنِي ابْنُ صَفْوَانَ بِهَذَا أَجْمَعُ عَنْ كِلْدَةَ بْنِ الْحَنْبَلِ وَلَمْ يَقُلْ سَمِعْتُهُ مِنْهُ أَنْتَهَى .

والحاصل : أَنَّ عَمْرُو بْنَ أَبِي سَفْيَانَ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ شَيْخَيْنِ لَهُ أَحَدُهُمَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمِيَّةَ وَثَانِيهِمَا أُمِيَّةُ بْنُ صَفْوَانَ ابْنُ أُمِيَّةَ وَكِلَاهُمَا رِوَايَةٌ عَنْ كِلْدَةَ لِسَانِ الْأَوَّلِ رَوَى عَنْهُ بِأَلْفِظِ الْإِخْبَارِ وَالثَّانِي بِأَلْفِظِ عَنْ .

قوله : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ) وَأَخْرَجَهُ أَحَدُ أَبِي دَاوُدَ وَالنَّسَائِيُّ .

أخبرنا شعبة ، عن محمد بن المنكدر ، عن جابر قال : « استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي ، فقال من هذا ؟ فقلت أنا ، فقال أنا أنا . . . ؟ كأنه كره ذلك » . هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (استأذنت على النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي) وفي رواية البخاري : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم في دين كان على أبي فدفقت الباب . قال ابن العربي : في حديث جابر مشروعية دق الباب ولم يقع في الحديث بيان هل كان بالة أو بغير آلة قال الحافظ وقد أخرج البخاري في الأدب المفرد من حديث أنس أن أبواب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقرع بالأظافر ، وأخرجه الحاكم في علوم الحديث من حديث المغيرة بن شعبة وهذا محمول منهم على المبالغة في الأدب وهو حسن لمن قرب محله من بابه ، أما من بعد عن الباب بحيث لا يبلغه صوت القرع بالظفر فيستحب أن يقرع بما فوق ذلك بحسبه . وذكر السبيل أن السبب في قرعهم بابه بالأظافر أن بابه لم يكن فيه حلق فلجل ذلك فعله ، والذي يظن أنه إنما كانوا يفعلون ذلك توقيراً وإجلالاً وأدباً انتهى . (فقال من هذا) أي الذي يستأذن (فقال أنا أنا) لإنكار عليه أي قولك أنا مكروه فلا تعد ، وأنا الثاني تأكيد الأول . قاله الطبري ، ويمكن أن يكون معنى قوله أنا أنا إن كلمة أنا عامة كما تصدق عليك تصدق على أيضاً فلا تغنى عن سؤال السائل . قال النووي قال العلماء : إذا استأذن أحد فقبل له من أنت أو من هذا كره أن يقول أنا لهذا الحديث . ولأنه لم يحصل بقوله أنا فائدة ولا زيادة بل الإيهام باق بل ينبغي أن يقول فلان باسمه . وإن قال أنا فلان فلا بأس كما قالت أم هانئ حين استأذنت فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هذه ؟ فقالت أنا أم هانئ . ولا بأس بقوله أنا أبو فلان أو القاضي فلان أو الشيخ فلان إذا لم يحصل التعريف بالاسم لخصائه . والاحسن في هذا أن يقول أنا فلان المعروف بكذا انتهى (كأنه كره ذلك) أي قوله أنا في جواب من هذا لأنه ليس فيه بيان إلا إن كان المستأذن من يعرف المستأذن عليه صوته ولا يلتبس بغيره والغالب الالتباس قاله المهاب .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

١٩ - باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً

٢٨٥٥ - حدثنا أحمد بن منيع ، أخبرنا سفيان بن عيينة عن الأسود

ابن قيس ، عن نُبَيْعِ الْعَنْزِيِّ عن جَابِرٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا » .

(باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً)

قوله : (نهام أن يطرقوا) من باب نصر ينصر ، قال الحافظ في الفتح : قال أهل اللغة الطروق بالضم المجزء بالليل من سفر أو غيره على غفلة ، ويقال لكل أت بالليل طارق ولا يقال بالنهار إلا مجازاً ، وقال بعض أهل اللغة : أصل الطروق الدفع والضرب وبذلك سميت الطريق لأن المارة تدقها بأرجلها ، وسمى الآتي بالليل طارقاً لأنه يحتاج غالباً إلى دق الباب ، وقيل أصل الطروق السكون ومنه أطرق رأسه فلما كان الليل يسكن فيه سمي الآتي فيه طارقاً انتهى . وقد روى هذا الحديث عن جابر بألفاظ فروى مسلم من طريق سيار عن عامر عنه بلفظ إذا قدم أحدكم ليلاً فلا يأتين أهله طروقاً حتى تستحد المغيبة وتمشط الشعثة . ومن طريق عاصم عن الشعبي عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أطال الرجل الغيبة أن يأتى أهله طروقاً ، ومن طريق سفيان عن محارب عنه بلفظ : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يطرق الرجل أهله ليلاً يتخونهم أو يطلب عثراتهم : قال النووي : معنى هذه الروايات كلها أنه يكره لمن طال سفره ، أن يقدم على امرأته ليلاً بغتة فأما من كان سفره قريباً فتوقع امرأته لإتيانه ليلاً فلا بأس كما قال في إحدى هذه الروايات إذا أطال الرجل الغيبة وإذا كان في قفل عظيم أو عسكر ونحوهم واشتهر قدومهم ووصولهم وعدت امرأته وأهله أنه قادم معهم وأنهم الآن داخلون ، فلا بأس بقدمه متى شاء لزوال المعنى الذي نهى بسببه ، فإن المراد أن يتأهبوا وقد حصل ذلك ولم يقدم بغتة ، ويؤيد ما ذكرناه ما جاء في الحديث الآخر : أمهلوا حتى تدخل ليلاً أى عشاء كي تتمشط الشعثة وتستحد المغيبة . فهذا نصريح فيما قلناه وهو مفروض في أنهم أرادوا الدخول

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ .

هذا حديث حسن صحيح ، وَقَدْ رُوِيَ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنْ جَابِرٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ : « أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا . قَالَ فَطَرَقَ رَجُلَانِ بَعْدَ نَهْيِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَوَجَدَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مَعَ امْرَأَتِهِ رَجُلًا » .

٢٠ - بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْتِيبِ الْكِتَابِ

٢٨٥٦ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ ، أَخْبَرَنَا شَيْبَابَةُ عَنْ حَزْمَةَ ، عَنْ أَبِي

الزُّبَيْرِ عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « إِذَا كَتَبَ أَحَدُكُمْ كِتَابًا فَلْيَتَرَبَّعْهُ فَإِنَّهُ أَنْجَحُ لِلْحَاجَةِ » .

فِي أَوَائِلِ النَّهَارِ بَعْدَ فَاكِرِهِمْ بِالصَّبْرِ إِلَى آخِرِ النَّهَارِ لِيَلْغُ خَيْرُ قَدُومِهِمْ إِلَى الْمَدِينَةِ وَتَتَأَهَّبَ النِّسَاءُ وَغَيْرُهُنَّ ، انْتَهَى كَلَامُ النَّوَوِيِّ .

قوله : (وَفِي الْبَابِ عَنْ أَنَسٍ وَابْنِ عُمَرَ وَابْنِ عَبَّاسٍ) أما حديث أنس فأخرجه أحمد والشيخان والنسائي ، وأما حديث ابن عمر فأخرجه ابن خزيمة في صحيحه ، وأما حديث ابن عباس فأخرجه أيضاً ابن خزيمة .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد والشيخان .

قوله : (وَقَدْ رُوِيَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَهَاهُمْ أَنْ يَطْرُقُوا النِّسَاءَ لَيْلًا قَالَ فَطَرَقَ رَجُلَانِ الْخ) رَوَاهُ ابْنُ خَزِيمَةَ وَرَوَاهُ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَيْضاً كَمَا فِي الْفَتْحِ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي تَرْتِيبِ الْكِتَابِ)

قوله : (عَنْ حَزْمَةَ) ابْنِ أَبِي حَزْمَةَ الْجَمْعِيُّ الْقَصْبِيُّ وَاسْمُ أَبِيهِ مَيْمُونٌ وَقَبِيلُهُ عَمُرُو ، مَتْرُوكٌ مَتَّعٌ بِالْوَضْعِ مِنَ السَّابِعَةِ .

قوله : (فَلْيَتَرَبَّعْهُ) بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ مِنَ التَّرْتِيبِ وَيَحْوِزُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْإِتْرَابِ

هذا حديثٌ مُنْكَرٌ لَا نَعْرِفُهُ عَنْ أَبِي الزُّبَيْرِ إِلَّا مِنْ هَذَا أَوْجِهٍ .
وَحِزَّةٌ هُوَ ابْنُ عَمْرٍو النَّصْبِيُّ وَهُوَ ضَعِيفٌ فِي الْحَدِيثِ .

قال في المجموع : أي ليستقطه على التراب اعتماداً على الحق تعالى في إيصاله إلى المقصد أو أراد ذر التراب على المكتوب أو ليخطب الكاتب خطاباً على غاية التواضع أقوال ؛ انتهى . وقال المظهر : قيل معناه فليخطب خطاباً على غاية التواضع ، والمراد بالتتريب المبالغة في التواضع في الخطاب ، قال القاري : هذا موافق لمتعارف الزمان لاسيما فيما بين أرباب الدنيا وأصحاب الجاه ، لكنه مع بعد مأخذ هذا المعنى من المبني مخالف لمكانته صلى الله عليه وسلم إلى الملوك ، وكذا إلى الأصحاب انتهى . قيل ويمكن أن يكون الغرض من التتريب تخفيف بلة المداد صيانة عن طمس الكتابة ، ولا شك أن بقاء الكتابة على حالها أنجح للحاجة وطوبىها نخل المقتضود ، قلت : قول من قال إن المراد بتتريب الكتاب ذر التراب عليه للتجفيف هو المعتمد . قال في القاموس أثره جعل عليه التراب انتهى . وقال في النهاية يقال أنرت الشيء إذا جمعت عليه التراب (فإنه أنجح للحاجة) بتقديم الجيم على الحاء أي أقرب لإقضاء مطلوبه وتيسر مأربه .

قوله : (هذا حديث منكر) لأن في سنده حمزة بن أبي حمزة النصيبى وهو متروك متهم بالوضع كما عرفت ، والحديث قد أخرجه أيضاً ابن ماجه من طريق بقية عن أبي أحمد الدمشقي عن أبي الزبير عن جابر ولفظه : تربوا صفوفكم أنجح لها إن التراب مبارك . وأبو أحمد الدمشقي مجهول . وفي الباب عن أبي الدرداء أخرجه الطبراني في الأوسط بلفظ : إذا كتب أحدكم إلى إنسان فليبدأ بنفسه ، وإذا كتب فليترب كتابه فهو أنجح . قال المناوى : وهو ضعيف كما بينه الهيثمى (وحمزة هو ابن عمرو النصيبى الخ قال الحافظ في تهذيب التهذيب قال المزمى : لا نعلم أحداً قال فيه حمزة ابن عمرو إلا الترمذى . وكأنه اشتبه عليه بجهد بن عمرو النصيبى وقد ذكره العقيلي فقال حمزة بن أبي حمزة النصيبى وهو حمزة بن ميمون ثم ساق له الحديث الذى أخرجه الترمذى انتهى . وقال في التتريب في ترجمته : واسم أبيه ميمون وقيل عمر وكما عرفت آنفاً .

٢١ - بَابُ

٢٨٥٧ - حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْحَارِثِ ، عَنْ عَنبَسَةَ
عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ زَادَانَ ، عَنْ أُمِّ سَعْدٍ ، عَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ قَالَ : « دَخَلْتُ
عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَبَيْنَ يَدَيْهِ كَاتِبٌ فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ ضَعِ الْقَلَمَ
عَلَى أُذُنِكَ فَإِنَّهُ أَذْكُرُ لِلْمُعْمَلِ » .

(باب)

قوله : (أخبرنا عبد الله بن الحارث) بن عبد الملك المخزومي أبو محمد المكي
ثقة من الثامنة ، ووقع في الم نسخة الأحمدية عبيد الله بن الحارث بالتصغير وهو
غلط (عن أم سعد) قال الحافظ في تهذيب التهذيب : أم سعد قيل إنها بنت
زيد بن ثابت ، وقيل امرأته ، وقيل إنها من المهاجرات روت عن النبي صلى الله
عليه وسلم وعن زيد بن ثابت وعائشة ، روى حديثها عنبة بن عبد الرحمن أحد
المترولين عن محمد بن زاذان عنها ، وقيل عن محمد بن وردان عن عبد الله بن
خارجة عنها ، انتهى .

قوله : (فسمعت) أي النبي صلى الله عليه وسلم (يقول) أي له (ضع القلم
على أذنك) بضم الذال ويسكن أي فوق أذنك معتمداً عليها (فإنه أذكرك للمعلى)
وفي بعض النسخ المعلى . قال في المجموع : هو فاعل من ملا يعلى ولم يحىء في اللغة وإنما
فيها مل ومعلى وفيه أذكر للمعلى وروى للمعلى والمراد به الكاتب مجازاً يريد وضع
القلم على الأذن أسرع تذكراً فيما يريد الكاتب لإنشاء من العبارات لأنه يقتضى
التأنى وعدم العجلة ، وكون القلم في اليد يحمل على الكتب بأدنى تفكير فلا يحسن
عبارة وفي وضعه على الأرض صورة الفراغ عن الكتابة فتقاعد النفس عن
التأمل كذا قيل انتهى . وقال القارى : معناه أن وضع القلم على الأذن أقرب
تذكراً لموضعه وأيسر محلاً لتناوله ، بخلاف ما إذا وضعه في محل آخر فإنه ربما
يتعسر عليه حصوله بسرعة من غير مشقة انتهى . ووقع في المشكاة : فإنه أذكر
للسأل . قال القارى : أي لمعاينة الأمر والمعنى أنه أسرع تذكيراً فيما يراد من إنشاء

هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو إسناد ضعيف . محمد
ابن زاذان وعنبسة بن عبد الرحمن يضعفان .

٢٢ - باب في تعليم السريانية

٢٨٥٨ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا عبد الرحمن بن أبي الزناد

عن أبيه ، عن خارجة بن زيد بن ثابت ، عن أبيه زيد بن ثابت قال :
أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم له كلمات من كتاب يهود
وقال إني والله ما آمن يهود على كتابي ، قال فما مرّ بي نصف شهر حتى

العبارة في المقصود ، ثم قال لعل لفظ الممل هو الصحيح في الحديث وأن لفظ
المسأل مصحف عن هذا المقال . ويؤيده رواية ابن عساكر عن أنس بلفظ
أذكر لك .

قوله : (هذا حديث لا نعرفه إلا من هذا الوجه وهو إسناد ضعيف)
قال القاري لكن يعضده أن ابن عساكر روى عن أنس مرفوعاً ولفظه : إذا
كتبت فضع قلّمك على أذنك فإنه أذكر لك ، وقال السيوطي في تعقبه على
موضوعات ابن الجوزي : حديث زيد بن ثابت : ضع القلم على أذنك الحديث . فيه
عنبسة متروك عن محمد بن زاذان لا يكتب حديثه . قال الحديث أخرجه الترمذي
من هذا الوجه وله شاهد من حديث أنس أخرجه الديلمي انتهى .

(باب في تعليم السريانية)

بضم السين وسكون الراء وهي لغة الإنجيل والعبرانية لغة التوراة .

قوله : (عن أبيه زيد بن ثابت) بن الضحاك بن لوزان الأنصاري التجاري
كنيته أبو سعيد ويقال أبو خارجة صحابي مشهور كتب الوحي قال مسروق كان
من الراشدين في العلم .

قوله : (وقال) أي النبي صلى الله عليه وسلم في تعليل الأمر على وجه
الاستئناف المبين (إني والله ما آمن) بمد همز وفتح ميم مضارع متكلم من آمن
الثلاثي ضد خاف (يهود) أي في الزيادة والنقصان (على كتابي) أي لاني

تَعَلَّمْتُهُ لَهُ ، قَالَ فَلَمَّا تَعَلَّمْتُهُ كَانَ إِذَا كَتَبَ إِلَى يَهُودَ كَتَبْتُ إِلَيْهِمْ ،
وَإِذَا كَتَبُوا إِلَيْهِ قَرَأْتُ لَهُ كِتَابَهُمْ » . هذا حديث حسن صحيح .
وقد روى من غير هذا الوجه عن زيد بن ثابت ، وقد رواه الأعمش
عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت يقول : « أمرني رسول الله صلى الله
عليه وسلم أن أتعلّم السريانية » .

قراءته ولا في كتابته . قال المظهر أى أخاف إن أمرت يهودياً بأن يكتب منى
كتاباً إلى اليهود أن يزيد فيه أو ينقص . وأخاف إن جاء كتاب من اليهود فيقرأه
يهودى فيزيد وينقص فيه (قال) أى زيد (فامر به) أى ما مضى على من
الزمان (حتى تعلمته) قال الطيبي مغيثاً مقدراً ، أى ما مر به نصف شهر فى التعلم
حتى كل تعلمى ، قال القارى : قيل فيه دليل على جواز تعلم ما هو حرام فى شرعنا
للتوقى والحذر عن الوقوع فى الشر . كذا ذكره الطيبي فى ذيل كلام المظهر وهو
غير ظاهر ، إذ لا يعرف فى الشرع تحريم تعلم لغة من اللغات سريانية أو عبرانية
أو هندية أو تركية أو فارسية ، وقد قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات
والارض واختلاف ألسنتكم ، أى لغاتكم بل هو من جملة المباحات ، نعم يعد
من اللغو وما لا يعنى وهو مذموم عند أرباب السكال إلا إذا ترتب عليه فائدة
فيستحب كما يستفاد من الحديث انتهى (كان) أى النبى صلى الله عليه وسلم
(إذا كتب إلى يهود) أى أراد أن يكتب إليهم أو إذا أمر بالكتابة إليهم
(كتب إليهم) أى بلسانهم (قرأت له) أى لأجله (كتابهم) أى مكتوبهم إليه .
قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وذكره البخارى فى صحيحه معلقاً ، قال
الحافظ فى الفتح هذا التعليق من الأحاديث التى لم يخرجها البخارى إلا معلاقة
وقد وصله مطولاً فى كتاب التاريخ . قال وأخرجه أبو داود والترمذى من رواية
عبد الرحمن بن أبي الزناد ، وقال الترمذى حسن صحيح انتهى .

قوله : (وقد رواه الأعمش عن ثابت بن عبيد عن زيد بن ثابت يقول أمرنى
رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أتعلّم السريانية) قال الحافظ بعد نقل كلام

٢٣ - بَابُ فِي مُكَاتَبَةِ الْمُشْرِكِينَ

٢٨٥٩ - حَدَّثَنَا يُوسُفُ بْنُ حَمَّادٍ الْبَصْرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْأَعْلَى عَنْ سَعِيدٍ ، عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَتَبَ قَبْلَ مَوْتِهِ إِلَى كِسْرَى وَإِلَى قَيْصَرَ ، وَإِلَى النَّجَاشِيِّ وَإِلَى كُلِّ جَبَّارٍ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ ، وَلَيْسَ النَّجَاشِيُّ الَّذِي صَلَّى عَلَيْهِ » .

الترمذي هذا ما لفظه : هذه الطريق وقعت لي بعلو في فوائد هلال الحفار . قال وأخرجه أحمد وإسحاق في مستندهما وأبو بكر بن أبي داود في كتاب المصاحف انتهى كلام الحافظ مختصراً .

(فائدة) وقع في رواية عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة لفظه : أن أعلم له كلمات من كتاب يهود . ووقع في رواية الأعمش عن ثابت بن عبيد أن أعلم السريانية ، قال الحافظ قصة ثابت يمكن أن تتخذ مع قصة خارجة بأن من لازم تعلم كتابة اليهودية تعلم لسانهم ولسانهم السريانية ، لكن المعروف أن لسانهم العبرانية فيحتمل أن زيدا تعلم اللسانين لاحتياجه إلى ذلك .

(باب في مكاتبة المشركين)

قوله : (حدثنا يوسف بن حماد البصري) المعنى ثقة من العاشرة (أخبرنا عبد الأعلى) ابن عبد الأعلى .

قوله : (كتب قبل موته إلى كسرى وإلى قيصر وإلى النجاشي) بفتح النون وتخفيف الجيم وبعد الألف شين معجمة ثم ياء ثقيلة كياء النسب وقبل بالتخفيف ورجحه الصفاني وحكى المطرزي تشديد الجيم عن بعضهم وخطأه ، قال الثوري أما كسرى فبفتح الكاف وكسرهما وهو لقب لسكل من ملك من ملوك الفرس ، وقيصر لقب من ملك الروم ، والنجاشي لقب من ملك الحبشة ، وخاقان لكل من ملك الترك ، وفرعون لكل من ملك القبط ، والعزير لكل من ملك مصر ، وتبع لكل من ملك حمير (وإلى كل جبار يدعوهم إلى الله) روى الطبراني من حديث المسور بن مخرمة قال : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أصحابه فقال إن الله

هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٤ - بَابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الشَّرْكِ

٢٨٦٠ - حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أَخْبَرَنَا

يُونُسُ بْنُ الزُّهْرِيِّ ، قَالَ أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَا سَفْيَانَ بْنَ حَرْبٍ ، أَخْبَرَهُ أَنَّ هِرَقْلَ أَرْسَلَ

بعثي للناس كافة فأدوا عني ولا تختلفوا على فبعث عبد الله بن حذافة إلى كسرى ، وسليط بن عمرو إلى هودّة بن علي باليمامة ، والعلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى بهجر وعمر بن العاص إلى جيفر وعلاء ابني الجلندي بعمان ، ودحية إلى قيصر ، وشجاع بن وهب إلى ابن أبي شمر للفسافي ، وعمرو بن أمية إلى النجاشي ، فرجعوا جميعاً قبل وفاة النبي صلى الله عليه وسلم غير عمرو بن العاص . وزاد أصحاب السير أنه بعث المهاجر بن أبي أمية بن الحارث بن عبد كلال وجريز إلى ذي الكلاع ، والسائب إلى مسيلة ، وحاطب بن أبي بلتعة إلى المقوقس ذكره الحافظ في الفتح (وليس بالنجاشي الذي صلى عليه) أي النبي صلى الله عليه وسلم فيه أن النجاشي الذي بعث إليه غير النجاشي الذي أسلم وصلى عليه واسمه أحممة بوزن أفدلة مفتوح الهمزة : قال النووي في هذا الحديث جواز مكاتبة الكفار ودعائهم إلى الإسلام والعمل بالكتاب وبخبر الواحد . قوله : (هذا حديث حسن صحيح غريب) وأخرجه مسلم .

(بَابُ كَيْفَ يُكْتَبُ إِلَى أَهْلِ الشَّرْكِ)

قوله : (أَخْبَرَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ) بن مسعود الهذلي أبو عبد الله المدني ثقة فقيه ثبت من الثالثة (أن أبا سفيان بن حرب) اسمه صخر بن حرب ابن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف الأموي صحابي شهير أسلم عام الفتح . قوله : (أن هرقل) بكسر الهمزة وفتح الراء وإسكان القاف هذا هو المشهور ، ويقال هرقل بكسر الهمزة وإسكان الراء وكسر القاف حكاه الجوهرى في صحاحه وهو اسم علم له ولقبه قيصر وكذا كل من ملك الروم يقال له قيصر (أرسل

إِلَيْهِ فِي نَفَرٍ مِنْ قُرَيْشٍ ، وَكَانُوا تِجَاراً بِالشَّامِ فَأَتَوْهُ ، وَذَكَرَ
 الْحَدِيثَ قَالَ : ثُمَّ دَعَا بِكِتَابِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَرَأَ فَإِذَا
 فِيهِ « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مِنْ مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ إِلَى هِرَقْلَ عَظِيمِ
 الرُّومِ السَّلَامُ عَلَى مَنْ اتَّبَعَ الْهُدَى ، أَمَّا بَعْدُ » .

(إليه) أى إلى أبي سفيان (في نفر من قريش) وفي رواية للبخارى في ركب من
 قريش ، قال الحافظ جمع راكب كصاحب وصاحب وهم أولو الإبل العشرة فما
 فوقها . والمعنى أرسل إلى أبي سفيان حال كونه في جملة الركب وذلك لأنه كان
 كبيرهم فلمذا خصه وكان عدد الركب ثلاثين رجلاً . رواه الحاكم في الإكليل انتهى
 (وكانوا تجاراً) بضم التاء وتشديد الجيم أو كسرهما والتخفيف جمع تاجر
 (فنذكر الحديث) ورواه الشيخان بطوله (ثم دعا) أى من وكل ذلك إليه ولهذا
 عدى إلى الكتاب بالباء والله أعلم (بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأه)
 وفي رواية البخارى : ثم دعا بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذى بعث به
 مع دحية الكلبي إلى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرى إلى هرقل فقرأه (فإذا فيه
 بسم الله الرحمن الرحيم من محمد عبد الله ورسوله إلى هرقل عظيم الروم السلام
 على من اتبع الهدى أما بعد) وتماهه فإن أدعوك بدعاية الإسلام ؛ أ-لم تسلم يؤتلك
 الله أجرك مرتين ، فإن توليت فإن عليك إثم اليريسيين يا أهل الكتاب أعالوا
 إلى كلمة سواء بيننا وبينكم أن لا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا
 بعضاً أرباباً من دون الله . فإن تولوا فقولوا اشهدوا بأنا مسلمون ، كذا في رواية
 الشيخين . قال النووي : في هذا الكتاب جعل من القواعد وأنواع من الفوائد
 منها استحباب تصدير الكتاب ببسم الله الرحمن الرحيم وإن كان المبعوث إليه كافراً ،
 ومنها أن قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث الآخر : كل أمر ذى بال لا يبدأ فيه
 بحمد الله فهو أجزم . المراد بالحمد لله ذكر الله تعالى . وقد جاء في رواية بذكر الله
 تعالى . وهذا الكتاب كان ذا بال من المهمات العظام وبدأ فيه بالبسملة دون الحمد ،
 ومنها أن السنة في المسكوبة والرسائل بين الناس أن يبدأ الكاتب بنفسه فيقول
 من زيد إلى عمرو وهذه مسألة مختلف فيها . قال الامام أبو جعفر في كتابه صناعة

الكتاب قال أكثر العلماء يستحب أن يبدأ بنفسه كما ذكرنا ، ثم روى فيه أحاديث كثيرة وآثاراً قال وهذا هو الصحيح عند أكثر العلماء لأنه إجماع الصحابة ، قال وسواء في هذا تصدير الكتاب والعنوان قال ورخص جماعة في أن يبدأ بالمكتوب إليه فيقول في التصدير والعنوان إلى فلان من فلان ، ثم روى بإسناده أن زيد ابن ثابت كتب إلى معاوية فبدأ باسم معاوية ، وعن محمد بن الحنفية وبكر بن عبد الله وأيوب السخيتاني أنه لا بأس بذلك ، قال وأما العنوان فالصواب أن يكتب عليه إلى فلان ولا يكتب لفلان لأنه إليه لا له إلا على مجاز ، قال هذا هو الصواب الذي عليه أكثر العلماء من الصحابة والتابعين ، ومنها التوقي في المسكاتبة واستعمال الورع فيها فلا يفرط ولا يفرط ، ولهذا قال النبي صلى الله عليه وسلم إلى هرقل عظيم الروم فلم يقل ملك الروم لأنه لا ملك له ولا لغيره إلا بحكم دين الإسلام ولا سلطان لأحد إلا من ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم أو ولاء من أذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم بشرطه ، وإنما ينفذ من تصرفات الكفار ما ينفذه الضرورة ، ولم يقل إلى هرقل فقط بل أتى بنوع من الملاحظة فقال عظيم الروم أي الذي يعظمونه ويقدمونه ، وقد أمر الله تعالى بإلانة القول لمن يدعى إلى الإسلام فقال تعالى وادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة ، وقال تعالى وفقولاً له قولاً ليلاً لعله يتذكر أو يخشى ، وغير ذلك ، ومنها استحباب البلاغة والإيجاز وتحري الالفاظ الجزلة في المسكاتبة فإن قوله صلى الله عليه وسلم أسلم تسلم في نهاية من الاختصار وغاية من الإيجاز والبلاغة وجمع المعاني ، مع ما فيه من بدیع التجنيس وشموله لسلامته من خزي الدنيا بالحرب والسبي والقتل وأخذ الديار والأموال ومن عذاب الآخرة ، ومنها : استحباب أما بعد في الخطب والمسكاتبات ، وقد ترجم البخاري لهذه باباً في كتاب الجمعة ذكر فيه أحاديث كثيرة انتهى كلام النووي . وفيه أن السنة إذا كتب كتاباً إلى الكفار أن يكتب السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق أو نحو ذلك . قال ابن بطال : في الحديث حجة لمن أجاز مكاتبة أهل الكتاب بالسلام عند الحاجة . قال الحفاظ في جواز السلام على الإطلاق نظر ، والذي يدل عليه الحديث السلام المقيد مثل ما في الخبر : السلام على من اتبع الهدى أو السلام على من تمسك بالحق ، أو نحو ذلك انتهى .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو سفيان انتمه صخر بن حرب .

٢٥ - باب ما جاء في ختم الكتاب

٢٨٦١ - حدثنا إسحاق بن منصور ، أخبرنا معاذ بن هشام ، حدثني

أبي عن قتادة عن أنس بن مالك قال « لَمَّا أَرَادَ نَبِيُّ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَكْتُبَ إِلَى الْعَجَمِ ، قِيلَ لَهُ إِنَّ الْعَجَمَ لَا يَقْبَلُونَ إِلَّا كِتَابًا عَلَيْهِ خَاتَمٌ فَاصْطَنَعَ خَاتِمًا . قَالَ فَكَأَنِّي أَنْظُرُ إِلَى بَيَاضِهِ فِي كَفِّهِ » .

هذا حديث حسن صحيح .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري مختصراً ومطولاً ، وأخرجه مسلم مطولاً .

(باب ما جاء في ختم الكتاب)

قوله : (إلى العجم) وفي رواية للبخاري إلى رهط أو أناس من الأعاجم ، وفي رواية لمسلم إلى كمرى وقبصر والنجاثي (إلا كتاباً عليه خاتم) فيه حذف مضاف ، أي عليه نقش خاتم (فاصطنع خاتماً) أي أمر أن يصنع له ، وفي رواية للبخاري : فاتخذ النبي صلى الله عليه وسلم خاتماً من فضة نقشه محمد رسول الله ، قال الحافظ جزم أبو الفتح اليعمرى أن اتخاذ الخاتم كان في السنة السابعة وجزم غيره بأنه كان في السادسة ويجمع بأنه كان في أواخر السادسة وأوائل السابعة لأنه إنما اتخذ عند إرادته مكاتبه الملوك وكان إرساله إلى الملوك في مدة الهدنة وكان في ذي القعدة سنة ست ورجع إلى المدينة في ذي الحجة ، ووجه الرسل في الحرم من السابعة وكان اتخاذ الخاتم قبل إرساله الرسل إلى الملوك انتهى (فكأنني أنظر إلى بياضه في كفه) وفي رواية للبخاري : فكأنني بويص أو بصيص الخاتم في أصبع النبي صلى الله عليه وسلم أو في كفه ، وفي أخرى له : فإني لأرى بريقه في خنصره .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه الشيخان .

٢٦ - بابُ كيفَ السلامُ

٢٨٦٢ - حدثنا سُوَيْدٌ ، أخبرنا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْمُبَارَكِ ، أخبرنا سُلَيْمَانُ بْنُ الْمُغِيرَةِ أَخْبَرَنَا ثَابِتُ الْبَغْدَادِيُّ أَخْبَرَنَا ابْنُ أَبِي لَيْسَى عَنْ الْقَعْدَادِيِّ الْأَسْوَدِ قَالَ : « أَقْبَلْتُ أَنَا وَصَاحِبَانِ لِي قَدْ ذَهَبَتْ أَسْمَاعُنَا وَأَبْصَارُنَا مِنَ الْجَهْدِ ، فَجَعَلْنَا نَعْرِضُ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَيْسَ أَحَدٌ يَقْبَلُنَا ، فَأَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَتَى بِنَا أَهْلَهُ فَإِذَا ثَلَاثَةٌ أَعَزُّ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ احْتَلِبُوا هَذَا اللَّبَنَ ، وَكُنَّا نَحْتَلِبُهُ فَيَشْرَبُ كُلُّ إِنْسَانٍ نَصِيبَهُ وَتَرْفَعُ رِسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ نَصِيبَهُ ، فَيَجِيءُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ اللَّيْلِ فَيَسْلَمُ تَسْلِيمًا لَا يُوقِظُ النَّاسَ ، وَيُسْمِعُ الْيَقْظَانَ ثُمَّ يَأْتِي الْمَسْجِدَ فَيُصَلِّي ، ثُمَّ يَأْتِي شَرَابَهُ فَيَشْرَبُهُ » .

(باب كيف السلام)

قوله : (أخبرنا سليمان بن المغيرة) القيدى مولا لم البصرى أبو سعيد ثقة قال يحيى بن معين من السابعة أخرج له البخارى مقروناً وتعليقاً (أخبرنا ابن أبي ليلي) هو عبد الرحمن بن أبي ليلي .

قوله : (قد ذهب أسمعنا وأبصارنا من الجهد) بفتح الجيم وهو المشقة والجوع (فليس أحد يقبلنا) هذا محمول على أن الذين عرضوا أنفسهم عليهم كانوا مقلين ليس عندهم شيء يواسون (فإذا ثلاثة أعز) كذا في النسخ الموجودة بالناء ، وكذلك في صحيح مسلم . والظاهر أن يكون ثلاث أعز بغير الناء قال في القاموس العز الأنثى من المهر والجمع أعز وعنوز وعزاز (احتلبوا هذا اللبن) زاد مسلم : بيننا (فيشرب كل إنسان) أى منا كما فى رواية مسلم (وترفع) بالنون وفى بعض النسخ بالياء . فى صحيح مسلم بالنون (فيسلم تسليماً لا يوقظ الناس) ويسمع اليقظان (قال النووي : فيه أدب السلام على الأبقاظ فى موضع فيه نيام

هذا حديث حسن صحيح .

٢٧ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ التَّسْلِيمِ عَلَى مَنْ يَبُولُ

٢٨٦٣ - حَدَّثَنَا بُنْدَارٌ وَنَصْرُ بْنُ عَلِيٍّ قَالَا أَخْبَرَنَا أَبُو أَحْمَدَ الزُّبَيْرِيُّ
عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُثْمَانَ عَنْ نَافِيعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ « أَنَّ رَجُلًا سَلَّمَ
عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ يَبُولُ فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ السَّلَامَ » .

٢٨٦٤ - حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ بَحْبَحٍ النَّيْسَابُورِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ يُوسُفَ
عَنْ سُفْيَانَ ، عَنْ الضَّحَّاكِ بْنِ عُثْمَانَ بِهَذَا الْإِسْنَادِ نَحْوَهُ . وَفِي الْبَابِ عَنْ
عَلْقَمَةَ بْنِ الْفَغْوَاءِ وَجَابِرِ وَالْبَرَاءِ وَمُهَاجِرِ بْنِ قُنْفُذٍ .

أو من في معانهم وأن يكون سلاماً متوسطاً بين الرفع والخفافة بحيث يسمع
الإيقاظ ولا يهوش على غيرهم .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه مسلم مطولاً في باب [كرام
الضيف وفضل إثاره .

(باب ما جاء في كراهية التسليم على من يبول)

قوله : (أن رجلاً سلم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبول الخ) قد
تقدم هذا الحديث بسنده ومثله في باب كراهة رد السلام غير متوضىء وتقدم
هناك شرحه .

قوله : (وفي الباب عن علقمة بن الفغواء الخ) وقد تقدم تخریج أحاديث
هؤلاء الصحابة في الباب المذكور .

لعلم أنه قد وقع في النسخة الاحمدية في الباب المذكور علقمة بن الشفواء
بالشين والفاء وهو غلط والصحيح علقمة بن الفغواء بقاء مفتوحة وغين معجمة
ساكنة ، كما وقع في هذا الباب وكذلك وقع بالفاء والغين المعجمة في مجمع الزوائد

هذا حديث حسن صحيح .

٢٨ - بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مُبْتَدَأً

٢٨٦٥ - حَدَّثَنَا سُؤَيْدٌ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا خَالِدُ الْحَذَّاءُ عَنْ

أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ رَجُلٍ مِنْ قَوْمِهِ قَالَ : « طَلَبْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَلَمْ أَفُذِرْ عَلَيْهِ فَجَلَسْتُ فَإِذَا نَفَرٌ هُوَ فِيهِمْ ، وَلَا أَعْرِفُهُ وَهُوَ يُصْلِحُ بَيْنَهُمْ فَلَمَّا فَرَغَ قَامَ مَعَهُ بَعْضُهُمْ ، فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ فَلَمَّا رَأَيْتُ ذَلِكَ ، قُلْتُ عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، عَلَيْكَ السَّلَامُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ، قَالَ : إِنَّ عَلَيْكَ السَّلَامَ تَحِيَّةَ الْمَيِّتِ ، ثُمَّ أَقْبَلَ

فِي بَابِ قِرَاءَةِ الْجَنْبِ وَكَذَلِكَ وَقَعَ فِي رِوَايَةِ الدَّارِقُطِيِّ وَالطَّحَاوِيِّ مِنْ طَرِيقِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ حَزْمٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُلْقَمَةَ بْنِ الْفَخَّوَاءِ عَنْ أَبِيهِ ، وَقَالَ ابْنُ حَبَّانَ عُلْقَمَةُ بْنُ الْفَخَّوَاءِ بِفَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَمَعْجَمَةٌ سَاكِنَةٌ لَهُ صَحْبَةٌ ، وَكَذَا ضَبَطَهُ صَاحِبُ مَجْمَعِ الْبَحَارِ فِي الْمَغْنَى بِفَاءٍ مَفْتُوحَةٍ وَسُكُونِ غَيْنٍ مَعْجَمَةٌ .

(بَابُ مَا جَاءَ فِي كَرَاهِيَةِ أَنْ يَقُولَ عَلَيْكَ السَّلَامُ مُبْتَدَأً)

قوله : (عن أبي تيممة) بفتح أوله اسمه طريف ابن عجلد (الهجيمي) بالجيم مصغراً البصري ثقة من الثالثة .

قوله : (ولا أعرفه) أي النبي صلى الله عليه وسلم (قال إن عليك السلام تحية الميت) قال الخطابي هذا يوم أن السنة في تحية الميت أن يقال له عليك السلام كما يفعله كثير من العامة وقد ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه دخل المقبرة فقال : السلام عليكم أهل دار قوم مؤمنين فقدم الدعاء على اسم المدعو له هو في تحية الأحياء وإنما كان ذلك القول منه إشارة إلى ما جرت به العادة منهم في تحية الأموات إذ كانوا يقدمون اسم الميت على الدعاء وهو مذکور في أشعارهم كقول الشاعر :

عَلَى فَقَالَ : إِذَا آتَى الرَّجُلُ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ فَلْيَقُلْ السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ ، ثُمَّ رَدَّ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ ، وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَعَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ « وَقَدْ رَوَى هَذَا الْحَدِيثَ أَبُو غِفَارٍ عَنْ أَبِي تَمِيمَةَ الْهَجِيمِيِّ عَنْ أَبِي جُرَيْجٍ جَابِرِ بْنِ سُلَيْمٍ الْهَجِيمِيِّ قَالَ : أَتَيْتُ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَذَكَرْتُ الْحَدِيثَ ، وَأَبُو تَمِيمَةَ اسْمُهُ طَرِيفُ ابْنُ مُجَالِدٍ .

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته إن شاء أن يترجها
وكقول الشماخ :

عليك سلام من أمير وباركت يد الله في ذلك الأديم الممزق
والسنة لا تختلف في تحية الأحياء والاموات بدليل حديث أبي هريرة الذي ذكرناه والله أعلم انتهى وقال الحافظ ابن القيم في كتابه زاد المعاد : وكان هديه في ابتداء السلام أن يقول السلام عليكم ورحمة الله ، وكان يكره أن يقول المبتدئ عليك السلام ، قال أبو جري الهجيمي : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام يا رسول الله ، فقال : لا تقل عليك السلام لأن عليك السلام تحية الموتي حديث صحيح وقد أشكل هذا الحديث على طائفة وظنوه معارضاً لما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم في السلام على الأموات بلنظ السلام عليكم بتقديم السلام فظنوا أن قوله فإن عليك السلام تحية الموتي لإخبار عن المشروع وغلطوا في ذلك غلطاً أوجب لهم ظن التعارض ، وإنما معنى قوله فإن عليك السلام تحية الموتي لإخبار عن الواقع لا المشروع ، أي أن الشعراء وغيرهم يحبون الموتي بهذه اللفظة كقول قالمهم :

عليك سلام الله قيس بن عاصم ورحمته ما شاء أن يترجها
فأكان قيس هلك هلك واحد ولكنه بذيان قوم تهتدا
فذكره النبي صلى الله عليه وسلم أن يحيا بتحية الأموات ، ومن كراهته لذلك

٢٨٦٦ — حدثنا بذلك الحسن بن عليّ أخبرنا أبو أسامة عن أبي غفار
 المثني بن سعيد الطائي عن أبي تميمة الهجيمي عن جابر بن سليم قال :
 « أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت عليك السلام قال : لا نقل عليك
 السلام ، ولكن قل السلام عليكم » وذكر قصة طويلة .
 هذا حديث حسن صحيح .

٢٨٦٧ — حدثنا إسحاق بن منصور أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث
 أخبرنا عبد الله بن المثني ، أخبرنا ثمامة بن عبد الله عن أنس بن مالك :
 « أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم ثلاثاً ، وإذا تكلم
 لم يرد على المسلم ، وكان يرد على المسلم وعليك السلام بالواو ، وب تقديم عليك
 على لفظ السلام انتهى .

قلت : في قوله ومن كراهته لذلك لم يرد على المسلم نظر فإنه قد وقع في رواية
 الترمذي هذه . ثم رد على النبي صلى الله عليه وسلم قال وعليك ورحمة الله .
 قوله : (عن أبي غفار المثني بن سعيد الطائي) قال في التقريب المثني بن سعد
 أو سعيد الطائي أبو غفار بكسر المعجمة وتخفيف الفاء آخره راه وقيل بفتح المهملة
 والشديد آخره نون بصرى ليس به بأس من السادسة (عن جابر بن سليم) كنيته
 أبو جري بضم الجيم وفتح الراء مصغراً ، قال الحافظ في التقريب أبو جري
 بالتصغير الهجيمي بالتصغير أيضاً اسمه جابر بن سليم وقيل سليم بن جابر صحابي
 معروف انتهى . وقال في تهذيب التهذيب . قال البخاري جابر بن سليم أصح
 وكذا ذكره البغوي والترمذي وابن حبان وغيرهم انتهى .

قوله : (وذكر قصة طويلة) كذا رواه الترمذي مختصراً ورواه أبو داود
 مطولاً بالقصة الطويلة في باب إسبال الإزار .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه أحمد وأبو داود والنسائي
 وابن حبان في صحيحه والحاكم وصححه .

قوله : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان إذا سلم ثلاثاً) قال

بِكَلِمَةٍ أَعَادَهَا ثَلَاثًا . هذا حديث حسن صحيح غريب .

٢٩ - بَابُ

٢٨٦٨ - حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ ، أَخْبَرَنَا مَعْنٌ ، أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ إِسْحَاقَ ابْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَبِي مُرَّةَ عَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَمَا هُوَ جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ ، وَالنَّاسُ مَعَهُ إِذْ أَقْبَلَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ . فَأَقْبَلَ اثْنَانِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ؛ وَذَهَبَ

الحافظ ابن القيم في زاد المعاد : كان من هديه صلى الله عليه وسلم أن يسلم ثلاثاً كما في صحيح البخاري عن أنس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه وإذا أتى على قوم فسلم عليهم سلم ثلاثاً حتى يفهم ، ولعل هذا كان هديه في السلام على الجمع الكثير الذين لا يبلغهم سلام واحد أو هديه في إسماع السلام الثاني والثالث إن ظن أن الأول لم يحصل به الإسماع كما سلم لما انتهى إلى منزل سعد بن عباد ثلاثاً فلما لم يحبه أحد رجع وإلا فلو كان هديه الدائم التسليم ثلاثاً لسكان أصحابه يسلمون عليه كذلك ، وكان يسلم على كل من لقيه ثلاثاً وإذا دخل بيته ثلاثاً ، ومن تأمل هديه علم أن الأمر ليس كذلك وأن تكرار السلام منه كان أمراً عارضاً في بعض الأحيان انتهى . (وإذا تكلم بكلمة) أى جملة مفيدة (أعادها ثلاثاً) زاد البخاري في رواية حتى تفهم عنه .

قوله : (هذا حديث حسن غريب صحيح) وأخرجه أحمد والبخاري .

(باب)

قوله : (حدثنا الأنصاري) هو إسحاق بن موسى الأنصاري (عن أبي مرة) اسمه يزيد مولى عقيل بن أبي طالب ويقال مولى أخته أم هاني مدني مشهور بكنيته ثقة من الثالثة .

قوله : (إذا أقبل ثلاثة نفر) نفر بالتحريك للرجال من ثلاثة إلى عشرة

وَاحِدٌ ، فَلَمَّا وَقَفَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَلَمَّا أَحَدَهُمَا
 قَرَأَ فُرْجَةً فِي الْخَلْقَةِ فَجَلَسَ فِيهَا ، وَأَمَّا الْآخَرُ فَجَلَسَ خَلْفَهُمْ ، وَأَمَّا
 الْآخَرُ فَأَذْبَرَ ذَائِبًا ، فَلَمَّا فَرَّغَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَلَا
 أَخْبِرُكُمْ عَنِ النَّفَرِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا أَحَدُهُمْ فَأَوَى إِلَى اللَّهِ فَأَوَاهُ اللَّهُ ، وَأَمَّا الْآخَرُ

والمعنى ثلاثة هم نفر والنفر اسم جمع ولهذا وقع مبرأ للجمع كقوله تعالى : وتسعة
 رهط ، (فأقبل اثنان) بعد قوله أقبل ثلاثة هما إقبالان كأنهم أقبلوا أولا من
 الطريق فدخلوا المسجد مارين كما في حديث أنس : فإذا ثلاثة نفر يبرون فلما رأوا
 مجلس النبي صلى الله عليه وسلم أقبل إليه اثنان منهم واستمر الثالث ذائبا . كذا في
 الفتح (فلما وقفا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى على مجلس رسول صلى
 الله عليه وسلم أو على بمعنى عند (فرأى فرجة) يضم الفاء وفتحها افتاز وهو
 الخلل بين الشيئين ويقال لها أيضا فرج ومنه قوله تعالى : وما لها من فرج ،
 جمع فرج ، وأما الفرجة بمعنى الراحة من الغم فذكر الأزهري فيها فتح الفاء
 وضمها وكسرهما ، وقد فرج له في الخلقة والصف ونحوهما بتخفيف الراء بفرج
 بضمها (في الخلقة) بإسكان اللام على المشهور كل شيء مستدير خالي الوسط والجمع
 حلق بفتح الحاء وحكى فتح اللام في الواحد وهو نادر (أما أحدهم فأوى إلى الله
 فأواه الله) قال النووي لفظه أوى بالقصر وأواه بالمد هكذا الرواية وهذه هي
 اللغة الفصيحة وبها جاء القرآن أنه إذا كان لازما كان مقصورا وإن كان متعديا
 كان ممدودا ، قال الله تعالى : وأرأيت إذ أوتينا إلى الصخرة ، وقال تعالى : إذ
 أوى الفتية إلى الكهف ، وقال في التعدي : وأوتيناها إلى ربوة ، وقال تعالى :
 ألم يجدك يتيما فأوى ، قال القاضي وحكى بعض أهل اللغة فيهما جميعا لفتين
 القصر والمد فيقال أويت إلى الرجل بالقصر والمد وأويته بالمد والقصر والمشهور
 الفرق كما سبق . قال العلماء : معنى أوى إلى الله أى لجأ إليه . قال القاضي وعندي
 أن معناه هنا دخل مجلس ذكر الله تعالى ، أو دخل مجلس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وجمع أوليائه وانضم إليه ، ومعنى آواه الله أى قبله وقربا وقيل معناه

فَاسْتَجِيْ فَاَسْتَجِيْ اللهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الْآخِرُ فَأَعْرَضَ فَأَعْرَضَ اللهُ عَنْهُ » .

رحمه أو آواه إلى جنته أي كتبها له (وأما الآخر فاستجى فاستجى الله منه) قال النووي: أي ترك المزاحمة والتخطي حياء من الله تعالى ومن النبي صلى الله عليه وسلم والحاضرين أو استحياء منهم أن يعرض ذاهباً كما فعل الثالث فاستجى الله منه أي رحمه ولم يعذبه بل غفر ذنوبه ، وقيل جازاه بالثواب ، قالوا ولم يلاحقه بدرجة صاحبه الأول في الفضيلة الذي آواه وبسط له اللطف وقربه ، قال وهذا دليل اللغة الفصيحة أنه يجوز في الجماعة أن يقال في غير الأخير منهم الآخر ، فيقال حضرتي ثلاثة أما أحدهم فقرشي وأما الآخر فأنصاري وأما الآخر فتيمى . وقد زعم بعضهم أنه لا يستعمل الآخر إلا في الأخير خاصة وهذا الحديث صريح في الرد عليه انتهى (وأما الآخر فأعرض فأعرض الله عنه) أي لم يرحمه ، وقيل سخط عليه ، وهذا محمول على أنه ذهب معرضاً لا لعذر وضرورة قاله النووي ، وقال الحافظ : أي سخط عليه وهو محمول على من ذهب معرضاً لا لعذر هذا إن كان مسلماً ، ويحتمل أن يكون منافقاً وأطلع النبي صلى الله عليه وسلم على أمره كما يحتمل أن يكون قوله صلى الله عليه وسلم فأعرض الله عنه إخباراً أو دعاء ، ووقع في حديث أنس : فاستغنى فاستغنى الله عنه . وهذا يرشح كونه خيراً ، وإطلاق الإعراض وغيره في حق الله تعالى على سبيل المقابلة والمشاكلة فيحمل كل لفظ منها على ما يليق بجلاله سبحانه وتعالى . وفائدة إطلاق ذلك بيان الشيء بطريق واضح انتهى . وفي الحديث استجاب جلوس العالم لأصحابه وغيرهم في موضع بارز ظاهر للناس والمسجد أفضل فيذا كرم العلم والخير . وفيه جواز حق العلم والذكر في المسجد واستجاب دخولها وبجالة أهلها وكرامة الانصراف عنها من غير عذر واستجاب القرب من كبير الحلقة ليسمع كلامه سماعاً بيناً ويتأدب بأدبه ، وأن قاصد الحلقة إن رأى فرجة دخل فيها وإلا جاس وراهم ، وفيه التناء على من فعل جميلاً فإنه صلى الله عليه وسلم أتى على الاثنين في هذا الحديث وأن الإنسان إذا فعل قبيحاً ومذموماً وباح به جاز أن يذنب إليه .

هذا حديث حسن صحيح . وأبو واقد الليثي اسمه الخارث بن عوف
وأبو مرة مولى أم هانئ بنت أبي طالب ، واسمه يزيد ويقال مولى عقيل
ابن أبي طالب .

٢٨٦٩ - حدثنا علي بن حنبل ، أخبرنا شريك عن سمالك بن حرب
عن جابر بن سمرة قال : « كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَلَسَ
أَحَدُنَا حَيْثُ يَنْتَهِي » .

هذا حديث حسن غريب . وقد رواه زهير بن معاوية عن سمالك .

٣٠ - باب ما جاء ما على الجالس في الطريق

٢٨٧٠ - حدثنا محمود بن غيلان ، أخبرنا أبو دَرَادَةَ عن شُعْبَةَ عن
أبي إسحاق عن البراء ولم يسمعه منه : « أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
مَرَّ بِنَاسٍ مِنَ الْأَنْصَارِ وَهُمْ جُلُوسٌ فِي الطَّرِيقِ ، فَقَالَ : إِنْ كُنْتُمْ لَا بُدَّ
فَاعْلَيْنَ فَرُدُّوا السَّلَامَ وَأَعِينُوا الْمَظْلُومَ وَاهْدُوا السَّبِيلَ » .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري في العلم وفي الصلاة
وأخرجه مسلم في كتاب السلام وأخرجه النسائي في العلم .
قوله : (كُنَّا إِذَا أَتَيْنَا النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) أي مجلسه الشريف (جلس
أحدنا حيث ينتهي) أي هو إليه من المجلس ، أو حيث ينتهي المجلس إليه ،
والحاصل أنه لا يتقدم على أحد من حضاره نادياً وتركاً للتكلف ومخالفة لحظ
النفس من طلب الملوك ما هو شأن أرباب الجاه .
قوله : (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أبو داود والنسائي .

(باب ما جاء ما على الجالس في الطريق)

قوله : (ولم يسمعه منه) أي لم يسمع أبو إسحاق هذا الحديث من البراء
(إن كنتم لا بد فاعلين) أي الجلوس في الطريق (فردوا السلام) أي على المسلمين

وَفِي الْبَابِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي شُرَيْحٍ الْخَزَاعِيِّ وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ

٣١ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَصَافِحَةِ

٢٨٧١ - حَدَّثَنَا سُوَيْدٌ أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا حَنْظَلَةُ بْنُ عُبَيْدٍ اللَّهُ

(واهدرا السبيل) أى للضال والاعمى وغيرهما . وقد ذكر في هذا الحديث ثلاثة حقوق من حقوق الطريق وقد جاءت في الأحاديث حقوق أخرى غير هذه الثلاثة . قال الحافظ بعد ذكر هذه الأحاديث ما انفقه : وبمجموع ما في هذه الأحاديث أربعة عشر أدباً ، وقد انظمتها في ثلاثة أبيات وهي :

جمعت آداب من رام الجلوس على الطريق من قول خير الخلق إنساناً
أفش السلام وأحسن في الكلام وشمت عاطساً وسلاماً رد احساناً
في الحل عاون ومظلوماً أعن وأغث لهفان واحد سبيلاً واحد حيراناً
بالعرف مرواه عن نكر وكف أذى وغض طرفاً وأكثر ذكر مولانا

قوله : (وفي الباب عن أبي هريرة وأبي شريح الخزاعي) ، أما حديث أبي هريرة فأخرجه أبو داود وابن حبان ، وأما حديث أبي شريح الخزاعي فأخرجه أحمد . وفي الباب أحاديث أخرى ذكرها الحافظ في الفتح .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه أحمد والحديث منقطع فتحسينه لشواهد

(باب ما جاء في المصاحفة)

قال في تاج العروس شرح القاموس : الرجل يصافح الرجل إذا وضع صفح كفه في صفح كفه وصفحها كفه بهما وجههما ، ومنه حديث المصاحفة عند اللقاء وهي مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه كذا في اللسان والاساس والتعذيب فلا يلتفت إلى من زعم أن المصاحفة غير عربي انتهى . وقال الجزري في النهاية : ومنه حديث المصاحفة عند اللقاء وهي مفاعلة من إصاق صفح الكف بالكف وإقبال الوجه على الوجه . وقال الحافظ في الفتح : هي مفاعلة من الصفحة والمراد بها الإفضاء بصفحة اليد إلى صفحة اليد ، وكذا قال القاري في المرقاة والطحاوى وغيرهما من العلماء الحنفية .

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا حنظلة بن عبيد الله) قال

(٣٣ - تحفة الأحوذى - ٧)

عن أنس بن مالك قال : « قال رجل يا رسول الله الرجل منا يكتفى أخاه أو صديقه أينحنى له ؟ قال : لا ، قال : فيلتزمه ويقتبله قال : لا ، قال : فيأخذ بيده ويصافحه ، قال : نعم » . هذا حديث حسن .

٢٨٧٢ — حدثنا سويد ، أخبرنا عبد الله ، أخبرنا همام عن قتادة قال : « قلت لأنس بن مالك هل كانت المصافحة في أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال : نعم » .

الذهبي في الميزان : حظظة السدوسي البصري يقال ابن عبد الله ويقال ابن عبيد الله وقيل بن أبي صفية ، قال يحيى : تركته عمداً كان قد اختلط وضعفه أحمد وقال منكر الحديث يحدث بأعاجيب ، وقال ابن معين ليس بشيء تغير في آخر عمره ، وقال النسائي ليس بقوى ، وقال مرة ضعيف قال : له في الكتابين يعني الترمذي وابن ماجه حديث واحد وهو : أينحنى بعضنا لبعض ؟ قال لا . حسنه الترمذي انتهى .

قوله : (الرجل منا) أى من المسلمين (يلقى أخاه) أى فى الدين (أو صديقه) أى حبيه وهو أخص بما قبله (أينحنى له) من الانحناء وهو إمالة الرأس والظاهر (قال لا) فإنه فى معنى الركوع وهو كالسجود من عبادة الله سبحانه (قال أقتلزمه) أى يعتقه ويضمه إلى نفسه (ويقتبله) من التقبيل (قال لا) استدل بهذا الحديث من كره المعانقة والتقبيل وسيأتى الكلام فى هاتين المسألتين فى الباب الذى يليه (قال فيأخذ بيده) ويصافحه (عطف تفسير أو الثانى أخص وأنتم قاله القارى . قلت : بل الثانى هو المتنين فإن بين الأخذ باليد والمصافحة عموماً وخصوصاً مطلقاً .

قوله : (هذا حديث حسن) وأخرجه ابن ماجه فى الأدب ومداره على حظظة السدوسي وقد عرفت حاله .

قوله : (قلت لأنس بن مالك هل كانت المصافحة فى أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم) فيه مشروعية المصافحة قال ابن بطال المصافحة حسنة عند عامة العلماء وقد استحباها مالك بعد كراهته . وقال النووى المصافحة سنة

يجمع عليها عند التلاقي . قال الحافظ : ويستثنى من عموم الأمر بالمصاحفة المرأة الأجنبية والأمرد الحسن انتهى .

(تنبيه) قال النووي في الأذكار : اعلم أن هذه المصاحفة مستحبة عند كل لقاء وأما ما اعتاده الناس من المصاحفة بعد صلاتي الصبح والعصر فلا أصل له في الشرع على هذا الوجه ولكن لا بأس به فإن أصل المصاحفة سنة وكونهم حافظوا عليها في بعض الأحوال وفرطوا فيها في كثير من الأحوال أو أكثرها لا يخرج ذلك البعض عن كونه من المصاحفة التي ورد النسخ بأصلها . وقد ذكر الإمام أبو محمد بن عبد السلام أن البدع على خمسة أقسام واجبة ومحرومة ومكروهة ومستحبة ومباحة قال ومن أمثلة البدع المباحة المصاحفة عقب الصبح والعصر انتهى . قال الحافظ بعد ذكر كلام النووي هذا ما لفظه : وللأخبار في مجاله إن أصل صلاة النافلة سنة مرغوب فيها ومع ذلك فقد ذكره المحققون تخصيص وقت بها دون وقت ، ومنهم من أطلق مثل ذلك كصلاة الرغائب التي لا أصل لها انتهى . وقال القاري بعد ذكر كلام النووي : ولا يخفى أن في كلام الإمام نوع تناقض لأن إتيان السنة في بعض الأوقات لا يسمى بدعة مع أن عمل الناس في الوقتين المذكورين ليس على وجه الاستحباب المشروع ، فإن عمل المصاحفة المشروعة أول الملافة وقد يكون جماعة يتلاقون من غير مصاحفة ويتصاحبون بالكلام ومذاكرة العلم وغير مدة مديدة ثم إذا صلوا يتصاحبون ، فأين هذا من السنة المشروعة ، ولهذا صرح بعض علمائنا بأنها مكروهة حيثئذ وأنها من البدع المذمومة انتهى . قلت الأمر كما قال القاري والحافظ . وقال صاحب عون المعبود : وتقسيم البدع إلى خمسة أقسام كما ذهب إليه ابن عبد السلام وتبعه النووي أنكر عليه جماعة من العلماء المحققين ومن آخرهم شيخنا القاضي العلامة بشير الدين القنوجي فإنه رد عليه رداً بليغاً قال : وكذا المصاحفة والمعاينة بعد صلاة العيدين من البدع المذمومة المخالفة للشرع انتهى . قلت : وقد أنكر القاضي الشوكاني أيضاً على تقسيم البدع إلى الأقسام الخمسة في نيل الأوطار في باب الصلاة في ثوب الحرير والقصب ، وأنكر عليه أيضاً صاحب الدين الخالص ورده بستة وجوه .

قوله : (هذا حديث حسن صحيح) وأخرجه البخاري .

٢٨٧٣ - حدثنا أحمد بن عبد الصبي ، أخبرنا يحيى بن سليم الطائفي عن سفيان عن منصور عن خزيمة عن رجل ، عن ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « من تمام التحية الأخذ باليد » . وهذا حديث غريب . ولا نعرفه إلا من حديث يحيى بن سليم ، عن سفيان . وسألت محمد بن إسماعيل ، عن هذا الحديث ، فلم يعبه محفوظاً ، وقال إنما أراد عندي حديث سفيان ، عن منصور عن خزيمة ، عن من سمع ابن مسعود ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا تترك إلا لمصل أو مسافر » . قال محمد وإنما يروى عن منصور عن أبي إسحاق ، عن عبد الرحمن بن يزيد أو غيره . قال : « من تمام التحية الأخذ باليد » .

قوله : (عن سفيان) هو الثوري (عن خزيمة) الظاهر أنه ابن عبد الرحمن ابن أبي سبرة الجعفي الكوفي ثقة وكان يرسل من الثالثة .

قوله : (من تمام التحية الأخذ باليد) أي إذا لقي المسلم المسلم فسلم عليه ، فن تمام السلام أن يضع يده في يده فيصافحه فإن المصافحة سنة مؤكدة .

قوله : (وهذا حديث غريب) في سنده رجل لم يسم (وقال) أي محمد (وإنما أراد) أي يحيى بن سليم الطائفي (حديث سفيان عن منصور الخ) يعني أراد يحيى ابن سليم أن يروى بهذا السند حديث : لا تترك إلا لمصل أو مسافر . فوهم فروى بهذا السند حديث : من تمام التحية الأخذ باليد ، وأما حديث لا تترك إلا لمصل أو مسافر بهذا السند فأخرجه أحمد في مسنده (قال محمد : وإنما يروى عن منصور عن أبي إسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد أو غيره قال من تمام التحية الأخذ باليد) يعني حديث من تمام التحية الأخذ باليد قول عبد الرحمن بن يزيد أو غيره وليس هو بحديث مرفوع . قال الحافظ في الفتح بعد ذكر هذا الحديث : حكى الترمذي عن البخاري ، أنه رجح أنه موقوف على عبد الرحمن بن يزيد النخعي أحد التابعين انتهى .

٢٨٧٤ — حدثنا سُوَيْدُ بْنُ نَصْرٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا يَحْيَى
 بْنُ أَيُّوبَ عَنْ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زَخْرٍ عَنْ عَلِيِّ بْنِ يَزِيدَ ، عَنْ الْقَاسِمِ بْنِ أَبِي
 عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي أُمَامَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « مِنْ
 تَمَامِ عِيَادَةِ الْمَرِيضِ أَنْ يَضَعَ أَحَدُكُمْ يَدَهُ عَلَى جَنْبَيْهِ ، أَوْ قَالَ عَلَى يَدِهِ ،
 فَيَسْأَلُهُ كَيْفَ هُوَ ، وَتَمَامُ تَحِيَّتِكُمْ بَيْنَكُمْ الْمَصَافَحَةُ » . هَذَا إِسْنَادٌ لَيْسَ
 بِالْقَوِي . قَالَ مُحَمَّدٌ : عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زَخْرٍ ثِقَةٌ ، وَعَلِيُّ بْنُ يَزِيدَ ضَعِيفٌ ،
 وَالْقَاسِمُ هُوَ ابْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَبُسْكُنَى أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ وَهُوَ ثِقَةٌ وَهُوَ
 مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ خَالِدِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ مُعَاوِيَةَ ، وَالْقَاسِمُ الشَّامِيُّ .

٢٨٧٥ — حدثنا سُفْيَانُ بْنُ وَكِيعٍ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ ، قَالَا :
 أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُنَمَّرٍ ، عَنْ الْأَجْلَحِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ الْبَرَاءِ بْنِ
 عَازِبٍ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ

قوله : (أخبرنا عبد الله) هو ابن المبارك (أخبرنا يحيى بن أيوب) هو الغافقي
 قوله : (من تمام عيادة المريض) أى كمالها (أن يضع أحدكم) يعنى العائد له
 (يده) والاولى كونها اليمنى (على جنبته) حيث لا عذر (أو قال على يده)
 شك من الاوى (فيسأله) بالنصب (كيف هو) أى كيف حاله أو مرضه
 (وتتمام تحيتكم بينكم) أى الواقعة فيما بينكم (المصافحة) قال الطبري : يعنى لاهزيد
 على هذين فلوزدتم على هذا دخل فى التكلف ، وهو بيان لقصة الامور ، لانه
 نهى عن الزيادة والنقصان انتهى .

قوله : (هذا إسناد ليس بالقوى) اضعف على بن يزيد صاحب القاسم بن
 عبد الرحمن والحديث أخرجه أحمد أيضاً (والقاسم شامى) يعنى القاسم هذا شامى .
 قوله : (ما من مسلمين) من مزيدة لمزيد الاستغراق (يلتقيان) أى يتلاقيان

فَيَتَصَافَحَانِ إِلَّا غَفَرَ اللَّهُ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا . هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِسْحَاقَ عَنِ الْبَرَاءِ وَيُرْوَى هَذَا الْحَدِيثُ مِنْ غَيْرِ وَجْهِ عَنِ الْبَرَاءِ .

(فيتصافحان) زاد ابن السني ويتكاشفان بود ونصيحة (إلا غفر لهما) بصيغة المجهول (قبل أن يتفرقا) بالابدان أو بالفراغ عن المصاحف، وهو أظهر في إرادة المبالغة، وفي رواية لابي داود: إذا التقى المسلمان فتصافحا وحمد الله واستغفراه غفر لهما . وفيه سنية المصاحفة عند الملتقى وأنه يستحب عند المصاحفة حمد الله تعالى، والاستغفار وهو قوله: يغفر الله لنا ولكم . وأخرج ابن السني عن أنس قال: ما أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيد رجل فقارقه حتى قال اللهم آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار . وفيه عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: ما من عبد من متحابين في الله يستقبل أحدهما صاحبه فيصافحه فيصليان على النبي صلى الله عليه وسلم إلا لم يتفرقا حتى تغفر ذنوبهما ما تقدم منها وما تأخر . وفي الترغيب للنذري عن حذيفة بن اليمان رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المؤمن إذا التقى المؤمن فسلم عليه وأخذ بيده فصافحه تناثرت خطاياهما كما يقاتر ورق الشجر . رواه الطبراني في الأوسط ورواه لأعلم فيهم مجروحاً . وعن سلمان الفارسي رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: إن المسلم إذا التقى أخاه فأخذ بيده تحاتت ذنوبهما كما يتحات الورق عن الشجرة اليابسة في ريح يوم عاصف وإلا غفر لهما ولو كانت ذنوبهما مثل زيد البحر . رواه الطبراني بإسناد حسن انتهى .

قوله: (هذا حديث حسن غريب) وأخرجه أحمد وأبو داود وابن ماجه والضياء كذا في الجامع الصغير .

(قائدة في بيان أن السنة في المصاحفة أن تكون باليد الواحدة) اعلم أن السنة أن تكون المصاحفة باليد الواحدة أعنى اليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة ، وقد صرح به العلماء الحنفية والشافعية والحنبلية ، قال الفقيه الشيخ محمد أمين المعروف بابن عابدين رحمه الله في رد المختار على الدر المختار :

قوله (فإن لم يقدر) أى على تقبيله إلا بالابذاء أو مطلقاً يضع يديه عليه ثم يقبلهما أو يضع إحداهما والأولى أن تكون اليمنى لأنها المستعملة فيما فيه شرف : ولما نقل عن البحر العميق من أن الحجر يمين الله يوافق بها عبادته والمصافحة باليمنى انتهى . وقال الشيخ ضياء الدين الحنفى القشبرى فى كتابه لوامع العقول شرح راموز الحديث فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا وحدا الله الحديث . ما لفظه : والظاهر من آداب الشريعة تعيين اليمنى من الجانبين لحصول السنة كذلك فلا تحصل باليسرى فى اليسرى ولا فى اليمنى انتهى . وقال الإمام النووى يستحب أن تكون المصافحة باليمنى وهو أفضل انتهى . ذكره الشيخ عبد الله بن سلمان اليمنى الزيدى فى رسالته فى المصافحة . وقال الشيخ عبد الرؤوف المناوى الشافعى فى كتابه الروض النصير شرح الجامع الصغير : ولا تحصل السنة إلا بوضع اليمنى فى اليمنى حيث لا عذر انتهى . وقال الشيخ على بن أحمد العزبى فى كتابه السراج المنير شرح الجامع الصغير : إذا لقيت الحاج أى عند قدومه من حجه فسلم عليه وصافحه ، أى ضعه يديك اليمنى فى يده اليمنى انتهى . وقال الشيخ العلقمى رحمه الله فى كتابه الكوكب المنير شرح الجامع الصغير فى شرح حديث : إذا التقى المسلمان فتصافحا الخ ، قال ابن رسلان : ولا تحصل هذه السنة إلا بأن يقع بشرة أحد الكفين على الآخر انتهى . وقال الشيخ العالم الربانى السيد عبد القادر الجيلانى فى كتابه غنية الطالبين : فصل فيما يستحب فعله يمينه وما يستحب فعله بشماله : يستحب له تناول الأشياء يمينه والأكل والشرب والمصافحة والبدء بها فى الوضوء والانتعال ولبس الثياب الخ .

والدليل على ما قلنا من أن السنة فى المصافحة أن تكون باليمنى من الجانبين سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة . مارواه الإمام أحمد فى مسنده حدثنا عبد الله حدثنى أبى حدثنا على بن عياش قال حدثنا حسان بن نوح . حمصى ، قال : رأيت عبد الله بن بسر يقول ترون كفى هذه فأشهد أنى وضعتها على كف محمد صلى الله عليه وسلم الحديث إسناده صحيح ، ورواه الحافظ ابن عبد البر فى كتابه التمهيد قال : حدثنا عبد الوارث بن سفيان ، قال حدثنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا ابن وضاح قال حدثنا يعقوب بن كعب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل ، عن حسان بن نوح عن عبد الله بن بسر قال : ترون يدي هذه صاغت بها رسول الله صلى الله عليه وسلم

الحديث ، رجاله كلهم ثقات وإسناده متصل . أما الحافظ ابن عبد البر فهو ثقة حجة كما في تذكرة الحفاظ ، وأما عبد الوارث بن سفيان فهو من شيوخه الكبار قد أكر الرواية عنه في معرض الاحتجاج في التمهيد والاستيعاب وغيرهما ، وأما ابن وضاح فاسمه محمد ، قال في تذكرة الحفاظ : هو الحافظ الكبير أبو عبد الله القرطبي ، قال ابن الفرضي : كان عالماً بالحديث بصيراً بطرقه متكلاً بعلله ، وكان أحمد بن الحباب لا يقدم عليه أحداً من أدركه انتهى . وقد صحح ابن القطان إسناده لحديث بئر بضاعة وقع فيه محمد بن وضاح هذا حيث قال وله إسناده صحيح من رواية سهل بن سعد . قال قاسم بن أصبغ حدثنا محمد بن وضاح حدثنا أبو علي عبد الصمد بن أبي سكينه حدثنا عبد العزيز بن أبي حازم عن أبيه عن سهل بن سعد قال : قالوا يا رسول الله إنك تتوضأ من بئر بضاعة الخ . ذكر الحافظ الزيلعي كلام ابن القطان هذا في تخريج الهداية ، وأقره ، وأما يعقوب بن كعب ومبشر بن إسماعيل وحسان بن نوح فهم أيضاً ثقات ، فالحديث صحيح ، ورواه الحافظ الدولابي في كتابه الأسماء والكنى . قال حدثنا أبو هاشم زياد بن أيوب ، قال حدثنا مبشر بن إسماعيل الحلبي ، عن أبي معاوية حسان بن نوح قال سمعت عبد الله بن بسر يقول ترون هذه اليد فأني وضعتها على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث رجاله ثقات إلا الحافظ الدولابي فقال الدارقطني تكلموا فيه وما يتبين من أمره إلا خير . وقال أبو سعيد بن بونس : كان أبو بشر يعني الدولابي من أهل الصنعة وكان يضعف كذا في تذكرة الحفاظ ويؤيد حديث عبد الله ابن بسر هذا حديث أبي أمامة : تمام التحية الأخذ باليد والمصافحة باليمنى ، رواه الحاكم في الكنى كذا في كنز العمال ، ويؤيده أيضاً حديث أنس بن مالك قال : سألت بكفي هذه كف رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمست خراً ولا حريراً ألين من كفّه صلى الله عليه وسلم ، ذكره الشيخ محمد عابد السندی في حصر الشارد والقاضي الشوكاني في إتحاف الأكابر ، وهذان الحديثان إنما ذكرناهما للتأييد والاستشهاد لأن في أساسيهما ضعفاً وكلاماً .

والدليل الثاني على ما قلنا من أن السنة في المصافحة أن تكون باليمنى سواء كانت عند اللقاء أو عند البيعة : ما رواه مسلم في صحيحه عن عمرو بن العاص قال أهدت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت أبسط يمينك فلأبأي يمينك فبسط يمينه فقبضت

يدى ، فقال مالك يا عمرو ، قلت أردت أن أشتري ، قال تشتري ماذا ؟ قلت أن
 يغفر لي ، قال أما علت يا عمرو أن الإسلام يهدم ما كان قبله ، الحديث . ورواه
 أبو عوانة في صحيحه وفيه : فقلت يا رسول الله أبسط يدك لأبيك ، فبسط يمينه ،
 قال القارى في المرقاة في شرح هذا الحديث : أبسط يمينك أى افتحها ومدّها لأضع
 يميني عليها كما هو العادة في البيعة انتهى . وهذا الحديث نص صريح في أن السنة
 في المصافحة عند البيعة باليد اليمنى من الجانبين ، وقد صحت في هذا أحاديث كثيرة
 ذكرناها في رسالتنا المسماة بالمقالة الحسنى في سنية المصافحة باليد اليمنى . فمنها
 ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أبي غادية يقول : بايعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ، قال أبو سعيد ، فقلت له : بيمينك قال نعم الحديث . ومنها
 ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن أنس بن مالك يقول : بايعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بيدى هذه يعنى اليمنى على السمع والطاعة فيما استطعت . ومنها
 ما رواه أحمد في مسنده بإسناد صحيح عن زياد بن علاقة قال : سمعت جريراً يقول
 حين مات المغيرة الحديث وفيه : أما بعد فإني أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 أبياعه بيدى هذه على الإسلام فاشتري على النصح . فإن قلت : أحاديث عمرو
 ابن العاص وأبي غادية وأنس بن مالك وجرير رضى الله تعالى عنهم إنما تدل
 على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة لا عند اللقاء ، قلت : هذه الأحاديث كما
 تدل على سنية المصافحة باليد اليمنى عند البيعة كذلك تدل على سنيتهما باليد اليمنى عند
 اللقاء أيضاً ، لأن المصافحة عند اللقاء والمصافحة عند البيعة متحدثتان في الحقيقة ولم
 يثبت تخالف حقيقةهما بدليل أصلا .

والدليل الثالث أن المصافحة هى إصاق صفح الكف بصفح الكف ، فالمصافحة
 المستنونة إما أن تكون باليد الواحدة من الجانبين أو باليدين وعلى كلا التقديرين
 المطلوب ثابت ، أما على التقدير الأول فظاهر ، وأما على التقدير الثانى فإن كانت
 بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى وبإصاق صفح كف اليسرى بصفح
 كف اليسرى على صورة المقرض فعلى هذا تكون مصافحتان ونحن مأمورون
 بمصافحة واحدة لا بمصافحتين وإن كانت بإصاق صفح كف اليمنى بصفح كف
 اليمنى وإصاق صفح كف اليسرى بظهر كف اليمنى من الجانبين فالمصافحة هى
 إصاق صفح كف اليمنى بصفح كف اليمنى ولا عبرة لإصاق صفح كف اليسرى

يظهر كف اليمنى لأنه خارج عن حقيقة المصافحة . فإن قيل : قد عرف المصافحة
 بعض أهل اللغة بأخذ اليد ، قال في القاموس : المصافحة الأخذ باليد كالتصافح
 انتهى ، والأخذ باليد عام شامل لأخذ اليد واليدين بإصاق صفح الكف بصفح
 الكف أو بظهرها ، قلت : هذا تعريف بالأعم لأنه يصدق على أخذ العضد وعلى
 أخذ المرفق وعلى أخذ الساعد لأن اليد في اللغة الكف ومن أطراف الأصابع
 إلى الكتف وهو ليس بمصافحة بالاتفاق ، والتعريف الصحيح الجامع المانع هو
 ما فسر به أكثر أهل اللغة وعليه يدل لفظ المصافحة والتصافح فين المصافحة والأخذ
 باليد عموم وخصوص مطلق . وأما قول ابن مسعود رضى الله تعالى عنه : علمني
 النبي صلى الله عليه وسلم وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن
 أخرجه الشيخان ، فليس من المصافحة في شيء بل هو من باب الأخذ باليد عند
 التعليم لمزيد الاعتناء والاهتمام به . قال الفاضل المكنوزي في بعض فتاواه ولتجه در
 صحيح بخارى أن عبد الله بن مسعود مروى است علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وكفى بين كفيه التشهد كما يعلمني السورة من القرآن التحيات لله والصلوات والطيبات
 الحديث ليس ظاهر أن است كه مصافحة متوارثة كه بوقت تلاقي مسنون است
 نبوده بده كه طريقه تعليميه بوده كه اكابر بوقت اهتمام تعليم جيزى از هر دو دست
 يابگذاشت دست اصغر گرفته تعليم ميسازند . وحاصله أن ما روى في صحيح
 البخارى عن عبد الله بن مسعود علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفى بين
 كفيه الخ ، فالظاهر أنه لم يكن من المصافحة المسنونة عند التلاقي بل هو من باب أخذ
 اليد عند الاهتمام بالتعليم كما يصنع الأكابر عند تعليم الأصغر فيأخذون باليد
 الواحدة أو باليدين يد الأصغر . وقد صرح الفقهاء الحنفية أيضاً بأن كون كف
 ابن مسعود بين كفيه صلى الله عليه وسلم كان لمزيد الاعتناء والاهتمام بتعليمه
 التشهد . وقد ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم الأخذ باليد عند التعليم
 بأحاديث كثيرة منها ما رواه أحمد في مسنده عن أبي قتادة وأبي الدهماء قالاً كانا
 يكثران السفر نحو هذا البيت ، قالاً : أتينا على رجل من أهل البادية فقال البدوي أخذ
 رسول الله بيدي فجعل يعلمني بما علمه الله تبارك وتعالى الحديث ، ومنها ما رواه
 الترمذي عن شكل بن حديد قال : أتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
 علمني تعوذ أعوذ به ، قال فأخذ بكفي وقال قل : اللهم إني أعوذ بك من شر سمعي

٣٢ - بَابُ مَا جَاءَ فِي الْمَعَانِقَةِ وَالْقُبَلَةِ

٢٨٧٦ - حدثنا محمد بن إسماعيل ، أخبرنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد المديني ، حدثني أبي يحيى بن محمد عن محمد بن إسحاق ، عن محمد بن مسلم الزهري عن عروة بن الزبير عن عائشة قالت : « قَدِمَ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ الْمَدِينَةَ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي بَيْتِي فَأَتَاهُ فَقَرَعَ الْبَابَ ، فَقَامَ إِلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عُرْيَانًا يَجُرُّ ثَوْبَهُ وَاللَّهُ مَا رَأَيْتُهُ عُرْيَانًا قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ فَأَعْتَنَقَهُ وَقَبَّلَهُ » .

الحديث ، ومنها ما رواه أحمد والترمذي عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يأخذ عن هؤلاء الكلمات فيعمل بهن أو يعلم من يعمل بهن قلت أنا يا رسول الله ، فأخذ بيدي فعد خمسا فقال : اتق المحارم تكن أعبد الناس الحديث

(باب ما جاء في المعانقة والقبلة)

قوله : (حدثنا محمد بن إسماعيل) هو الإمام البخاري (أخبرنا إبراهيم بن يحيى بن محمد بن عباد) ابن هانيء الشجري ابن الحديث روى عن أبيه وعنه البخاري في غير الصحيح وأبو إسماعيل الترمذي وغيرهما (حدثني أبي يحيى بن محمد) هو ضعيف وكان ضرباً يتلقن من التاسعة (عن محمد بن إسحاق) هو صاحب المغازي .

قوله : (قدم زيد بن حارثة المدينة) أي من غزوة أو سفر (ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي) الجملة معترضة حالية (فأناه) أي جاء زيد (ففرع الباب) أي قرعاً متعارفاً له أو مقروناً بالسلام والاستئذان (فقام إليه) أي متوجهاً إليه (عرياناً يجر ثوبه) أي رداؤه من كمال فرجه بقدمه ومأناه . قال في المفاتيح : تريد أنه صلى الله عليه وسلم كان ساتراً ما بين سرته وركبته ولكن سقط رداؤه عن عاتقه فكان ما فوق سرته عرياناً انتهى (والله ما رأيته عرياناً) أي يستقبل أحداً (قبله) أي قبل ذلك اليوم (ولا بعده) أي بعد ذلك اليوم

هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ مِنْ حَدِيثِ الزُّهْرِيِّ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ .

(فاعتنقه وقبله) فإن قيل كيف تحلف أم المؤمنين على أنها لم تره عرياناً قبله ولا بعده مع طول الصحبة وكثرة الاجتماع في لحاف واحد ؟ قيل لعلمها أرادت عرياناً استقبل رجلاً واعتنقه فاختصرت الكلام لدلالة الحال أو عرياناً مثل ذلك العري ، واختار القاضي الأول . وقال الطائي : هذا هو الوجه لما يشم من سياق كلامها رائحة الفرح والاستبشار بقدومه وتعجبه للاقائه بحيث لم يتمكن من تمام التردى بالرداء حتى جره وكثيراً ما يقع مثل هذا انتهى . كذا في المرقاة . وفي الحديث مشروعية المعاينة للقادم من السفر وهو الحق والصواب ، وقد ورد أيضاً في المعاينة حديث أبي ذر أخرجه أحمد وأبو داود من طريق رجل من عنزة لم يسم . قال : قلت لأبي ذر هل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصالحكم إذا لقيتموه ؟ قال : ما لقيته قط إلا صالحني وبعث إلى ذات يوم فلم أكن في أهلي فلما جئت أخبرته أنه أرسل إلى فأتيته وهو على سريره فالتزمني فكان أجود وأجود وأجود ورجاله ثقات إلا هذا الرجل المبهم . وأخرج الطبراني في الأوسط من حديث أنس : كانوا إذا تلاقوا تصالحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا . وأخرج البخاري في الأدب المفرد وأحمد وأبو يعلى في مسندهما من طريق عبد الله بن محمد بن عقيل أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : بلغني عن رجل حديث سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشتريت بغير أشم شددت رحلي فمرت إليه شهراً حتى قدمت الشام ، فإذا عبد الله بن أنيس فقلت للباب : قل له جابر على الباب فقال ابن عبد الله قلت نعم . فخرج فاعتنقني فقلت حديث بلغني عنك أنك سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم فخشيت الحديث . فإن قلت : ما وجه التوفيق بين حديث عائشة هذا وبين حديث أنس المتقدم الذي يدل على عدم مشروعية المعاينة ، قلت : حديث أنس لغير القادم من السفر ، وحديث عائشة للقادم والله أعلم .

قوله : (هذا حديث حسن غريب) ذكر الحافظ هذا الحديث في الفتح ونقل نصيب الترمذي له وسكت عنه .

٣٣ - بَابُ مَا جَاءَ فِي قُبْلَةِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ

٢٨٧٧ - حَدَّثَنَا أَبُو كُرَيْبٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ إِدْرِيسَ وَأَبُو أُسَامَةَ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَمْرِو بْنِ مُرَّةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سَلَمَةَ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ عَسَّالٍ قَالَ : « قَالَ يَهُودِيُّ لِصَاحِبِهِ إِذْ هَبَّ بِنَا إِلَى هَذَا النَّبِيِّ . فَقَالَ صَاحِبُهُ لَا تَقُلْ نَبِيٌّ إِنَّهُ لَوْ سَمِعَكَ كَانَ لَهُ أَرْبَعَةُ أَعْيُنٍ . فَأَتَى رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَسَأَلَهُ عَنْ نِسْعِ آيَاتٍ بَيِّنَاتٍ ، فَقَالَ لَهُمْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ

(بَابُ مَا جَاءَ فِي قُبْلَةِ الْيَدِ وَالرَّجْلِ)

أى فى تقصيلهما

قوله : (أخبرنا عبد الله بن إدريس) هو الأودى المفاوى ، أبو محمد الكوفى (وأبو أسامة) هو حماد بن أسامة القرشى مولى الكوفى (عن عبد الله بن سلمة) بكسر اللام المرادى الكوفى (تنبيه) قال النووى فى مقدمة شرح مسلم : سلمة كله بفتح اللام إلا عمرو بن سلمة إمام قومه وبنى سلمة القبيلة من الأنصار فبكسر اللام ، وفى عبد الخالق بن سلمة الوجهان انتهى . قلت : وعبد الله بن سلمة هذا أيضاً بكسر اللام كما فى التقريب والخلاصة .

قوله : (قال يهودى لصاحبه) أى من اليهود (اذهب بنا) الباء المصاحبة أو التعدية (إلى هذا النبي) أى لئسأله عن مسائل (فقال صاحبه لا تقل) أى له كما فى رواية (نبي) أى هو نبي (إنه) بكسر الهمزة استئناف فيه معنى التحليل أى لأنه (لو سمعك) أى سمع قولك إلى هذا النبي (كان له أربعة أعين) هكذا وقع فى النسخ الموجودة ، ووقع فى المشكاة أربع أعين بغير النام وهو الظاهر يعنى : يسر بقولك هذا النبي سروراً بمد الباصرة فبزاد به نوراً على نور كذى عينين أصبح يبصر بأربع فإن الفرح بمد الباصرة ، كما أن الهم والحزن يخل بها ، ولذا يقال لمن أحاطت به الهموم أظلمت عليه الدنيا (فسأله) أى امتحاناً (عن نسع آيات بينات) أى واضحات ، والآية العلامة الظاهرة تستعمل فى المحسوسات كعلامة الطريق والمقولات كالحكم الموضح والمسألة الواضحة فيقال لكل ما تنفاوت فيه المعرفة بحسب الفكر فيه والتأمل وحسب منازل الناس فى العلم آية والمعجزة آية ، ولكل جملة دالة على حكم من أحكام الله آية ، ولكل كلام منفصل بفصل

شَيْئًا ، وَلَا تَسْرِقُوا ، وَلَا تَزْنُوا ، وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ، وَلَا تَمْشُوا بَیْرِي إِلَى ذِي سُلْطَانٍ لِيَقْتُلَكُمْ ، وَلَا تَسْحَرُوا ، وَلَا تَأْكُلُوا الرِّبَا ، وَلَا تَقْذِفُوا مُحْصَنَةً ، وَلَا تَوَلُّوا الْفِرَارَ يَوْمَ الرَّحْفِ وَعَلَيْكُمْ خَاصَّةً الْيَهُودَ أَلَّا تَعْتَدُوا فِي السَّبْتِ . قَالَ فَقَبِّلُوا بِيَدَيْهِ ، وَرَجَلَيْهِ ، وَقَالُوا

لفظي آية ، والمراد بالآيات ههنا . أما المعجزات التسع وهي العصا واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والسنون ونقص من الثمرات ، وعلى هذا فقوله : لا تشركوا كلام مستأنف ذكره عقيب الجواب ولم يذكر الراوى الجواب استغناء بما في القرآن أو بغيره ، وبؤيده ما في رواية الترمذى في التفسير : فسألاه عن قول الله تعالى « ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات ، وأما الأحكام العامة الشاملة للملأ الثابتة في كل الشرائع وبيانها ما بعدها سميت بذلك لأنها نزل على حال المكلف بها عن السعادة والشقاوة » ، وقوله وعليكم خاصة حكم مستأنف زائد على الجواب ولذا غير السياق (لا تشركوا بالله) أى بذاته وصفاته وعبادته (شيئاً) من الأشياء أو الإثراك (ولا تمشوا بيري) بهمة وإدغام أى بمتبريء من الإنم والباء للتعدي ، أى لا تسعوا ولا تتكلموا بسوء ليس له ذنب (إلى ذى سلطان) أى صاحب قوة وقدرة وغلبة وشوكة (ولا تسحروا) بفتح الحاء (ولا تأكلوا الربا) فإنه يحق ويحق (ولا تقذفوا) بكسر الذال (محصنة) بفتح الصاد وبكسر أى لا زموا بالزنا عفيفة (ولا تولوا) بضم التاء واللام من ولى تولية إذا أدير أى ولا تولوا أدياركم ويجوز أن يكون بفتح التاء واللام من التولى وهو الإعراض والإدبار أصله تنولوا فحذف لإحدى التائين (الفرار) بالنصب على أنه مفعول له أى لاجل الفرار (يوم الزحف) أى الحرب مع الكفار (وعليكم) ظرف وقع خبراً مقدماً (خاصة) متولاً حال من الضمير المجرور والمستتر في الظرف عائد إلى المبتدأ أى مخصوصين بهذه العاشرة أو حال كون الاعتداء مختصاً بكم دون غيركم من الملأ أو تمييز والخاصة ضد العامة (اليهود) نصب على التخصيص والتفسير أى أعنى اليهود ، ويجوز أن يكون خاصة بمعنى خصوصاً ويكون اليهود معمولاً لفعله أى أخص اليهود خصوصاً (ألا تعتدوا) بتأويل المصدر في محل الرفع على أنه مبتدأ من الاعتداء (في السبت) أى لا تتجاوزوا أمر الله في تعظيم

نَشْهَدُ أَنْكَ نَبِيٌّ . قَالَ فَمَا يَمْنَعُكُمْ أَنْ تَتَّبِعُونِي ؟ قَالَ قَالُوا : إِنْ دَاوُدَ دَعَا رَبَّهُ أَنْ لَا يَزَالَ مِنْ ذُرِّيَّتِهِ نَبِيٌّ ، وَإِنَّا نَخَافُ أَنْ تَبْعَنَّاكَ بِقَتْلِنَا الْيَهُودَ .

السبت بأن لا تصيدوا السمك فيه ، وقيل عليكم اسم فعل بمعنى خذوا أو أن لا تعتدوا مفعوله أي الزموا ترك الاعتداء (قال) أي صفوان (فقبلوا يديه ورجليه) صلى الله عليه وسلم (وقالوا) وفي رواية الترمذى في التفسير فقبلوا يديه ورجليه وقالوا (نشهد أنك نبي) إذ هذا العلم من الآمى معجزة لكن نشهد أنك نبي إلى العرب (أن تتبعوني) بتشديد التاء وقيل بالتخفيف أي من أن قبلوا نبوتى بالنسبة إليكم وتبعونى فى الأحكام الشرعية التى هى واجبة عليكم (قال) لم يقع هذا اللفظ فى أكثر النسخ (دعا ربه أن لا يزال) أى بأن لا ينقطع (من ذريته نبي) إلى يوم القيامة فيكون مستجاباً فيكون من ذريته نبي وبقعه اليهود وربما يكون لهم الغلبة والشوكة (وإنا نخاف إن تبعناك تقتلنا اليهود) أى فإن تركنا دينهم واتبعناك لقتلنا اليهود إذا ظهر لهم نبي وقوة ، وهذا افتراء محض على داود عليه الصلاة والسلام لأنه قرأ فى التوراة والزبور بعث محمد صلى الله عليه وسلم النبي وأنه خاتم النبيين وأنه ينسخ به الأديان فكيف يدعو بخلاف ما أخبر الله تعالى به من شأن محمد صلى الله عليه وسلم ؟ ولئن سلم فعمى من ذريته وهو نبي باقى إلى يوم الدين والحديث يدل على جواز تقبيل اليد والرجل ، قال ابن بطال : اختلفوا فى تقبيل اليد فأنكره مالك وأنكر ما روى فيه وأجازة آخرون واحتجوا بما روى عن ابن عمر أنهم لما رجعوا من الغزو حيث فروا قالوا نحن الفرارون فقال بل أنتم الكرارون إنا فئة المؤمنين قال فقبلنا يده قال وقبل أبو لبابة وكعب بن مالك وصاحبه يد النبي صلى الله عليه وسلم حين تاب الله عليهم ذكره الأبهري ، وقبل أبو عبيدة يد عمر حين قدم ، وقبل زيد بن ثابت يد ابن عباس حين أخذ ابن عباس بركابه ، قال الأبهري وإنما كرهها مالك إذا كانت على وجه التعظيم والتكبر وأما إذا كانت على وجه القرية إلى الله لدينه أو لعله أو لشرفه فإن ذلك جائز . قال ابن بطال : وذكر الترمذى من حديث صفوان بن عسال أن يهوديين أتيا النبي صلى الله عليه وسلم فسألاه عن تسع آيات الحديث . وفى آخره فقبلوا يده ورجله . قال الترمذى حسن صحيح . قال الحافظ : حديث ابن عمر أخرجه البخارى

وَفِي الْبَابِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَابْنِ عُمَرَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ .
وَهَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ .

فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ وَأَبُو دَاوُدَ وَحَدِيثُ أَبِي لُبَابَةَ أَخْرَجَهُ الْبَيْهَقِيُّ فِي الدَّلَائِلِ وَابْنُ الْمُقَرَّى ،
وَحَدِيثُ كَعْبٍ وَصَاحِبِيهِ أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى وَحَدِيثُ أَبِي عُبَيْدَةَ . أَخْرَجَهُ سَفْيَانُ
فِي جَامِعِهِ ، وَحَدِيثُ ابْنِ عَبَّاسٍ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ وَابْنُ الْمُقَرَّى ، وَحَدِيثُ صَفْوَانَ
أَخْرَجَهُ أَيْضاً النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ وَقَدْ جَمَعَ الْحَافِظُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ الْمُقَرَّى
جُزْأً فِي تَقْوِيلِ الْيَدِ سَمْعَنَاهُ أورد فيه أَحَادِيثَ كَثِيرَةً وَأَثَاراً فَن جِيدَهَا حَدِيثُ
الزَّارِعِ الْعَبْدِيِّ وَكَانَ فِي وَفْدِ عَبْدِ الْقَيْسِ ، قَالَ : لَجَعَلْنَا نَتَّبِعُ مَنْ رَوَاهُ فَتَقَبَّلَ يَدَ
النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَرَجَلَهُ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ . وَمِنْ حَدِيثِ فَرِيدَةِ الْعَصْرِ مِثْلَهُ ،
وَمِنْ حَدِيثِ أَسَامَةَ بْنِ شَرِيكٍ قَالَ : قُنَا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلْنَا يَدَهُ . وَسَنَدُهُ
قَوِي ، وَمِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ : أَنَّ عُمَرَ قَامَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَبَّلَ يَدَهُ ،
وَمِنْ حَدِيثِ بَرِيدَةَ فِي قِصَّةِ الْأَعْرَابِيِّ وَالشَّجَرَةِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَذُنُّ لِي أَنْ
أَقْبَلَ رَأْسَكَ وَرَجْلَيْكَ فَأَذِنَ لَهُ . وَأَخْرَجَ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ الْمَفْرُودِ مِنْ رِوَايَةِ
عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ رَزِينَ قَالَ أَخْرَجَ لَنَا سَلَمَةُ بْنُ الْأَكْوَعِ كُفًأً لَهُ ضَخْمَةٌ كَأَنَّهَا كَفٌ بِعِيرٍ
فَقُمْنَا إِلَيْهَا فَقَبَّلْنَاهَا ، وَعَنْ ثَابِتٍ أَنَّهُ قَبَّلَ يَدَ أَنَسٍ . وَأَخْرَجَ أَيْضاً أَنَّ عَلِيّاً قَبَّلَ يَدَ
الْعَبَّاسِ وَرَجَلَهُ . وَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى . وَأَخْرَجَ مِنْ طَرِيقِ أَبِي مَالِكٍ الْأَشْجَمِيِّ
قَالَ : قُلْتُ لِابْنِ أَبِي أُوْفَى نَاوِلْنِي يَدَكَ الَّتِي بَايَعْتَ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
فَنَاوِلْنِيهَا فَقَبَّلْتُهَا . قَالَ النَّوَوِيُّ : تَقْوِيلُ يَدِ الرَّجُلِ لَزْمُهُ وَصِلَا حُهُ أَوْ عَمَلُهُ أَوْ شَرْفُهُ
أَوْ صِيَاتُهُ أَوْ نَحْوُ ذَلِكَ مِنَ الْأُمُورِ الدِّينِيَّةِ لَا يَكْرَهُ بَلْ يَسْتَحِبُّ ، فَإِنْ كَانَ لَعْنَاهُ
أَوْ شَوْكَتُهُ أَوْ جَاهُهُ عِنْدَ أَهْلِ الدُّنْيَا فَكُرُوهُ شَدِيدَ الْكَرَاهَةِ ، وَقَالَ أَبُو سَعِيدٍ
الْمَتَوَلَّى لَا يَجُوزُ كَذَا فِي الْفَتْحِ .

قَوْلُهُ : (وَفِي الْبَابِ عَنْ يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ وَابْنِ عُمَرَ وَكَعْبِ بْنِ مَالِكٍ) أَمَّا حَدِيثُ
يَزِيدَ بْنِ الْأَسْوَدِ فَأَخْرَجَهُ أَحَدٌ ، وَأَمَّا حَدِيثُ ابْنِ عُمَرَ فَأَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي الْأَدَبِ
الْمَفْرُودِ . وَأَبُو دَاوُدَ وَابْنُ مَاجَةَ وَالتِّرْمِذِيُّ فِي أَوَاخِرِ أَبْوَابِ الْجِهَادِ وَلَيْسَ فِيهِ ذِكْرُ
التَّقْوِيلِ . وَأَمَّا حَدِيثُ كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ فَأَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُقَرَّى .
قَوْلُهُ : (هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ) وَأَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ وَابْنُ مَاجَةَ وَالحَاكِمُ وَصَحَّحَهُ .

ثم - بحمد الله - الجزء السابع

وبليسه

الجزء الثامن وأوله

باب ما جاء في مرجبا

فهرست

الجزء السابع من كتاب تحفة الأحوذى

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
٣	باب ماجاء فى الزهادة فى الدنيا	٦٥	د فى الحب فى الله
١٢	د د د الكفاف والصبر	٧١	د د د لإعلام الحب
	عليه	٧٣	د كراهية المدحة والمداحين
١٦	باب ماجاء فى فضل الفقه	٧٥	د ماجاء فى حجة المؤمن
١٨	د د د إن فقراء المهاجرين	٧٧	د فى الصبر على البلاء
	يدخلون الجنة قبل أغنيائهم	٨١	د ماجاء فى ذهاب البصر
٢٣	باب ماجاء فى معيشة النبي صلى	٨٧	د د د حفظ اللسان
	الله عليه وسلم وأهله	٩٤	باب
٣٠	باب ماجاء فى معيشة أصحاب النبي	٩٧	باب
	صلى الله عليه وسلم	٩٨	أبواب صفة القيامة
٤٢	باب ماجاء إن الغنى غنى النفس	٩٨	باب ماجاء فى شأن الحساب
٤٣	د د فى أخذ المال بغير حقه		والقصاص
٤٥	باب	١٠٤	باب
٤٦	باب	١٠٧	باب ماجاء فى شأن الحشر
٤٨	باب	١١١	د د د العرض
٤٩	د	١١٢	باب منه
٥٠	د	١١٣	د د
٥١	د ماجاء فى كراهية كثرة الأكل	١١٦	د د
٥٢	د د د الرياء والسمعة	١١٧	باب ماجاء فى الصور
٥٨	باب	١١٩	د د د شأن الصراط
٥٩	باب	١٢١	د د د الشفاعة
٦٠	د المرء مع من أحب	١٢٧	د منه
٦٣	د ماجاء فى حسن الظن بالله تعالى	١٣٣	باب ماجاء فى صفة الخوض
٦٤	باب ماجاء فى البر والإثم	١٣٤	د د د وأوانى الخوض

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
١٣٩	باب	٢٥٨	باب ماجاء في صفة أبواب الجنة
١٦٧	باب	٢٥٩	د د د سوق الجنة
٢٠٣	باب	٢٦٥	د د د رؤية الرب
٢٠٤	باب		تبارك وتعالى
٢٠٦	باب	٢٧١	باب
٢٠٨	باب	٢٧٢	باب ماجاء في ترائي أهل الجنة
٢١٠	باب		في الغرف
٢١٣	باب	٢٧٤	باب ماجاء في خلود أهل الجنة
٢١٦	باب		وأهل النار
٢٢٥	أبواب صفة الجنة	٢٨٠	باب ماجاء حفت الجنة بالمكاره
٢٢٥	باب ماجاء في صفة شجر الجنة		وحفت النار بالشهوات
٢٢٧	د د د الجنة ونعيمها	٢٨٢	باب ماجاء في احتجاج الجنة
٢٣١	د د د غرف الجنة		والنار
٢٣٤	د د د درجات الجنة	٢٨٤	باب ماجاء ما لادنى أهل الجنة
٢٣٨	د د د نساء أهل الجنة		من الكرامة
٢٤١	د د د جماع أهل الجنة	٢٨٦	باب ماجاء في كلام الحور العين
٢٤٢	د د د أهل الجنة	٢٨٧	د د د صفة أنهار الجنة
٢٤٦	د د د ثياب أهل الجنة	٢٩٤	أبواب صفة جهنم
٢٤٨	د د د ثمار الجنة	٢٩٤	باب ماجاء في صفة النار
٢٤٩	د د د طير الجنة	٢٩٦	د د د قعر جهنم
٢٥٠	د د د خيل الجنة	٢٩٨	د د د عظم أهل النار
٢٥٤	باب ماجاء في سن أهل الجنة	٣٠٢	د د د صفة شراب أهل النار
٢٥٤	د د د كم صف أهل الجنة	٣٠٨	د د د طعام أهل النار
		٣١٤	باب ماجاء إن ناركم هذه جزء
			من سبعين جزءاً من نار جهنم

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
٣٨٠	باب ما جاء إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً	٣١٦	باب منه
٣٨٢	باب في علامة المنافق	٣١٧	باب ما جاء أن للتائب نصيب من النار وما ذكر من يخرج من النار
٣٨٧	باب ما جاء باب المسلم فسوق		من أهل التوحيد
٣٨٩	باب في من رمى أخاه بكفر	٢٢٨	باب ما جاء أن أكثر أهل النار
٢٩١	د د د يموت وهو يشهد أن لا إله إلا الله		الفساد
٢٩٧	باب إفتراق هذه الأمة	٢٣٠	باب
٤٠٤	أبواب العلم	٢٣١	باب
٤٠٤	باب إذا أراد الله بعبد خيراً فقهه في الدين	٢٣٢	أبواب الإيمان
٤٠٥	باب فضل طلب العلم	٢٣٩	باب ما جاء أمرت أن أقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله
٤٠٧	باب ما جاء في كثرة العلم	٢٤٠	باب ما جاء بنى الإسلام على خمس
٤٠٩	د د د الإستيلاء بمن يطلب العلم	٣٤٢	باب ما جاء في وصف جبريل
٤١١	باب ما جاء في ذهاب العلم		لنبي صلى الله عليه وسلم الإيمان والإسلام
٤١٤	باب في من يطلب بعلمه الدنيا	٣٥٠	باب ما جاء في إضافة الفرائض إلى الإيمان
٤١٥	د د الحث على تبليغ السماع	٣٥٣	باب في استحالة الإيمان والرياء والنقصان
٤١٨	د د تعظيم الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٦١	باب ما جاء والحياء من الإيمان
٤٢٢	باب في من روى حديثاً وهو يرى أنه كذب	٣٦٢	د د في حرمة الصلاة
٤٢٤	باب ما نهى عنه أن يقال عن حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم	٣٦٧	د د ترك الصلاة
	عليه وسلم	٣٧٢	باب
٤٢٧	باب في كراهية كتابة العلم	٣٧٤	باب لا يزني الزاني وهو مؤمن
٤٢٧	باب في الرخصة فيه	٣٧٩	باب ما جاء المسلم من مسلم المسلمين من لسانه ويده

الصفحة	الباب	الصفحة	الباب
٤٧٨	باب السلام قبل الكلام	٤٣١	باب ما جاء في حديث عن بني إسرائيل
٤٨٠	باب ما جاء في كراهية التسليم على الذي	٤٣٣	باب ما جاء إن الدال على الخير كفأله
٤٨٢	باب ما جاء في السلام على مجلس فيه المسلمون وغيرهم	٤٣٧	باب في من دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة
٤٨٣	باب ما جاء في تسليم الراكب على الماشي	٤٣٨	باب الأخذ بالسنة واجتناب البدعة
٤٨٥	باب التسليم عند القيام والقعود	٤٤٧	باب في الانتهاء عن ما نهى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم
٤٨٦	باب الاستئذان قبالة البيت	٤٤٨	باب ما جاء في عالم المدينة
٤٨٨	باب من اطلع في دار قوم يغير إذهم	٤٤٩	باب في فضل الفقه على العبادة
٤٩٠	باب التسليم قبل الاستئذان .	٤٦٠	أبواب الاستئذان والآداب
٤٩٣	باب في كراهية طروق الرجل أهله ليلاً	٤٦٠	باب ما جاء في إفشاء السلام
٤٩٤	باب ما جاء في تهريب الكتاب	٤٦٢	باب ما ذكر في فضل السلام
٤٩٦	باب	٤٦٤	باب ما جاء في أن الاستئذان ثلاث
٤٩٧	باب في تعليم السريانية	٤٦٩	باب كيف رد السلام
٤٩٩	باب في مكانة المشركين	٤٧٠	باب في تبليغ السلام
٥٠٠	باب كيف يكتب إلى أهل الشرك	٤٧٢	• فضل الذي يبدأ بالسلام
٥٠٣	باب ما جاء في ختم الكتاب	٤٧٢	• كراهية إشارة اليد في السلام
٥٠٤	باب كيف رد السلام	٤٧٣	باب ما جاء في التسليم على الصبيان
٥٠٩	باب	٤٧٥	باب ما جاء في التسليم على النساء
٥١٢	باب ما جاء ما على الجالس في في الطريق	٤٧٨	باب في التسليم إذا دخل بيته
٥١٣	باب ما جاء في المصافحة		
٥٢٣	• • • المعانقة والقبلة		
٥٢٥	• • • قبلة اليد والرجل		